السفن الإسلامية
على حروف المعجم

تأليف
دكتور درويش النخيلي
مدرس التاريخ الإسلامي
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٧٩
دار المعارف

السفن الإسلامية

على حروف المعجم

الكتاب الحائز على جائزة التشجيع
العلمى من جامعة الاسكندرية عام ١٩٧٨

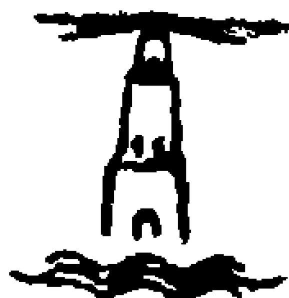
تأليف

دكتور درويش النخيلى

مدرس التاريخ الاسلامى
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

الطبعة الثانية

١٩٧٩



دار المعارف

الاهـــداء

الى أرواح شهدائنا فى البحر ...
عبر العصور ....

درويش النخيلى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم للطبعة الثانية

انقضت خمسة أعوام منذ إخراجي لهذا الكتاب ، نفدت فى أوائلها الطبعة الأولى منه. وكنت طوال تلك الأعوام أتلقى من كبار الأساتذة والدارسين فى مصر والأقطار العربية ماينوه بالكتاب وبمادته ، والحث على إعادة طبعه بل وإضافة مواد جديدة إليه خاصة عندما علم البعض منهم بأن لدىّ من المادة العلمية مايغطى ويشرح ويفسر حوالى مائتى نوع آخر من السفن العربية والإسلامية ، مما بعث فى نفسى - وبكل تواضع - الرضا والفخر بأنى تمكنت من أن أضيف إلى مكتبتنا العربية ماتلقاه الأساتذة الأجلاء بمثل هذا القبول الذى يحدونى - فى هذا المقام - إلى أن أوجه فيه خالص شكرى وتقديرى لهم.

وكان لكل هذا صداه لدى أستاذىّ الجليلين الدكتور السيد عبد العزيز سالم والدكتور أحمد مختار العبادى - وهما اللذان رشحانى من قبل أمام اللجنة المعنية فى جامعة الإسكندرية لتأليف هذا الكتاب - فشجعانى ، مشكورين ، على التقدم إلى مسابقة جامعة الإسكندرية لنيل جائزتها للتشجيع العلمى عن عام ١٩٧٨ م . وقد وفقنى الله - والحمد له - فحصلت على هذه الجائزة ، مما دفعنى إلى التفكير جدياً فى إخراج الكتاب مرة أخرى فى ثوب جديد أضيف فيه ماجمعته من مادة جديدة . ولكننى وجدت نفسى فى حاجة إلى وقت آخر طويل بعض الشىء لإعادة إخراج الكتاب بالشكل الذى يرضينى ، خاصة وأن هذا يتطلب جهداً وصبراً مع انشغالى - فى الوقت الحاضر - بإنجاز أعمال علمية أخرى ، فكان ذلك سبباً لأن أكتفى الآن بإعادة طبع (السفن الإسلامية على حروف المعجم) طبعة ثانية مصورة عن الطبعة الأولى ، خاصة وأن الكثيرين من الأساتذة الأجلاء يلحون علىّ - مشكورين - بأن أعيد طبع الكتاب على وعد منى بأن أخرجه - إن شاء الله - فى طبعة ثالثة مزيدة ومحلاة بالصور.

والله أسأل دائماً أن يوفقنى إلى خدمة تراثنا الإسلامى .

الإسكندرية ، فجر يوم السبت ١٨ من ربيع الثانى سنة ١٣٩٩ هـ .

١٧ من مارس سنة ١٩٧٩ م .

درويش النخيلى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

كلفت جامعة الاسكندرية نخبة من أساتذتها ــ بالاشتراك مع غيرهم من المعنيين بدراسة تاريخ مصر ــ بأن يخرجوا كتابا ضخما يؤرخ للبحرية المصرية عبر العصور ، اى منذ عهد الفراعنة حتى عصرنا الحديث . وقد ارتأت الجامعة ان يلحق بهذا الكتاب معجم يتناول دراسة منفصلة لانواع السفن التى عرفها العالم الاسلامى واستعملها او تعرف عليها . وكانت الجامعة قد اناطت الى استاذى الراحل الدكتور جمال الدين الشيال ــ استاذ التاريخ الاسلامى ، وعميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية سابقا ــ بأن يتناول هذا الملحق بالدراسة على حدة ، الا أن المنية وافته(١) قبل أن يشرع فيه . وكان استاذى الراحل قد جمع بعض مواد هذا المعجم فى بطاقات وجزازات وجعل له عنوانا هو « معجم السفن العربية »(٢) ، غير انه لم يكن قد اكتمل بعد ، اذ هو يحتوى على قائمة بأسماء السفن المختلفة ، مع تسجيل لبعض النصوص من عدة مصادر . وقد كلفتنى اللجنة المشكلة بجامعة الاسكندرية بأن أشرع فيما لم يبدأ فيه أستاذى الراحل لتخرج الملحق الخاص بالسفن بالصورة العلمية المناسبة . وكان من الرأى ان يكون للملحق نفس العنوان الذى اختاره استاذى الراحل (أى معجم السفن العربية) ، بيد أنى وجدت الدراسة تتطلب تعريفا وتأريخا لاستعمالات السفن التى عرفها العرب واستخدموها فى حروبهم وتجارتهم وفى غيرهما من الأغراض . فقد اهتم المؤرخون القدامى فى ثنايا كتبهم بذكر الأنواع العديدة من السفن التى عرفها واستعملها العرب والمسلمون . الا أن ثمة أنواعا أخرى لم يستخدمها العرب أو المسلمون وانما تضمنتها كتب الرحالة والجغرافيين والأدباء ومعاجم اللغة وتعرف عليها العرب والمسلمون من خلال هذه الكتب ، وهو ما سوف يلمسه القارىء بوضوح فى تضاعيف هذا المعجم الذى بين يديه . ولهذا رأيت أن يكون عنوان الكتاب هو « السفن الاسلامية على حروف المعجم » توسعا منى فى المعنى بأن تكون السفن الاسلامية المشار اليها هى ما استعمله العرب وغيرهم من المسلمين من ناحية ، وما تعرفوا عليه ــ ولم يستعملوه ــ من خلال ما سجله كتابهم عن سفن الأمم الأخرى ، على أن يكون « معجم السفن العربية » المخطوط واحدا من المراجع التى رجعت اليها فى تأليف هذا الكتاب .

---

(١) كانت الوفاة فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩٦٧ م .

(٢) راجع ما جاء هنا فيما بعد ، ص ٤ ، هـ ٤٦ .

ومن الانصاف ان اشير هنا الى ان هذا الكتاب ليس هو الأول من نوعه ، فقد سبقنى اليه طائفة من المؤرخين ومن المهتمين بالدراسات التاريخية من المحدثين ، سواء منهم من يكتب بالعربية أو المستشرقون . وتجدر الاشارة هنا الى واحد من الاعمال الممتازة التى اخرجها المستشرق الألمانى كندرمان Kindermann ، وهو كتابه Schiff im Arabischen (٣) ، فهو يعد من اهم — ان لم يكن أعظم — المراجع الحديثة التى يعول عليها كل من يكتب فى مثل هذا الموضوع . ونظرة الى قائمة المصادر — المخطوطة منها والمطبوعة — والمراجع العربية منها والأجنبية لمعجمنا هذا ، تبين للقارىء تلك المجموعة المختلفة من المظان التى رجعت اليها ، سواء منها التاريخية أو الجغرافية او الادبية او كتب الرحلات أو القواميس أو دواوين الشعر أو الدوريات ، والتى كانت منهلا سخيا للتعريف بأسماء وانواع السفن ، واستعمالاتها ، وتطور هذه الاستعمالات عبر العصور الاسلامية المختلفة ، مع الاهتمام بتسجيل النصوص المختلفة التى تبرز طبيعة هذه الاستعمالات والوظائف .

ولا يسعنى — قبل ان اختم هذه الكلمة — الا ان اتقدم بشكرى الجزيل الى استاذى الكبيرين : الدكتور السيد عبد العزيز سالم ، والدكتور أحمد مختار العبادى استاذى التاريخ الاسلامى بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية — اللذين رشحانى أمام اللجنة المعنية فى جامعة الاسكندرية لأضع هذا المعجم ، فهذا ان دل على شىء فانما يدل على مدى ثقتهما بالمجهود المتواضع الذى يمكن ان ابذله فى انجاز هذا العمل ، وقد كان لتلك التزكية اثرها فى موافقة اللجنة المعنية على ترشيح أستاذى الكبيرين لى ، وهو ما يحدونى بالتالى الى توجيه الشكر الى اللجنة .

ولعلى اكون قد وفقت فى ان اضيف الى المكتبة العربية ما أخدم به جانبا من تاريخ الحضارة الاسلامية من خلال هذا المعجم .

الاسكندرية ، فجر يوم الخميس ٢٧ جمادى الأولى ١٣٩٣ هـ
٢٨ يوليو ١٩٧٣ م

درويش النخيلى

---

(٣) راجع : قائمة المصادر والمراجع فى آخر كتابنا هذا .

آمد ، وآمدة :

الآمد : السفينة المشحونة(١) . قال « ابن منظور » : « ويقال للسفينة اذا كانت مشحونة : عامد وآمد ، وعامدة وآمدة (٢) » . وذكر فى موضع آخر انها غامد وغامدة (٣) .

ابريق :

الابريق — فى اللغة — : الاناء ، وجمعه أباريق ، فارسى معرب (٤) ، وأصله بالفارسية : « آب رى » (٥) أو « ابريه (٦) » بهذا المعنى ، أو « آبريز » بمعنى : يصب الماء (٧) . وقد تكون ترجمته أحد شيئين : اما أن يكون طريق الماء ، أو صب الماء على هينة (٨) » . وقد ورد ذكره بهذا المعنى فى الآية الكريمة : (يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق) (٩) .

وقد استعمل هذا اللفظ فى القرن التاسع عشر الميلادى للدلالة على نوع من السفن الحربية الخفيفة العاملة فى حوض البحر الأبيض المتوسط(١٠) ، وان كانت الدلائل تشير أيضا الى أن العثمانيين عرفوا هذا النوع من السفن منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادى(١١) .

وكان الابريق أحد قطع الأسطول المصرى فى القرن التاسع عشر الميلادى ، فقد ذكر «الجبرتى» هذا النوع من السفن — التى عملت كذلك فى البحر الأحمر — خلال كلامه على الحروب الوهابية — وذلك فى حوادث شهر ذى الحجة سنة ١٢٢٤ هـ — فقال : « فيه ، شرع الباشا (محمد على) فى انشاء مراكب لبحر القلزم ، فطلب الأخشاب الصالحة لذلك ، وأرسل المعينين لقطع أشجار التوت والنبق من القطر المصرى — القبلى والبحرى — وغيرها من الأخشاب المجلوبة من الروم ، وجعل بساحل بولاق ترسخانة وورشات . وجمعوا الصناع والنجارين والنشارين فيهيئونها وتحمل أخشابا بأعلى الجمال ، ويركبها الصناع بالسويس سفينة ، ثم يقلفطونها ويبيضونها ويلقونها فى البحر ، فعملوا أربع سفائن كبار احداها يسمى «الابريق» ، وخلاف ذلك « داوات(١٢) » لحمل السفار والبضائع(١٣) » .

ويعرف هذا النوع من السفن فى الانجليزية باسم Brig ، وفى الفرنسية «Brick» و «Brigantin» (١٤) ، ويعنى بالايطالية : سفينة القرصان «Brigantine» (١٥) ،

---

(١) انظر : بطرس البستانى ، محيط المحيط ، بيروت ١٨٦٧ م — ١٨٦٩ م / راجع ايضا : محمد ياسين الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ ، دمشق ١٩٤٥ م .

(٢) ابن منظور (جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم ابن على الانصارى الافريقى المصرى) ، لسان العرب ، بولاق ١٣٠٠ هـ — ١٣٠٨ هـ .

(٣) قارن ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « جناية » .

(٤) راجع : اللسان .

(٥) الفيروزابادى (مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازى) ، القاموس المحيط ، بولاق ١٢٧٢ هـ .

(٦) الجواليقى (ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر) ، المعرب من الكلام الاعجمى على حروف المعجم ، تحقيق احمد محمد شاكر ، ص ٢٦٥ ، القاهرة ١٣٦١ هـ .

(٧) راجع : القس طوبيا العنيسى الحلبى ، كتاب تفسير الالفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصولها بحروفه ، نشر توما البستانى ، ص ١ ، القاهرة ١٩٣٢ م .

(٨) الجواليقى ، المعرب ، ص ٢٣ / ويزيد الجواليقى — بنفس الصفحة — فيقول : « وقد تكلمت به العرب قديما ، قال عدى بن زيد العبادى :

ودعا بالصبوح يوما فجاءت قينة فى يمينها ابريق

(٩) سورة ٥٦ (الواقعة) الآية : ١٧ .

(١٠) انظر : اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ج ١ ص ٦٧١ — ٦٧٢ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٤ هـ / وانظر فيه أيضا : ص ٣٥٦ ، ٣٧١ ، ٦٥٤ .

(١١) راجع : سرهنك ، نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٦١٨ .

(١٢) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « داو » .

(١٣) الجبرتى (عبد الرحمن) ، عجائب الآثار فى التراجم والاخبار (على هامش : ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢٣٥ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الازهرية المصرية ، القاهرة ١٣٠١ هـ) .

(١٤) راجع : Larousse.

(١٥) راجع : 20th Century Dictionary ، وانظر صورة هذا المركب هناك .

ويطلق اللفظ على المركب الشراعى ذى الصاريين والقلوع المربعة (١٦) ، المزود بمدافع يتراوح عددها ما بين ١٨ و ٢٤ مدفعا ، والذى يسع من ٨٨ الى ٨٩ رجلا (١٧) .

وقد فرقت « سعاد ماهر » بين اللفظين الفرنسيين ، فالأول عندها بمعنى « ابريق » ، وهو من مراكب الأسطول المصرى فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، والثانى «برجنتين» بمعنى سفينة حربية صغيرة وخفيفة ، وعرف فى العصور الوسطى بانه ضرب من سفن القرصان(١٨) .

اجيق(*) :

من مراكب العبور النهرية التى استخدمها الأسطول العثمانى فى القرن الثامن عشر الميلادى، وقد ذكره « سرهنك » ، فقال — فى حوادث سنة ١١٨٤ هـ — « ... ثم عبر الصدر الأعظم بالجيوش نهر الطونة على مراكب النهر المسماة اجيق ، من ايساقجى «Isaktchi» الى ترتال، وتقابل مع الجيوش الروسية ... الخ(١٩)» .

ارباع الكيل :

نوع من السفن النيلية ، استعملت فى شحن الأخشاب من الحراج السلطانية لعمارة الأساطيل ونقلها الى ساحل السنط . ذكرها «ابن مماتى» بهذه الصفة ، فقال : « هذه مراكب تعمر فى الحراج — المقدم ذكرها — فاذا وصلت الى ساحل السنط قومت او نودى عليها ، فمهما بلغت طولب مالكها بحق الربع من القيمة عما أخذه من خشب العمل(٢٠) » .

ارمادة = (انظر : رمادة)

اسطول :

اسطول — وقد يرسم فى المصادر العربية : اصطول(٢١) ، أو صطول(٢٢) ، والجمع : اساطيل - كلمة يونانية الأصل «στόλος»(٢٣) ، وتطلق فى اللغة العربية على المراكب الحربية مجتمعة او على السفينة الواحدة . وقد يقال : « المراكب الاسطولية (٢٤) » ، كذلك يقال للجندى الذى يعمل فى الأسطول : « أسطولى(٢٥) » .

ومما يفيد انه يدل على مجموعة من السفن الحربية ، قول « المسعودى » : « والأسطول كلمة رومية ، سمة للمراكب الحربية المجتمعة (٢٦) ، وقول « الخفاجى » : الأسطول : السفن التى يسافر فيها للقتال ، وقع فى أشعار العرب بعد العصر الأول ، قال على بن محمد الأيادى من قصيدة له :

اعجب بأسطول الامام محمد

وبحسنه وزمانه المستغرب (٢٧)»

وقول « ابن خلدون » : « وانتهى اسطول الأندلس ايام عبد الرحمن الناصر الى مائتى مركب أو نحوها ، واسطول افريقية كذلك مثله أو قريبا منه (٢٨) » ، وقول « على مبارك » : « والأسطول كلمة رومية ، اسم للمراكب الحربية مجتمعة(٢٩) » .

---

(١٦) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ،مطبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٤ هـ/ وقارن : يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٧٧ ، دمشق ١٩٦٧ م .

(١٧) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ .

(١٨) راجع : سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية وآثارها الباقية ، ص ٣٢٩ — ٣٣٠ ، ٣٣١ ، نشر دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(١٩) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٣٢ .

(٢٠) ابن مماتى (الاسعد) ، قوانين الدواوين ،تحقيق عزيز سوريال عطية ، ص ٣٤٨ ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٤٣ م .

(٢١) راجع على سبيل المثال ، ابن شداد (بهاء الدين) ،النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق جمال الدين الشيال ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٦٤ م (فى صفحات متفرقة) .

(٢٢) انظر : Kindermann (Hans), Schiff im Arabischen, p. 1, Zwickau 1934.

(٢٣) أنظر : لويس شيخو ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، القسم الثانى ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٢٣ م / .Kind., loc. cit

(٢٤) ابن القلانسى (ابو يعلى حمزة) ، ذيل تاريخ دمشق ، نشر آمدروز H.F. Amedroz ، ص ٣٣٢ ، بيروت ١٩٠٨ م .

(٢٥) راجع :
Dozy (R.Q.A.), Supplément aux Dictionnaires Arabes, vol. I, p. 22, Brill, Leiden 1881.

(٢٦) المسعودى (ابو الحسن على بن الحسين بن على)،كتاب التنبيه والاشراف ، نشر دى غويه M.J. De Goeje ص ١٤١ ، مطبعة بريل Brill ، ليدن Leiden ١٨٩٣ م .

(٢٧) الخفاجى (شهاب الدين) ، شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٣ ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥ هـ .

(٢٨) ابن خلدون (عبد الرحمن) ، المقدمة ، ص ١٢٨ ،الطبعة الاولى ، المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٢٢ هـ .

(٢٩) على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ج ١٤ ، ص ٨٢ ، القاهرة ١٣٠٦ هـ .

(*) بكسر الهمزة وجيم مكسورة معقودة .

وقد تخصص « الغربان(٣٠) » وكذلك « الأفروطة(٣١) » ليقصد بها المراكب الحربية المجتمعة بمعنى اسطول ، فقد أورد « النويرى السكندرى » : « ... والمراكب الحربية المجتمعة يقال لها : أسطول : ويقال لها أيضا : غربان وأفروطة ، قال الشاعر :

* أسطول غربان وأفروطة (٣٢) * »

ويطلق اللفظ ايضا على مجموعة « الأجفان(٣٣) » التى تقصد للغزو والحرب(٣٤) ، وكذلك على مجموعة « الحراريق » التى تستعمل فى نفس الغرض(٣٥) . ولا ينصرف الذهن أيضا عن معنى « الأسطول » اذا قيل : « عمارة » أو « تعميرة » أو « دونانما » و « دوننمه » ، أو « رمادة » و « أرمادة (٣٦) » .

واما استعمال لفظ « أسطول » للدلالة على السفينة الواحدة أو السفينة الحربية ، فهو ما أورده أيضا « على مبارك » فى قوله : « ... ويستعمل (أى الأسطول) اسما للسفينة الواحدة ، فيقال : وصله بعشرة اساطيل ، وجهز له مائة وثمانين اسطولا ، وكان معهم سبعون اسطولا من غربان وشوانى(٣٧) » . وفى ذلك يقول « ابن خلدون » عن المرابطين : « وانتهى عدد أساطيلهم الى المائة من بلاد العدوتين جميعا (٣٨) » .

ولكن لبعض المحدثين رأيا آخر فيما ذهب اليه كل من « ابن خلدون » قديما و « على مبارك » حديثا — وكذلك من تابعهما — اذ يقول « العبادى » ردا على ذلك : « ... وقد فسر بعض المؤرخين كلمة أسطول التى وردت فى كلام ابن خلدون بأنها تعنى القطعة الواحدة وليس مجموعة من السفن ، وان كان يبدو هذا التفسير لا يتفق مع عظمة الأسطول المرابطى الذى بسط نفوذه على سواحل المغرب الأقصى والاوسط وسواحل الأندلس ، فكيف نتصور أن مجموع أساطيل هذه الامبراطورية مائة قطعة فقط ، فى حين كان اسطول احد ملوك الطوائف — وهو مجاهد العامرى — اكثر من ذلك ؟ ! هذا فى الوقت الذى كانت فيه اساطيل القوى المسيحية مثل جنوا ، وبيزا ، والنورمانديين فى صقلية ، تزيد كل منها على ثلاثمائة قطعة . وأغلب الظن أن المقصود من كلام ابن خلدون هنا هو عدد مجموعات السفن الحربية التى كانت موزعة على جميع قواعد المغرب والأندلس ، يؤيد ذلك قول « ابن الكردبوس » ان امير المؤمنين على بن يوسف بن تاشفين أمر بتعمير ثلاثمائة قطعة لانقاذ جزيرة ميورقة(٣٩) » .

وقد أشار « ابن خلدون » كذلك الى أن سفن الأسطول كانت تجمع بين السفن التى تسير بالشراع وتلك التى تسير بالمجاديف ، فهو يقول : « ... وكانت أساطيلها (أى الأندلس) مجتمعة من سائر الممالك ، من كل بلد — تتخذ فيه سفينة — اسطول يرجع نظره الى قائد من النواتية يدبر أمر حروبه وسلاحه ومقاتلته ، ورئيس يدبر أمر جريته بالريح أو المجاديف ... الخ (٤٠) » .

ويمدنا « المقريزى » بتاريخ انشاء الأسطول بمصر الاسلامية والأسباب التى دعت الى ذلك ،

---

(٣٠) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « غراب » .
(٣١) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « أفروطة » .
(٣٢) النويرى السكندرى (محمد بن قاسم) ، مخطوطة الالمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام المقضية فى وقعة الاسكندرية ، لوحة (١٢ ب) ، صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٧٣٨ م ، من النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة خدابخش بالهند تحت رقم ٢٢٢٥ / وسوف نشير الى هذه المخطوطة — فيما يلى هنا من صفحات — على أنها (نسخة الهند) .
(٣٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « جفن » .
(٣٤) راجع : ابن جبير (أبو الحسن محمد بن احمد) ، الرحلة ، تحقيق حسين نصار ، ص ٢٢٧ ، نشر مكتبة مصر ، القاهرة (بدون تاريخ) .
(٣٥) راجع : ابن فضل الله العمرى (شهاب الدين) ، مسالك الابصار فى ممالك الامصار ، الجزء الخاص بوصف افريقية والاندلس ، نشر حسن حسنى عبد الوهاب (بتونس) ، ص ٤٤ / وانظر ايضا : احمد مختار العبادى ، دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس ، ص ٢٩٣ ، مطبعة المصرى بالاسكندرية (بدون تاريخ) / ولكن راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « حراقة » .
(٣٦) راجع هذه المواد فى مواضعها فيما يلى هنا من صفحات .
(٣٧) الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨٢ / وانظر ايضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شينى » .
(٣٨) المقدمة ، ص ١٣٩ / وانظر ايضا — بنفس الصفحة والتى قبلها — غير ذلك من عبارات تفيد نفس المعنى .
(٣٩) دراسات ، ص ٣٣٢ — ٣٣٣ .
(٤٠) المقدمة ، ص ١٣٨ .

فيقول : « وأول ما أنشىء الأسطول بمصر ، فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبى الفضل جعفر بن المعتصم ، عندما نزل الروم دمياط فى يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومائتين — وأمير مصر يومئذ عنبسة بن اسحاق — فملكوها ، وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين ، وسبوا النساء والأطفال ، ومضوا الى تنيس فاقاموا بأشتومها . فوقع الاهتمام — من ذلك الوقت — بأمر الأسطول ، وصار من اهم ما يعمل بمصر ، وانشئت الشوانى برسم الأسطول ، وجعلت الأرزاق لغزاة البحر كما هى لغزاة البر ، وانتدب الامراء له الرماة ... الخ(٤١) » .

وقد أفرد « ابن منكلى » قائمة بالقطع التى يجب أن يشتمل عليها الأسطول الحربى الكامل ، فقال : « وأما الشوانى الغزوانية وهى : طريدة مفتوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى ، وغراب ، وثلثى ، وشيطى ، وشكير ، وشينى ، وزورق(٤٢) ... وأما الاسطول — الذى هو عبارة عن عسكر المراكب فى البحر ، وجاليش (٤٣) الحرب ، منها المتخذ للكشف والرسلية نوعان هما : الشكير والزورق ، وهما أسرع هذه الأنواع جريا . ومتى نقص الأسطول عن هذه الأنواع السبعة المذكورة (٤٤) ، اختل نظام تعبيته عند القتال ، وربما خرج عن تسميته أسطولا . وانما دعت الحاجة عند القتال الى اشتمال الأسطول على هذه الأنواع السبعة المذكورة ، لأنه منها يكون القلب والجناحان والميمنة والميسرة مثل جيش البر ، وترتيب ذلك بحسب مايراه قائد الأسطول وصاحب الأفروطة . . قال أصحاب التجربة : ينبغى أن يكون فى الأسطول من هذه القطع الصغيرة — أعنى الشيطى والشكير والزورق — لخفتها وسرعة دورانها وكرها وفرها(٤٥) » .

هذا ، ولم يرد لفظ « اسطول » فى معظم المعاجم العربية ، ولم يذكر « المقريزى » — فى خططه — اشتقاق أو أصل اللفظ ، وانما اكتفى بذكر أنه غير عربى(٤٦) .

اسقونة :

نوع من السفن البخارية الحربية التى استعملها العثمانيون فى أساطيلهم التى تعمل فى البحر الاسود وفى نهر الطونة ، وذلك فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادى (٤٧) .

اشكيف :

والجمع : اشاكيف . نوع من السفن النيلية أصغر حجما من « مراكب المعاش(٤٨) » ، وصفها « كلوت بك » بقوله : « وهى وان كانت مخصصة مثل « قوارب المعاش » لحمل البضائع، لا تسير الا فى فرعى النيل ، وقد تخرج الى بحر الاسكندرية ، وتذهب الى ثغرى دمياط ورشيد، وأحيانا الى بلاد الشام وقبرص(٤٩) » .

ووصفها « أمين سامى » ، فقال : « صدر أمر منه (أى محمد على) الى حبيب أفندى فى ٦ جمادى الآخرة (سنة ١٢٥٢ هـ) بأن علم من شقة محافظ القصير الواردة أخيرا لزوم عمل وانشاء خمس سفن من المعروفة ببندر القصير بالأشاكيف لسهولة نقل الذخائر بها من السفن الكبيرة — اذ يمكن شحنها ٥٠ اردبا — بحيث يكون طولها التحتانى تسعة أذرع ، ويشير بأنه حيث أعلم انه بعمل تلك الأشاكيف يسهل نقل الغلال ، فانه يوافق على عملها ، فيلزم بوصوله مخابرة محافظ السويس بعملها بالمقاس المذكو — كالتماس محافظ القصير — وارسال جميع

---

(٤١) المقريزى (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادربن محمد) ، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج ٢ ، ص ١٩٠ — ١٩١ ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٢٧٠ هـ .

(٤٢) انظر هذه المواد فى مواضعها فيما يلى هنا من صفحات .

(٤٣) الجاليش — أصلا — معناها الراية العظيمة فى رأسها خصلة من الشعر ، ثم أطلقت على مقدمة القلب من الجيش أو على الطليعة منه .

(٤٤) الملاحظ أن ابن منكلى ذكر ثمانية أنواع لا سبعة ،ولكن من المؤكد انه يقصد بالطريدتين المذكورتين شكلين لاسم واحد من السفن . وعلى هذا ، فانواع سفن الاسطول — عنده — سبعة .

(٤٥) ابن منكلى (محمد) ، كتاب الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية فى فن القتال فى البحر ، لوحة ٢٠ و ٢١ ، صور شمسية بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٩ م ، عن المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٢٣) فروسية تيمور .

(٤٦) راجع فيه : ج ٢ ص ١٨٩ / راجع أيضا : جمال الدين الشيال ، معجم السفن العربية ، مادة «اسطول»، وهو مجموعة بطاقات وجزازات خطية تشتمل على عدد من أسماء السفن ونصوص جمعها المؤلف من مظان مختلفة،وهذه البطاقات محفوظة بمكتب سكرتارية السيد وكيل جامعة الاسكندرية للدراسات العليا ، وسوف نشير اليها — فيما يلى هنا من صفحات — على أنها : (بطاقات) .

(٤٧) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٧٢٣ .

(٤٨) انظر مادة « مراكب المعاش » فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات .

(٤٩) كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، ترجمة محمد مسعود ، ج ٢ ، ص ٦٧٤ ، القاهرة (بدون تاريخ) .

اللوازم المقتضاة والنجارين والألفطية من دار صناعة بولاق ان لزم الحال(٥٠) » .

الا أن « رانسمان Runciman » يقرر أن هذا النوع من السفن كان يستعمله البيزنطيون كسفن حربية صغيرة ، اذ كانت الأشاكيف ضمن قطع الأسطول البيزنطى الذى هاجم ثغر دمياط فى عام ٢٣٨هـ / ٨٥٣م ، فهو يقول : « ... اذ قيل ان ثلاثمائة سفينة أرسلت على مصر فى ٨٥٣ ، غير أن الكثير من هذه ربما لم تزد عن اشكيفات صغيرة (٥١) » . وهو هنا يستمد معلوماته من « فازيليف Vasiliev» — فى كتابه « العرب والروم «Byzantium and the Arabs» باللغة الروسية — الذى استقى الخبر بدوره من « الطبرى » عن أحداث عام ٢٣٨هـ(٥٢) . ويهمنا أن نشير هنا الى أن الترجمة العربية لكتاب « فازيليف » — المذكور — لم تتعرض لذكر هذا النوع من السفن ، وانما أوردت نفس المعلومات المستمدة من « الطبرى » عن هذه الحملة البيزنطية على ثغر دمياط(٥٣) ، « والطبرى » نفسه لم يذكر من أنواع السفن — هنا — سوى « الشلنديات(٥٤) » .

ومن المرجح أن اللفظ المقابل للاشكيف بالانجليزية هو Skiff ، ويعنى القارب الخفيف الذى يسير بالمجاديف أو بمجداف واحد قصير(٥٥) ، وقد يترجم أيضا الى « زورق » او « ركوة(٥٦) » . وقد عرف جاويد — مترجم « رانسمان » — الأشكيف بأنه : « زورق صغير خفيف ، وهو يعرف بذلك الاسم فى ثغر دمياط(٥٧) » .

وعلى ذلك ، من الممكن أن نقول ان «الأشكيف» كان نوعا من السفن الحربية الصغيرة الخفيفة الملحقة بالأساطيل البيزنطية ، أو هو زورق خفيف مسلح من توابع الأسطول البيزنطى فى ذلك الوقت ، ثم عرف — فيما بعد — بمصر ، واستعمل فى الأغراض التى ذكرت من قبل .

اعــوادى :

والجمع : اعواديات . ذكره « الحموى » على انه نوع من السفن ، ولم يشرح(٥٨) ، وهو — كما شرحه « ابن مماتى » — : « سفينة تتبع الشينى وتحمل فيه الأزواد(٥٩) » . وقد اخطأ « عزيز سوريال عطية » فى قراءته عند نشره لكتاب « قوانين الدواوين لابن مماتى » ، فرسمه «الأعزارى»(٦٠)وذكره «فستنفلد Wüstenfeld» خطأ بهذا الرسم أيضا (٦١) ، ولكن « كريمر Kremer» أقر الرسم « أعوادى » — نقلا عن ابن مماتى أيضا — وذكره تحت لفظ « عود » على أنه مشتق منه (٦٢) .

وقد أوردت « سعاد ماهر » اللفظين : « اعزارى » و « اعوادى » على انهما نوعان من السفن ، فأثبتت الأول كما جاء فى نشرة

---

(٥٠) امين سامى ، تقويم النيل وعصر محمد على ، ص ٤٧٢ ، الطبعة الاولى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٨ م .

(٥١) وانسمان (ستيفن) ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، ص ١٨١ ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦١ م .

(٥٢) انظر : رانسمان ، نفس المرجع ، ص ١٨١ ، هـ ٥

(٥٣) راجع : فازيليف (أ. ا.) ، العرب والروم ، ترجمة محمد عبد الهادى شعيرة ، ص ١٨٧ وما بعدها ، نشر دار الفكر العربى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(٥٤) راجع : الطبرى (محمد بن جرير) ، تاريخ الامم والملوك ، نشر دى غويه De Goeje, ، ج ٣ ، ص ١٤١٧ ، ليدن ١٨٩٠ / ولكن راجع نص الطبرى — الخاص بهذه الحملة البيزنطية — الذى اثبتناه هنا فيما بعد فى مادة « شلندى » .

(٥٥) راجع : Oxford Dictionary.

(٥٦) راجع : الياس انطون الياس وادوار ا. الياس ، القاموس العصرى (انكليزى — عربى) ، الطبعة العاشرة المعادة ، القاهرة ١٩٥٦ م / وانظر ايضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « ركوة » .

(٥٧) فى : رانسمان ، المرجع السابق ، ص ١٨١ ، هـ ٥ / وانظر أيضا : يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الاثرية (مادة Esquif) ، ص ١٧٣ .

(٥٨) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٤ .

(٥٩) قوانين الدواوين ، ص ١٦ ، مطبعة الوطن ببولاق، القاهرة ١٢٩٩ هـ . وهذه هى المرة الاولى والاخيرة التى نشير فيها الى هذه الطبعة .

(٦٠) راجع : ابن مماتى ، المصدر السابق ، نشر عزيز سوريال عطية ، ص ٢٣٩ — ٢٤٠ ، القاهرة ١٩٤٣ م .

(٦١) انظر : Wüstenfeld (Ferd.), in N.G.W. Gött., p. 139 (1880)

ولكن راجع ايضا : Kindermann Schiff, p. 2 / الشيال : بطاقات ، مادة (اعوادى)

(٦٢) Kremer (A. von), Beiträge zur arabe. Lexikographie, in S.B.A.K., Wien, 1883 - 1884, passim

ولكن راجع ايضا : Kind, op. cit., p. 2.

« عطية » ، ثم عرفت « الأعوادى » بأنه من السفن الصغيرة التابعة للاسطول المصرى ، ولم تحدد مصادرها (٦٣) .

افروطـــة :

ذكر «دوزى» و «جلدما يستر «Gildemeister» ان اللفظ استعمل للدلالة على « اسطول نصرانى فقط(٦٤) » . وقد استعمل هذا اللفظ بكثرة فى بعض المصادر العربية(٦٥) ، ولكن لم يرد ذكره فى «مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية R.H.C.» (٦٦) . وقد قال « دوزى » أيضا ان الكلمة اخذت عن الاسبانية flotte (٦٧) . وذكرها « النويرى السكندرى » بهذه الصفة عند تفسيره المقصود بالمراكب الحربية بمعنى اسطول ، وكذلك فى كلامه عن حملة « لويس التاسع » — ملك فرنسا — على دمياط (٦٨) . واوردها أيضا فى موضع آخر عندما تكلم على مدينة « سبتة » ، فقال : « وقيل : ان عدة أبواب سبتة احدى و ثلاثين بابا ، منها باب واحد للبر ، والباقى فى دار الصناعة للبحر ، وداخل كل باب منها « غراب » راكب على حمارة الخشب المعتدلة ، فاذا جرت حركة مع الفرنج او اتتهم افروطة ، أخرجت القيادة تلك الغربان يجرهم [كذا] حمرها ... الخ(٦٩) » . وقال أيضا عند تعرضه لغارة بطرس لوزنيان على الاسكندرية : « ... وذلك ان التبرسى (اى بطرس لوزنيان) ... قبل ظفره بالاسكندرية ، عمر على مدينة العلايا — ببر التركية — وقصدها بافروطته ليأخذها من ايدى الترك المسلمين ، لما اخبرته جواسيسه بخلوها من اكثر اهلها بسبب الصيفة فى ذلك الوقت . فلما صارت افروطته بمينتها ، أتاها اميرها المتولى عليها سلم عليه وقدم له الضيافة ... الخ(٧٠) » .

الا ان « النويرى السكندرى » يحدد بصورة واضحة معنى الأفروطة فى قوله — عند ذكره لغارة « بطرس لوزنيان » ، صاحب قبرس ، على طرابلس الشام — : « ... ومنهم من قال : ان القبرسى لما اتى بمراكبه الى مينة طرابلس يريد غزو المسلمين بها ، فلما ارست افروطته ورأى جيوش المسلمين قد اقبلت من البر بعد ان انزل منها بعض رجاله الى البر دخلوها ، وغنموا منها بعض الغنائم ، فظفرت بهم المسلمون فقتلوهم ...(٧١) » وفى قوله — عند تعرضه لتهديد القبرسى لكل من اللاذقية وبانياس واياس — : «حدثنى محمد بن بهادر الكردى — بثغر الاسكندرية — قال : كنت باللاذقية عند اتيان القبرسى بافروطته اليها ، فهاج عليه ريح عاصف ، فانكسرت له ثلاث شوانى ... ثم مضى ببقية افروطته الى بانياس ، فلم يجد فيها احدا من الناس ، وذلك ان أهلها لما عاينوا افروطة الملعون اخلوا له البلد ، فنزلها فاحرقها ، واحترق بحريقها ثمانية آلاف مجدافا [كذا] كانت للمسلمين ، فأدركه جيش المسلمين المحاذين لمراكبه فى البر ، فقتلوا من الفرنج الذين احرقوا البلد جماعة كثيرة ... فعند ذلك طلب الرجس الخناس ، بلد اياس ، فلما رأى اهلها افروطته وردت عليهم ، ووصلت اليهم ، خافت المسلمون التى بها وقالوا : جاءنا الملعون بعرضه وطوله ، فى افروطة اسطولة ... هذا كله ... والأفروطة فى البحر ينظرونها قادمة اليهم ...(٧٢) » .

---

(٦٣) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٢٩ .

(٦٤) Gildemeister, in N.G.W., Gött., p. 445 (1882) / Supp. I, p. 29
ولكن أنظر : Kind., op. cit., p. I

(٦٥) أنظر على سبيل المثال : ابن ابى زرع (ابو الحسن على بن عبد الله الفاسى) ، كتاب الانيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، نشر تورنبرج Tornberg ، اوبسالا Upsala ١٨٤٣ و ١٨٤٦ (فى صفحات متفرقة) .

(٦٦) انظر : Recueil des Historiens des Croisades, Paris 1899 ff. / وراجع ايضا Kind., op. cit., p. 1

(٦٧) راجع : Supp. 1, p. 29 / وانظر ايضا : Kind., loc. cit. :

(٦٨) انظر : الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ١٢ ب ، ٢٤ ب / ولكن راجع أيضا الاشارة الى هذا اللفظ فيما تقدم هنا عند الكلام على مادة « أسطول » ، وهو يتفق وما ذهب اليه كل من دوزى وجلدمايستر .

(٦٩) انظر : المصدر السابق (نسخة الهند) ، لوحة ١١٦ ب .

(٧٠) انظر : المصدر السابق (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٢ ب .

(٧١) انظر : نفس المصدر (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٥ ب — ٢٥٦ أ / لوحة ٣٦ أ — ٣٦ ب من صور شمسية لنسخة خطية أخرى محفوظة بمكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٢٨٥٥٨ عمومية تاريخ و ١٤٤٩ خصوصية تاريخ ، والصور الشمسية محفوظة بمكتبة كلية الاداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٧٣٧ م / وسوف نشير — فيما يلى هنا من صفحات — الى هذه النسخة الاخيرة على أنها (نسخة دار الكتب) .

(٧٢) الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٧ أ ، ٢٥٧ ب ، ٢٥٨ أ / وانظر نفس المصدر : (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٥٦ ب — ٥٧ أ ، ٥٨ أ ، ٥٩ أ — ٥٩ ب ، ٦٠ ب / وراجع فيها أيضا : (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٨ ب ، ٢٥٩ أ ، ٢٥٩ ب ، ٢٦٠ أ / (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٦٣ أ ، ٦٤ أ ، ٦٤ ب ، ٦٥ ب .

وقد أشار « ابن منكلى » الى نفس المعنى فى قوله : « ... وترتيب ذلك (أى ترتيب القتال فى البحر) بحسب ما يراه قائد الأسطول وصاحب الأغروطة(٧٣) » .

اكـــريب :

والجمع : أكاريب . ذكر هذا اللفظ فى « فرمان سليم الأول (٧٤) » . وقد عرفه « موريتز Moritz» بأنهسفينةحربية صغيرة تسير بالمجاديف، سريعة الحركة ، من الايطالية «Grippo» (٧٥) .

انجـــــر :

يطلق هذا اللفظ على السفينة بعامة ، وهو فارسى معرب(٧٦) . وهو يعنى أيضا : «مرساة السفينة ، خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب، فتصير كصخرة ، اذا رست السفينة ، معرب لنكر(٧٧) » .

أهـــورة :

نوع من السفن التى اخذها العرب عن الهند بعد الاسلام(٧٨) . وتستعمل الاهورة فى النزهات البحرية للأمراء ، ولا تسير الا وتحفها مراكب فيها الأتباع والندماء وأصحاب القصف واللهو . وقد أورد « ابن بطوطة » ــ عند كلامه على السفر فى نهر السند ــ نصا طويلا طريفا يفيد هذا المعنى ، نجتزىء منه ما يلى :

« ... وكان للفقيه علاء الدين (متولى مدينة لاهرى واعمالها من بلاد السند) فى جملة مراكبه مركب يعرف بالأهورة ــ بفتح الهمزة والهاء وسكون الواو وفتح الراء ــ وهى نوع من الطريدة عندنا ، الا أنها أوسع منها وأقصر ، وعلى نصفها معرش من خشب يصعد له على درج ، وفوقه مجلس مهيأ لجلوس الأمير ، ويجلس أصحابه بين يديه ، ويقف المماليك يمنة ويسرة ، والرجال يقفون ، وهم نحو أربعين . ويكون مع هذه الأهورة أربعة من المراكب عن يمينها ويسارها : اثنان منها فيهما مراتب الأمير ، وهى العلامات (٧٩) والطبول والأبواق والأنفار(٨٠) والصرنايات(٨١) ــ وهى الغيطات ــ ، والآخران فيهما أهل الطرب ، فتضرب الطبول والأبواق نوبة ، ويغنى المغنون نوبة ، ولا يزالون كذلك من أول النهار الى وقت الغداء فاذا كان وقت الغداء ، انضمت المراكب ووصل بعضها ببعض ووضعت بينها الاصقالات ، وأتى أهل الطرب الى أهورة الأمير ، فيغنون الى أن يفرغ من أكله ، ثم يأكلون . واذا انقضى الأكل عادوا الى مراكبهم ، وشرعوا أيضا فى المسير على ترتيبهم الى الليل ... الخ(٨٢) » .

اوج انبارلى ، واوج عنبرلى :

نوع من السفن الحربية الضخمة ، ادخلها العثمانيون ضمن قطع اسطولهم فى منتصف القرن الثامن عشر . وكانت احدى سفن الأسطول المصرى فى ابتداء « المسألة المصرية » فى القرن التاسع عشر ، واستعملها الفرنسيون ايضا خلال حملتهم على مصر فى اواخر القرن الثامن عشر ، وكانت بالمثل احدى قطع الأسطول الانجليزى خلال حرب « سباستبول » فى عام ١٨٥٤ ــ ١٨٥٥ م ، وكان هذا النوع من السفن يسمى لضخامته « نصف الدنيا » ، وهو مزود بثلاث بطاريات مدفعية البالغ عددها مائة مدفع(٨٣) . الا أن منه ما كان مزودا بمائة واربعة وعشرين مدفعا(٨٤) .

---

(٧٣) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(٧٤) انظر : Kind., op. cit. p. 2.

(٧٥) انظر : Moritz (Bernh.), in Festschrift Eduard Sachau,p. 433, Berlin 1915.
ولكن راجع ايضا Kind., loc. cit.

(٧٦) راجع : الجواليقى ، المعرب ، ص ٢٦ .

(٧٧) المحيط .

(٧٨) انظر : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٢ .

(٧٩) العلامات : الاعلام .

(٨٠) الانفار (والمفرد : نفير) : الابواق أيضا .

(٨١) الصرنايات : المزامير ، وهى الغيطات فى لغة المغاربة أهل ابن بطوطة .

(٨٢) ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتى الطنجى)،تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار (المعروفة برحلة ابن بطوطة) ، نشر C. Defrémery و B. R. Sanguinetti
ج ٣ ، ص ١٠٦ ــ ١١٠ ، مع ترجمة فرنسية بعنوان: Voyages d'Ibn Batoutah, 4 vols, Paris 1853 - 59

(٨٣) كل ذلك موجود فى : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٢٠ ، ٦٢٥ ، ٦٤٨ ، ٦٥٢ ، ٦٧٥ ، ٦٨٨ .

(٨٤) انظر : سرهنك ، المرجع السابق ، ج ١ ص ٦٤٧ــ٦٤٨ / ثم قارن له : ج ٢ ، ص ٢١٢ .

وجاء فى « الوقائع المصرية » : « وقد أنشىء بدار الصناعة بالاسكندرية فى المدة القصيرة خمسة مراكب أحدها من صنف «الأوج عنبرلى»، والأربعة الأخرى من صنف « القبق (٨٥) » ، واتمت جميعها ، ونشرت شراعها بالبحر (٨٦) ».

اوستى اجق :

نوع من المراكب الملحقة بالأسطول العثمانى فى اواخر القرن السابع عشر ، ومعنى اوستى اجق : المركب المفتوح من أعلى (٨٧) .

(٨٥) أنظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « قبق » .
(٨٦) الوقائع المصرية ، العدد ٤٤٢ ، فى ٢١ جمادى الاولى سنة ١٢٤٨ هـ / انظر ايضا : امين سامى ، تقويم النيل ، ص ٤٠٦ .
(٨٧) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦١٢

بابور ، او وابــور :

ويجمع على : بوابر او بابورات ، و : ووابير او وابورات . ويطلق هذا اللفظ على السـفينة البخارية ، ويسمى احيانا : بابور البحر ، تمييزا له عن بابور — أو وابور — البر أى قطار السكة الحديد . واللفظ يقابله فى الفرنسية : Vapeur وفى الانجليـزية : Vapour ، وفى الاسبانية : Vapor ، وقد يقـول العراقيون : « وابــور wābūr » ، وان كانت الكلمة الشـائعة لديهم هى « مركب(١) » .

باخــــرة :

وتجمع على : بواخر ، وباخر ، ويعنى بهــا السفينة التى تسير بالبخار . وهى التسـمية العربية الصحيحةللفظين : «بابور ، ووابور (٢)» .

ويمدنا « سرهنك » بتاريخ المحاولات المبكرة لصنع المراكب البخارية ، فيقول : « وأول سفينة بخارية سارت فى البحار كانت فى سنة ١٨٠٧ م . وشرح ذلك البعض حيث قالـوا : ان أول من شرعوا فى عمل الآلة البخـارية هو « دينيس بابين » — وكان طبيبا بروتستانتيا فرنساوى الأصل — سنة ١٦٩٠ م . ثم ركب تلك الآلة على سفينة صغيرة فى وادى « فولدا » فى « كاسل » سنة ١٧٠٧ م . ولكن — لسوء الحظ — قام على سـفينته بعض الرعاع فى وادى « الويزر » وكسروها ، ولم يعد فى وسعه تجديدها . ثم اعتنى فى هذه الأعمال النافعة « جيمس واط » المشهور وحسن الاختراع ، وكاد ينجح نجاحــا تاما فى صناعة السفينة البخارية لتسير بواسطة دواليب من الجانبين (طارات) ، ولم تساعده المقادير على اتمامها . ثم تداول هذا العمل اياد كثيرة لم تنجح تماما حتى سنة ١٨٠٣ م حيث أنزل « روبرت فلطن » الأميركانى أول سـفينة بخارية تامة بدواليب فى نهر « السين » بباريس مذ كان فى فرنسا ، وصادفته عراقيل منعته من تميم عمله ، فذهب « فلطن » — المذكور — الى امريكا — وطنه — وهناك تمكن من صنعها سنة ١٨٠٧ م كما سبق — وكانت تسمى كلارمون — وسافرت من « نيويورك » الى « فيلادلفيا » . أما آلة الذنب المسماة بالرفاس ، فالمخترع لهــا هو المهندس «اريكسون» — من أهل «أسـوج(٣)» — فى البلاد المتحدة الأمريكية ايضا سنة ١٨٤٤ ، واستعملت من وقتئذ فى السفن(٤) » .

ويشير « سرهنك » الى بدء استعمالها فى مياه البحر الأبيض المتوسط كنوع من السـفن الحربية ، فيقــول — عند كلامه على حصــار « ميسولونجي »فى عام ١٢٤٠هـ / ١٨٢٥م — : « ... وفى أثناء الحصار ، هاجمت سفن كثيرة يونانية السفن العثمانية والمصرية دفعتين ، الا انها ارتدت خائبة .. وقال بعض المؤرخين : ان السفن اليونانية هذه كانت معها سفينة بخارية . ولا يبعد صحة ذلك القول ، لان الآلات البخارية كان قد تم اختراعها وظهــر فى العــالم البحرى وجودها ، ولكن لم تكن منتشرة كثيرا (٥) » .

ولم يستعمل هذا النوع من السفن فى مصر الا فى عصر « محمد على » (النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى) . وقد وصف « كلوت بك » شعور المصريين نحو أول مركب بخارية سارت فى النيل ، فقال : « ولم تظهر السفن البخارية فى النيل الا منذ سنوات يسيرة ، فقد اخترقت هذا النهر سفينة بخارية من الحديد خاصة بسمو الوالى (محمد على) ، فـكان لمنظرها تأثير كبير فى نفوس سكان القطر المصرى الذين بهتوا وحاروا فى أمرها حينما رأوا تلك السفينة الجميلة متحركة بذاتها تزفر من صدرها الى كبد السماء أنفاسا من الدخان ، وقد ذهب بهم الظن — بادىء ذى بدء — الى أن هــذه الأعجوبة النادرة المثال ليست الا تنينا جسيما

---

(١) انظــر : Kind., op. cit. pp. 2-3 / وراجع ايضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « باخرة » .
(٢) انظــر : Kind., op. cit. p. 3
(٣) هى « السـويد » .
(٤) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٥٢ — ٥٣ .
(٥) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٧٦ — ٦٧٧ .

او عنقاء هائلة . وبدهى أن الملاحة البخارية بمصر تكلفت نفقات طائلة لقلة الوقود فيها ، ولابد من مضى زمن طويل قبل شيوعها ، دع أن حركة العلائق بين مختلف الجهات فى القطر المصرى لم تبلغ من النشاط المبلغ الذى يستفز الجمهور الى اقتصاد الزمن باستعمال سفن البخار فى الانتقال من مكان الى مكان ، فلابد من انقضاء زمن طويل قبل أن يشعر الناس بضرورة وجود وسيلة للنقل والانتقال فى مصر بواسطة البخار(٦) » .

بارجــــة :

والجمع : بوارج . حدد المسعودى أصلها فى قوله : «البوارج ، وهى من مراكب الهند» (٧) . وعرفها « الحموى » ، فقال — ذاكرا أصل اشتقاقها — : « عربها العرب عن لفظة « بيره » الهندية، وهى سفينة حربية كبيرة ، ثمقال العرب: سفينة بارجة ، فنعتوا بها السفن الكبيرة المكشوفة » (٨) . وقال « ابن سيده » : «البارجة: سفينة من سفن البحر تتخذ للقتال ، وتقول : ما فلان الا بارجة ، تريد أنه قد جمع فيه الشر » (٩) .

وقد ورد ذكر البوارج فى المصادر التاريخية المبكرة التى تعرضت لفتح المسلمين لبلاد السند ، وكان أول معرفتهم بها عند التقائهم ببوارج لصوص البحر — القراصنة — من الهنود ، ثم استعملها العرب انفسهم فى مياه الهند (١٠) . قال « المسعودى » متعرضا لاستعمال الهنود لهذا النوع من السفن — وهو يتكلم على نهر السند — : « فيه (اى ساحل السند) جنس من السند يقال لهم : الميد ، وهم خلق عظيم ... ولهم بوارج فى البحر تقطع على مراكب المسلمين المجتازة الى ارض الهند والصين وجدة والقلزم وغيرها كالشوانى (١١) فى بحر الروم ... » (١٢)

وقد ذكرها « الطبرى » فى حوادث سنة ٢٥١هـ فقال : « ولخمس بقين من صفر ، دخل البصرة الى بغداد عشر سفائن بحرية تسمى البوارج ، فى كل سفينة«اشتيام» (١٣) ، وثلاثةنفاطين(١٤)، ونجار ، وخباز ، وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة ، فذلك فى كل سفينة خمسة واربعون رجلا (١٥) » .

وقد عرف « البارجة » — كذلك — عرب الأندلس ، اذ كانت للملوك الأندلس « فى ثغورهم البحرية دور لصناعة السفن .. اشهرها فى زمن المنصور بن ابى عامر وكانت فى قصر ابى دانس بالساحل الغربى للاندلس ، وكانت اساطيلهم تربض فى ثغور البلاد ، والاسطول الاكبر يقيم فى المرية ، وسفنهم الحربية — فى ذلك الوقت — تتركب مما يسمونه البوارج والشوانى والحراقات ... الخ » (١٦) .

وكان الهولنديون أول من استعملها من الأوربيين فى العصر الحديث ، فسيروها فى البحار الشمالية،

---

(٦) لمحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ — ٦٧٧ .
(٧) التنبيه والاشراف ، ص ٣٥٥ .
(٨) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٢ / انظر ايضا :محيط المحيط / Kind., Schiff, pp. 3 - 4
(٩) ابن سيده (أبو الحسن على بن اسماعيل الاندلسى)،المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٦ هـ — ١٣٢١ هـ .
(١٠) راجع : البلاذرى (أبو الحسن) ، فتوح البلدان ،عنى بمقابلته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ، ص ٤٢٣ ، ٤٣٣ ، الطبعة الاولى ، المطبعة المصرية بالازهر ، القاهرة ١٣٥٠ هـ — ١٩٣٢ م ،
(١١) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شينى » .
(١٢) التنبيه والاشراف ، ص ٥٥ .
(١٣) الاشتيام : هو رئيس السفينة أو ربانها .
(١٤) النفاطون — والمفرد نفاط — ، جاء فى Dozy, op. cit. II, pp. 703 - 4 ان « النفط نوع من المواد الدهنية سريعة الاحتراق ، وقد يطلق اللفظ ايضا على نفس الالة التىيزرق منها النفط » . وجاء فيه : Vol. I, pp. 587 - 88 ان الزراقين — والمفرد زراق « هم الذين يرمون النفط من الزراقة ، وهى أنبوبة خاصة يزرق بها النفط » / ولكن راجع: شروح « درويش النخيلى » على هاتين المادتين فى : بولكاله : صورة من وقعة الاسكندرية فى عام ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م من مخطوطة « الالمام » للنويرى السكندرى ، ترجمة وتعليقدرويش النخيلى واحمد قدرى محمد اسعد ، ص ٤٤ ، هـ ٥٠ وص ٤٥ ، هـ ٦١ ، مطبوعات جمعية الاثار بالاسكندرية،دراسات أثرية وتاريخية ، رقم ٣ ، سنة ١٩٦٩ م .
(١٥) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٥٨٢ .
(١٦) محمد لبيب البتانونى ، رحلة الاندلس ، ص ١١٤ ، الطبعة الثانية ، القاهرة (بدون تاريخ) / ولكن انظر ايضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « حراقة » .

ثم انتشر استعمالها عند الأمم الأوربية للاغراض الحربية (١٧) .

وكانت البوارج الأوربية والعثمانية العاملة فى البحر الأبيض المتوسط خلال القرن التاسع عشر مزودة بمدافع يتراوح عددها فى كل بارجة ما بين ٣٤ و ٥٨ مدفعا (١٨) . وكان الأسطول المصرى فى عهد « اسماعيل » يتكون أيضا من البوارج الحربية التى تطلق على أنواع معينة من السفن الحربية مثل : الفراقيط، والقرويتات ، والمدفعيات والدارعات (المدرعات) (١٩) .

بازركان (*) :

فسرها « دوزى » بأنهـا مركب من المراكب التجـارية (٢٠) ، ويطلق عليهـا ايضا : مركب تاجر (٢١) .

بالوع :

ضرب من السفن ، ورد ذكره فى قائمة « ابن ابى المطهر الأزدى » وهو يتكلم على أنواع المراكب المستعملة فى أنهر العـراق فى القرن الرابع الهجرى (٢٢) .

بجارة = (انظر : بقارة)

بحـرية :

والجمع : بحريات . صفة عامة للسفن التى تسير فى الأنهار والبحار ، سواء لنقل المتـاجر والغلال او للحرب ، عرف بها « المقريزى » بما يفيد هذا المعنى فى قوله : « ... فالصناعة اسم لمكان قد اعد لانشاء المراكب البحرية التى يقال لها السفن . واحدها سفينة . وهى بمصر على قسمين : نيلية ، وحربية . فالحربية هى التى تنشأ لغزو العدو، وتشحن بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة .. وأما المراكب النيلية (٢٣) فانها تنشأ لتمر فى النيل ، صـاعدة الى اعلى الصـعيد ، ومنحدرة الى اسفل الأرض ، لحمل الغـلال وغيرها » (٢٤) .

ويستدل من النصوص التى اوردها كل من « الطبرى » و « ابن الأثير » و « الجبرتى » بما لا يخرج عن هذا سواء فى مصر او فى العراق ، فقد قال « الطبرى » — فى حوادث سنة ٢٥١ هـ عن ثورة العامة بابن أبى عون ومطالبتهم محمد بن عبد الله بعزله — : « ... واعلمهم أنه قد عزله عن أمر الشبارات (٢٥) والبحريات والحرب ، وصير ذلك الى اخيه عبيد الله بن عبد الله.. » (٢٦)

أما « ابن الأثير » ، فقد قال فى معرض كلامه عن حصار المستعين — الخليفة العباسى — ببغداد، وذلك فى حوادث سنة ٢٥١ هـ : « وقدم من البصرة عشر سفائن بحرية ، فى كل سفينة خمسة واربعون رجلا ما بين نفاط وغيره » (٢٧) . ومن الملاحظ ان هذا عين ما اورده « الطبرى » عن حوادث هذا العام ،وفيه ذكر البوارج بدل السفن البحرية (٢٨). وقال « ابن الأثير » أيضـا — فى حوادث سنة ٢٦٩هـ عند كلامه على ثورة صاحب الزنج — : واخرج (الموفق) .. كل ما كان فى نهر ابى الخصيب من شذاوات (٢٩) ومراكب بحرية وسفن صغار

---

(١٧) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص٤٢ ، هـ أ / وقارن : سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٣٠ .

(١٨) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص٦٨٠ / وانظر فيه أيضا : ص ٤٦٥ ، هـ ١ ، ٧٠٨ ، ٧٣٦ / ج ٢ ، ص ٢١٤ .

(١٩) انظر : سرهنك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص٢٨٧ / وراجع المواد المذكورة هنا بالمتن فى مواضعها فيما يلى هنا من صفحات .

(٢٠) Supp., I, p. 48 / وانظر فى نفس المعنى : Humbert (J.), Guide de la converstation arabe, p. 126, Paris 1838 / ولكن راجع : Kind., op. cit., pp. 5,96

(٢١) انظر : Kind., loc. cit.

(٢٢) انظر : ابن أبى المطهر الازدى (محمد بن أحمد) ،حكاية ابى القاسم البغدادى ، نشر آدم ميتز Adam Metz ص ١٠٧ ، هيدلبرج Heidelberg ، ١٩٠٢ م .

(٢٣) انظر مادة « نيلية » فيما يلى هنا من صفحات .

(٢٤) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

(٢٥) انظر مادة « شبارة » فيما يلى هنا من صفحات .

(٢٦) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٥٩٠ .

(٢٧) ابن الاثير (عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم) ، الكامل فى التاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٧ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الازهرية المصرية ، القاهرة ١٣٠١ هـ .

(٢٨) راجع ماجاء هنا من قبل فى مادة « بارجة » ،وبخاصة ما أورده الطبرى فيما أشرنا اليه هناك .

(٢٩) انظر مادة « شذاة » فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات .

(*) بكاف معقودة .

وكبار وحراقات وغير ذلك من اصناف السفن الى دجلة ... الخ » (٣٠) . ونلاحظ انه اطلق عليها أيضا : « مراكب البحر » ، فقد قال — وهو يسوق الحديث عن صاحب الزنج ، في حوادث سنة ٢٥٦ هـ — : « وتحول صاحب الزنج .. من السبخة التى كان فيها ، ونزل بنهر ابى الخصيب واخذ اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر ، وأخذوا (اى أصحابه) منها اموالا كثيرة لا تحصى وقتل من فيها ، ونهبها أصحابه ثلاثة ايام ... الخ » (٣١) . وذكر « ابن الاثير » نفس التسمية فيموضع آخر ، فقال — فى حوادث سنة ٢٦٧ هـ — : « واسس (الموفق) ... مدينة سماها الموفقية ... وجهز التجار صنوف التجارات الى الموفقية ، واتخذت فيها الأسواق، ووردتها مراكب البحر ... الخ » (٣٢) .

وقال « الجبرتى » — فى حوادث سنة ١٢٣١ هـ — : « ومنها (اى من هذه الحوادث) استمرار الانشاء فى السفن الكبار والصغار لنقل الغلال من قبلى وبحرى لناحية الاسكندرية لتباع على الافرنج من سائر أصناف الحبوب ، فيشحنون السفن من سواحل البلاد القبلية وتأتى الىساحل بولاق ومصر القديمة ، فيصبونها كيمانا هائلة عظيمة صاعدة فى الهواء ، فتصل المراكب البحرية لنقلها ... الخ » (٣٣) .

براكية :

البراكية : ضرب من السفن ، والجمع : بركان (٣٤) .

برصانى :

والجمع : برصانيات . من ملحقات الأسطول المصرى الحربى فى العصر المملوكى ، ذكره «خليل ابنشاهين» عند كلامه علىالشروع فىبناء اسطول جديد لغزو جزيرة قبرس فى سنة ٨٢٩ هـ ، فقال: « ... فامر السلطان بعمارة اغربة وحمالات(٣٥) بجميع السواحل ، وابتاع قراقير (٣٦) ، حتى انهـا تجمعت القراقير والحمالات والاغربة والبرصانيات والخياطى والقوارب (٣٧) قريبا من مائة وثمانين قطعة ... الخ » (٣٨) وذكره « ابنمنكلى » فى قائمة أنواع المراكب التىتستعمل فى البحر الابيض المتوسط (٣٩) .

واشار « كندرمان » الى أن هذا اللفظ قد ورد فى « فرمان سليم الأول » . وكان هذا النوع من السفن يستعمل لحمل ازواد واقوات الجند (٤٠)، فهو بهذه الصفة احد توابع الأسطول العثمانى ايضا .

برقال :

ويجمع على براقيل . والبرقال نوع من السفن الصغار ، اذ أورد «الخفاجى» : « براقيل — فى قول ابى نواس :

اضمرت للنيل هجرانا وتقلية
مذ قيل لى : انما التمساح فى النيل
فمن راى النيل راى العين من كثب
فما أرى النيل الا فى البراقيل

قال الصولى : البراقيل : سفن صغار ، وقال علم الهدى — فى الدرر — : انما هو جمع برقال ، وهو كوز من الزجاج ، وما ذكره الصولى وهم منه لم اره فى اللغة » (٤١) .

بركوس ، وباركوس :

والجمع : براكيس . نوع من السفن التىكانت تستعمل فى الحروب بين الشرق والغرب فى مياه البحر الأبيض المتوسط فى العصور الوسطى ،

---

(٣٠) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .
(٣١) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٩٤ .
(٣٢) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٤٠ / وانظر أيضا فى لفظ « مراكب البحر » : المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٢٤ / الجبرتى ، تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٢١٩) .
(٣٣) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٨١) .
(٣٤) راجع : محيط المحيط .
(٣٥) أنظر مادة « حمالة » فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات .
(٣٦) راجع مادة « قرقور » فيما يلى هنا من صفحات .
(٣٧) انظر مادتى « خيطى » و « زورق » فيما يلى هنا من صفحات .
(٣٨) خليل بن شاهين (غرس الدين الظاهرى) ، زبدةكشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشر رافيس P. Ravaisse ، ص ١٤٢ ، باريس ١٨٩٤ .
(٣٩) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ١٩ — ٢٠ .
(٤٠) انظر : Schiff, p. 6.
(٤١) شفاء الغليل ، ص ٥١ .

وهو أصغر حجما من « البطسة » (٤٢) ، عرف به « ابن شداد » — خلال كلامه على القتال الدائر حول عكا فى شهر ذى الحجة سنة ٥٨٦ هـ فقال : « وقالوا للسلطان : نحن نخوض البحر فى براكيس .. فاذن لهم فى ذلك ، واعطاهم بركوسا ، وهو المركب الصغير » (٤٣) . وأورد « أبو شامة » نفس التفسير فى قوله : « خاف جماعة ممن كانوا فى البلد ، فاخذوا لهم بركوسا ، وهو مركب صغير » (٤٤) .

وقد ذكره « ابن مماتى » — وان كان الناشر « عطية » قد أخطأ فى قراءته وجعله « مركوش » — فقال انه مركب « لطيف يستعمل لنقل الماء لخفته ، وسقه مائة اردب » (٤٥) . وقد رسمت « سعاد ماهر » اللفظ « بركوش » بدلا من « بركوس » ، ثم تبعت قراءة ناشر « قوانين الدواوين » ، فقالت : « أو مركوش » . ثم ساقت التعريف الذى أورده ابن مماتى (٤٦) .

غير ان النصوص الكثيرة التى اوردها «العماد الاصفهانى » تبين فى وضوح أن البركوس كان يستعمل لركوب الجند والناس عامة ، وكذلك لنقل المتاجر والأموال . ويفهم من هذه النصوص ايضا ان حمولة البركوس الواحد كانت حوالى خمسة وعشرين رجلا ، فقد قال « العماد » : « وفى الرابع والعشرين من ذى الحجة (سنة ٥٨٦ هـ) أخذ من الفرنج بركوسان فيهما نيف وخمسون نفرا ... وفى الخامس والعشرين منه، اخذ ايضا بركوس ، فيه من الفرنج مقدمون ورءوس ، وهم نيف وعشرون ، منهم أربعة خيالة .. » (٤٧) . وقال أيضا : « وفى يوم الاثنين ثانى عشرى ذى الحجة (سنة ٥٨٦ هـ) عاد المستأمنون من الفرنج الذين انهضهم السلطان (اىصلاح الدين) فى براكيس ليغزوا فىالبحر(٤٨) ويكونوا لنا جواسيس ، فرجعوا وقد غنموا .. وذكروا انهم وقعوا بحراقة كبيرة ومعها براكيس، وفيها تجار فرنج ومعهم من المال الجليل النفيس ، واسر التجار ، واخذ المال ، وحيزت تلك المراكب وجذبت الى الساحل ، فاذا هي مشحونة بالكرائم الجلائل ، من كل آنية مطبوعة ذهبيه ، وحلية مصوغة نضاريه ، وآل فضيه ، وأباريق وأكواب واقداح ، واطباق وموائد وسبائك وصفاح ، وكاسات وطاسات ، ومرافع وشرابات » (٤٩) . وقال ايضا : « كانالمستأمنون من الفرنج الينا تسلموا براكيس يغزون فيها .. ووصلوا الى ناحية من جزيرة قبرس يوم عيدهم، وقد جمع القس فى كنيسة لأهلها شمل قريبهم وبعيدهم ، فصلوا معهم فى صلاتهم ، ثم أغلقوا الكنيسة عليهم ليأمنوا افلاتهم ، واسروهم بأسرهم وسبوهم .. وكنسوا كل ما كان فى الكنيسة ، من الأعلاق النفيسة .. وعادوا بها وبهم ، الى براكيسهم » (٥٠) .

وقال « البستانى » معرفا به : « البركوس — والباركوس — : ضرب من السفن بين البريق (٥١) والفرقاطة ، معرب » (٥٢) ، وهو ماخوذ من الايطالية Barcoso ، ويقابله بالفرنسية Barque ، وبالانجليزية Bark. (٥٣)

برمـــة :

والجمع : برمات . من انواع السفن التى جاء ذكرها فى قائمة « ابن أبىالمطهر الأزدى»(٥٤)

(٤٢) انظر ما ورد هنا فيما بعد فى مادة « بطسة » .
(٤٣) النوادر السلطانية ، ص ١٥٤ .
(٤٤) ابو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسى) ، كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ،مطبعة وادى النيل ، القاهرة ١٢٨٧ هـ — ١٢٨٨ هـ .
(٤٥) قوانين الدواوين ، ص ٣٤٠ / راجع أيضا : الشيال،بطاقات (مادة بركوس) .
(٤٦) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٣١ .
(٤٧) الاصفهانى (العماد الكاتب) ، الفتح القسى فىالفتح القدسى ، تحقيق محمد محمود صبح ، ص ٤٦١ ، من مطبوعات مجموعة من الشرق والغرب ، العدد ١٤٥ ،القاهرة ١٩٦٥ .
(٤٨) قارن النص الذى أوردناه هنا عن ابن شداد فىأول كلامنا عن البركوس .
(٤٩) الفتح ، ص ٤٦٠ .
(٥٠) نفس المصدر ، ص ٤٦٧ .
(٥١) راجع ماقلنا هنا فى مادة « ابريق » .
(٥٢) محيط المحيط .
(٥٣) انظر : Kind., Schiff, p. 5 / وراجع أيضا : ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم) مفرج الكروب فى اخبار بنى أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ،ج ٢ ، ص ٣٢٧ وهـ ٢ بنفس الصفحة ، ٣٤٧ ، ٣٥٧ ، القاهرة ١٩٥٧ م / ابن شداد ، المحاسن اليوسفية ،ص ١٤٣ و هـ ٦ بنفس الصفحة .
(٥٤) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .

برولیق :

نوع من السفن الخفيفة المستعملة للعبور ، ومن توابع الأسطول العثمانى فى أوائل القرن الثامن عشر الميلادى ، ذكره « سرهنك » — فى حوادث سنة ١١٢٣ هـ — فقال : « .. ثم عاد القبودان الى استانبول ، وبعد عودته باشر بناء عدة سفائن من النوع الخفيف لتكون صحبة العمارة عند استرداد مدينة « ازاق » من الروسيين . ولما تمت التجهيزات ، خرجت العمارة (١١٢٣ هـ — ١٧١١ م) وكانت مركبة من ٣٢ قطيرة من تطائر أمراء البحرية ، و٢٧ غليونا ، و ٦٠ فرقاطة ، و ١٢٠ سفينة خفيفة لنقل المهمات ، ومائة صندل من النوع المسمى قانجة باش (٥٥) وبروليق وغيرها » (٥٦) .

بريق : (انظر : ابريق)

بـــط :

بالانجليزية Boat . وهذا اللفظ يطلقه اهل الصعيد على القارب الصغير ، وظاهر أنهم اخذوه عن السائحين الانجليز والأمريكان (*) .

بطسة ، او بطسة (**) :

ويقال احيانا : بطشة او بطشة ، وقد تحرف الى بسطه او بسطة ، والجمع : بطسات وبطس ، وبطشات وبطش . ذكر « البستانى » انها « مأخوذة عن الاسبانية ، ومعناها : السفينة الكبيرة » (٥٧) . ويضيف « الحموى » قائلا : « البطسة : مركب للحرب او للتجارة بلغة الاسبان ، والجمع : بطس . وهى سفينة عظيمة الحجم ، كثيرة القلوع ، قد يصل عدد القلوع فى البطسة الواحدة الى اربعين قلعا . واشتهر هذا النوعمن السفن فى أيام الحروب الصليبية ، فقد كان هذا النوع من السفن أشهر انواع سفنهم .. ويعد محمولها بآلاف الخلق ، ولها اسطحة عالية ، وطبقات كل طبقة خاصة بفئة من الجيش .. »(٥٨) ويقول « العدوى » فى وصفها بما لا يخرج عن المعنى : « وتختص تلك السفن (اى البطس) بنقل الجند المحارب ، فضلا عن الازواد والذخيرة . وكانت الواحدة منها او البطسة العظيمة البناء تشتمل على عدة طبقات ، يشغل كل طبقة منها فئة معينة من الجند بأسلحتها ، وتسيرها قلوع كثيرة تقدر بأكثر من اربعين قلعا » (٥٩) .

وتهيىء النصوص التى أوردتها المصادر العربية فى العصور الوسطى — وخاصة « ابن شداد » و « ابن واصل » — صورة متكاملة عن وظيفة هذا النوع من السفن عند كل من المسلمين والصليبيين ابان الحروب الصليبية ، وهى وظيفة مشتركة لدى الجانبين . ونظرة على النصوص التى ساقها كلا المؤرخين تبين لنا مدى طبيعة هذه الوظيفة ، اذ كانت هذه السفن تقوم بشحن الغلال والاقوات والمير والأموال والنفقات خاصة للمدن الساحلية المحصورة ، علاوة على آلات الحرب والقتال من اسلحة وذخائر وأدوات الحصار ، وكذلك الامدادات الوافدة بالمؤن والرجال عبر البحر الأبيض المتوسط من أوربة الى الصليبيين فى الشام ، هذا الى جانب عمل البطس الأصلى وهو القيام بعمليات القتال فى البحر .

يقول « ابن واصل » . « وقدم من مصر خمسون قطعة من الأسطول ، مقدمها حسام الدين لؤلؤ ، وذلك فى منتصف ذى القعدة (سنة ٥٨٥) ، فجاءت الى مراكب الفرنج بغتة نحرقتها وسحقتها ، وبددت شملها ، وظفر المسلمون ببطشتين كبيرتين من بطش العدو بما فيها من الرجال والأموال والغلال » (٦٠) .

ويقول « ابن شداد » — عند تعرضه بالكلام على حصار الفرنج لعكا وتحيل صلاح الدين فى ادخال الميرة اليها : « وذلك انه — رحمه الله — كان قد أعد ببيروت بطسة ، وعمرها واودعها اربعمائة غرارة من القمح ، ووضع فيها الجبن والميرة والبصل والغنم،وغير ذلكمن الميرة»(٦١) . ويقول فى موضع آخر : « وكان السلطان (صلاح الدين) قد كتب الى مصر بتجهيز ثلاث

---

(٥٥) انظر المواد المذكورة فى مواضعها فيما يلى هنا من صفحات .

(٥٦) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦١٧ .

(٥٧) محيط المحيط .

(٥٨) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٠ .

(٥٩) ابراهيم احمد العدوى ، الاساطيل العربية فىالبحر الابيض المتوسط ، ص ١٥٤ ، نشر مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة (بدون تاريخ) / وانظر ايضا فى نفس المعنى : عبد المنعم ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ، نشر مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ١٩٥٣ م .

(٦٠) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٦١) النوادر السلطانية ، ص ١٣٥ / وانظر أيضا ،ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ .

(*) راجع : الشيال ، بطاقات (مادة بط) .

(**) بفتح الباء الموحدة وضمها وسكون الطاء وفتحالسين المهملتين ، وكذلك عند نطقها بالشين المعجمة .

بطس مشحونة بالاقوات والادام والمير وجميع ما يحتاج اليه فى الحصار .. وخرج عليه اصطول العدو فقاتلها .. ولم يزل القتال يعمل حول البطس من كل جانب .. حتى وصلوا — بحمد الله تعالى — سالمين [كذا] الى ميناء البلد (عكا) .. » (٦٢) وعندما تعرض « ابن شداد » الى وصول « فيليب اوجست » — ملك فرنسا — الى الشام مددا للفرنج به ، قال : « ... قدم — لعنه الله — فى ست بطس تحمله وتحمل ميرته ، وما يحتاج اليه من الخيل وخواص اصحابه ، وكان قدومه يوم السبت ثالث عشرين ربيع الأول من شهور سنة سبع وثمانين وخمسمائة » (٦٣) .

وعن المواد الاستراتيجية التى كانت تحمل لفرنج عكا من اوربة ، يقول « ابن واصل » : « وفى جملة ما ظفر به ... بطسة من مراكب الفرنج ، تحمل أخشابا منجورة الى عكا ، ومعها نجارون ليبنوا بها شوانى . فأسر النجارون ومن معهم ، وهو نيف وسبعون ، وأما الأخشاب فقد انتفع بها المجاهدون .. الخ » (٦٤) .

ويستدل من هذه النصوص ايضا ان البطسة كانت تحمل فى العادة ما بين ثلاثمائة وسبعمائة مقاتل ، فقد اورد « ابن واصل » : : « وفى العاشر من المحرم من هذه السنة — اعنى سنة تسع وسبعين وخمسمائة — سار اسطول المسلمين من مصر ، فلقوا بطسة فيها ثلاثمائة مقاتل من الفرنج بالسلاح التام ، ومعهم أموال وسلاح يسيرون به الى فرنج الساحل ، فقاتلهم المسلمون .. » (٦٥) . فى حين يذكر « ابن شداد »: « ولما كان السادس عشر من جمادى الأولى من شهور سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وصلت بطسة من بيروت عظيمة هائلة ، مشحونة بالالات والأسلحة والمير والرجال الأبطال المقاتلة . وكان السلطان (صلاح الدين) — رحمه الله — قد أمر بتعبئتها فى بيروت ، وتسييرها ، ووضع فيها من المقاتلة خلقا عظيما ، حتى تدخل البلد (اى عكا) مراغمة للعدو ، وكان عدد رجالها المقاتلة ستمائة وخمسين رجلا ، فاعترضها الانكتار (اى ريتشارد المعروف بقلب الأسد) — الملعون — فى عدة شوان ، قيل كان فى اربعين قلعا (٦٦) ، فاحتاطوا بها من جميع جوانبها ، واشتدوا فى قتالها ، وجرى القضاء بأن وقف الهواء ، فقاتلوها قتالا عظيما ، وقتل من العدو عليها خلق عظيم ، واحرقوا على العدو شانيا كبيرا فيه خلق ، فهلكوا عن آخرهم ، وتكاثروا على أهل البطسة ، وكان مقدمهم رجلا جيدا شجاعا ، مجربا فى الحرب ، فلما رأى امارات الغلبة عليهم ، وانهم لابد وأن يقتلوا ، قال : والله لا نقتل الا عن عز ، ولا نسلم اليهم من هذه البطسة شيئا . فوقعوا فى البطسة من جوانبها بالمعاول يهدمونها ، ولم يزالوا كذلك حتى فتحوها من كل جانب ابوابا ، فامتلأت ماء ، وغرق جميع من فيها من الآلات والمير وغير ذلك ، ولم يظفر العدو منها بشىء أصلا . وكان اسم المقدم « يعقوب » ، من رجال حلب — رحمه الله — فتلقف العدو بعض من كان فيها واخذوه الى الشوانى من البحر ، وخلصوه من الغرق ، ومثلوا به ، وانفذوه الى البلد (عكا) ليخبرهم بالوقعة .. الخ » (٦٧) .

ويقول « ابن منكلى » ذاكرا ما تحمله البطسة من الرجال : « وقد قدم امير يقال له : حرب بن فوز — وهو صاحب الحاجب لؤلؤ — وقد كسب ايضا بطسة فيها خمسمائة رجل .. » (٦٨) .

الا ان بعض هذه البطس كان — ولاشك — اضخم مما كان يستعمل اصلا فى القتال . اذ يورد « ابن واصل » — فى حوادث سنة ٥٧٨ هـ — : « ... فقدر الله — سبحانه — بطسة للمسلمين عظيمة من المراكب مقلعة للفرنج ... تحتوى على الفين وخمسمائة من رجال القوم وابطالهم واتباعهم على قصد زيارة القدس ، فالقتهم الريح على ثغر دمياط ، فغرق شطر منهم ، وأسر الباقون ، وكان عدة من اسر الفا وستمائة وتسعين نفسا .. » (٦٩) .

(٦٢) النوادر السلطانية ، ص ١٣٨ / وانظر فيه ايضا : ص ١٥٢ / وراجع : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٣١ — ٣٣٢ ، ٣٤٥ .

(٦٣) النوادر السلطانية ، ص ١٥٧ / وانظر نفس الواقعة فى : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ .

(٦٤) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

(٦٥) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣٩ — ١٤٠ .

(٦٦) المقصود بالقلع هنا : السفينة .

(٦٧) النوادر السلطانية ، ص ١٦١ — ١٦٢ / راجع ايضا فى نفس الواقعة : العماد الاصفهانى ، الفتح القسى ، ص ٤٨٦ / ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٥١ .

(٦٨) الاحكام الملوكية ، لوحة ٤٥ / راجع ايضا : المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٠ .

(٦٩) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١١٣ — ١١٤ .

ويورد « ابن منكلى » ما يفيد أيضا أن البطسة المعدة للقتال كان منها ما يحمل عددا يتجاوز السبعمائة مقاتل بكثير ، فهو يقول : « ... ومن مواقفهم (يقصد الفاطميين) الحميدة ، أن قدم — فى وقت — الأمير سيف الملك الجمل على الاسطول ، فكسب بطسة عظيمة فيهـا الف وخمسمائة مقاتل ، فامتنعت بالقتال ، فأخذها الأسطول بعد أن قتل منهم نحوا من مائتين وعشرين رجلا ، فأخذت واحضرت الى القاهرة ، ففرح الخليفـة بذلك ، وركب الى المقسم ، وجلس بالمنظرة للقائهم ، فأوقفهم بين يديه تحت المنظرة من جانب البر .. الخ » (٧٠) .

ونظرا لضخامة هذا النوع من السفن ؛ أوضح القدماء — ممن اهتموا بالكتابة فى فن القتـال البحرى — القواعد التى يجب أن تتبع فى مسير وحدات الأسطول بما يشمله من مراكب كبـار وصغار ، وكذلك فى منازلة السفن الصـغيرة للسفن الكبيرة مثل البطسة أو المسطح (٧١) ، إذ يقول « الحسن بن عبد الله » : « والمراكب الكبار ان سكن الريح عنها ، جذبتهـا الشوانى الى موضع القتال (٧٢) . والمراكب الصغار والشـوانى لا ينبغى أن تأتى خـلف البطس والمسطحات ، فانها تغرق فى واديها ، وأما من جانبها فلا يمكنها الالتصاق بها ، بل تقابلها عن بعد وتنطحها بالفاس الذى يقال له اللجام — وهى حديدة طويلة محددة الراس جدا واسفلها مجوف كسنان الرمح — يدخل عند الحرب فى اسطام المركب — وهى الخشبة التى فى مقدم الشينى — واذا أمكنهم الفرصة تأخروا به قليلا ثم قذفوا قذفة واحدة قوية ، فينطح المركب فيخرقه ويدخل المـاء فيه .. الخ » (٧٣) .

ويمدنا أيضا كل من « ابن واصل » و « ابن شداد » بصورة واقعية ونادرة عن حيل القتال البحرى وفنونه بواسطة البطس ، فيقول « ابن واصل » — وهو يتعرض لحوادث سنة ٥٨٦ هـ والقتال يدور برا وبحرا حول عكا — : « واتخذ (الفرنج) فى البحر بطسة هائلة ، وفيها برج بخرطوم ، فاذا أريد قلبه على السور انقلب بحيلة هندسية ، ويبقى طريقا الى المكان الذى ينقلب عليه ليمشى عليه المقاتلة ، وعزموا على تقريبه من برج الذبان (*) ليأخذوه » (٧٤) .

ويكمل لنا « ابن شداد » رسم هذه الصورة ، فيقول : « ولمـا كان الثانى والعشرون من شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة ، جهز العدو — لعنه الله — بطسا متعددة لمحاصرة برج الذبان ، وهو برج فى وسط البحر ، مبنى على الصخر على باب ميناء عكا ، يحرس به الميناء ، ومتى عبره المركب أمن من غائلة العدو ، فأراد العدو أخذه ، ليبقى الميناء بحكمه ، ويمنع دخول شىء من البطس اليه ، فتنقطع الميرة عن البلد ، فجعلوا على صوارى البطس برجا ، وملأوه حطبا ونفطا، على انهم يسيرون البطس ، فاذا قاربت برج الذبان ولاصقته أحرقوا البرج الذى على الصارى والصقوه ببرج الذبان ليلقوه على سطحه ، ويقتل من عليه من المقاتلة ويأخذوه ، وجعلوا فى البطسة وقودا كثيرا حتى يلقى فى البرج اذا اشتعلت النار فيه ، وعبوا بطسة ثانية وملأوها حطبـا ووقودا على انهم يدفعونها الى ان تدخل بين البطس الاسلامية ثم يلهبونها ، فتحترق البطس الاسلامية وتهلك ما فيها من الميرة . وجعلوا فى بطسة ثالثة مقاتلة تحت قبو بحيث لا يصل اليهم النشاب ولا شىء من آلات السلاح ، حتى اذا احرقوا ما أرادوا احراقه دخلوا ذلك القبو فأمنوا . فأحرقوا ما أرادوا احراقه ، وقدموا البطسة نحو البرج المذكور ، وكان طمعهم يشتد حيث كان الهواء مسعدا لهم . فلما أحرقوا البطسة التى أرادوا يحرقون بهـا بطس المسلمين ، والبرج الذى أرادوا يحرقون به من على البرج ، فأوقدوا النار ، وضربوا فيها النفط ، فانعكس الهواء عليهم كما شاء الله — تعالى — وأراد ؛ واشتعلت البطسة والذى كان فيها بأسرها ، واجتهدوا فى اطفائها فما قدروا ، وهلك من كان بهـا من المقاتلة الا من شاء الله — تعالى — ثم احترقت البطسة التى فيها القبو ، فانهم انزعجوا وخافوا، وهموا بالرجوع ، واختلفوا واضطربوا اضطرابا عظيما ، فانقلبت ، وهلك جميع من كان فيها ، لأنهم كانوا فى قبـو لم يستطيعوا الخـروج منها .. » (٧٥) .

---

(٧٠) الاحكام الملوكية ، لوحة ٤٤ / وانظر نفس الواقعةفى : المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٠ .
(٧١) أنظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « مسطح » .
(٧٢) قارن هذا بما ذكرناه الان — عن ابن شـداد —من احاطة شوانى الملك ريتشارد ببطسة المسلمين .
(٧٣) الحسن بن عبد الله ، آثار الاول فى ترتيب الدول ، ص ١٩٧ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٢٩٥ هـ .
(٧٤) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .
(٧٥) النوادر السلطانية ، ص ١٣٨ — ١٣٩ / وانظرأيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ — ٣٣٦ / ومن استعمال البطسة فى مثل هذا الفن من القتال البحرى عندما نازل الصليبيون برج السلسلة فى مدخل فرع دمياط فى الحملة الصليبية الخامسة ، راجع : المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٦ ،
(*) بتشديد الذال المعجمة والباء الموحدة مع ضم اوله .

وقد اجمل « على مبارك » جوانب مما جاء هنا بالتفصيل ، فقال : « ومن اسماء المراكب ايضا : البطسة ، وجمعها بطس ، يقال : جهز الفرنج بطسا متعددة ، وجعلوا على سوارى البطس ابراجا ، ووجدوا بطسة فيها ثلاثمائة من الفرنج، وبطسة كبيرة تشتمل على ميرة وذخائر » (٧٦) .

بقـــارة :

سفينة متوسطة الحجم ، تسير بالشراع . وتستعمل لنقل الأحجار أو المسافرين ، وما يزال الاسم يستعمل فى البحرين حيث ينطقه اهلها : بجـــارة (*) .

بلاندرة :

عرفها « دوزى » بأنها ضرب من السفن من نوع الابريق Brick ، وهى مأخـــوذة من الاسبانية Blandra بهذا المعنى (٧٧) .

بنف :

والجمع : بنوف . نوع من المراكب الصغيرة ، من توابع الاسطول المصرى فى العصر المملوكى ، ذكره « صالح بن يحيى » ، فقال : « .. واجتمعت المراكب كلها فى طرابلس ، وهى : ست حمالات وعشرة اغربة كبار وصـــغار . وست مراكب قراقير ، ومركبان مخروطان كبيران ، واثنا عشر زورقا ، وست بنوف صغار ، فكانت اربعين قلاعا » (٧٨) .

ويفهم من كلام « ابن منكلى » أن البنف كان يستعمل كواحد من المراكب التى تنقل المتاجر ، اذ ذكـــره كصنف من أصـــناف الأجفـــان (٧٩) السفرية ، ويفيد هذا ايضا ان البنف كان من نوع الســـفن ذات الشـــكل الدائرى على هيئـــة الجفن أو القصعة (٨٠) .

بوصى :

والجمع : بواصى . نوع من الســـفن عربى قديم ، ذكره « طرفة بن العبد » — وهو شاعر جاهلى — فى معلقته : فقال :

واتلع نهـــاض اذا صـــعدت به
كسكان بوصى بدجـــلة مصـــعد

وذكره « الأعشى » ، فقال :

مثـــل الفـــراتى اذا مـــا طمى
يقـــذف بالبـــوصى والماهـــر

ويعرف البوصى بأنه الزورق والعدولى (٨١) ، وقد يعنى السفينة بعامة ، أو يخصص على أنه ضرب من سفن البحر ، معرب « بوزى » بالفارسية (٨٢) . وقـــد ذكره « دوزى » بلفظ « بوص » ، وفسره بأنه نوع ضخم جدا من المـــراكب ذى ثلاثة أشرعة ، والنســـبة اليـــه « بوصى » — وهو البحرى — ويجمعه على « أبواص » (٨٣) .

---

(٧٦) الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨٢ / وانظـــر أيضا : صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت وأخبار الامراء البحتريين من بنى الغرب ، نشر الاب لويس شيخو اليسوعى ،ص ٣١ ، هـ ٣ ، بيروت ١٨٩٨ م / المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٨ / وله أيضا : مخطوطة اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، لوحة ١٢٧ أ ، من صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الاداب جامعة الاسكندرية تحت رقم٢٠ م ، عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة سراى احمد الثالث (طوب قبو سراى) تحت رقم ٣٠١٣ / Dozy, Supp., I, p. 94 / Kind., Schiff, pp. 7 - 9.

(٧٧) Op. cit., I p. 108 / قارن : Kind., op. cit., p. 94

(٧٨) تاريخ بيروت ، ص ٢٢٢ / ولكن راجع ما فات هنا فى مادة « بطسة » ، هـ ٦٦ .

(٧٩) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « جفنة » .

(٨٠) انظر : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ / ومن الملاحظ أن اللفظ قد ورد عنده « نبف » — بالنون فالياء — وقد رجحنا أن ذلك تصحيف من فعل ناسخ المخطوطة .

(٨١) كل ذلك موجود فى : ابن سيده ، المخصص ،ج١٠ ، ص ٢٦ / ولكن انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « عدولى » .

(٨٢) انظر : الخفاجى ، شفاء الغليل ، ص ٣٦ / محيط المحيط / وراجع ايضا : الجواليقى ، المعرب ، ص ٥٤ — ٥٥

(٨٣) راجع : Suppl., I, p. 137 / وقارن : Kind., op. cit., pp. 9 - 10.

(*) راجع : الشيال ، بطاقات (مادة بقارة) .

وذكر « ناصر خسرو » هذا النوع من السفن فى رحلته الى العراق ، فقال : « ... وفى السابع عشر من شوال — ٤٤٣ هـ — (٢٢ فبراير ١٠٥٢) ، ركبنا سفينة — وذلك فى نهر الأبلة فى العراق — كبيرة تسمى بوصى ، وكان الناس الكثيرون الواقفون على الجانبين يصيحون قائلين : سلمك الله — تعالى — يابوصى ؛ وقد بلغنا عبادان ، فنزل الركاب من السفينة » (٨٤) .

بومبــة .

والجمع : بومبات . نوع من السفن الحربية الصغيرة الخفيفة مثل الصنادل (٨٥) .

بيليك .

ذكر « دوزى » هذا اللفظ وفسره بأنه يعنى المركب الحربى ، ولم يزد (٨٦) .

---

(٨٤) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، ص ٩٩ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٤٥ م .
(٨٥) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٢٨/وانظر ايضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « صندل » .
(٨٦) انظر : Suppl., I, p. 137 ./ وراجع ايضا : Kind., op. cit., pp. 18, 40, 96

تايــا

سفينة شراعية نيلية كبيرة (١) .

ترانكي .

نوع من السفن الصغيرة المستعملة فى الخليج الغربى والســاحل الجنوبى للجزيرة العربيــة وكذلك فى البحر الأحمــر ، ويرجع اللفظ الى أصل برتغالى Trincador ، ويعنى نوعا من السفن مسطح القاع ذا مؤخر مرتفع (١ أ) .

ترس .

مركب ضخم ذو ثلاثة صوار وثلاث طبقات(٢)

تطريدة = (انظر : طريدة)

تعميرة .

بمعنى : العمــارة (٣) أو الأسطول . قال « صالح بن يحيى » : « ... وعندما تسهلت التعميرة بمصر ، والحمالتان المذكورتان ، جهز السلطان مرسوما بتعيين العسكر الذى يتوجه الى قبرس » (٤) . ويقول فى موضع آخر : « وكان فى تعميرة مصر أربعة أمراء ... و ... ثم حضرت التعميرة من مصر » (٥) . ويعود مرة ثالثــة فيقول : « ... واشرفنــا عــلى تعميرة ملك قبرس ، وهى اثنا عشر غرابا .. أربعة كبار ، وثمانية صغار » (٦) . ثم يقول أخيرا : ... واشرفت علينــا تعميرة الملك فى البحر » (٧) .

تكثنــة (*) .

فسرها «دوزى» بأنها ضرب من السفن (٨) ، وزاد عليه « كندرمان » بأنها من سفن النقــل المستعملة فى دجلة والفرات ، ويطلى هذا النوع من السفن بطبقة كثيفة من القار ، وهى طويلة وعريضة ، وحمولتها الفان من القناطير ، ولها شراعان بصار واحد وستة مجاديف (٩) .

تلوى (**) .

ضرب من السفن (١٠) صــغير (١١) ، على وزن « فعول » ، من التلو ، لأنه يتبع السفينة العظيمة (١٢) .

---

(١) راجع : الشيال ، بطاقات (مادة تايا) .
(١ – أ) راجع : Kind., Schiff, p. 13
(٢) راجع : Op. cit., p. 14
(٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « عمارة » .
(٤) تاريخ بيروت ، ص ٢٢٠ .
(٥) نفس المصدر ، ص ٢٢١ .
(٦) نفس المصدر ، ص ٢٢٢ .
(٧) نفس المصدر ، ص ٢٢٣ .
(٨) راجع : Supp., I, p. 148
(٩) راجع : Schiff, pp. 14-5.
(١٠) انظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٥ .
(١١) انظر : محيط المحيط .
(١٢) انظر : اللســان .
(*) بفتح التاء المثناة من فوق والنون وبينهما كاف ســاكنة .
(**) بحركة فتح على الاحرف الثلاثة مع تشديد الواو .

ثلثى .

فسره « دوزى » بانـه نـوع صـغير من الشواني (١) . وهو بهذا يقترب من تحـديد « ابن منكلى » الـذى وضعه ضمن قائمـة أصناف الشوانى الغزوانية التى يشتمل عليها الأسطول الحربى (٢) . وقد ذكر «ابن بطوطه» وظيفة هذا النوع من السفن اثناء كلامه على احدى السفن الضخمة المستعملة فى بحر الصين وهى : الجنك (٣) ، فقال : « ويتبع كل مركب كبير منها (اى الجنك) ثلاثة : النصفى (٤) والثلثى والربعى (٥) ... ولأجل هـذا البحر (يعنى بحر الصين) تتبع كل جنك من جنوك الصين ثلاثة مراكب ـــ كما ذكرناه ـــ تجذف به فتجره » (٦) . وقد حدد « ابن منكلى » عـدد مجاديف هـذا الضرب من السفن ، فقـال : « والثلثى يجر ثمانين مجدافا الى تسعين » (٧).

---

(١) انظر : Suppl., I, p. 162

(٢) انظر : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ / ولكن راجع ما فات هنا فى مادة « أسطول » .

(٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة (جنك) .

(٤) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « نصفى » .

(٥) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « ربعى » .

(٦) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٩٢ ، ٢٤٧ .

(٧) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

جـارية .

الجارية : السفينة ، والجمع : جوار (١) . قال «ابن منظور» : « والجارية : السفينة ، صفة غالبة ، وفى التنزيل : (حملناكم فى الجارية)(٢)، وفيه : (وله الجوار المنشآت فى البحر) (٣). وقوله — عز وجل — : (بسم الله مجراهـا ومرساها) (٤) هما مصـدران من : أجريت السفينة وارسيت » (٥) . وقال « ابن منظور »

أيضا — فى مادة « قلع » — : والجوارى السفن والمراكب » (٦) .

جاسوس .

جاء ذكر هذا اللفظ فى قائمـة « ابن أبى المطهر الأزدى » عن أنواع المراكب (٧) ، وهو نوع من السفن الذى قـد يكون استعماله فى عمليات الاستطلاع والكشف (٨) .

جـاكر .

ضرب من السفن المستعملـة فى المحيـط الهندى لنقل المسافرين ، ويزود — عـادة — بالمقاتلة لحمـاية ركابه من هجمات لصـوص البحر (القراصنة) ، ذكره « ابن بطوطة » فى معرض كلامه على سلطان قندهار بالهند ، فقال : « ... ولمـا وصلنا الى قندهار ، خرج (أى السلطان) الى استقبالنا ... وجاء الينا من عنده من كبار المسلمين ... ومنهم النـاخداه ابراهيم ، وله ست مراكب مختصة له . ومن هذهالمدينة ركبنا البحر .. وركبنافى مركبلابراهيم المذكور — يسمى الجاكر — بفتح الجيم والكاف المعقودة — ، وجعلنـا فيه من خيل الهديـة سبعين فرسا ، وجعلنا باقيها مع خيل أصحابنا فى مركب لأخى ابراهيم تسمى منورت (٩) ... واعطانا جالنس (أى سلطان قندهار) مركبـا جعلنا فيه خيل ظهير الدين وسنبل وأصحابهما، وجهزه لنا بالمـاء والزاد والعلف . وبعث معنا ولده فى مركب يسمى العكيرى (١٠) ... وكان مركوبى أنا فى الجاكر ، وكان فيـه خمسون راميا . وخمسون من المقاتلة الحبشية ، وهم زعماء هذا البحر . واذا كان بالمركب أحـد منهم تحاماه لصـوص الهنود وكفـارهم ... الخ » (١١) .

جـالى .

فسر « يحيى الشهابى » هذا اللفظ على أنه سفينة شراعيـة بمعنى « شـختور » (١٢) : والأشهر أنه الترجمة الفرنسية Galère لكلمة « شينى » (١٣) .

جـدى .

من أنواع السفن التى ورد ذكرها فى قائمة « ابن أبى المطهـر الأزدى » عن ضروب المراكب (١٤) .

Kind., Schiff, p. 15

(١) راجع : قاموس المحيط .
(٢) سورة ٦٩ (الحاقة) ، الاية ١١ .
(٣) سورة ٥٥ (الرحمن) ، الاية ٢٤ .
(٤) سورة ١١ (هود) ، الاية ٤١ .
(٥) اللسـان .
(٦) نفس القاموس .
(٧) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .
(٨) راجع :
(٩) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « منورت » .
(١٠) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « عكيرى » .
(١١) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٥٨ — ٦٠ .
(١٢) راجع : معجم المصطلحات الاثرية ، ص ١٩٦ ، وانظر فيه شكل ١٨٨ ، ص ١٩٧ .
(١٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شينى » .
(١٤) انظر : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .

جـراب(*) .

الجراب يعنى : السفينة الفـارغة (١٥) من الشحن (١٦) .

جرم ، وجرمة (**) .

الجـرم : زورق من زوارق اليمن (١٧) — والجمع : جروم وجرمات — وعرف أيضا فى مصر والشام ، اذ عليه اصطلاح الملاحين فيهما (١٨)

وقد نقل « دوزى » تعريفات له عن بعض الرحالة الأوربيين الذين زاروا مصر ، فقال : « ذكر كثير من الرحالة هذا النوع من الزوارق التى تستعمل فى مصر ، فقال بيلون Belon — الذى أطلق على الجروم خطأ لفظ gerbes — : يستعمل هذا النوع من الزوارق فى نهر النيل وهى ثلاثـة أو أربعـة أنـواع (ثم ذكـر أسماءها) (١٩) ، وقال كوبان Coppin : الجـرم germe عبـارة عن زورق مسطح ومكشوف يشبه ذلك النوع المستعمل فى [نهر] الرون Rhône لحمل الملح ، فى حين يقول دارفييه D'Arvieux : ليس للجروم germes سطح بالمرة ، وهى تشبه — نوعا ما — تلك السفن التى تحمل الأخشـاب الى باريس ، ويقول فانسليب Vansleb : الجروم germes نوع من القوارب الطويلة جـدا ، مخصصة لتفريغ شحنات السفن ، ولتخليصهـا — اذا جنحت — بعيدا عن الشطئان الرملية ، أمـا تيرنر Turner فقـد قال عن الجرم : هو زورق متسع ، له ثلاث صوار ، ومكشوف ، كما هى العادة فى مثل هذه المراكب ، الا أن له سطحا مجونا » (٢٠) .

وعرف « كندرمان » الجروم فذكر أنهـا من سفن النقل الكبيرة للحبوب والبضائع بصـفة عامة ، وهى من أضخم الزوارق المصرية التى تستعمل فى نهر النيل . ولكنهـا لا تسـير الا فى وقت الفيضـان . وتسـتخدم فى نقل المتـاجر السـاحلية ، وحمولتها تتراوح — فى العـادة — بـين ٥٠٠٠ و١٥٠٠٠ بوشـل Bushel (٢١) .

ويعرف « بيرجرن Berrgeren » أيضا هذا النـوع من السفن بمـا يقترب من المعـانى السـابقة ، فهو نوع من الزوارق الضـخمة التى تستخدم فى النقل على صفحة النيل (٢٢) .

ويبدو أن هذا النوع كان يجر بالحبـال من على الشاطىء ، فقد ذكر « فانسليب Vansleb» خلال وجوده فى دمياط — فى القرن السـابع عشر — أنه سـافر عـلى نوع من السـفن المعروفة بالسـايقة (٢٣) ، فى حين فضل آخرون السفر فى جرم تجره الحبال (٢٤) . والملاحظ أن اسلوب الجر هذا لا يزال مستعملا حتى اليوم.

وقـد ذكر « المقريزى » هـذا الضرب من السفن فحدد وظيفته فى قوله : « ... فلمـا اسـتبد الملك الظـاهر بيبرس البنـدقـدارى الصالحى بمملكة مصر بعد قتل الملك المظفر قطز ، أخرج من مصر عدة من الحجارين فى سنة تسع وخمسـين وستمائة لردم فم بحر دميـاط . فمضوا وقطعوا كثيرا من القراييص والقوها فى بحر النيل الذى ينصب من شـمال دمياط فى البحر الملح حتى ضـاق وتعذر دخول المراكب منه الى دمياط . وهو الى اليوم (أى الى زمن المقريزى) على ذلك ، لا تقدر مراكب البحر الكبار أن تدخل منه ، وانما ينقل ما فيها من البضـائع فى مراكب نيليـة تعرف عند أهـل دمياط بالجروم (واحـدها جرم) ؛ وتصـير مراكب بحر الملح واقفة بآخر البحر ، قريبا من ملتقى البحرين ... » (٢٥) .

---

(١٥) انظر : محيط المحيط / وراجع أيضا : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ .
(١٦) انظر : تاج العـروس .
(١٧) انظر : اللسـان .
(١٨) انظر : محيط المحيط .
(١٩) من الملاحظ أن « دوزى » لم يذكر هذه الانواع التى أشار اليها « بيلون » .
(٢٠) Supp., I, 188
(٢١) راجع : Schiff, p. 16 . والبوشل Buchel : مكيال انجليزى سعة ٣٦ ر ٣٥ لترا .
(٢٢) Berrgeren (J.), Guide fr.-arabes vulgaire, p. 95, Upsala, 1844 / ولكن راجـع : Kind., Schiff, p. 39.
(٢٣) راجع هذه المادة فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات.
(٢٤) Vansleb, Relation d'un voyage fait en Egypte, pp. 105 ff., 109, Paris 1677 ; cf. Kind., op. cit., pp. 16-7.

(*) بضم الجيم المعجمة .
(**) بفتح الجيم المعجمة وسكون الراء المهملة فى كلا اللفظـين .
(٢٥) الخطط ، ج ١ ، ص ٢٢٣ — ٢٢٤ / وراجع أيضا : ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ ، ومن الملاحظ انه وضع الجرم فى قائمة المعادى .

جربية .

والجمع : جربيات . نوع من سفن القتال النهرى الذى استخدم فى العراق ابان ثورة الزنج . ذكرها « الطبرى » — فى حوادث سنة ٢٥٥ هـ — بهذه الصفة ، فقال : « ... وأمر نصيح بالزنج فعبروا دجيلا ... وأهل القرى فى الجربيات والمجونحات (٢٦) . فأمر أصحابه بالامساك عنهم وأن يرحلوا عن النهر توقيا للنشاب ... » (٢٧) .

جعفريات .

وقعت هذه اللفظة فى قائمة « ابن أبى المطهر الأزدى » عن أنواع السفن المستعملة فى القرن الرابع الهجرى فى أنهار العراق (٢٨) . وقد ذكرها « الجاحظ » فقال : « وربما رأينا الملاح النبطى فى بعض الجعفريات .. الخ » (٢٩) .

جفاء ، وجفاية (*) .

هى السفينة الفارغة او الخالية ، فاذا كانت مشحونة فهى : غامد وآمد ، وغامدة وآمدة (٣٠) .

جفــل (**) .

الجفل : السفينة ، والجفول : السفن (٣١) ، من النوع الذى يسير بالريح (أى بالشراع) (٣٢) .

جفن ، وجفنة (***) .

الجفنــة : أشبه شىء بالقصعة (٣٣) ، وبذلك تتحدد أبعادها ، فهى سفينة دائرية . والجفنة من سفن الغزو والحرب ، وتجمع على : جفان واجفان . وضعها « النويرى السكندرى » ضمن قائمة المراكب التى تستعمل فى البحر الأبيض المتوسط (٣٤) ، الا ان النصوص التاريخية تفيد أنها كانت تستعمل ايضا فى البحر الاسود و فى المحيط الهندى ، وهذا ماسوف نلاحظه — فى حينه — عندما نتعرض لما رواه « ابن بطوطة » عن رحلته فى آسيا الصغرى وفى الهند . وقد ذكر الجفان « ابن منكلى » ، فقال — عند تعرضه لأصناف المراكب — : « والجفان ايضا — جمع جفنة ، كقصعة — والغالب على السنة المغاربة جفن واجفان فى مراكب البحر » (٣٥) . ويضيف « دوزى » جمعا آخر فى خلال تعريفه بالجفنة ، فيقول : « جفنة ، وجمعها جفون وأجفان وجفان : سفينة حربية ، ويقال أيضا : أجفان المركب ، ويتخذ منه الفعل جفن » (٣٦) .

وقد وصف بها « النويرى السكندرى » المراكب الحربية المعروفة بالغربان ، وحدد بذلك نوعها حين قال : « ويقال للغربان أيضا ... أجفان ، واحدها : جفن ، وهى ذوات اجنحة » (٣٧) . ويؤيد ما ذهب اليه «النويرى السكندرى» هنا ما أورده «عبد الواحد المراكشى » فى نفس المعنى حين تعرض لاعداد الخليفة الموحدى أبى عبد الله محمد الناصر لدين الله بن المنصور لحملة بحرية ضخمة للاستيلاء على جزر البليار فى عام ٥٥٩ هـ ، فقال معددا قطع الأسطول الموحدى : « وكان الأسطول فى ثلاثمائة جفن ، منها سبعون غرابا ، وثلاثون طريدة ، وخمسون مركبا كبارا ، وسائرها

---

(٢٦) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « مجونحة » .
(٢٧) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٧٦٠ — ١٧٦١ .
(٢٨) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .
(٢٩) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) ، كتاب الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢٤ ، مطبعة التقدم بمصر ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م .
(٣٠) راجع : اللسان / تاج العروس / وقارن ذلك بما تقدم هنا فى مادتى «جراب » و « آمد » .
(٣١) راجع : اللسان / محيط المحيط .
(٣٢) قارن : تاج العروس / وانظر . Kind., Schiff, p. 17
(٣٣) راجع : المحيط .
(٣٤) مخطوطة الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٣٤ ب .
(٣٥) الاحكام الملوكية ، لوحة ١٩ .
(٣٦) Supp., I, pp. 200 - 1
(٣٧) الالمام بالاعلام ، لوحة ١٢٤ أ ، عن صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الاداب جامعة الاسكندرية ، تحت رقم ٦٦٧ م ، عن النسخة الخطية المعروفة بمخطوطة برلين 60 / II, 359 من محفوظات Wetzstien ، وهى النسخة التى سوف نشير اليها فيما بعد على أنها (نسخة برلين) .
(*) بضم الجيم المعجمة فى كلا اللفظين .
(**) بفتح الجيم وسكون الفاء .
(***) بفتح الجيم والفاء فى الاولى ، وبفتح الجيم مع سكون الفاء فى الثانية .

توارب منوعـــة » (٣٨) . وكذلك ما ســاقه « المؤلف الأندلسي المجهول » وهو بجزيرة رودس في طريقه الى مصر : « وكان (أى السلطان جقمق) — نصره الله — قد جهز اليه (أى الى صاحب رودس) قريبا من وصولنا اليهـا ست عشرة قطعة ما بين اغربة كبار واجفان صغار مشحونة بالرجال والعدة . فلما وصلوا اليها عمر لهم صاحب رودس اربعة وعشرين جفنا لأهل البلد وغيرها ، منها مركبان عظيمان، فتقاتلوا قتالا عظيمـا ، وصبر الفريقان صبرا لا يعهد مثله ، الى أن انهزم المسلمون وانحاز اكثر أجفانهم الى جانب البر ولم يثبت منهـا الا غرابان ، وهمـا اللذان اذاقـا المشركين الموت الأحمر ... الخ (٣٩) . والمعروف عن مواصفات « الغراب » طلاؤه بالسوداء (٤٠) ، فيمدنا « العبـادى » بنص طريف ونادر يقرب المعنى الذى ذهب اليـه كل من « النويرى الســكندرى » و « عبد الواحد المراكشى » و « المؤلف الأندلسي المجهـول » ، اذ يسـوق وصفا لاحـدى المناورات البحرية التى اشرف عليها السلطان أبو عنـان المرينى فى ميـاه بجاية ، فيقول : « ... امتثالا لتعليمـات أبى عنـان ، اصـطفت أسـاطيل البحريـة المتوكليـة (٤١) ، يتقـدمهم القـائد الأعلى فى طريدته (٤٢) ، ثم أسطول طنجة يتقدمه قائده ابن الخطيب فى غرابه ، وبعد هذا الأجفان التى يكسوها طلاء السواد الحالك ، وتظهر صواريها شبه المآذن ، بينما شحن داخلها بالأبطال : بين رام وسائف (٤٣) ورامح ، وقد لبسوا الحديد ، ورفعوا عقائرهم بالتحميد والتمجيد ، فما شوهد ابدع من تلك الأجفان ، وقد صدحت الموسيقى ... الخ » (٤٤) .

ويفهم من نص « عبد الواحد المراكشى » أيضا ان الأجفان كان يقصد بها قطع الأسطول نفسه على اختلاف أنواعها . وقد ذكرها « ابن جبير » بهذا المعنى فى الوقت الذى أضاف فيه أيضا ما ذهب اليـه « عبد الواحـد المراكشي » من اطلاق الجفن على الطريدة ، فقد قال — عند تعرضه بالكلام عن مروره بجزيرة صقلية — : « ووصل أمر من ملك صقلية بعقلة المراكب(٤٥) بجميع السواحل بجزيرته بسبب الأسطول الذى يعمره ويعده ، فليس لمركب سبيل للسفر الى ان يسافر الأسطول المذكور ... والناس بهذه المدينة (يقصد جزيرة صقلية نفسها) يرجمون الظنون فى مقصد هذا الأسطول الذى يحاول هذا الطاغية تعميره ، وعدد أجفانه — فيما يقال — ثلاثمائة : بين طرائد ، ومراكب ، ويقال : أكثر من ذلك ... » (٤٦) .

وقـريب من هــذه الشروح ما فسر بـه « الأهوانى » الجفن بما يفيـد معنى السفينة باطلاق عند الأندلسيين ، فهو يقول : الأجفان: السفن ، جمع : جفن . ويكثر ورود هذا اللفظ بهذا المعنى فى النصوص الأندلسية » (٤٧) .

وقد حفلت المصـادر العربية — خـاصة المغربية — بذكر هذا النوع من السفن الحربية. فقد قال « ابن بطوطة » — وهو يتـكلم على سـلطان هـرمز الذى كان يتهيـأ للحـرب : « .. فذهب (أى وزير السلطان) بى الى داره (أى الى دار السلطان) ، وهى على ساحل البحر ، والأجفان مجلسة عندها ... الخ»(٤٨) . وقال أيضا — وهو يتكلم على السلطان محمـد ابن ايدين سلطان بركى بآسيا الصـغرى — : « ... اشتدت على الروم وطأته،فرفعوا امرهم الى البابه (يقصد البابا) ، فأمر نصـارى جنوة وافرانسة (أى فرنســا) بغزوه ، وجهز

---

(٣٨) المراكشى (عبد الواحد) ، المعجب فى تلخيص اخبارالمغرب ، نشر سعيد العريان ومحمد العربى العلمى ، ص ٣١٤ ، القاهرة ١٩٤٩ م / ولكن انظر ايضا : العبادى ،دراسات ، ص ٣٦٧ .

(٣٩) مؤلف أندلسى مجهول ، سفارة سياسية من غرناطةالى القاهرة فى القرن التاسع الهجرى (سنة ٨٤٤) ، نشرها بهذا العنوان عبد العزيز الاهوانى ، بمجلة كلية الاداب جامعةالقاهرة ، المجلد ١٦ ، الجزء الاول ، ص ٩٩ ، مايو سنة ١٩٥٤ ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٤ م / وانظر فيهـاايضا : ص ١٠٠ .

(٤٠) راجع ذلك فيما جاء هنا من بعد فى مادة « غراب » .

(٤١) نسبة الى لقب السلطان ابى عنان ، وهو المتوكل على الله .

(٤٢) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « طريدة » .

(٤٣) سائف : أى حامل السيف .

(٤٤) دراسات ، ص ٣٩١ — ٣٩٢ ، نقلا عن : (محمدالمنونى ، نظم الدولة المرينية ، فى : مجلة البحث العلمى بالرباط ، العدد الثانى ، مايو ١٩٦٤ م) .

(٤٥) عقلة المراكب : اعتقالها .

(٤٦) الرحلة ، ص ٣٢٧ .

(٤٧) فى : سفارة سياسية ، ص ٩٥ ، هـ ١ / وقارن ايضا ما أثبتناه هنا فى أول الكلام عن الجفنة عن «ابن منكلى» ، الاحكام الملوكية ، لوحة ١٩ .

(٤٨) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ — ٢٣٥ .

جيشا من رومة ، وطرقوا مدينته ليلا فى عـــدد كثير من الأجفـــان ، وملكـــوا المرسى والمدينة ... الخ » (٤٩) .

ونلمس — من خلال النصوص الكثيرة المتناثرة فى هذه المصادر — مدى اهتمام المغرب الاسلامى بهذا الضرب من السفن وكثرة استعماله له،فيقول « ابن بطوطة » وهو يشير الى الجهد الــذى بذله السلطان أبو عنان فارس المرينى لاعادة بناء الأسطول المغربى — : « ومما شاع من أفعـــال مولانا — أيده الله — فى الجهاد،انشاؤه الأجفان بجميع السواحل واستكثاره من عـــدد البحر ، وهذا فى زمن الصلح والمهادنة ، اعدادا لأيام القرة (٥٠) وأخـــذا بالحـــزم فى قطع أطمـــاع الكفار ... الخ » (٥١) .

ويروى « ابن الخطيب » أنه لما توفى المعتصم (أحد ملوك الطوائف بالأندلس) ، أيقن ابنـــه معز الدولـــة بتغلب المرابطين على ملكـــه ، فركب بمن اختص به فى قطعـــة من أسطوله ، وحمل المـــال والمتـــاع فى ثنتين ، واحـــرق باقى الأجفان خشية الاتباع (٥٢) .

وغالبا ما كان أهل المغرب الاسلامى يحولون الأجفان التى يستولون عليهامن أعدائهم الأوربيين الى أجفان اسلامية ، ويشير الى ذلك « ابن عذارى » عند كلامه عن بدء الخليفة الموحدى أبى يوسف يعقوب المنصور حركته الجهـــادية سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) ضد مملكة البرتغال : فقد شن عليها حملة بحرية كان للاسطول الموحدى فيها قصب السبق ، بينما استطاع قبيل المعركة بقليل أن يحرز نصرا على الاسطول البرتغالى فى سنة ٥٨٦ هـ : « ويعكس عدة من أجفانه ميصيرها اسلامية بعد أسر جميع من فيها » (٥٣) .

ومن الملاحظ أن هـــذه النصوص التى تتعرض لتاريخ البحرية الاسلامية فى المغرب والأندلس نادرا ما تذكر لفظة « أجفان » وحدها . بل تضيف صفة تتردد غالبا عند ذكرها ، فهى « الأجفان الغزوية » . ونرى هـــذا فى كتابات المغـــاربة والأندلسيين ســـواء تعرضوا لأحـــداث المغرب الاسلامى بمفرده ، أو تناولوا حوادث المشرق الاسلامى فى رواياتهم ، يقول « ابن الخطيب » — وهو يتكلم على خطة السلطان ابى سالم ابراهيم المرينى للتخلص من آل بيتـــه — : « وصرف السلطان وكده (٥٤) الى اجتثاث شجرة ابيـــه والا يدع من يصـــلح للملك ولا من يترشـــح للأمر ، فالتقط من الصبية بين مراهق ومحتلم ومستجمع (٥٥) ، طائفة تناهز العشرين غـــلاما روقة (٥٦) من اخوانه وابنـــاء اخوانـــه ... فأركبهم جفنا غزويا موريا بتغريبهم الى المشرق مبعدا أياهم عن حدود أرضه ... الخ » (٥٧) . وتفيد النصوص التى أوردها « السلاوى » كيف أن السلطان يوسف بن يعقوب المرينى استمر على سياسة أبيه فى انشاء الأجفان الغزوية بدار الصناعة فى سلا (٥٨) .

أما فيما يختص بكتابات المغاربة عن المشرق الاسلامى ، فيقول « المؤلف الأندلسى المجهول » — وهو يتعرض لذكر جزيرة رودس على عهده — «وهى ... (أى رودس) فى هذا العهد شديدة الاذاية على المسلمين . وذلك ان بها نحو ستة عشر جفنا غزوانيـــا كلهـــا معـــدة للقرصـــنة لا يفترون عن الاغارة فى أغلب أمرهم شـــتاء

---

(٤٩) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٣١١ — ٣١٢ .
(٥٠) القرة : الشدة أو المصيبة أو الداهية أو البليةأو المكروه ، وقد تعنى الحرب أيضا .
(٥١) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٣٥١ / وانظر أيضا : العبادى،دراسات ، ص ٣٨٤ .
(٥٢) راجع : ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبدالله) ، أعمال الاعلام فيمن بويع من ملوك الاسلام (الجزء الثانى الخاص بتاريخ اسبانيا) ، نشر ليفى بروفنسال ، ص ١٩٢ ، بيروت ١٩٥٦ / ولكن انظر أيضا : العبادى . المرجع السابق ، ص ٣٠٩ .
(٥٣) ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشى)، البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب ، نشر ويثى ميراندا ومحمد بن تاويت الطنجى وابراهيم الكتانى ، ج ٤ ، ص١٧٧ ، الرباط ١٩٦٣ م / وانظر ايضا : العبادى ، دراسات، ص ٣٦٣ / ولكن راجع مرة أخرى ما أثبتناه الان من نصوص عن « عبد الواحد المراكشى » و « العبادى » .
(٥٤) الوكد : القصد أو المراد أو الهم .
(٥٥) مستجمع : أى مكتمل .
(٥٦) غلمان روقة : أى حسان .
(٥٧) ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله) ،نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، ص ٣٠ ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة (بدون تاريخ) / وانظر فيه نفس النص عن ذات الواقعة فى : ص ٢٦٧ / وراجع فيه أيضا : ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ٢٨٥ .
(٥٨) راجع : السلاوى (أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى) ، الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى ، ج ٣ ، ص ٨٩ ، الدار البيضاء ١٩٥٤ م / ولكن انظر أيضا : العبادى ، دراسات ، ص ٣٨١ .

ولا صينا ... الخ » (٥٩) . ويقول « ابن بطوطة » — وهو يتكلم على السلطان محمد بن آيدين سلطان بركى بآسيا الصغرى — « وكان هذا الأمير كريما كثير الجهاد ، له اجفان غزوية يضرب بهـا على نواحى القسطنطينية فيسبى ويغنم ... الخ » (٦٠) . وقال فى موضع آخر — وهو يذكر طريقـه من قاليقوط عائدا الى هنور بالهند — : « ... ولقينا فى طريقنا اربعة أجفان غزوية ، فخفنا منها ، ثم لم يتعرضوا لنا بشر ... الخ » (٦١) .

وقد اشار « ابن بطوطة » ايضا الى نوع من السفن فى أنهار الصين تشبه الأجفان الغزوية المعروفة فى بلاده ، فقال — محـددا فى الوقت نفسه الفوارق بين الأجفان الاسلامية وتلك التى تشبهها فى بلاد الصين — : « وركبت فى النهر فى مركب يشبه اجفان بلادنا الغزوية ، الا ان الجذافين يجذفون فيـه قياما وهم فى وسـط المركب ، والركاب فى المقدم والمؤخر ، ويظللون على المركب بثياب تصنع من نبات بلادهم يشبه الكتـان — وليس به — وهو أرق من القنب ... الخ » (٦٢) .

ونلاحظ كذلك أن المغاربة قد يلحقون صـفات أخرى بالجفنة مثل «بحرية» و «حربية» ، فقدقال «ابن عذارى» — مشيدا بالخفة والسهولة التى امتازت بها تحركات قطع الإسطول الموحدى فى حملة الخليفة المنصور على مملكة البرتغال فى سنة ٥٨٧ هـ — : « ووصلت الأجفان البحرية بالعدد الحربية ، وقد تسـابقت لدخول الوادى بتيسير يعجز المعقول عن تكييفه ... الخ » (٦٣) وقال « ابن بطوطة » — وهو يتعرض لرحلته الى مدينة صنوب (سينوب) الواقعة فى شمال شبه جزيرة الأناضول على البحر الاسود ، ويذكر غازى جلبى احد امرائها السابقين — : « وكان غازى جلبى — المذكور — شجاعا مقداما ، ووهبه الله خاصية فى الصبر تحت الماء ، وفى قـوة السباحة : وكان يسافر فى الأجفان الحربية لحرب الروم ، فاذا كانت الملاقاة واشتغل النـاس ، غاص تحت الماء وبيده آلة حديد يخرق بها أجفان العدو (٦٤) ، فلا يشعرون بما حل بهم حتى يدهمهم الغرق . وطرقت مرسى بلده مرة أجفان للعدو ، فخرقها وأسر من كان فيها .. الخ » (٦٥)

ومن الملاحظ ايضا أن كتابات المؤرخين المشارقة تخلو من الحاق صفة « غزوية » بهذا النوع من المراكب الحربية ، فى الوقت الذى نجد بعضهم — مثل «النويرى السكندرى» — يضيف هذه الصفة الى المراكب المعروفة بالغربان ، ولكنه لا يذكر اللفظ بنفس الرسم ، بل يرسمه « غزوانية » ، فهو يقول : « ... والمراكب الغزوانية تسمى غربانا » (٦٦) . وكذلك فعل « ابن منكلى » فى الحاق هذه الصـفة الأخيرة بكل من الشـوانى والطرايد ، وذلك فى قوله : « وأما الشـوانى الغزوانية ،وهى طريدة مفتوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى ... قال القـدماء من اهل التجربة : ينبغى أن يكون فى الغـراب الغزوانى الكامل عشرة ممن يسوسوه [كذا] ... الخ » (٦٧) .

وينفرد « ابن منكلى » بذكر نوع من الأجفان لا يستعمل فى الحروب فحسب ، وانمـا فى نقل المتاجر والبضائع — وقد يكون ذلك فى زمن السلم أو فى الحرب — ويطلق على هذا الضرب منهـا أسماء معينة ، فقد قال : « ... وأما الأجفان السفرية ، وهى بنف وسلورة ... » (٦٨) .

واخيرا ، يورد « ابن بطوطة » نصا نادرا يفيد اطـلاق الجفن على ضرب من السـفن يعرف

---

(٥٩) سفارة سياسية ، ص ٩٩ .

(٦٠) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٣١١ / وانظر ايضا فى نفس الواقعة — نقلا عن ابن بطوطة هنا — : لسترنج . (Guy Le-Strange) ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ص ١٨٨ ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م .

(٦١) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٠٥ .

(٦٢) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٧١ — ٢٧٢ .

(٦٣) البيان المغرب ، ج ٤ ، ص ١٨٤ .

(٦٤) أشبه ما يكون هـذا صـورة بدائية من السـلاح المعروف فى الحروب المعاصرة بالضفادع البشرية .

(٦٥) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ — ٣٥١ .

(٦٦) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ا /وقارن النص الذى سقناه هنا منذ قليل نقلا عن « المؤلف الاندلسى المجهول » عن الاجفان الغزوانية .

(٦٧) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ / ولكن راجع ايضا ما جاء هنـا فيما بعد فى مـواد « شينى » و « طريدة » و « غراب » .

(٦٨) نفس المصدر واللوحة / ولكن انظر ايضا ما قلت هنا فى مادة « بنف » / ثم راجع ما جاء هنـا فيما بعد فى مادة « سلورة » .

بالقرقور (٦٩) ، وهو ما لم تتعرض له المصادر الاخرى التى بين ايدينا ، وقد يدل هذا على نوع من الأجفان المستعملة فى نقل المتاجر التى أشرنا اليها الآن عن « ابن منكلى » ، وهى التى عرفهـا بالأجفان السفرية ، اذ أن القراقر كانت تستعمل أساسا فى نقل المتاجر خاصة أيام السلم ، فى حين كانت تستخدم ابان الحروب لأغراض القتال البحرى ، مما يرجح أيضا أن المقصود بالأجفان التى ذكرها « ابن بطوطة » نـوع من المراكب الحربية المعروفة بالقرقورة ، قال « ابن بطوطة » — وهو يتكلم على احد قسمى مدينة القسطنطينية واهله : « وجميعهم أهل تجارة ، ومرساهم من أعظم المراسى ، رأيت فيه مائة جفن من القراقر وسواها من الكبار ، وأما الصـغار فلا تحصى كثرة ... الخ » (٧٠) . هذا الا اذا ذهبنا الى أن المعنى لا يقصد به الا السفينة بعامة ، وهو ما أشرنا اليه فى أول كلامنا عن «الجفنة» من تداول هذا المعنى لدى المغاربة والأندلسيين .

جلاسـة (*) .

نوع من السفن الحربية الكبيرة تسير بالشراع والمجاديف ، وهى أثقل واقوى من « الشينى » ، كانت شائعة الاستعمال فى البحر الأبيض المتوسط حتى القرن الثامن عشر الميلادى ، وهى بالفرنسية Galéace او Galéasse ، ويقابلها فى الايطاليـة Galeazza ، ومرادفهـا فى الانجليزية قريب من هذا : Galleass (٧١) . ذكرها « المقريزى » — عند كلامه على حوادث الحملة الصليبية الخامسة — فقال : « فحاربوا (المسلمون) الفرنج وأخذوا منهم ست شـوانى وجلاسـة وبطسة ، وأسروا من الفرنج الفين ومائتين ... الخ » (٧٢) .

جلبـة (**) .

وهى من المراكب التى تسير فى المحيط الهندى والبحر الأحمر ، وتجمع على : جـلاب (٧٣) . وجلب وجلبات (٧٤) ، واسـتعملها أهل مصر والحجاز واليمن فى نقل الحجاج والأزواد ، وذكرها « ابن بطوطة » ، فقال : « ثم ركبنا البحر من جدة فى مركب يسمونه الجلبة — وكان لرشيد الدين الألفى اليمنى ، الحبشى الأصل — وركب الشريف منصور بن ابى نمى فى جلبة اخرى ، ورغب منى ان اكون معه ، فلـم افعل ، لكونه كان معه فى جلبته الجمال ، فخفت من ذلك ، ولم اكن ركبت البحر قبلها . وكان هنالك جملة من أهل اليمن قد جعلوا أزوادهم وامتعتهم فى الجلب وهم متأهبون للسـفر ... ولما ركبنا البحـر ، أمر الشريف منصور احد غلمانه أن يأتيه بعديلة دقيق — وهى نصف حمل — وبطة (٧٥) سمن ياخذهما من جلب اهل اليمن ، فأخذهمـا واتى بهمـا اليه ... الخ » (٧٦) .

واورد «دوزى » وصـفا للجلبة ، فقـال : « جلبة ، وجمعها جلب وجلبات ، قارب كبير او تنجة (٧٧) (جندول Gondole) ، مصـنوع من الواح موصولة بأمراس الياف النارجيل ، ويسـتعمل هـذا النوع من القوارب فى البحـر الأحمر » (٧٨) .

وقد سبق « ابن جبير » زميله « ابن بطوطة » فى ذكر الجلبة ، وفى تحديد وظيفتها ، كذلك وصف طريقة صنعها وصفا دقيقا وشاملا ، فقال — عند كلامه على ميناء عيذاب — : « فلما كان عشى يوم السبت ، دخلنا عيذاب ، وهى مدينة على ساحل بحر جدة (أى البحر الأحمر) غير مسورة ... وهى من احفل مراسى الدنيا ، بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها وتقلع منها ، زائدا الى مراكب الحجاج الصـادرة والواردة ... ولهم (اى لأهلها) أيضا من المرافق من الحاج اكراء الجلاب منهم ؛ وهى المراكب ، فيجتمع لهم من ذلك مال كثير ، فى حملهم الى جدة ، وردهم وقت

---

(٦٩) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « قرقور » .

(٧٠) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ / وانظر فى هذه المادة أيضا : كاتب مراكشى (من كتاب القرن السادس الهجرى) ، كتاب الاستبصار فى عجائب الامصار ، نشر وتعليق سـعدزغلول عبد الحميد ، ص ١٤١ ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٨ م .

(٧١) راجع : المقريزى (تقى الدين على بن أحمد) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر محمد مصطفى زيادة ، ج ١ ، ص ٣٠٢ ، هـ ٣ ، القاهرة ١٩٣٤ م .

(٧٢) الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(٧٣) راجع : النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ أ .

(٧٤) راجع : Kind., Schiff, p. 19.

(٧٥) بطة : اى وعاء .

(٧٦) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١٥٨ — ١٥٩ .

(٧٧) قارن ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « تنجة » .

(٧٨) Supp., I, p. 204.

(*) بفتح الجيم وتشديد اللام .

(**) بفتح الجيم والباء الموحدة ولام ساكنة بينهما .

انفضاضهم من أداء الفريضة . وما من أهلها ذوى اليسار الا من له الجلبة والجلبتان ، فهى تعود عليهم برزق واسع ... » (٧٩) .

وقال في وصفها — وهو يواصل كلامه على ميناء عيذاب واشتغال أهلها بنقل الحجاج بينها وبين جدة في البحر الأحمر — : « والجلاب التى يصرفونها في هذا البحر الفرعونى (اى البحر الأحمر) ملفقة الانشاء ، لا يستعمل فيها مسمار البتة ، انما هى مخيطة بأمراس من القنبار ، وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه الى ان يتخيط ، ويفتلون منه أمراسا يخيطون بها المراكب ، ويخللونها بدسر من عيدان النخل . فاذا فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة ، سقوها بالسمن، أو بدهن الخروع، أو بدهن القرش وهو أحسنها، وهذا القرش حوت عظيم في البحر يبتلع الغرقى فيه . ومقصدهم من دهان الجلبة ليلين عودها ويرطب، لكثرة الشعاب المعترضة في هذا البحر. ولذلك لايصرفون فيه المركب المسمارى . وعود هذه الجلاب مجلوب من الهند واليمن . وكذلك القنبار المذكور . ومن اعجب أمر هذه الجلاب أن شرعها منسوجة من خوص شجر المقل (٨٠) . فمجموعها متناسب في اختلال البنية ووهنها ، فسبحان مسخرها على تلك الحال ، والمسلم فيها — لا اله سواه — . ولأهل عيذاب في الحجاج احكام الطواغيت ، وذلك أنهم يشحنون بهم الجلاب حتى يجلس بعضهم على بعض ، وتعود بهم كأقفاص الدجاج المملوءة ، يحمل أهلها على ذلك الحرص والرغبة في الكراء حتى يستوفى صاحب الجلبة منهم ثمنها في طريق واحدة ، ولا يبالى بما يصنع البحر بها بعد ذلك ، ويقولون : علينا بالألواح ،وعلى الحجاج بالارواح ... » (٨١)

وقد ذكر « المقريزى » — في حوادث سنة ٥١٢ هـ — : « وفيها ، وردت التجار من عيذاب ذاكرين انه خرج عليهم في مراكب بعثها قاسم بن ابى هاشم — صاحب مكة — فقدلعت عليهم الطريق ... فكتب (أى الأفضل ، الوزير الفاطمى) الى والى قوص بأن يسير بنفسه — أو من يقوم مقامه — الى عيذاب ، ومهما وصل من جدة من الجلاب لا يمكن أحدا من الركوب فيها » (٨٢) .

على ان الجلاب في العصر الفاطمى لم تكن وقفا في استعمالها على اهل عيذاب وحدهم في مصر ، بل كانت الدولة نفسها تعنى بهذا النوع من المراكب ضمن قطع سفنها الحكومية ، فقد قال « المقريزى » ايضا — في حوادث شهر صفر سنة ٥١٦ هـ — : « فيه ، وصل رسول الشريف قاسم — أمير مكة — الذى حضر في الأيام الأفضلية (٨٣) بسبب أموال التجار (٨٤) ، ومعه كتاب بتهنئة المأمون (٨٥) ، فجهز الى الأعمال القوصية الاهتمام بالجلاب الديوانية وترميم مايحتاج الى المرمة ، وتجديد عوض ما تلف ... الخ » (٨٦) .

ويرسم (النويرى السكندرى) صورة طريفة تبين لنا العادات التى يأخذ بها نواتية هذا النوع من المراكب في المحيط الهندى والبحر الأحمر خلال سفرهم أو اقترابهم من بر او جبل ، فيقول: « ومن عادة الجلبة في سيرها اذا قربت من بر عنده جبل ، يقف بعض النواتية بقلة ، ويسلم على الجبل ويقول : ايها الجبل ، هذا مركب الناخودا (٨٧) سافر من البلد الفلانى يريد البلد الفلانى ، خاطرك معك . وربما طبخ شىء من أرز ورمى به في البحر ، ويقول له : هذه ضيافتك ايها الجبل . وهذا فعلهم في كل جبل يرونه . وكذلك في بحر عيذاب ، يجمع من التجار ما يؤكل ، ويرمى له في البحر برسم الهدية . ومن عاداتهم اذا لم يكن عندهم ريح ، يذبحون دجاجة سوداء أو جديا أسود ويلطخ بدمه أصول الصوارى ، ويبخر بالعود القمارى . قال بعض التجار : ولقد رايت نوتيا وقد أخذ السكين وهو يحارب في الهواء وحده بها ، فسألت عن ذلك ، فقيل لى : انه يقاتل الريح لتخلفه عنا ، وقال ايضا : اقمنا جمعة ليس معنا ريح ، والبحر كأنه جامد ، ونحن في اللجة ، فأخذوا قلة مجوفة البطن ، وجعلوا فيها من جميع

---

(٧٩) الرحلة ، ص ٤٢ .
(٨٠) شجر المقل : هو شجر الدوم .
(٨١) الرحلة ، ص ٤٤ / وانظر فيه أيضا : ص ٤٦ ، ٤٨ /وقد نقل هذا النص مع قليل من التصرف كل من : المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٠٣ / وسرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ص ٧٧ / ولكن قارن : ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٢ — ٢٣ / ثم قارن مرة ثانية ما جاء هنا فيما بعد في مادة « خيطى » .
(٨٢) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١١٧ ب .
(٨٣) نسبة الى الوزير الفاطمى الافضل .
(٨٤) راجع النص السابق للمقريزى الذى سقناه الان .
(٨٥) هو المامون بن البطائحى الوزير الفاطمى بعد الافضل .
(٨٦) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١١٧ ب .
(٨٧) الناخودا ، أو الناخداه : هو صاحب السفينة أو وكيله .

كل بضاعة شيء يسير [كذا] ، وصوروها على شبه المركب بالصوارى والقلوع ، وعملوا فى فى الصوارى شميعات ، ونزلوا [كذا] النواتية فى سنبوك (٨٨) ، واخذوا القلة وطافوا بها البحر سبع دورات حول المركب ، ثم تركوا القلة فى الماء تعوم ، والشمع يقد بها ، وقالوا : هذه هدية البحر ، فلم تزل القلة على وجه الماء حتى يأتى الهواء يقوى عليها الموج فيأخذها ويمضى بها » (٨٩)

ويستطرد (النويرى السكندرى) واصفا كيف يتم اصلاح ماقد يتلف من أجزاء هذا النوع من المراكب — وغيرها من مراكب المحيط الهندى — اثناء ابحارها ، فيقول : « ... ثم من عاداتهم أن يكون فى المركب أربعة غطاسين ، ليس لهم شغل الا اذا زاد الماءفى المركب يتدهنون بالشيرج، ويسدون مناخرهم بالشمع ، وينزلون البحر ، والمركب مقلع بالقلوع يجرى ، ومع كل واحد منهم خطافان وبينهما حبل رقيق ، فيطرح فى خشب المركب فوق الماء ، وبالثانى يغطس ليمنعوه جرى المركب ليتهنا الغاطس ، فيرمى الخاطف فىالمركب، وينتقل تحت الماء قليلا مثل الحوت حول المركب، ويتجسس بأذنه ، فحيثما سمع خرير الماء سده بالشمع لأنها تكون ثقبا مسدودة بالجريد وهى موضع الخياطة ،فربما يزرق ذلك الجريد المشدود بحبل ليف النارجيل فأمره خفيف ، فيسد فى نهاره العشرين والثلاثين ثقبا . ويطلع الغطاس لايصعب عليه شيء من ذلك ، سواء كان الريح أو السكت، وهذا من أعجب الأشياء » (٩٠) .

ويميز « النويرى السكندرى » هذا النوع — وغيره — من المراكب التى تسير فى المحيط الهندى عن غيره من المراكب ، فيقول : « ومراكب الهند بأجمعها بسبعة قلوع مربعة فى كل مركب . وتلك القلوع من حصر النارجيل والكتان ، وهى مخيطة بخيط النارجيل المعروف بالقنبار » (٩١) .

جلص = (أنظر : قلص)

جملية : .

سفينة من نوع الزوارق الكبيرة ذات مؤخر مربع ،تستعمل لنقل الجمال ، ومنها اسمها (٩٢).

جنبر = (انظر : شنبر) .

جنك .

الجنك — والجمع : جنوك — من مراكب الصين (٩٣) ، وهى أضخمها واحفلها . وقد تعرض « ابن بطوطة » لوصف هذا النوع من المراكب ، فأفاض قائلا : « ومراكب الصين ثلاثة أصناف : الكبار منها تسمى : الجنوك — بجيم معقود ومضموم ، ونون ساكن — واحدها : جنك، والمتوسطة تسمى : « الزو » (٩٤) — بفتح الزاى وواو— ،والصغار يسمى أحدها: «الككم»(٩٥)— بكافين مفتوحين — . ويكون من المراكب الكبيرة منها اثنا عشر قلعا فما دونها الى ثلاثة . وقلعها من قضبان الخيزران منسوجة كالحصر ، لا تحط ابدا ، ويديرونها بحسب دوران الريح ، واذا ارسوا تركوها واقفة فى مهب الريح . ويخدم فى المركب منها الف رجل ، منهم البحرية ستمائة ، ومنهم اربعمائة من المقاتلة تكون فيهم الرماة ، واصحاب الدرق والجرخية — وهم الذين يرمون بالنفط — . ويتبع كل مركب منها ثلاثة : النصفى، والثلثى ، والربعى (٩٦) . ولاتصنع هذه المراكب الا بمدينة الزيتون (٩٧) من الصين ، أو بصين كلان(٩٨) ، وهى صين الصين .وكيفية انشائها انهم يصنعون حائطين من الخشب يصلون مابينهما بخشب ضخام جدا ،موصولة بالعرض والطول بمسامير ضخام ، طول المسمار منها ثلاث[ة] أذرع . فاذا التأمالحائطان بهذه الخشب، صنعوا على اعلاها فرش المركب الأسفل، ودفعوهما فىالبحر، واتموا عمله . وتبقى تلك الخشب والحائطان موالية للماء ينزلون اليها فيغتسلون ويقضون حاجتهم . وعلى جوانب تلك الخشب يكون

---

(٨٨) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « سنبوك » .
(٨٩) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ أ .
(٩٠) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ أ —١٢٧ ب .
(٩١) نفس المصدر (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ أ .
(٩٢) راجع : Kind., Schiff, p. 20.
(٩٣). راجع : محيط المحيط .
(٩٤) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « زو » .
(٩٥) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « ككم » .
(٩٦) راجع هذه المواد فى مواضعها فيما ورد هنا من قبل ومن بعد من صفحات .
(٩٧) هى مدينة تسى تونج Tseu-thoung.
(٩٨) هى مدينة كانتون Canton.

مجاذيفهم ، وهى كبار كالصوارى ، يجتمع على احدها العشرة والخمسة عشر رجلا ، ويجذفون وقوفا على اقدامهــم . ويجعلون للمركب اربعة ظهور ، يكون فيها البيوت (٩٩) والمصارى (١٠٠) والغرف للتجار ، والمصرية منها يكون فيها البيوت والسنداس (١٠١) ، وعليها المفتاح ، يســدها صاحبها ، ويحمل معه الجوارى والنساء ، وربما كان الرجل فى مصريته فلا يعرف به غيره ممن يكون بالمركب ، حتى يتلاقيا اذا وصلا الى بعض البلاد . والبحرية يسكنون فيها أولادهم ، ويزدرعون الخضر والبقول والزنجبيل فى احواض خشب . ووكيل المركب كأنه أمير كبير ، واذا نزل الى البر مشت الرماة والحبشة بالحراب والســيوف والأطبال والأبواق والانفار أمامه . واذا وصل الى المنزل الذى يقيم به ، ركزوا أرماحهم عن جانبى بابه ، ولا يزالون كذلك مدة اقامته . ومن أهل الصين من تكون له المراكب الكثيرة يبعث بها وكلاءه الى البلاد ... » (١٠٢) .

ويعود « ابن بطوطة » ليذكر فى موضع آخر الغرض من ابحار السفن الثلاث المذكورة (النصفى والثلثى والربعى) مع كل جنك ، ويحــدد عدد مجاديف الجنك والطريقة التى تتبع فى التجديف به ، فيقول : « ... وسافرنا فى البحر ، فوصلنا بعد أربعة وثلاثين يوما الى البحر الكاهل — وهو الراكد — وفيه حمرة ، زعموا أنها من تربة أرض مجاورة — ولا ريح فيه ولا موج ولا حركة مع اتســاعه . ولأجل هذا البحر تتبع كل جنك من جنوك الصــين ثلاثة مراكب — كما ذكرناه — تجذف به فتجره . ويكون فى الجنك — مع ذلك — نحو عشرين مجذافا كبارا كالصوارى ، يجتمع على المجذاف منهـــا ثلاثون رجلا أو نحوهم ، ويقومون قياما صفين ، كل صف يقابل الآخر . وفى المجذاف حبلان عظيمان كالطوابيس ، فتجذف احدى الطائفتين الحبل ثم تتركه ، وتجذف الطائفة الأخرى ، وهم يغنــون عنــد ذلك بأصــوات حسان ... » (١٠٣) .

وفى موضع ثالث ، يقول « ابن بطوطة » تحت عنوان : « ذكر عادتهم فى تقييد ما فى المراكب »: « وعادة أهل الصين اذا اراد جنك من جنوكهم السفر ، صعد اليه صاحب البحر وكتابه ، وكتبوا من يسافر فيه من الرماة والخدام والبحــرية ، وحينئذ يباح لهم السفر . فاذا عاد الجنك الى الصين ، صعدوا اليه ايضا ، وقابلوا ما كتبوه بأشخاص الناس . فان فقدوا أحدا ممن قيدوه طالبوا (١٠٤) صاحب الجنك به ، فاما ان يأتى ببرهان على موته أو فراره او غير ذلك مما يحدث عليه ، والا أخذ فيه . فاذا فرغوا من ذلك أمروا صاحب المركب أن يملى عليهم تفسيرا بجميع ما فيه من السلع قليلها وكثيرها . ثم ينزل من فيه ، ويجلس حفاظ الديوان لمشاهدة ما عندهم ، فان عثروا على سلعة قد كتمت عنهم ، عاد الجنك بجميع ما فيه مالا للمخزن (١٠٥) . وذلك نوع من الظلم ما رأيته ببلاد من بلاد الكفار ولا المسلمين الا بالصين ... الخ » (١٠٦) .

جهاز ، وجهازى ، وجهازية .

عرفها « دوزى » — عن « الادريسى » — بانها سفينة تجارية (١٠٧) .

---

(٩٩) البيوت : هى الغرف / ولا يزال أهل المغرب يستعملون هذا اللفظ بنفس المعنى .

(١٠٠) ورد شرح هذا اللفظ فى رحلة ابن بطوطة (طبعة كتاب التحرير ، ص ٣٧٧ ، القاهرة ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م) : « المصرية ، حجرة النوم وما يتبعها من مرحاض وغيره ، والتسمية عرفية ، وكذلك جمعها على مصارٍ » .

(١٠١) شرح اللفظ فى رحلة ابن بطوطة (طبعــة كتاب التحرير ، ص ٣٧٧) على انه : « المرحاض ، غير عربى » .

(١٠٢) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٩١ — ٩٤ .

(١٠٣) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ — ٢٤٨ .

(١٠٤) فى النسخة التى نأخذ عنها : « طلبوا » ، وتدفضلنا ما جاء فى (طبعة دار التحرير) ، وهو ما اثبتناه هنا .

(١٠٥) المقصود بالمخزن : بيت المــال / ولا يزال أهل المغرب يستعملون لفظ المخزن — فيما يختص بالاشــياء المصــادرة — بهذا المعنى .

(١٠٦) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٦٤ — ٢٦٥ / وراجع فى نفس الجزء ايضا : ص ٩٤ — ٩٦ ، ١٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٦٩ — ٢٧٠ ، ٣٠٤ — ٣٠٥ ، ٣٠٩ .

(١٠٧) راجع Supp. I, p. 228. / وانظر ايضا شروح Kind., Schiff, p. 21 :.

حديدى ، وحديدية .

والجمع : حديديات . سفينة مصنوعة من الحديد ، ذات سطح واحد (١) . وحددها « الطبرى » بأنها نوع من الزوارق الحربية التى كانت تستعمل فى القتال النهرى ، اذ يقول — فى حوادث سنة ٢٥٢ هـ — : « وفى يوم الاثنين لايام خلت من ذى القعدة من هذه السنة ، كانت وقعة عظيمة لاهل بغداد هزموا فيها الاتراك وانتهبوا عسكرهم ... فهزمت الاتراك . وتبعهم أهل بغداد حتى صاروا الى عسكرهم ، وانتهبوا سوقهم هنالك ، وضربوا زورقا لهم كان يقال له الحديدى — وكان آفة على أهل بغداد — بالنار ، وغرق بمن فيه » (٢) .

وقد اقترب « آدم ميتز » من تعريف «الطبرى» للحديدى ، وعرفه بأنه نوع من القوارب التى كانت تسير بكثرة فى انهار العراق فى القرن الرابع الهجرى » (٣) .

وذكر « مسكويه » هذا النوع من السفن ، فقال — فى حوادث سنة ٣٢٥ هـ ، وهو يتعرض للصراع بين أبى عبد الله البريدى وابن رائق —: « ... فخرج (أبو عبد الله البريدى) فى الوقت مع أخويه وجلسوا فى طيار (٤) ومعهم حديدى فيه ثلاثمائة ألف دينار كانت فى خزائنهم .. الخ » (٥) وقال — فى حوادث سنة ٣٢٨ هـ ، وهو يتكلم على الصراع بين بجكم والبريدى — : «وكان بجكم — عند اخراجه مضربه الى الزعفرانية متوجها الى البريدى — أحب أن يكتم خبر انحداره . وكان انحداره فى حديدى ، فضبط الطرق ، ومنع نفوذ كتاب لأحد لئلا يكتب بخبر انحداره » (٦) . وقال أيضا — فى حوادث سنة ٣٢٩ هـ — : « ودخل أبو عبد الله البريدى بغداد ، ومعه أخوه أبو الحسين ، وابنه أبو القاسم ، وابو جعفر بن شيرزاد يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان ، فنزلوا البستان الشفيعى ، وتلقاه الوزير ابو الحسين بن ميمون والكتاب والعمال والقضاة والوجوه ، وكان معه من الشذاءات والطيارات والحديديات والزبازب (٧) ما لا يحصى كثرة » (٨) .

وكان الخلفاء العباسيون يستعملون الحديدى أيضا فى تنقلاتهم النهرية ، اذ يقول الوزير « أبو شجاع » — ذاكرا خروج الخليفة العباسى الطائع لله معزيا صمصام الدولة فى وفاة ابن مؤيد الدولة ، وذلك فى حوادث سنة ٣٧٥ هـ — : « قال صاحب التاريخ : عهدى بالطائع لله ، وهو — فى دسته منصوب — على ظهر حديدى ، وهو لابس السواد والعمة الرصافية السوداء ، وعلى رأسه شمسة (٩) وبين يديه الحجاب والمسودة ، وحول الحديدى الأنصار والقراء والأولياء فى الزبازب .. فنزل صمصام الدولة اليه ، وقبل الأرض بين يديه ، ورده بعد خطاب جرى بينهما فى العزاء والشكر » (١٠) . وذكر فى موضع آخر عن نفس الخليفة — وذلك فى حوادث سنة ٣٧٦ هـ — « وركب الطائع لله فى غد فى الحديدى ، مهنئا له

---

(١) انظر : Kind., Schiff, p. 16.

(٢) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٢٢٦ — ١٢٢٧ .

(٣) راجع : ميتز (آدم) ، الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة فى الاسلام ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .

(٤) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « طيار » .

(٥) مسكويه (أبو على أحمد بن محمد) ، كتاب تجارب الامم ، نشر هـ . ف . آمدروز H.F. Amedroz ، ج ١ ، ص ٣٧١ ، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر ، ١٣٣٢ هـ — ١٩١٤ م .

(٦) تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٤١٣ — ٤١٤ .

(٧) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « زبزب » .

(٨) تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ١٤ — ١٥ / وانظر فيه أيضا : ص ٢٥ (حوادث سنة ٣٣٠) ، ص ٣٣٧ (حوادث سنة ٣٦٣) ، ص ٣٤٤ (حوادث سنة ٣٦٤) .

(٩) الشمسة : حلية ضخمة كانت ترسل الى الكعبة فى موسم الحج فى صحبة قائد خاص لتعلق فى وجه الكعبة ، وهى تشبه الشمس ، ولها اثنا عشر ذراعا تشبه أشعة الشمس / راجع : المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال (عن مخطوطة طوب قبو سراى) ، ج ١ ، ص ١٤٠ ، هـ ١ القاهرة ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م . وكانت الشمسة تنصب على رءوس الخلفاء ، كما هو وارد فى المتن هنا / راجع فى ذلك : عريب بن سعد (القرطبى) ، صلة تاريخ الطبرى ، ص ٨٦ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ١٣٢٦ هـ / وانظر فيه أيضا : ص ١٠ ، ٦١

(١٠) أبو شجاع الروذراورى (الوزير ظهير الدين محمد بن الحسين) ، ذيل كتاب تجارب الامم ، نشر آمدروز ، ج ٣ ، ص ١٢٣ — ١٢٤ ، القاهرة ١٣٣٤ هـ — ١٩١٦ م .

(اى لشرف الدولة) بالسلامة ، وتلقاه شرف الدولة الى آخر دار الفيل ، فقبل الأرض بين يديه ، وعاد الطائع لله الى داره » (١١) .

حرابى = (انظر : حربى)

حراقة .

وتجمع على : حراقات وحراريق ، وقد يقال : حراق والجمع حرارق(١٢) ، نوع من السفن الحربية التى ترمى بالنيران،استعملها المسلمون فى العصور الوسطى.وقد ورد ذكرها فى المعاجم العربية على أنها من سفن البصرة ، فيها مرامى نيران يرمى بها العدو فى البحر (١٣) . واضاف « البستانى » : « هى نوع من السفن الحربية كانت تستخدم لحمل الأسلحة النارية كالنار الاغريقية ، وكان بها مرام تلقى منها النيران على العدو » (١٤) . كذلك توصف بأنها من السفن الخفيفة المر ، وفيها يقول الشاعر :

عجبت لحراقة ابن الحسين ... لا غرقت ، كيف لا تغرق
وبحران من فوقها واحد ... وآخر من تحتها مطبق
واعجب من ذاك اعوادها ... وقد مسها ، كيف لا تورق (١٥)

وذكرها أيضا « على مبارك » ، فقال — نقلا عن « كاترمير » — « ويقال الحراقات والشوانى. والحراقات جمع حراقة ، ويقال الحراريق ، وهى سفينة فيها مرامى النار » (١٦) . ووصفها « ابن مماتى » وحدد عدد مجاديفها — وذلك بعد ذكره «الشينى» — فى قوله: « والحراقة مختصره؛ وربما كانت مائة وحوالى ذلك » (١٧) ، أى أنها مصغر الشينى (١٨) ، فهذا له ١٤٠ مجدافا ، والحراقة لها مائة .

وقد اشار « ابن الأثير » الى استعمالها فى انهر العراق فى قوله — عند تعرضه لثورةصاحب الزنج ، وذلك فى حوادث سنة ٢٦٩ هـ — : « واخرج (اى الموفق) ... كل ما كان فى نهر ابى الخصيب من شذاوات ومراكب بحرية وسفن صغار وكبار وحراقات وغير ذلك من أصناف السفن الى دجلة .. الخ » (١٩) .

وتفيد النصوص التاريخية المختلفة ان هذا النوع من السفن الحربية كان يستعمل بكثرة فى مياه البحر الأبيض المتوسط وفى نهر النيل ابان الحروب الصليبية . فقد ذكر « ابن شداد » — عند كلامه على محاولة ادخال المسلمين الميرة والأقوات فى بطسة الى عكا المحاصرة ، وذلك فى شهر رجب سنة ٥٨٦ هـ — : « ... وجاءوا قاصدين البلدمن البعد حتى خالطوا مراكب العدو، فخرجوا اليهم ، واعترضوهم فى الحراقات ... الخ » . (٢٠) . كذلك يشير «النويرى السكندرى» اليها — عند تعرضه لحملة « لويس التاسع » على دمياط — فيقول : « فأمر السلطان بحفر بحر المحلة ، فحفر ، ودخلت فيه الحراريق كمنت لهم (اى للفرنج فى مراكبهم) » (٢١) .

ويستفاد بالمثل من هذه النصوص أن تجار الفرنج كانوا يسافرون فى البحر عادة فى حماية الحراقات ، اذ يقول « العماد الاصفهانى » — فى حوادث سنة ٥٨٦ هـ — : « وذكروا انهم أوقعوا

---

(١١) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .
(١٢) راجع: Dozy, Suppl., I, p. 274; Kind., Schiff, p. 22.
(١٣) راجع : المحيط / الزبيدى (أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرازق السيد المرتضى الحسينى) ، شرح القاموس (واسم الشرح : تاج العروس) ، القاهرة١٣٠٦ هـ — ١٣٠٧ هـ ، وسوف نشير اليه فيما يلى هنا من صفحات باسم : (تاج العروس) / وانظر ايضا : حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، ص ٢٥٣ ، هـ ١ ، الطبعة الاولى ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م .
(١٤) محيط المحيط .
(١٥) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص٣٥ . وقد اوردت سعاد ماهر، البحرية فى مصر الاسلامية، ص ٣٣٨ ، هذه الابيات من الشعر نقلا عن (وفيات الاعيان لابن خلكان) فى ترجمة طاهر بن الحسين ، وجاء البيت الاخير عندها محرفا مكسورا : (واعجب من ذاك اعوادها —وقدمها كيف لا تورق) ، فلا معنى لذلك ، وانما يتضح المعنى الذى قصد اليه الشاعر عندما مدح ابن الحسين فى قوله : (وقد مسها كيف لا تورق) .
(١٦) الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨١ — ٨٢ .
(١٧) قوانين الدواوين ، ص ٣٤٠ .
(١٨) قارن : ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢١٨ .
(١٩) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥٦ .
(٢٠) النوادر السلطانية ، ص ١٣٥ / وانظر أيضا نفس الواقعة فى : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .
(٢١) الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٤ ب .

بحراقة كبيرة ومعها براكيس، وفيها تجار الفرنج ومعهم من المال الجليل النفيس .. الخ » (٢٢) .

ويستدل من هذه النصوص ايضـا على ان الحراقات كانت من لواحق المراكب الحربية الكبيرة التى لاتسير بدونها حمايةلها ، فقد ذكر «المقريزى» ــ وهو يتعرض للاجراءاتالتى اخذ بها السلطان الايوبى الكامل محمد لمواجهـة نزول الفرنج فى حملـة جان دى بريين على دمياط ، المعروفة بالحملة الصليبية الخامسة ــ :« وأنزل السلطان على ناحية شارمساح ألف فارس من العربان، ليحولوا بين الفرنج ودمياط . وسارت الشوانى ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر المحلة ــ وعليها الامير بدر الدين بن حسون ــ فانقطعت الميرة عن الفرنج من البر والبحر .. الخ » (٢٣) .

ويذكر « ابن واصل » فى نفس المعنى ــ وذلك فى حوادث سنة ٦٤٧ هـ ، وهو يتكلم على حملة لويس التاسع على مصر ــ : « ... وجاءت الشـوانى والحراريق ، وفيها العـدد الكاملة والمقاتلة ، فأرسوا قدام السـور (اى سـور المنصورة » (٢٤) .

وقال « ابن الاثير » ــ وهو يتـكلم على احداث نفس الحملة ــ : واتفق فى تلك الحال ، انه وصـل اليهم مركب كبير للفرنج من اعظـم المراكب يسمى مرمة (٢٥) وحوله عدة حراقات تحميه ، والجميع مملوءة من الميرة والسلاح وما يحتاجون اليه ، فوقع عليها شـوانى المسلمين وقاتلوهم ،فظفروا بالمرمة وبما معها من الحراقات واخذوها » (٢٦) .

الا أن « المقريزى » يفيد أن هذا النوع من السفن الحربية كان يسـتعمل ايضـا فى البحر الأحمر ، فقد قال ــ فى حوادث سنة ٥١٢ هـ ــ: « وفيها ، وردت التجار من عيذاب ذاكرين أنه خرج عليهم من مراكب بعثها قاسم بن هاشم ــ صاحب مكة ــ فقطعت عليهم الطريق وأخذ جميع ماكان معهم . فغضب الأفضل (الوزير الفاطمى) وقال : صاحب مكة اخذ تجارا من بلادى ، انا اسير اليه بنفسى باسطول اوله عيذاب وآخره جدة . ثم تقرر الحال على مكاتبة الاشراف بمكة واعلامهم ما فعله امير مكة ، واقسـم فيه أنه لا يصل الى مكة من اعمال الدولة تاجر ولا حاج الا ان يقوم بجميع ما اخذه من اموال التجار . فكتب الى والى قوص بأن يسير بنفسه ــ أو من يقوم مقامه ــ الى عيذاب ، ومهما وصل من جدة من « الجلاب » لايمكن احدا من الركوب فيها ، وان يكشف مابساحل عيذاب منالشوانىوالحراريق، فمهما كان يحتاج الى اصلاح ومرمة ينجز الأمر فيه ، ويشعر أهل البلاد بوصول الرجال والأموال لغزو البلاد الحجازية . وتقدم الى المستخدمين بصناعة مصر بتقـديم خمس حراريق وتكميلهـا ليسيروا [كذا] الى الحجاز .. الخ » (٢٧) .

وقد ذكر « البتانونى » أن الحراقات كانت من بين قطع اسطول المسلمين الذى يعمل فى غرب البحر الأبيض المتوسط بالأندلس (٢٨) . ويمـدنا « ابن الاثير » بالاستعمالات المبكرة لهذا النوع من المراكب الحربية فى النصف الغربى من البحر الأبيض المتوسط ، فيقول ــ تحت عنوان : « ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صـقليه وابنه محمد وغزواتهما » ــ : « ... وفى سنة أربع وخمسين ومائتين ، سـار خفاجة فى العشرين من ربيع الأول ، وسير ابنه محمدا على الحراقات ، وسير سرية الى سرقوسة فغنموا ... الخ » (٢٩) . وامدنا « ابن فضـل الله العمرى » بوصف قيم لاسطول غرناطة ونشاطه وقواعده فى عهد بنى الأحمـر ملوك غرناطة ، فقال ــ وهو يتعرض لذكر المنطقة الساحلية لغرناطة باسمها القديم وهو البلاد البحرية ــ : « وبالبـلاد البحـرية اسطول حراريق فى البحر الشامى (اى البحر الأبيض المتوسط) ، يركبها الأنجاد من الرماة

(٢٢) الفتح ، ص ٤٦٠ / ولكن راجع بقية هذا النص فيما فات هنا من قبل عند الكلام على مادة « بركوس » .
(٢٣) الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٨ .
(٢٤) ابن واصل (محمد بن سالم) ، مخطوطة مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ، لوحة ٦٤ أ ، من صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٣١م.
(٢٥) انظر مادة « مرمة » فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات .
(٢٦) الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٥١ / وانظر أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ ، هـ ١/المقريزى، الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٨ .
(٢٧) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١١٧ ب / ولكن راجع نفس الواقعة التى اوردها المقريزى أيضا باختصار ــ دون ان يذكر لفظ حراقة ــ فى خططه فيما جاء هنا من قبل فى مادة « جلبة » .
(٢٨) محمد لبيب البتانونى ، رحلة الاندلس ، ص ١١٤ ، الطبعة الثانية ، القاهرة (بدون تاريخ) .
(٢٩) الكامل ، ج ٧ ، ص ٤٠ .

والمغاورين (٣٠) والرؤساء المهرة ، فيقاتلون العدو على ظهر البحر ، وهم الظافرون فى الغالب ، ويغيرون على بلاد النصارى بالساحل أو بقرب الساحل ، فيستأصلون اهلها ذكورهم وإناثهم ، ويأتون بهم بلاد المسلمين ، فيبرزون بهم ويحملونهم الى غرناطة الى السلطان ... والبلاد البحرية أولها من جهة الشرق : المرية وهى ذات مرسى على البحر الشامى ... وبها دار صناعة لانشاء الحراريق لقتال العدو ... و ... مالقة ... وبها دار صناعة لانشاء الحراريق » (٣١) .

اما الجانب الآخر لوظيفة الحراقة ، فهناك نصوص عديدة تفيد أن اللفظ كان يطلق على نوع من السفن الصغيرة المستعملة فى مياه نهر دجلة والنيل — أيام العباسيين فى العراق والفاطميين والمماليك فى مصر — لنزه الملوك وتنقلاتهم . فقد ذكر « البلوى » — عند كلامه على خروج الخليفة العباسى المعتمد من بغداد ثم من الموصل لمقابلة احمد بن طولون فى الشام — : « ووجد (أى اسحق بن كنداج) له (أى للمعتمد) مراكب وحراقات وسفينتين » (٣٢) . وقال « ابن الاثير » — فى معرض كلامه عن مقتل باغر — أحد رجالات الترك الكبار — ومسير المستعين الخليفة العباسى الى بغداد ، وذلك فى حوادث سنة ٢٥١ هـ — : « فلما قتل باغر ، وانهى خبر قتله الى الاتراك الشغبين ، اقاموا على ما هم عليه ، فانحدر المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم واحمد بن صالح ابن شيرزاد ودليل الى بغداد فى حراقة ، فركب جماعة من قواد الأتراك الى هؤلاء المشغبين ، فسألهم الانصراف فلم يفعلوا ، فلما علموا بانحدار المستعين وبغا ووصيف ندموا ، ثم قصدوا دار دليل ودور أهله وجيرانه فنهبوها ... وقال بعض الشعراء .. .:

لعمرى لئن قتلوا باغرا
لقد هاج باغر حربا طحونا
وفر الخليفة والقائـدا
ن بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا بميسان ملاحهم
فوافاهم يسبق الناظرينا
فألزمهم بطن حراقـة
وصوت مجاديفهم سائرينا » (٣٣)

وروى « الشابشتى » ، فقال : « واجتازت يوما زبيدة (٣٤) فى دجلة فى حراقتها ، فصعدت الى دار اسحق (٣٥) لبعض حاجتها ، فعرض عليها اسحق الطعام ، فأمرت باحضاره ... الخ » (٣٦) . واورد « الحموى » ، فقال : « ومن انواعها (اى الحراقات) ما كان معروفا فى صدر الدولة العباسية ، يجرى فى نهر دجلة للنزهة والنقل ، وكان للخليفة محمد الأمين خمس حراقات فى نهر دجلة على صورة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس ، وصفها أبو على الحسن بن هانىء فى قصيدة مدح بها الأمين ، فقال:

سـخر الله للأمين المطـايا
لم تسـخر لصاحب المحراب
فاذا مـا ركابه سرن بـرا
سـار فى الماء راكبا ليث غاب
اسـدا باسـطا ذراعيـه يعدو
أهرت الشدق كالح الأنيـاب
لا يعانيـه باللجـام ولا السـو
ط و لاغمـز رجـله فى الركاب
عجب الناس اذ رأوه على صو
رة ليث يمـر مر السـحاب
سبحوا اذ رأوك سرت عليـه
كيف لو أبصروك فوق العقـاب
تسبق الطير فى السماء اذا ما اسـ
ـتعجلوها بجيئـة وذهاب (٣٧)

---

(٣٠) انتقلت كلمة المغاور بمدلولها ولفظها الى اللغة القشتالية باسم Almogavar ومعناها المحارب الذى يغير على الحدود المجاورة ، وتطلق كذلك على فرسان البحر / راجع فى ذلك : العبادى ، دراسات ، ص ٣٧١ ، هـ ١ وما ذكره من مراجع .

(٣١) ابن فضل الله العمرى ، مسالك الابصار فى ممالك الامصار ، الجزء الخاص بوصف افريقية والاندلس ، نشر حسن حسنى عبد الوهاب بتونس ، ص ٤٤ — ٥٠ /ولكن راجع ايضا : العبادى ، دراسات ، ص ٣٩٣—٣٩٤/ وانظر أيضا ما فات هنا فى مادة « اسطول » .

(٣٢) البلوى (أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى) ، سيرة احمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد على ، ص ٢٩١ ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٣٥٨ هـ .

(٣٣) الكامل ، ج ٧ ، ص ٥٣ .

(٣٤) هى بنت جعفر بن المنصور الخليفة العباسى ، زوجة هرون الرشيد ، وأم الامين .

(٣٥) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « زلال » .

(٣٦) الشابشتى (أبو الحسن على بن محمد) ، الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، ص ٤٥ ، الطبعة الثانية ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٣٦٨ هـ — ١٩٦٦ م .

(٣٧) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٦ / وانظر أيضا : ميتز ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ / وراجع بقية القصيدة فى : ابو نواس (أبو على الحسن بن هانىء) ، ديوانه ، ص ٩٥ ، المطبعة الحميدية المصرية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .

فهى من المراكب الملوكية التى لا يستخدمها الا الخلفاء والأمراء العباسيون ويجرون عليها وعلى ملاحيها الأرزاق (٣٨) ، ويسوق « مسكويه » رواية تدل على ذلك فى قوله — عندما تعرض لتنصيب المقتدر بالله خليفة بعد وفاة المكتفى : « .. فلما مات المكتفى آخر نهار يوم السبت الثانى عشر من ذى القعدة (سنة ٢٩٥ هـ) نصب الوزير العباسى جعفرا (أى المقتدر بالله) فى الخلافة على كراهية منه لصغر سنه . ومضى الحرمى فحدره من دار ابن طاهر .فلما اجتازت الحراقة التى حدر فيها وانتهت الى دار العباس بن الحسن ، صاح غلمان العباس بالملاح : أن ادخل .. الخ » (٣٩) .

ويؤكد معنى أن وقف استعمال الحراقات على الخلفاء من بنى العباس مما لا يستحب كسره ، ما رواه الوزير « أبو شجاع » فى ركوب الطائع لله للتعزية فى شرف الدولة — وذلك فى حوادث سنة ٣٧٩ هـ — فقد قال : « وخرج الطائع لله من داره .. ونزل الى الطيار ، فجلس فى المجلس الأوسط على المترمة فى الدست — على خلاف عادة الخلفاء ، فانهم كانوا يجلسون على سطح حراقة — وبين يديه مجلس طيار . وقيل انه فعل ذلك لأنه كان فى عقيب علة ، وأراد أن يخفى ما بوجهه من آثارها » (٤٠) .

الا ان « التنوخى » يورد واقعة طريفة تبين ان كبار رجال الدولة العباسية كانوا يستعملون الحراقات أيضا ، وذلك خلال روايته لما جرى من تخوف أبى محمد الحسن بن مخلد — صاحب ديوان الضياع — من أن ينكبه شجاع بن القاسم — وزير المستعين — فأشار عليه البعض بقوله : « الوجه أن تفرق جميع مالك من الحرم والأمتعة والدواب وتودعه ثقاتك واخوانك من وجوه الأتراك وكتابهم ، وتطرح الثقل الذى لا قيمة له من خيش وستائر وأسرة وآلات مطبخ فى الزواريق ، وتجلس فى الحراقة العجائز اللواتى لا تفتكر فيهن ليظن أنهن الحرم وتخرجهن .. الخ » (٤١) .

ويستدل من كلام « ابن بطوطة » أن هذا النوع من السفن قد أهمل اسمه القديم — فى عصر متأخر — بالعراق ، وأصبح لا يطلق الا على النوع المعروف باسم « الشبارة » ، كذلك نتبين من كلامه أن الحراقة كانت تشبه السلورة ، فقد قال — وهو يتعرض لذكر سلطان العراقين وخراسان أبى سعيد بهادر خان ووزيره الأمير غياث الدين محمد بن خواجة رشيد — « ... رأيتهما يوما بحراقة فى الدجلة ، وتسمى عندهم الشبارة ، وهى شبه سلورة .. الخ » (٤٢) .

ويستفاد أيضا من كلام « ابن بطوطة » أن هذا النوع من السفن المستعمل بغرض النزهة والترويح عن النفس ، كان ثمة شبيه له مما يستخدم فى مياه الصين ، فقد قال — وهو يذكر أمير أمراء الصين — : « ... وأقمنا فى ضيافته ثلاثة أيام ، وبعث ولده معنا الى الخليج ، فركبنا فى سفينة تشبه الحراقة ، وركب ابن الأمير فى أخرى ومعه أهل الطرب وأهل الموسيقى ، وكانوا يغنون بالصينى وبالعربى وبالفارسى ... الخ » (٤٣) .

وقد عرف هذا النوع من السفن فى مصر الفاطمية — كما ذكرنا — كضرب من المراكب الحربية (٤٤) ، ولكن « كان من الحراقات أنواع تستعمل فى النيل لحمل الأمراء ورجال الدولة فى الاستعراضات البحرية والحفلات الرسمية ، ولعلها تشبه « الذهبيات » (٤٥) الآن ، وان كانت هذه تستعمل كمواطن للسكن ، فى حين

---

(٣٨) راجع فى ذلك : الصابى (أبو الحسن الهلال بن المحسن) ، الوزراء أو تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، ص ٢٤ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٨ ،/وانظر فى المعنى أيضا : المسعودى (أبو الحسن على) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، التزام عبد الرحمن محمد ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، المطبعة البهية المصرية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .

(٣٩) تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٣ / وانظر نفس الواقعة أيضا فى : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٤ .

(٤٠) ذيل كتاب تجارب الامم ، ج ٣ ، ص ١٥٢ — ١٥٣ .

(٤١) التنوخى (أبو على المحسن بن أبى القاسم) ، الفرج بعد الشدة ، ج ١ ، ص ١٥٨ ، الطبعة الاولى ، نشر مكتبة الخانجى بمصر ، ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م / ولكن راجع الواقعة جميعها فى : ص ١٥٦ — ١٥٩ .

(٤٢) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١١٦ / ولكن راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادتى « شبارة » و « سلورة » .

(٤٣) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ .

(٤٤) راجع النص الذى سقناه هنا عن المقريزى (مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١١٧ ب) منذ قليل / ولكن انظر أيضا : محمد عبد الله عنان ، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، ص ٢٣٦ ، الطبعة الثانية ، نشر مؤسسة الخانجى القاهرة ١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م .

(٤٥) انظر مادة « ذهبية » فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات / ولكن راجع أيضا ما سوف نعلق به عنها فى موضعه فى نفس مادة « حراقة » .

كانت تستعمل الحراقات للرياضة البحرية » (٤٦). وقد يطلق على هذا النوع الاخير من الحراقات اسم « العشارى » (٤٧) ، ولكنه عرف باسم الحراقة ايضا فى العصر المملوكى ليؤدى نفس الأغراض (٤٨) ، ويشير الى ذلك « النويرى السكندرى » فى قوله : « ومراكب النيل معروفة، منها حراريق .. تتخذ لنزه الملوك والأمراء لقضاء اشغالهم ومهماتهم » (٤٩) .

ويدل على ذلك ايضا ما أورده «القلقشندى» فى هذا المعنى — عند كلامه عن هيئة الركوب لكسر الخليج عند وفاء النيل — اذ قال : « واعلم ، أن السلطان قد يركب لكسر الخليج ، ولم تجر العادة بركوبه فيه بمظلة ، ولا رقبة فرس ، ولا غاشية، ولا مافى معنى ذلك — مما تقدم ذكره فى ركوب الميدان والعيدين — بل يقتصر على السناجق ، والطبردارية ، والجاويشية ونحو ذلك ، ويركب من القلعة عند طلوع صاحب المقياس بالوفاء فى اى وقت كان ، ويتوجه الى المقياس فيدخله من بابه ، ويمد هناك سماطا يأكل منه من معه من الأمراء والمماليك ، ثم يذاب زعفران فى اناء ويتناوله صاحب المقياس ، ويسبح فى فسقية المقياس حتى يأتى العمود — والاناء الزعفران بيده — فيخلق العمود ، ثم يعود ويخلق الفسقية . وتكون حراقة السلطان قد زينت بأنواع الزينة ، وكذلك حراريق الامراء ، وقد فتح شباك المقياس على النيل من جهة الفسطاط ويحلق عليه ستر ، فيؤتى بحراقة السلطان الى ذلك الشباك ، فينزل فيه ويسبح وحراريق الأمراء حوله ، وقد شحن البحر بمراكب المتفرجين ، ويسيرون خلف الحراريق حتى يدخل الى فم الخليج، وحراقة السلطان العظمى المعروفة بالذهبية وحراريق الأمراء يلعب بها وسط امتدادها ، ويرمى بمدافع النفط على مقدامها ، ويسير السلطان فى حراقته الصغيرة حتى يأتى السد ، فيقطع بحضوره ، ويركب وينصرف الى القلعة » (٥٠) .

وقد يفهم من هذا النص الأخير ان الحراقة كانت تطلق فى العصر المملوكى ايضا على النوع المعروف بالذهبية ، الا انه من المرجح أن لفظ « ذهبية » انما كان يقصد به لون الحراقة التى يستقلها السلطان المملوكى . وقد سبق الاشارة هنا الى ان الحراقة كانت تعرف عند الفاطميين باسم العشارى ايضا ، وكان هذا النوع الآخير ينعت بلونه او ينسب الى صانعه ، وفى ذلك يقول ابن منكلى : « وكان من عادتهم (اى الفاطميين) فى كسر الخليج اذا اعتدل الماغيه، دخلت العشاريات اللطاف ، ويقال لها السماريات ، وهى ستة : العشارى الذهبى ، والفضى ، والأصفر ، والأخضر ، واللازوردى ، والصقلى وكان انشاء نجار من اهل صقلية فنسب اليه » (٥١) . فمن العشارى — اذن — : الذهبى ، أو الفضى ... الخ ، وكذلك الحراقة ، منها الذهبية ، وهى حراقة السلطان . ويزيد فى ترجيح ذلك ايضا ، ان «القلقشندى» ينص على أن الحراقة — بالرغم من انها تتخذ للنزهة او للمواكب البحرية السلطانية — كما هو معروف عن وظيفتها فى ذلك العصر — ترمى بمدافع النفط ، وهذا شىء أساسى فى الحراقة ، فمن حريق النار او النفط استمدت اسمها ، وهذا شىء لم يعهد فى نوع المراكب المعروفة بالذهبيات .

وقد امدنا « المقريزى » ايضا بطائفة من النصوص التى يستدل منها كذلك على الغرض من استعمال الحراقة فى العصر المملوكى ، ففى ذكره للجسور المقامة بالقاهرة على النيل ، تعرض للأسباب التى دعت الى عمل الجسر بوسط النيل، فقال : « وكان سبب عمل هذا الجسر ، أن ماء النيل قوى رميه على ناحية بولاق ، وهدم جامع الخطيرى ، ثم جود (اى الجامع) وقويت عمارته وتيار البحر (يقصد النيل) لايزداد من ناحية البر الشرقى الا قوة ، فأهم الملك الناصر (٥٢) أمره وكتب فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بطلب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد الفراتية ، وجمع المهندسين من اعمال مصر كلها قبليها وبحريها . فلما تكاملوا عنده ، ركب بعساكره من قلعة الجبل الى شاطىء النيل ، ونزل فى الحراقة وبين يديه الأمراء وسائر ارباب الخبرة من

---

(٤٦) عطية مصطفى مشرفة ، نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين ، ص ١٥٤ ، الطبعة الثانية ، نشر دار الفكر العربى بالقاهرة (بدون تاريخ) / ولكن قارن : سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٤٠ .

(٤٧) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « عشارى » .

(٤٨) أنظر فى ذلك : ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٤٩) الالمام بالاعلام (نسخة برلين !) ، لوحة ١٢٧ ب / وانظر له ايضا فى نفس النسخة : لوحة ١٢٧ ب — ١٢٨ ا / ولكن راجع ايضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شبارة » .

(٥٠) القلقشندى (أبو العباس أحمد) ، صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، ج ٤ ، ص ٤٧ — ٤٨ ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٩١٤ م .

(٥١) الاحكام الملوكية ، لوحة ٤٥ — ٤٦ / وراجع ايضا : المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٨ ، مع ملاحظة انه استبدل الاحمر بالاخضر .

(٥٢) هو السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون .

المهندسين ... الخ » (٥٣) . ثم يقول ـ وهو يتكلم عن الجسر فيما بين الجيزة والروضة ـ : « فلما كان فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ،وقع الاهتمام بعمل الجسر ، فنزل الأمير يلبغا اروس ـ نائب السلطان ـ والأمير منجك الاستادار ـ وكان قد عزل من الوزارة ـ والأمير تيبلاى الحاجب ، وجماعة من الأمراء ، ومعهم عدة من المهندسين ، الى البحر (أى النيل) فى الحراريق والمراكب الى بر الجيزة ،وقاسوا ما بين بر الجيزة والمقياس ... الخ » (٥٤) .

ومما يؤكد استعمال الحراقة فى العصر المملوكى فى الأغراض التى مر بنا ذكرها ، ما أورده « المقريزى » أيضا فى ذلك ، بالرغم من اشارته النادرة التى تتضمن استمرار استعمال هذا النوع من السفن كاحدى القطع الحربية فى هذا العصر ، فهو يقول : « ... ثم لما انقرضت دولة بنى أيوب وتملك الأتراك المماليك مصر ، أهملوا أمر الأسطول ، الى ان كانت ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ، فنظر فى أمر الشوانى الحربية ، واستدعى برجال الأسطول ـ وكان الأمراء قد استعملوهم فى الحراريق وغيرها ـ وندبهم للسفر ، وأمر بمد الشوانى وقطع الأخشاب لعمارتها ، واقامتها الى ماكانت عليه فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب ... وصار ينزل بنفسه الى الصناعة بمصر ، ويرتب مايجب ترتيبه من عمل الشوانى ومصالحها. واستدعى بشوانى الثغور الى مصر ، فبلغت زيادة اربعين قطعة ، سوى الحراريق والطرائد فانها كانت عدة كثيرة ، وذلك فى شوال سنة تسع وستين وستمائة » (٥٥) .

وقد أشار « سرهنك » الى أن لفظ « حراقة » كان يطلق على نوع من السفن الحربية الخفيفة العاملة فى البحر الأبيض المتوسط فى العصر الحديث ، فقد استعملها الفرنسيون فى أواخر القرن السابع عشر (٥٦) ، واستخدمها الانجليز واليونانيون فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (٥٧) .. هذا فى حين تحول مضمون اللفظ عند المصريين فى أواخر القرن الثامن عشر وفى القرن التاسع عشر الميلاديين الى نوع من الألعاب النارية (٥٨) المعروفة اليوم باسم الصواريخ النارية التى تطلق ليلا احتفالا ببعض المناسبات أو الأعياد .

حربى ، وحربية :

والجمع : حربيات ، وحرابى . عرف بها « المقريزى » عند ذكره للمواضع المعروفة بالصناعة وبعد شرح اشتقاقاتها ، فقال : « ... وأما العرف ، فالصناعة اسم لمكان قد أعد لانشاء المراكب البحرية التى يقال لها السفن ، واحدتها سفينة ، وهى بمصر على قسمين : نيلية ، وحربية ، فالحربية هى التى تنشأ لغزو العدو ، وتشحن بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة، فتمر من ثغر الاسكندرية وثغر دمياط وتنيس والفرما الى جهاد اعداء الله فى الروم والفرنج ، وكانت هذه المراكب يقال لها الأسطول ، ولا احسب هذا اللفظ (يقصد لفظ اسطول) عربيا » (٥٩) .

وقد ورد هذا اللفظ فى العديد من النصوص التاريخية ليدل على المعنى الذى ساقه « المقريزى » ، وبما يفيد استعماله فى المشرق والمغرب الاسلاميين . ولم تهمل هذه النصوص الاشارة الى استعمال هذا الضرب من المراكب لدى البيزنطيين والفرنج وغيرهما من الشعوب ، ومنها نخرج بأن اللفظ ما هو الا تسمية عامة لأنواع السفن المختلفة المستعملة فى القتال البحرى ، والتى قد يطلق عليها أحيانا اسم « مراكب مقاتلة » (٦٠) .

---

(٥٣) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .
(٥٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .
(٥٥) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .
(٥٦) راجع : حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .
(٥٧) راجع : حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٣١ ، ٦٥٣ ، ٦٧٦ / ج ٢ ، ص ٢٣٩ .
(٥٨) راجع فى ذلك : الجبرتى ، تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ الى ١٢ ، فى صفحات متفرقة) / وانظر ايضا فى مادة حراقة : المسعودى ، التنبيه والاشراف، ص ٢٤٨ / ابن ابى المطهر الازدى ، حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ / ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ، هـ ١ / Kind, Schiff, pp. 22-3. / ارشيبالد ر. لويس ، القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر الابيض المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، ص ٢١٤ ، و هـ ١٢ بنفس الصفحة ، ٢١٧ ، ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (بدون تاريخ) .
(٥٩) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٩ / ولكن راجع أيضا ما فات هنا فى مادة « اسطول » .
(٦٠) انظر على سبيل المثال : النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٣ ب / (نسخة برلين)، لوحة ٣٨ أ .

ولعل اول اشارة مبكرة تعرضت لهذه التسمية هي ما اورده « المسعودى » في قائمته التي ادرج فيها اسماء ملوك الروم من الهجرة النبوية حتى سنة ٣٤٥ هـ ، فقد قال : « الثالث والعشرون : قسطنطين بن قسطنطين ... في خلافة عثمان ابن عفان ، وهو الذي غزا البحر في نحو الف مركب حربية وغيرها ، فيها الخيل والخزائن والعدد ، يريد الاسكندرية من بلاد مصر ... وسميت هذه الغزاة ذات الصوارى لكثرة المراكب وصواريها — وهي الادقال — وكان ذلك في سنة ٣٤ للهجرة » (٦١) . وذكر « المسعودى » ايضا في صدد اول فداء تم بين البيزنطيين والمسلمين بثغر اللامس في عام ١٨٩ هـ : « ... وحضرت مراكب الروم الحربية باحسن ما يكون من الزى ، ومعهم أسارى المسلمين » (٦٢) . وقال كذلك — وهو يتكلم عن البحر الأبيض المتوسط — : « شاهدت ارباب المراكب في البحر الرومى من الحربية والعمالة (٦٣) ، وهم النواتي وأصحاب الرحل والرؤساء ومن يلي تدبير المراكب والحرب فيهم ، مثل لاوى المكنى بابى الحرب ... وعلى هذا وجدت عبد الله بن وزير — صاحب مدينة جبلة — ... وليس فيه ... من اصحاب المراكب من الحربية والعمالة الا وهو منقاد الى قوله ... الخ » (٦٤) .

وقال « ابن حوقل » — وهو يتعرض بالكلام عن البحر الأبيض المتوسط ايضا : « ومن اعظم جباياتهم (اى الروم) واكثر وجوه أموالهم بلد اطرابزنده وانطاكيا المرسومة من اخذ ما يرد من بلد الاسلام ، لما يؤخذ من سواحل الشام ومراكبهم ، ويغنم بالشلنديات (٦٥) والمراكب الحربيات والشينيات وما يحصل من اثمان المسلمين ... الخ » (٦٦) . وقال « ابن حوقل » ايضا عن البيزنطيين : « وسبيلهم فيما يقيمونه من غزو المسلمين في البحر بالمراكب الحربية والشلندية والشينية » (٦٧) .

وقد ذكر « ابن الاثير » اهتمام العباسيين باجراء الأرزاق على ملاحى ومقاتلى السفن المختلفة — ومن بينها المراكب الحربية — فقال عند كلامه عن ثورة الزنج — في حوادث سنة ٢٦٩ هـ — : « واحصى من الشذاوات والسميريات (٦٨) وانواع السفن ، فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة ، سوى سفن اهل العسكر التي يحمل فيها الميرة ويركبها الناس في حوايجهم ، وسوى ماكان لكل قائد من السميريات والحربيات والزوارق ... الخ » (٦٩) .

اما « المقريزى » ، فهو يكرر في اكثر من موضع اهتمام احمد بن طولون بالمراكب الحربية ، فيقول — عند كلامه عن حصن الجزيرة الذى بناه احمد ابن طولون — : « فامر ببناء الحصن على الجزيرة ، واتخذ مائة مركب حربية ... وعمد الى سد وجه البحر الكبير ، وأن يمنع ما يجيء اليه من مراكب طرسوس وغيرها من البحر الملح الى النيل ، بأن توقف هذه المراكب الحربية في وجه البحر الكبير خوفا مما سيجيء من مراكب طرسوس .. الخ » (٧٠) وقال ايضا : « واجتهد احمد بن طولون في بناء المراكب الحربية ، واطافها بالجزيرة .. » (٧١) وقال : « ومازال حصن الجزيرة هذا عامرا ايام ابن طولون ، وعملت فيه صناعة مصر التي تنشأ فيها المراكب الحربية » (٧٢) . وقال كذلك — وهو يتكلم عن صناعة الجزيرة — : « .. ثم اعتنى الأمير ابو العباس احمد بن طولون بانشاء المراكب الحربية في هذه الصناعة وأطافها بالجزيرة » (٧٣) .

وقد ذكر « ابن سعيد » — نقلا عن « البلوى » — ما خلفه ابن طولون بعد وفاته ، فعدد ذلك ، ثم قال : « ... ومن المراكب الحربية مائة مركب » (٧٤) .

(٦١) التنبيه والاشراف ، ص ١٥٨ / والمقصود بأول اشارة هنا هو من حيث الترتيب الزمنى للأحداث لا من حيث زمان المؤرخ نفسه .

(٦٢) نفس المصدر ، ص ١٨٩ / وانظر نفس الواقعة في : المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(٦٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة « عمالة » .

(٦٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(٦٥) راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادة « شلندى » .

(٦٦) ابن حوقل (أبو القاسم النصيبى) ، كتاب صورة الارض ، ص ١٧٩ ، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت (بدون تاريخ) ، من طبعة ليدن .

(٦٧) المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

(٦٨) انظر مادة « سميرية » فيما يلى هنا من صفحات .

(٦٩) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥٧ .

(٧٠) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٧١) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٧٢) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٧٣) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٩٦ — ١٩٧ .

(٧٤) ابن سعيد (على بن موسى الاندلسى) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق زكى محمد حسن وشوقى ضيف وسيدة اسماعيل كاشف ، ج ١ (من القسم الخاص بمصر) ، ص ١٣٢ ، القاهرة ١٩٥٣ م .

وعن اهتمام المغاربة بالمراكب الحربية ، يقول « البكرى » — عند كلامه عن الطريق من القيروان الى مدينة بونة — : « ... وبشرقى مدينة بونة ، مدينة مرسى الخرز ... وفى هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب الحربية التى تغـزى بها الى بلاد الروم ... » (٧٥) .

وقال « الشريف الادريسى » — وهو يتكلم عن مرسى تونس — : « واليه تصل المراكب الحمالة والنواشى والحرابى وترسو هناك ... » (٧٦) .

وقال « ابن الاثير » — عند ذكره لولاية أبى العبـاس بن ابراهيم الأغلبى لجزيرة صقلية ، وذلك فى حوادث سنة ٢٨٧ هـ — « كان ابراهيم ابن الأمير أحمد أمير أفريقية ، قد استعمل على صقلية أبا مالك أحمد بن عمر بن عبد الله ، فاستضعفه ، فولى بعده ابنه أبا العباس بن ابراهيم ابن احمد بن الأغلب ، فوصل اليها غرة شعبان من هذه السنة فى مائة وعشرين مركبا واربعين حربيـة .. » (٧٧) .

وقد اهتم الفاطميون بالمراكب الحربية وهـم بالمغرب ، فقد ذكر « الجوذرى » — على لسان الخليفة المعز الى الاستاذ جوذر — : « ... ولا شك فى أن اقامة ما نقيمه من الحربية فى الصناعة تعظيم فيه الفـائدة .. الخ » (٧٨) . وقال « الجوذرى » أيضا : « ولمـا انشئت المراكب الحربية بالمهدية ، واعجز عن تمامها الأطراف التى كمالها بالصوارى والقرايا وأشبه ذلك ، وكانت عند الأستاذ (أى جوذر) فى مخزنه اعواد حسان ، فتقرب بها الى أمير المؤمنين (يعنى المعز) ... الخ » (٧٩) .

ولمـا انتقل الفاطميون الى مصر ، اسـتمر اهتمامهم بالحربيات ، وقد أمدنا « المقريزى » بطائفة من النصوص الدالة على ذلك ، فقد قال : « وقويت العناية بالاسطول فى مصر منذ قدوم المعز لدين الله ، وانشأ المراكب الحربية ، واقتدى به بنوه — وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد واعتناء بالاسطول — وواصلوا انشاء المراكب بمدينة مصر والاسكندرية ودميـاط من الشـوانى الحربيـة والشلنديات والمسطحات ... » (٨٠) . ويقول « المقريزى » — خلال ترجمته للعزيز بالله بن المعز — : « وفى ربيع الاول (سنة ٣٨٦ هـ) جهزت المراكب الحربية ، واشحنت بالمقاتلة » (٨١) . وفى ترجمة الظاهر بن الحاكم يقول : « وفى سابع عشره (أى جمادى الآخرة سنة ٤١٥) ركب الظاهر بالعسـاكر ورجال الدولة بأحسن زى وأكمـل عدة ... وشق شارع مصر الى صناعة الجسر ... ووجد الجد فى طرح مركب حربى جديد ... الخ » (٨٢) . ويقول فى موضع آخر — فى نفس الترجمـة — : « وفيـه (أى فى شـهر رجب سنة ٤١٥) سير جماعة من المجردين فى المراكب الحربية لحفظ حصون الشام ، فساروا الى تنيس ودميـاط ، ومضـوا الى صـور وطـرابلس وغيرها » (٨٣) . ويقـول — وهو يترجم للآمر ابن المستعلى — : « ... فأقر (أى المـأمون ابن البطائحى وزير الخليفة الآمر) انشاء الحربيات والشلنديات بصناعة الجزيرة ... الخ » (٨٤) . ويستمر المقـريزى فى سرد اهتمـام الفاطميين بالحربيات ، فيقول — خلال ترجمته للظـافر ابن الحافظ ، وذلك فى حوادث سنة ٥٤٦ هـ — « فيها ، جهز أبو منصور على بن اسحق — المعروف بالعادل بن السلار — المراكب الحربية بالرجال والعدد ، وسيرها فى ربيع الأول الى يافا ، فأسرت عدة من مراكب الفرنج ، وأحرقوا ما عجزوا عن أخذه » (٨٥) .

---

(٧٥) البكرى (ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز) ، المغرب من ذكر بلاد أفريقية والمغرب (وهو جزء من كتابه المسالك والممالك) ، نشر دى سلان De slane ، ص ٥٥ ، الجزائر ١٨٥٧ م .

(٧٦) الادريسى (ابو عبد الله محمد الشريف السبتى) ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس (ماخوذ عن نزهة المشتاق فى اختراق الافاق) ، ص ١١٢ ، ليدن ١٨٦٦ م / ولكن راجع مادتى « حمالة » و « نيشى » فى موضعهما فيما يلى هنا من صفحات .

(٧٧) الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٠٠ .

(٧٨) الجوذرى (ابو على منصور العزيزى) ، سيرة الاستاذ جوذر ، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادى شعيرة ، ص ٩٨ ، نشر دار الفكر العربى ، مطبعة الاعتماد بمصر (بدون تاريخ) .

(٧٩) المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(٨٠) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

(٨١) اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٨٢) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ٧٥ ب .

(٨٣) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ٧٧ أ .

(٨٤) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

(٨٥) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٤٤ أ / وقد أشار « ابن القلانسى » الى الجانب الاخير من الواقعة ، وهو ما ذكرنا هنا بالمتن بعد قليل .

ويشير « ابن القلانسى » أيضا الى مراكب الفاطميين الحربية ، فيقول — فى حوادث سنة ٥٠٣ هـ ، عند كلامه عن محاولة الفرنج الاستيلاء على بيروت : « ... ووصل فى الوقت من اصطول مصر فى البحر تسعة عشر مركبا حربية ، فظهروا [كذا] على مراكب الفرنج وملكوا [كذا] بعضها ... الخ » (٨٦) . وقال أيضا — فى حوادث سنة ٥٤٦ هـ — : « ... وورد الخبر بوصول الأسطول المصرى الى ثغور الساحل [الشامى] فى غاية من القوة وكثرة العدد والعدة ، وذكر ان عدة مراكبه سبعون مركبا حربية مشحنة بالرجال ... وحصل فى أيديهم عدة وافرة من المراكب الحربية الافرنجية ... الخ » (٨٧) . ويقول « ابن القلانسى » عن المراكب الحربية الفرنجية — عند كلامه عن محاولة الفرنج الاستيلاء على صور ، وذلك فى حوادث سنة ٥٠٥ هـ — : « واحرقوا (أى الفرنج) كثيرا من المراكب التى كانت لهم على لسان الساحل .. وكانت عدتهم [كذا] تقدير مائتى مركب كبار وصغار ، منها تقدير ثلاثين مركبا حربيا ... الخ » (٨٨) .

وتعرض « أبو شامة » لذكر مراكب الفرنج الحربية ، فقال — على لسان صلاح الدين يوسف ابن أيوب الى الخليفة العباسى بشأن غزوة الفرنج فى البحر الاحمر سنة ٥٧٨ هـ — : « ... وسارت المراكب الاسلامية طالبة شوكة المراكب الحربية [الفرنجية] المعترضة للمراكب الحجازية واليمنية ... الخ » (٨٩) . وفى خطاب آخر فى نفس الموضوع من صلاح الدين الى الخليفة العباسى ، اورد « أبو شامة » : « كان الفرنج قد ركبوا من الأمر نكرا ، وافتضوا من البحر بكرا ، وعمروا مراكب حربية شحنوها بالمقاتلة والأسلحة والأزواد ، وضربوا بها سواحل اليمن والحجاز ... الخ » (٩٠) .

ووقع اللفظ أيضا فى كلام « ابن بطوطة » ، فقد قال — وهو يتكلم عن مرسى مدينة الكفا — : « ... ونزلنا الى مرساها ، فرأينا مرسى عجيبا به نحو مائتى مركب ما بين حربى وسفرى (٩١) ، صغير وكبير .. الخ » (٩٢) . وقال أيضا — وهو يذكر سلطان فاكنور — : « ... وله نحو ثلاثين مركبا حربيا ... » (٩٣) ثم قال أخيرا : « ولما وصلت الى الجزيرة الصغرى بين هنور وفاكنور ، خرج علينا الكفار فى اثنى عشر مركبا حربيا ... » (٩٤) .

حمالة (*) :

والجمع : حمالات ، من مراكب النقل Vaisseau de transport (٩٥) لحمل الغلال ، وكانت كذلك من ملحقات الاسطول الحربى ، مخصصة لنقل مؤونة الجيش وأزواده والصناع والخدم الملحقين بالجيش والأسطول (٩٦) . ذكر « المقريزى » هذا النوع من السفن — وهو يتكلم عن الاسطول الفاطمى — فقال : « .. وآخر ما صارت اليه (اى عدة مراكب الاسطول الفاطمى) فى آخر الدولة نحو الثمانين شونة ، وعشر مسطحات ، وعشر حمالة ... الخ » (٩٧) .

ويبين « أبو شامة » بوضوح طبيعة وظيفة الحمالة ، وبما يفيد أيضا عظم وضخامة هذا النوع من السفن الذى يسع الواحد منها نحو ١٢٥٠ رجلا ، فيقول — عند تعرضه لمنازلة فرنج صقلية للاسكندرية فى عام ٥٦٩ هـ — : « وكانت عدة المراكب الحمالة برسم الأزواد والرجال أربعين

---

(٨٦) ابن القلانسى (أبو يعلى حمزة) ، ذيل تاريخ دمشق ، نشر آمدروز H.F. Amedroz ، ص ١٦٨ ، بيروت ١٩٠٨ م .
(٨٧) نفس المصدر ، ص ٣١٥ / ولكن راجع اشارتنا هنا فى الحاشية رقم (٨٥) فى هذه المادة .
(٨٨) نفس المصدر ، ص ١٨٠ .
(٨٩) كتاب الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٧ / وانظر أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣١٦ .
(٩٠) كتاب الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٧ / وانظر أيضا : ابن واصل ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣١٨ .
(٩١) انظر مادة « سفرى » فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات .
(٩٢) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .
(٩٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٨ .
(٩٤) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٦ .
(٩٥) راجع : Dozy, Supp., I, p. 328.
(٩٦) راجع : ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، ص ٣٣٩ — ٣٤٠ / وانظر أيضا : مشرفة ، نظم الحكم بمصر ، ص ١٥٤ — ١٥٥ .
(٩٧) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٣ / ولكن راجع فيه أيضا : ج ١ ، ص ٤٨٢ / وانظر كذلك : ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٤١ .
(*) بتشديد الميم .

مركبا ، وفيها من الرجال المتفرق وغلمان الخيالة وصناع المراكب وأبراج الزحف ودباباته والمنجنيقية ما يتم خمسين الف رجل . » (٩٨) .

وقال « صالح بن يحيى » — فى حوادث سنة ٨٢٨ هـ — : « وكان فى تعميرة مصر اربعة امراء .. كل من الأربعة فى حمالة من الحمالات الاربع » (٩٩) . وقال ايضا — فى حوادث نفس العام — « واجتمعت المراكب كلها فى طرابلس ، وهى ست حمالات ، وعشرة اغربة كبار وصغار .. الخ » (١٠٠) وقال « خليل بن شاهين » — فى حوادث سنة ٨٢٩ هـ — : « ... فامر السلطان بعمارة اغربة وحمالات بجميع السواحل ، وابتاع ترافير ، حتى انها تجمعت القراقير والحمالات والأغربة ... الخ » (١٠١) .

وهناك ما يدل على أن الحمالة كانت تستعمل فى حمل الخيول كذلك ، فقد ذكر « ابن واصل » — بعد استيلاء الفرنج على عكا فى عام ٥٨٧ هـ — على لسان صلاح الدين فى رسالة له حملهاشمس الدولة بن منقذ — سفيره — الى ملك المغرب يعقوب بن عبد المؤمن — : « .. فانبرى فى هذه السنة ملكا افرنسيس (فيليب اوجست) وانكلتر (ريتشارد قلب الأسد) وملوك آخرون فى مراكب حربية وحمالة ، حملوا فيها الخيول والخيالة والمقاتلة والآلة ... الخ » (١٠٢) . وفى نفس المعنى يقول « صالح بن يحيى » : « وفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، عمر السلطان فى مصر اربع حمالات كبار برسم شيل الخيول والأثقال ، وتسع الناس الكثيرة ... الخ » (١٠٣) . وكذلك قال « خليل بن شاهين » : « ... ثم أن العمارة تكملت ، وهى خمس قراقر ، وتسع عشرة [كذا] غرابا ، وست حمالات برسم الخيول .. الخ » (١٠٤) .

وقد عرف هذا النوع فى العصر الحديث باسم « سفينة النقل » أو « سفينة نقلية » ، واستخدمها العثمانيون بهذا المعنى كاحدى القطع التابعة للأسطول العثمانى الحربى (١٠٥) .

حمامة :

اكتفى « الحموى » بتعريفها بأنها نوع من السفن (١٠٦) . فى حين شرحها « مورتز » بأنها ضرب من السفن الشراعية ذات المجاديف (١٠٧) .

وقد ذكرها « الكندى » بصيغة المفرد (حمامة) ، فقال — وهو يترجم لعيسى النوشرى ، وذلك فى حوادث سنة ٢٩٣ هـ — : « ... ودخل فاتك الفسطاط فى عسكره يوم الخميس لعشر خلون من رجب ، وامر دميانة بالخروج ، واخرج معه ابن الخليج فى ثلاثة مراكب وحمامة ، ومعه ثلاثون رجلا ... الخ » (١٠٨) . ومن الملاحظ أن « جست Guest » — ناشر « الكندى » — قد علق على هذا اللفظ بقوله : « لعله : حمالة ، لان الحمالة نوع من السفن » (١٠٩) .

ولكن « المقريزى » ذكرها ايضا — وانما بصيغة الجمع — عند كلامه عن حصن الجزيرة الذى بناه أحمد بن طولون ، فقال : « ... واتخذ (أى ابن طولون) مائة مركب حربية ، سوى ما ينضاف اليها من العلابيات (١١٠) والحمائم والعشارية ... الخ » (١١١) .

(٩٨) كتاب الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٢٤ / وانظر ايضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣ — ١٤ / النويرى المسكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٣ ب / وقارن كذلك : العبادى ، دراسات ، ص ٢٢٨ ، ٢٥٤ .

(٩٩) تاريخ بيروت ، ص ٢٢١ .

(١٠٠) المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(١٠١) زبدة كشف الممالك ، ص ١٤٢ .

(١٠٢) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٦١ — ٣٦٢ .

(١٠٣) تاريخ بيروت ، ص ٢٢٠ .

(١٠٤) زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٩ — ١٤٠ / وانظر ايضا فى مادة « حمالة » : ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ١٤٠ ، هـ ١ / الشريف الادريسى ، صفة المغرب ، ص ١١٢ / ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣ ، هـ ٢ / وله ايضا : ج ٣ ، ص ٢٩٣ / ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٢١ — ٢٢ / Kind., Schiff, p. 24 ولكن قارن ايضا هذا النوع من السفن بما جاء هنا فيما بعد فى مادة « طريدة » .

(١٠٥) راجع فى ذلك : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٦ ، ٥٠٦ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٨ ، ٥٣٤ ، ٥٤٣ / ج ٢ ، ص ٤٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ .

(١٠٦) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٤ .

(١٠٧) in Festschrift, p. 439 / ولكن انظر ايضا : Kind., Schiff, p. 24.

(١٠٨) الكندى (ابو عمر محمد بن يوسف) ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، نشر رافن جست Rhuvon Guest ص ٢٦٣ ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م .

(١٠٩) فى : الكندى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣ ، هـ ١ .

(١١٠) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة علابيات .

(١١١) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ / وانظر ايضا مادة « عشارى » فيما يلى هنا من صفحات .

خط = (انظر : خيطى) :

خليـــة :

وتجمع على : خلايا ، وهى السفينة العظيمة ، او التى تسير من غير أن يسيرها ملاح ، او التى يتبعها زورق صـــغير (١) . وقد ذكرها طرفة ابن العبد فى معلقته ، فقال :

كأن حـــدوج المالكيـــــة غـــدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد (٢)

وقال « ابن سيده » : « الخلية : العظيمة من السفن ... التى لهـــا زورق يتبعها ، شبهت بالخلية من الابل — وهى التى ترام على ولد واحد — ... وقيل الخليـــة من السفن التى لا يسيرها ملاحها ، ولكنها تسير من ذات نفسها من غير جذب ... » (٣) ، وبهذا قال « ابن منظور » أيضا ، وفيه ورد أن الخلية من الابل : المطلقة من العقال (٤) .

وورد لفظ الخلية فى شعر « الأعشى » فى قوله:

يكب الخليـــــة ذات القـــــلاع
وقـــد كاد جؤجؤها ينحطم (٥)

خليـــج :

وتجمع على : خلج(*) ، وخلجان . وقد تطلق على النوع المعروف بالخلية ، ولكنها دون العدولية (٦) ، وقد يستعمل هذا الضرب من السفن فى نقل البضائع (٧) .

خـــن :

الخن : الســـــــفينة الفـــارغة (٨) . وقال « الفيروزابادى » : « والخن : هو عند العامة الآن موضـع فارغ فى بطن السفينة ، يضـــع فيه النواتى متاعه » (٩) .

خـــولة :

ذكر «المقريزى » هذا النـــوع من السفن الى جانب نوع آخر يعرف بالرباب ، فقال : « ... فأخذهما فرمى بهمـــا بين الخـــولة والرباب ... يعنى بقوله الخولة والرباب : مركبين كبيرين من سفن الجسر ، كانا يكونان راس الجسر ، مما يلى الفســطاط ، يجـــوز من تحتهما — لكبرهما — المراكب » (١٠) .

ولكن نص « المقريزى » فى « مخطوطة اتعاظ الحنفا » يفيد أن هذين الاســـمين كانا لمنظرتين

(١) راجع : المحيط / وانظر أيضا : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٢١ .

(٢) طرفة بن العبد ، شرح أحمد بن الامين الشنقيطى ، ص ٣١ ، نزانده « أورنه ك » ، مطبعة مى ١٩٠٩ م / التبريزى (الامام الخطيب أبو زكريا يحيى بن على) ، شرح القصائد العشر ، ص ٥٦ ، ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٥٢ هـ . وقد اخطأت سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٤٠ — ٣٤١ فى شرح الحدج (مفرد حدوج) بانه « مركب من مراكب النساء المستعمل فى البحر الاحمر والمحيط الهندى ... الخ » مستشهدة ببيت طرفة المذكور هنا فى المتن . فالحدج هو بالفعل مركب من مراكب النساء بمعنى محفة أو هودج تحمل فى كلاهما النساء على ظهور الابل ، وليس بمعنى سفينة كما فسرته سعاد ماهر / راجع فى شرح هذا اللفظ : التبريزى ، نفس المصدر هنا فى هذه الحاشية / وجميع المعاجم والقواميس العربية التى نرجع اليها فى هذا المعجم (مادة حدج) / وانظر كذلك : المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) ، الكامل فى اللغة والادب ، ج ١ ، ص ١٦٢ ، القاهرة ١٣٥٥ هـ / وقارن Kind., Schiff, pp. 25, 63. / الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٩ هـ ٢ .

(٣) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .

(٤) راجع : اللســـان .

(٥) جؤجؤ السفينة : مقدمها .

(٦) انظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ /وراجع : اللسان / تاج العروس / محيط المحيط / ولكن انظر أيضا : Kind., Schiff, p. 24 / ثم راجع ما جاء هنـــا من قبل فى مادة « خلية » وفيما بعد فى مادة « عدولى » .

(٧) راجع : Kind., op. cit., p. 63

(٨) راجع : اللسان / محيط المحيط .

(٩) المحيـــط .

(١٠) الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ — ٣٣٣ .

(*) بضم أوله وثانيه .

مقامتين على القناطر ، فقد قال على لسان اخت نزار بن المستنصر : « ... لما امر المستنصر بمضيها (اى والدتها) هى والجهة العظمى والدة عبد الله اخى الى المنظرتين اللتين على القناطر المعروفتين بالخولة والرباب للنزهة أيام النيل ، جرى بينهما مشاجرة ... الخ » (١١) .

ويمكن القول — على هذا — أن هنين المركبين كان لا يريمان من مكانهما عند رأس الجسر المذكور ، وانما يتخذان كمنظرتين لاستراحة الخلفاء الفاطميين عندما يخرجون للنزهة فى النيل . الا أنه من المشاهد أن « المقريزى » لم يذكر هاتين السفينتين بمعنى منظرتين فى « خططه » وانما أورد فقط ما أثبتناه هنا فى اول الكلام عنهما ، ولم نعثر على ذكر لهما فيما أورده فى « خططه » أيضا عن القناطر والجسور (١٢) .

خيطى ، وخيطية :

والجمع : خياطى ، وخيطيات . عرفها « دى غويه De Goeje » بأنها مركب مصنوعة من خشب الساج ، ولا يدخل فى تثبيت الواحها مسمار واحد ، ولكنها مخيطة بأمراس من القنبار (١٣) . ويرى « كندرمان » أن تفسير « دى غويه » هذا يعد دليلا على ما أورده « ابن جبير » عن مواد صنع المراكب المعروف بالجلبة (١٤) ، ويخرج من ذلك الى ان الخيطية نوع من أنواع السفن الشبيهة بالجلبة ، أو ان لفظ « خيطية » ليس الا وصفا عاما للجلبة التى كانت تستعمل فى البحر الأحمر وفى خليج عدن ، واورد أن « اليعقوبى » تكلم عن المراكب الخيطية التى تصنع فى الأبلة وتستعمل فى نقل المسافرين حتى الصين (١٥) . ويؤيد هذا ما أورده « التنوخى » على لسان البعض « ... قال : كنت ناقدا بالابلة لرجل تاجر ، فاقتضيت له من البصرة نحو الخمسمائة دينار عينا وورقا ولففتها فى فوطة ، وأستعذيت على السفر مساء الى الابلة ، فما زلت أطلب ملاحا ، فلم اجد ، الى ان رأيت ملاحا مجتازا فى خيطية خفيفة فارغة ، فسألته ان يحملنى ، فسهل على الأجرة ... الخ » (١٦) . ويؤكد ذلك ما ذكره « ابن ابى المطهر الازدى » عن أنواع السفن التى تجرى فى انهر العراق ، ومنها الخيطيات (١٧) .

وعن مواد صنع الجلبة وما يشبهها من خيطيات يصف « النويرى السكندرى » مراكب الهند بأنها « بأجمعها بسبعة قلوع مربعة فى كل مركب ، وتلك القلوع من حصر النارجيل والكتان ، وهى (اى مراكب الهند) مخيطة بخيط النارجيل المعروف بالقنبار » (١٨) .

وقد فسرت « سعاد ماهر » تسمية هذا النوع بالخيطية تفسيرا آخر ، اذ قالت — دون أن تحدد المراجع التى اخذت عنها هذا التفسير — انها : « ضرب من السفن ذات القاع العميق المدبب الذى يترك وراءه فى الماء خطا يشبه الخيط » (١٩) .

وكان هذا النوع من المراكب يكون جزءا من الاسطول المملوكى الذى يخرج للغزو ، ويبدو أن الخيطية كانت تستعمل وتتخذ فى حمل الازواد أو العتاد أو الجنود ، اذ يقول «خليل بن شاهين» — خلال كلامه عن احدى الغارات البحرية للمماليك على جزيرة قبرس فى عام ٨٢٨ هـ — : « ... ثم أن العمارة تكملت ، وهى خمس قراقير ، ونسع عشرة غرابا [كذا] ، وست حمالات برسم الخيول ، وثلاث عشرة خيطيا ، ونزل من عين من العساكر المنصورة فيها ، وكان السير من طرابلس ... فى رجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة . واستمروا سائرين الى أن وصلوا الى الماغوصة(٢٠) ، فطلعت الخيالة ، وتقدامهم بعض المشاة ... الخ »(٢١) .

---

(١١) لوحة ١٢٣ ب / ومن الملاحظ أن رسم الكلمة جاءفى هذه المخطوطة هكذا : (بالخولا) .

(١٢) راجع أسماء المناظر والقناطر والجسور التى ذكرهاالمقريزى فى خططه : ج ١ ، ص ٢٦٥ — ٢٨٣ / ج ٢ ، ص ١٤٦ — ١٥١ ، ١٦٥ — ١٧٠ (على التوالى) .

(١٣) راجع له : Glossarium, p. XX فى : المسعودى ، التنبيه والاشراف .

(١٤) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « جلبة » .

(١٥) راجع : Kind., Schiff, p. 26.

(١٦) الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

(١٧) راجع : حكاية ابى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .

(١٨) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب /ولكن راجع ما فات هنا فى مادة « جلبة » .

(١٩) البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٤٢ .

(٢٠) هى ناماجوستا .

(٢١) زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٩ — ١٤٠ .

ويقول « ابن شاهين » فى موضع آخر بما يفيد نفس المعنى : « ... ثم بلغ السلطان أن ملك قبرص راسل ملوك الفرنج واستنجدهم على المسير الى ثغر الاسكندرية ودمياط وبيروت وطرابلس وغير ذلك ، فأمر السلطان بعمارة أغربة وحمالات بجميع السواحل ، وابتاع قراقير ، حتى انها تجمعت القراقير والحمالات والأغربة والبرصانيات والخياطى والقوارب قريبا من مائة قطعة ... الخ » (٢٢) .

وقد ذكر « سرهنك » نوعا من السفن الحربية التى كانت تعمل فى حوض البحر الأبيض المتوسط فى أواخر القرن السابع عشر ، واطلق عليه اسم « سفن الخط »،وكان هذا النوع من السفن ضمن قطع الاسطول الفرنسى الذى ضرب مدينة الجزائر فى عام ١٦٨٨ م ، ولم نجد فى المصادر او المراجع — التى بين أيدينا — ما يدل على هذا النوع من السفن الذى انفرد بذكره سرهنك ، وقديكون هذا النوع هو نفسه المعروف فى العصور الوسطى باسم الخيطية كأحد القطع الملحقة بالاسطول الحربى ، دخل عليه من التعديل والتطوير ما يتلاءم ومتطلبات القتال البحرى فى العصر الحديث ، يقول « سرهنك » : « ... فصدر الأمر للمارشال استرى Estree بالذهاب واطلاق المدافع على الجزائر ، وكانت تحت قيادته عمارة مؤلفة من ١١ سفينة من سفن الخط ، و ٨ شوانى ، و ١٠ مدفعيات (٢٣) ، وكثير من السفن الخفيفة، فوصل اليهما فى رمضان سنة (١٠٩٩ هـ — ١٦٨٨ م) واخذ فى اطلاق المدافع عليها ليلا ونهارا ... الخ » (٢٤) .

---

(٢٢) نفس المصدر ، ص ١٤٢ .
(٢٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « مدفعية » .
(٢٤) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

داو ، وداوة

والجمع : داوات . وتعرف فى الانجليزية باسم Dhow, ، وهى سفينة بشراع واحد ، حمولتها مائتا طن ، وتستعمل فى البحر العربى كذلك تطلق هذه التسمية خاصة على السفينة التى كانت تستخدم بسواحل شرقى افريقية فى تجارة العبيد (١) ، وتعرف بهذا الاسم ايضا فى سواحل الهند الغربية ، وهذه الأخيرة تتميز بأشرعتها المثلثة الشكل(٢) .

وكانت الداوات تستعمل لحمل البن والبهار وبضائع التجار بين موانى اليمن وثغور الحجاز ومصر المطلة على البحر الاحمر خاصة ينبع والسويس ، وقد ذكرها « الجبرتى » بهذا المعنى فى عدة مواضع ، فقال — فى حوادث شهر ذى القعدة سنة ١٢١٣ — : « ومن حوادث هذا الشهر ، أنه حضر الى القلزم مركبان انكليزيان — وقيل — أربعة — ووقفوا [كذا] قبالة السويس ، وضربوا مدافع ، ففر أناس من سكان السويس الى مصر ، وأخبروا بذلك ، وانهم صادفوا بعض داوات تحمل البن والتجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس»(٣)

وقال — فى حوادث ذى الحجة من نفس السنة — : « ... وفيه ، حضر الى السويس تسع داوات(٤) بها بن وبهار وبضائع تجارة ، وفيها لشريف مكة خمسمائة فرق(٥) . وكانت الانجليز منعتهم عن الحضور ، فاطلقوهم بعد أن حددوا عليهم أياما مسافة التنقيل والشحنة ، وأخذوا منهم عشورا »(٦) .

وأورد « الجبرتى » كذلك فى حوادث شهر رمضان سنة ١٢٢٦ هـ : « وفيه ، وردت الأخبار بأن العساكر البحرية ملكوا ينبع البحر ونهبوا ما كان فيه من ودائع التجار ، وذلك أنه كان بمرساة الينبع عدة مراكب وداوات .. »(٧)

ويستدل من كلام « الجبرتى » ايضا على أن الداوات كانت تستعمل فى وقت الحرب لنقل الجنود وعتادهم ، فقد قال — فى حوادث شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٦ — : « وفيه ، وردت مراكب وداوات وفيها البن ، وذلك باستدعاء الباشا (محمد على) لها من ناحية جدة واليمن لأجل حمل العساكر واللوازم ... »(٨)

وكانت الداوات تستعمل — الى جانب ذلك — فى نقل المسافرين ، وفى ذلك يقول « الجبرتى » — فى حوادث شهر ذى الحجة سنة ١٢٢٤ — : « فيه ، شرع الباشا (محمد على) فى انشاء مراكب ببحر القلزم .. فعملوا أربع سفائن كبار .. وخلاف ذلك داوات لحمل السفار والبضائع »(٩) .

وكانت الداوات تستغل ايضا فى موسم الحج لنقل الحجاج والمحمل الى الأراضى المقدسة ، فقد ذكر « الجبرتى » — فى حوادث شهر ربيع الأول سنة ١٢١٩ — : « وفى ثالث عشره ، ورد الخبر بوصول مراكب [و] داوات من القلزم الى السويس وفيها حجاج والمحمل،وأخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة .. الخ »(١٠) .

ويقول أيضا فى نفس المعنى ، وذلك عند كلامه عن حوادث شهر المحرم سنة ١٢٢٦ هـ : « أظهر الباشا (محمد على) الاهتمام بأمر الحجاز والتجهيز للسفر ، وركب فى ليلة الجمعة سابعه الى السويس ، وسافر صحبته كثير .. فلما وصل الى السويس حجز الداوات التى وصلت بالمحمل .. الخ » (١١) .

---

(١) راجع : Oxford Dictionary.

(٢) راجع : 20th Cent. Dictionary /وانظر ايضا صورتها هناك .

(٣) الجبرتى (عبد الرحمن) ، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس ، تحقيق ومراجعة أحمد زكى عطية وآخرين ، ح ١ ، ص ١٩٢ ، القاهرة ١٣٨٠ — ١٩٦١ م / وقد رسم ناشرو « مظهر التقديس » هذا اللفظ « دارات » ، وهو خطأ واضح / انظر ايضا نفس الواقعة فى : الجبرتى،تاريخه(على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١١٦) .

(٤) راجع الحاشية السابقة .

(٥) شرح ناشرو « مظهر التقديس » الفرق بانه : مكيال بالمدينة يسع ستة عشر رطلا .

(٦) الحبرتى ، مظهر التقديس ، ج ١ ، ص ١٩٦ / وانظر فى نفس الواقعة : الجبرتى ، تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٢١) .

(٧) الجبرتى ، تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ،ج ١١ ، ص ٢٧) .

(٨) نفس المصدر (ج ١١ ، ص ٢٥) .

(٩) نفس المصدر (ج ١٠ ، ص ٢٣٥) / ولكن راجعها جاء هنا من قبل فى مادة « ابريق » .

(١٠) نفس المصدر (ج ٩ ، ص ٨٢) .

(١١) نفس المصدر (ج ١١ ، ص ٥) .

دتماس = (انظر : عشارى)

درمونة .

وتجمع على : درامين ، وهى من المراكب النيلية ، تتخذ لحمل غلال الملوك والأمراء من اقطاعاتهم فى ابان زيادة النيل (١٢) . واذا كان نقصان النيل « انقطعت الميرة التى تأتى بها المراكب الكبار المعروفة بالدرامين — واحدها درمونة — بحملها لها من صعيد مصر وبجريها اليها » (١٣). وقد ذكرها « خليل بن شاهين » بنفس المعنى ، فبين انها مركب كبير لنقل الغلال الى الاهراء السلطانية ، وحدد حمولتها بخمسة آلاف اردب (١٤) .

وقد عرف « دوزى » الدرمونة بأنها ضرب من السفن ، معرب من σρομάdiov اليونانية (١٥) . وكان هذا النوع من السفن — قبل أن يعرف فى مصر ويستعمل للأغراض التى اشرنا اليها — معروفا لدى البيزنطيين كاحدى القطع الحربية ، يصفها « رانسمان » بقوله : « وكانت السفينة الحربية البيزنطية العادية هى الدرمونة [Dromond] أو « العداءة » ، وهى سفينة ثنائية [biremes] اى ذات صفين من المجاديف تحوى عددا من الرجال يتراوح بين ما قد يزيد على مائتى رجل الى ثلاثمائة » (١٦) ووصفها « أرشيبالد لويس » بأنها من سفن البيزنطيين الحربية الخفيفة السريعة الحركة (١٧) .

وقد احتفظ لنا « ابن منكلى » بوصف دقيق ممتع لهذه السفينة الحربية البيزنطية نقلا عن ترجمة لكتاب فنون الحرب (١٨) Tactica للامبراطور البيزنطى لاون السادس (١٩) Leo VI فقال .. فى الباب السادس ، الذى تعرض فيه الى آلات المراكب وما يحتاج اليه الأسطول — : « اول ما يجب علمه هيئة انشاء السفن على طبقاتها ، قال لاون — الملك اليونانى — فى كتابه الذى سماه « مراتب الحروب وكيفية قتال البر والبحر » ، وكان سبب وضعه لهذا الكتاب تعليم اصحابه كيفية قتال المسلمين ، وذكر فيه قضايا غريبة وضوابط عجيبة ، فقال فى وصيته لمنشىء السفن : ينبغى أن تكون صفة مراكبك التى تسمى ادرومنس (*) — ادرومنس باليونانية ، ومدلولها « المشاية » (٢٠) — وتجعل الواحها متوسطة ، لا كثيرة الغلظ فتبطىء فى سيرها ، ولا بالرقيقة فيضربها المتناطح وامواج البحر . ويكون فى كل مركب من العدد التى يحتاج اليها عدد مضاعفة من المقاذيف والحبال والبكرات والقلوع والقرا [يا] والصوارى وفاضل من العود المنجور مثل القرابص والألواح والمشاق والزفت السايل واليابس . ولا يخلو كل مركب من نجار واحد على الاقل بجميع عدته وماعونه كالقدوم والمنشار والأزميل وغير ذلك . ويكون فى كل مركب الأنابيب التى يزرق بها النار — وهى تسمى باليونانية سفنه (**) — ويكون فوق الأنابيب المذكورة الواح مشققة مسيحة فوقها بالواح اخرى ، ويقف فوق هذه الالواح رجال مقاتلة ليلقوا العدو التى تأتيهم من المقدم ، ويكون معهم ما يمكنهم مما يرمون به العدو . ويكون فى كل مركب برج الى جانب الصارى ، ويحاط البرج بالألواح دائرا به ليقف فوقها الرجال المقاتلة ويرموا الى وسط مراكب العدو ، ويكون رميهم بحجارة ارحية او اعمدة حادة الأطراف لتقتل من تصيب او تخسف اينما وقعت . ويكون كل مركب منهم

---

(١٢) راجع : النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخةبرلين) ، لوحة ١٢٧ ب .

(١٣) النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة برلين)، لوحة ١٩٢ ب / (نسخة الهند) ، لوحة ١٢٨ أ .

(١٤) راجع : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٢ — ١٢٣ .

(١٥) راجع : .Supp., I, p. 437

(١٦) الحضارة البيزانطية ، ص ١٨٠ . وقد ترجم يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٦٧ ، لفظ Birème بنفس المعنى وان لم ينص على انه الدرمونة ، فقد قال : « ثنائية المجاذيف ، ثنائية او مركب رومانى حربى له صفان من المجاذيف فى كل جانب من جوانبه » / انظر عنده ايضا صورة لهذا النوع من المراكب : الشكل رقم ٨٠ ، ص ٦٦ .

(١٧) راجع : القوى البحرية ، ص ٤٨ .

(١٨) هذه هى ترجمة المحدثين للكتاب / راجع : رانسمان ، الحضارة البيزنطية ، ص ١٧٥ / وهى : « مراتب الحروب » عند « ابن منكلى » كما نرى هنا بالمتن .

(١٩) انظر أعمال هذا الامبراطور فى كتب التاريخ البيزنطى ، وراجع على سبيل المثال :
Ostrogorsky (George), History of the Byzantine State, translated by Joan Hussey, Oxford 1956, passim

(٢٠) الجملة الاعتراضية هى هنا من استدراك ابن منكلى نفسه / قارن ترجمته للفظ اليونانى بالمشاية بترجمة جاويد عن رانسمان .

(*) بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مضمومة وميم مفتوحة وواو ساكنة كما هو وارد فى المخطوطة المصورة .

(**) بضم السين المهملة وسكون الفاء كما هو وارد فى المخطوطة المصورة .

[كذا] متوسطا فى طوله ، وفيه طبقتين [كذا] ، وينبغى مديرين الرجل رجلين [كذا] » . (٢١)

ويورد « ابن منكلى » فى موضع آخر — نقلا عن لاون السادس أيضا — نصا شائقا عن كيفية استخدام هذا النوع من السفن فى العمليات البحرية الحربية ، ومنه نستدل على كثير من اصول القتال البحرى وفنونه فى العصور الوسطى ، فقال : « اعلم — أرشدك الله — ايها المقدم (أى مقدم المركب) ، اذا صاففت مراكب العدو فى البحر فلتعمد الى ما قاله لاون الملك اليونانى فى كتابه « مراتب الحروب » ، وهو كتاب مفيد لمن يعانى قتال العدو فى البر والبحر ، قال الملك لاون : ينبغى لك — ايها المقدم — أن تجعل لاصحابك علامة فى يوم الحرب فى البحر اذا سمعوها وراوها يبادرون لنجاز الرأى ، ويكون المركب الذى أنت فيه المقدم اكبر من جميع المراكب واسرعها مشيا — وهى تسمى باليونانية أذرومن(*) — ويكون مركبا مرؤسا على جميع المراكب ، وتتخير الرجال الشجعان ، وجميع المقدمين الذين تحت يديك تكون لهم مراكب حسنة خفاف (٢٢) ، وتكون جميع المراكب ناظرة الى المركب الذى انت فيه مقتفين [كذا] أثرك فيما يفعلون [كذا] ، وتجعل فى مكان ظاهر فى مركبك علامة مثل بند أو طرادة [كذا؟] لتنظر المراكب الأخرى للعلامة فيعولون[كذا] على ما تعول عليه : هل يقاتلون أو يحيطون بالعدو أو يميلوا [كذا] الى معونة جانب ضعيف، أو يبطلوا [كذا] القذف أم لا ، أم يجتهدوا [كذا] فى ذلك ، أو يقصرون . ويكون قد قرر معهم فى العلامة أنها اذا مالت الى جهة اليمين يكون لهم فعل ما ، والى اليسار غير ذلك ، واذا رفعت فيعمل شىء آخر ، واذا نزلت تغير ذلك ، أو اذا انقضت أو تحركت دلت على سوى ذلك كله ، واذا نقلت أو نحيت أو غيرت الألوان التى فى رأس العلامة مثل أحمر أو أزرق، فصار الأحمر أزرقا[كذا] أو غير ذلك من الألوان ، فان جميع ذلك علامات لأمور قد قررت(٢٣) . وأجود مايكون أن تعانى هذه العلامات المذكورة بيدك — أيها المقدم — وتريض المقدمين الذى [كذا] تحت يدك على معرفة العلامات ليعرفوها معرفة جيدة وعلى ماتدل ، ولما هى ؟ والى متى هى ؟ وكيف هى ؟ ويحققون ذلك حتى لايغلطوا فيه . فأول مانعلمك من ذلك انه يجب أن تعلم متى يصلح أن تحدق(٢٤) بأعدائك نصف دائرة ، وتوصى أصحاب المراكب أن يصففون [كذا] لك ميمنة وميسرة ، وتكون انت — أيها المقدم — فى مكان القلب لتدبير الكل وترتيبهم ، وتأمر فيهم بما يجب فعله ، وأين ما رأيت جانبا قد ضعف وأمكنك معونته فلتعنه بحسب الاستطاعة . وسبب ذكر النصف دائرة فى احاطتك بالعدو وليجدوا سبيلا الى الدخول فى الشكل المذكور فتطبق عليهم . ووقت آخر يكون تصفيف مراكبك صفا على الاستقامة لكى اذا أمكنك الوقت تنطح مراكب اعدائك بمقادم مراكبك (٢٥) وتطلق عليهم النار . ووقت آخر تقسم اسطولك لجهتين أو ثلاث جهات بقدر وعدد مراكبك ،وتدخل الفريق الآخر على العدو ، فعندما يشتغل معه ، يأتيه الفريق الآخر من ورائه ومن جانبه . ووقت آخر يتراءى لهم مراكب مشابة خفافا (٢٦) يظهرون لهم الانهزام ، فاذا انتشروا طالبين لما راوه ، تضرب عليهم فجاة بمراكب اخرى، فعندما يتعب أصحاب العدو فى القذف (٢٧) ترسل عليهم أصحابك مستريحين . وان أمكنك فتجانب ما كان قويا من مراكب العدو وتضرب على ما كان ضعيفا (٢٨) . وان كان اسطولك كبيرا ، فتقاتل عدوك ببعضه وتريح الآخرين [كذا] ، فاذا تعب العدو من المقاتلة وتعب

(٢١) الاحكام الملوكية ، لوحة ١٠ — ١١ .

(٢٢) يدل هذا على ان من الدرامين ما كان من النوع الخفيف / قارن ما اثبتناه هنا عن : أرشيبالد لويس، القوى البحرية ، ٤٨ .

(٢٣) اشبه ما يكون هذا بالاشارات الضوئية التى تستخدمها السفن الحربية — وكذلك التجارية — فى تاريخنا المعاصر .

(٢٤) وردت هذه الكلمة فى الاصل — عند ابن منكلى — : « تجدق » ، وقد تقرأ : « تجدف » ، وما أثبتناه هنا بالمتن قراءة ترجيحية يستقيم بها المعنى كما يدل عليه سياق الكلام الذى بعدها .

(٢٥) قارن هذا بما اورده — فى نفس المعنى — : « الحسن بن عبد الله ، آثار الاول ، ص ١٩٧ / ولكن راجع ايضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شينى » .

(٢٦) راجع ما جاء هنا بالحاشية رقم ٢٢ فى هذه المادة.

(٢٧) يقصد : التجديف .

(٢٨) فى الاصل — عند ابن منكلى — : « ضيقا » ، وما هنا قراءة ترجيحية يستقيم بها المعنى .

(*) هكذا ورد الاسم عند ابن منكلى فى هذه المرة باسقاط السين المهملة فى آخر الكلمة مع ضم الميم لا فتحها .

أصحابك ، بدلت عليهم القتال بآخرين مستريحين (٢٩) ، فعندما تبدل عليهم العسكر ولم تنل غرضك فامض كأنك منهزم ، فهم لابد أن يتبعوك ، فترجع اليهم وهم متعوبين [كذا] فتبلغ منهم ماتريد (٣٠) . وترصد مراكب العدو ، ومتى أتت عليهم شدة فى البحر من العواصف والزوابع فتضرب عليهم أو تدور عليهم مكائد بقدر ما يمكنك أو يوجب الزمان ، لأنه غير ممكن أن يعلم الانسان كل ما يتفكر فى تدبيره . وليكن (٣١) رميك النفط على أعدائك بارعاد ودخان ، وترسله عليهم من آلة يقال لها باليونانية سيفونية (*) ، وتفسير ذلك الأنابيب ، ويقال لها الزراقات . ويكون المقدم والمؤخر رماة ، وكذلك فى الجانبين ، ويكون عندك أوعية مملوءة بالجير ترمى بها أعدائك [كذا] لتجبرهم الدخان [كذا] ، ورائحة الجير تضر بأبصارهم ، وترمى أعداءك بقدور مملوءة من نار مصنوع [كذا] يعمله الزارقين [كذا] ، وتكون تلك القدور من خزف ... قال لاون — الملك اليونانى — : وتعتد — أيها المقدم — بالآلة التى استخرجها [كذا] المسماه جرسعنة (٣٢) يحملونها [كذا] الجند تحت الدرق التى من الحديد ، وهى مملوءة بنار مصنوعة يضربون بها وجوه الأعداء ، أو اذا نطح المركب المركب ، فليكن فى الجنب قريبا من المؤخر ، فتقطع الكلاليب من مراكب العدو (٣٣) ، وتفرق مراكبك من مراكبهم فيهلكون بذلك ... »(٣٤) .

ويبدو أن ماذكره « ابن منكلى » عن درمونة مقدم المراكب الحربية من كونها أكبرها وأسرعها مشيا ... الخ ، هو نفس ما قصد به «رانسمان» من نوع آخر من المراكب أطلق عليها اسم « البامفيلية » اذ يقول « رانسمان » — بعد ذكره للدرمونة — : « هذا الى أنه كان هناك سفن ثنائية (biremes) من طراز وتصميم آخر يظهر أنها كانت أسرع حركة ، وهى المعروفة بالبامفيلية ، فكانت سفينة العلم لأمير البحر فى القرن العاشر فلكا بامفيليا »(٣٥) . ونرجح — مع التحفظ — من هذه المقابلة أن البامفيلية لا تطلق الا على نوع معين من الدرامين هو ما ذكره « ابن منكلى » بهذه الصفة .

دغيس ، ودغيص (**) .

عرف « دوزى » اللفظ بأنه قارب Barque من اللاتينية Barca (٣٦) . وقد وضع « ابن منكلى » هذا النوع فى قائمة الشخاتير والمعادى (٣٧) ، فهو بهذه الصفة يستعمل فى التعدية بالناس فى النيل .

دكاسة (***) .

والجمع : دكاسات . نوع من المراكب التى كان يستعمله كبار رجال الدولة فى العصر الفاطمى (٣٨) . وقد ذكر « المقريزى » هذا النوع من السفن — عند كلامه عن صاحب الطراز — فقال : « وله عشارى دتماس مجرد معه ، وثلاثة مراكب من الدكاسات ، ولها رؤساء

---

(٢٩) تأثر الصليبيون بهذا الفن من فنون القتال وعملوا به فى حروبهم البرية فى الأراضى المقدسة وخاصة أثناء القتال الذى كان ينشب خلال سيرهم وهم يتوجهون من مكان الى آخر / وكتب التاريخ التى تعرضت للصراع بين المسلمين والصليبيين فى العصور الوسطى تحفل بنماذج من هذه التكتيكات أو الفنون الحربية / انظر — على سبيل المثال — من المصادر التاريخية المعاصرة : ابن شداد ، النوادر السلطانية (فى صفحات متفرقة) / ومن المراجع الحديثة : Smail (R.C.), Crusading .Warfare, Cambridge, 1956, passim

(٣٠) كان هذا — فى الواقع — أيضا الاسلوب المميز لقتال المسلمين البرى فى العصور الوسطى ابان الحروب الصليبية / راجع فى ذلك نفس الكتابين اللذين ذكرناهما فى الحاشية السابقة .

(٣١) الأصل — عند « ابن منكلى » — : « ولكن » ، وما أثبتناه هنا يتفق والسياق .

(٣٢) كذا جاء اللفظ عند « ابن منكلى » ، ولم نستدل على معناه فيما بين أيدينا من مراجع .

(٣٣) قارن ذلك بما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شينى » .

(٣٤) الأحكام الملوكية ، لوحة ٧١ — ٧٣ . .

(٣٥) الحضارة البيزنطية ، ص ١٨٠ — ١٨١ .

(٣٦) راجع : Supp., I, p. 446 / وانظر أيضا : Kind., Schiff, p. 27.

(٣٧) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ / ولكن انظر أيضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادتى « شختورة » و « معدية » .

(٣٨) انظر : زكى محمد حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢ ، هـ ٧ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م .

(*) بفتح السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف كما فى الأصل عند ابن منكلى .

(**) بضم الدال المهملة وفتح الغين وفتح وتشديد الياء آخر الحروف فى كلا اللفظين .

(***) بضم الدال وتشديد الكاف .

ونواتية لايبرحون ، ونفقاتهم جارية من متن الديوان » (٣٩) .

دوبة (*) .

والجمع : دوبات . يرى « الدجيلى » أن الكلمة تركية الأصل ، جمعها دوب ، ويقابلها « بارجة » (٤٠) فى العربية (٤١) . وكانت الدوبات فى القرن التاسع عشر الميلادى نوعا من السفن الحربية المدرعة التى ينتظمها الأسطول العثمانى العامل فى البحر الأسود وفى نهر الطونة (٤٢) . وقد ابتاع سعيد باشا من أوربة اثنتين منها ؛ وكانتا من نوع البواخر المدرعة ، لاستعمالها داخل نهر النيل وقت الحاجة (٤٣) .

دوننما ، ودوننما (**) ، ودوننمه .

فسر « دوزى » اللفظ على انه الأسطول « flotte escard (turc دوننما) » (٤٤) وهو بالتركية : دوننماً ، أو دونانمه ، أو طونانمه، وقد استعمل فى الكتب العربية كثيرا فى العصر العثمانى وخاصة فى مصر ، فكان الأسطول المصرى يعرف بالدوننمه المصرية(٤٥) فى عهود محمد على وعباس وسعيد واسماعيل . وقد أطلق «رفاعة الطهطاوى » نفس اللفظ على الأسطول العثمانى فى قوله : « وانشأ (اى سليمان القانونى) الدوننما العثمانية » (٤٦) التى عرفت ايضا باسم الدوننما الهمايونية(٤٧) والدوننمه السلطانية(٤٨) .

---

(٣٩) دعطين ، ج ١ ص ٤٦٩ / راجع أيضا : Kind., op. cit., p. 65.

(٤٠) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « بارجة » .

(٤١) انظر : قاسم الدجيلى ، فى : لغة العرب ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

(٤٢) راجع : سرهنك ، حقائق الأخبار ، ج١ ، ص ٧٣٢

(٤٣) انظر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(٤٤) Supp., I, p. 477. / انظر أيضا : Badger (G.P.), An Eng-Arabic Lexicon, London 1881; Kind; Schiff, p. 2.

(٤٥) انظر على سبيل المثال : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ٤٧٣ (وصفحات أخرى متفرقة فيه وكذلك فى الجزء الثانى) .

(٤٦) رفاعة رافع الطهطاوى ، مناهج الالباب المصرية فى مناهج الاداب العصرية ، ص ٢١٤ ، القاهرة ١٩١٢ م .

(٤٧) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٧٣

(٤٨) راجع : الجبرتى ، تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٢٣٥) .

(*) بفتح ثم سكون ، وجمع التكسير بضم ثم فتح .

(**) بفتح النون وكسرها بعد الواو .

ذات الودع (*) .

سفينة نوح — عليه السلام — (١) قال عنها « ابن منكلى » : « وقد اختلف قوم فى التشبه بالطير للسفن ، فقال قوم : سفينة نوح — عليه السلام — كانت على شكل طائر ، وقال آخرون بأنها مفردة ومسوقة لها عنان وزمام وشكال وخطام ، ولكل قوم وجه بحسب الحال » (٢) وقال أيضا فى وصفها : « واختلف المفسرون فى طولها وعرضها ، فقال قتادة : كان طولها ثلاثمائة ذراع فى عرض خمسون [كذا] ذراعا ، وهو الذى فى التوراة ، وقال الحسن البصرى : ستمائة فى عرض ثلاثمائة ، وقال ابن عباس : طولها الف ومائتا ذراع فى عرض ستمائة ، وقيل : كان طولها الفى ذراع فى عرض مائة ذراع . واتفقوا على أن ارتفاعها ثلاثون ذراعا . وكانت ثلاث طبقات ، كل واحدة عشرة أذرع » (٣) .

ذهبيـــة .

تجمع على : ذهبيات . وهى نوع من السفن المخصصة لنقل المسافرين فى النيل يشبهها فى هذا القياسات والقنجات والقايق (٤) وان كانت أصغر منها حجما ، وصفها « كلوت بك » بقوله : « أما الذهبيات ، فمراكب كبيرة يختلف طولها من اربعين قدما الى خمسين ، وعرضها من ١٢ قدما الى ١٥ . وللذهبية شراعان لاطينيان (اى مثلثان) ، وهى تسير بالمجاديف ايضا ، ويعدل عدد نوتيتها عدد ما فيها من المجاديف ، فالذهبيات الكبيرة تحتوى من ثمانية عشر جدافا الى عشرين . وتصلح — فى الأصل — لنقل البضائع زمن التحاريق . وبمؤخرتها غرفتان أو ثلاث غرف للمسافرين ، ولكنها لا تقبل من هؤلاء الا من تكون الأعمال التجارية باعث سفرهم ، ويؤثرون بسببها الأمن والراحة على السرعة فى الوصول الى الجهة المقصودة » (٥) .

ووصفها « دوزى » فقال : « هى نوع من المراكب التى تسير فى النيل ، وتستخدم فى نقل المسافرين ، ولا طوابق لها ، الا انه يوجد بمؤخرتها طارمة(٦) Cabane بعدة غرف تتسع لعشرة من المسافرين للجلوس أو النوم فيها . اما قلعها اللاتينى (أى المثلث) فهو يمتد بطول الصارى » (٧) .

---

(١) راجع : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٩ .
(٢) الأحكام الملوكية ، لوحة ١٥ .
(٣) نفس المصدر ، لوحة ٦٧ — ٦٨ .
(٤) راجع هذه المواد الثلاث فى مواضعها فيما يلى هنا من صفحات .
(٥) لمحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٤ — ٦٧٥ .
(٦) استعملنا هذا اللفظ فى مقابل الكلمة الفرنسية Cabane — التى استخدمها دوزى — وهى الترجمة الحرفية للكلمة العربية خص او كوخ . وقد ورد لفظ « طارمة » عند : ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ — ٣٥٥ بالمعنى المخصوص هنا فى قوله — وهو فى طريقه من مدينة سينوب شمال شبه جزيرة الاناضول الى شبه جزيرة القرم — : .. ثم ركبنا البحر ، فلما توسطناه بعد ثلاث ، هال علينا واشتدبنا الامر ورأينا الهلاك عيانا . وكنت بالطارمة ومعى رجل من اهل المغرب يسمى أبا بكر ، فأمرته أن يصعد الى أعلى المركب لينظر كيف البحر ، ففعل ذلك ، واتانى بالطارمة ، فقال لى : استودعكم الله ... الخ » . وقد ترجمها ناشرا ومترجما رحلة ابن بطوطة الى الفرنسية Cabine ، ولا يدل هذا اللفظ الفرنسى على المعنى المقصود هنا ، اذ يمكن ترجمته الى كلمة « مقصورة » التى قد لا تحتوى على غير غرفة أو حجرة واحدة . أما الطارمة ، فالمقصود بها هنا كل المكان الذى يحتوى على الغرف او الحجرات التى يأوى اليها المسافرون . وقد جاء فى شرح كلمة طارمة فى : رحلة ابن بطوطة (طبعة التحرير ، ص ٢١٣ ، هـ ١) ما يلى : « الطارمة : مكان فى السفينة تحت السكان فى لغة الملاحين . وفى « المختار » : الطارمة : بيت من خشب ، فارسى معرب » . بينما جاء فى « اللسان » : « والطارمة : بيت من خشب كالقبة ، وهو دخيل أعجمى معرب » / راجع ايضا : الجواليقى ، المعرب ، ص ٢٢٤ ، هـ ٧ . ومن الطريف أن عامة المشتغلين فى البحر بمصر يعرفون اللفظ باسم « كبانة » — بالباء المشددة — عن الأصل الفرنسى ، ويطلقون عليها ايضا لفظ « غرفة » / وقد وقع اللفظ فى : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٤٨ ، بلفظ « كمبانة » فى قوله : « .. وبينما كان (أى الأميرال برويس الفرنسى) ينزل من سطح الكمبانة الى سطح الكويرتة ... الخ » .
(٧) Supp., I, p. 490.

(*) بفتح الواو وسكون الدال المهملة .

وقد ذكر « كندرمان » ان الذهبية نوع من المراكب النيلية ذات سطح كامل ، تستعمل فى الرحلات القصيرة والطويلة ، ويغلب عليهـا الأناقة والفخامة ، وهى مزودة بغرف لنـوم المسافرين (٨) .

وذكرها « الجبرتى » ، فقـال — فى حوادث شهر ذى القعدة سنة ١٢١٨ — : « ... ولما وصل الخبر بحضوره (أى الألفى الكبير) وعملوا الشنك ، جهز له الألفى الصغير بعض الاحتياجات وارسلها فى الذهبية والقنجة صحبة الخواجا (٩) محمود حسـن وخـلافه ، فنـزلوا فى بولاق وانحدروا ... الخ » (١٠) .

وقد اورد « سرهنك » هذا اللفظ على أنه نوع من السفن الحربية الصغيرة المزودة بالمدافع ، وذلك فى خلال كلامه على فتح محمد على للسودان ، فقال : « ... فسافرت هذه التجريدة (فى النيل من الخرطوم) على خمس ذهبيات ، فى كل ذهبية منها مدفعان ، ومعها ثلاث ذهبيـات أخـرى ، وزورقان ، و١٥ سـفينة تحمل الميرة والذخيرة اللازمة لمدة ثمانية شهور . وكان سفر هـذه التجريدة فى ١٦ نوفمبر من سنة ١٨٣٩ » (١١) .

ولكن من المرجح ان هذه الذهبيات ليست اصلا من السـفن الحربية ، وانما اتخذت هـذه الصفة بعد تزويدها بالمدافع لتسد نقصا فى السفن الحربية التى كانت تعوز التجـريدة المشـار اليها (١٢) ، وهذا شىء كان يتبع مثله فى العصور الوسطى ولا يزال يعمل به فى تاريخنا المعاصر من تحـويل بعض السـفن التجـارية — وقت الحرب — الى سفن حربية .

(٨) راجع : Kind., Schiff, pp. 30-1.
(٩) المقصود بالخواجا هنا : التاجر .
(١٠) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٢٥) .
(١١) حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ — ٢٣٥ .
(١٢) راجع أيضا ما علقنا به فيما أوردناه هنا فيما بعد فى مادة «عشارى » .

راموس ، وروِمس :

هو : الطوف bac ، كما عرفه « دوزى » (١) . ويذكر « كندرمان » أن الراموس عبارة عن طوف صغير مصنوع من عيدان البوص، أو هو معبر أو معدية تتركب من أربعة جذوع من شجر النخيل ، تجمع بعضها ببعض دون احكام ، وتسير هذه المعدية بواسطة مجداف يبلغ طوله حوالى أربعة أقدام (٢) .

رائد = (انظر : كشاف) :

رباب = (انظر : خولة) :

رباعية :

من مراكب الدجلة ، ودون الشبارة (٣) . ويذكر «يحيى الشهابى» نوعا من السفن يسميه « رباعية المجاذيف «Quadrimère » ، ويصفه بانه سفينة ضخمة لها أربع طبقات من الجذافين (٤) .

ربعى : (*)

نوع من مراكب الصين الصغيرة التى تتبع المركب الكبير المعروف باسم « جنك » ، ذكره « ابن بطوطة » بهذه الصفة فى قوله : « ويتبع كل مركب كبير منها (اى الجنك) ثلاثة : النصفى والثلثى والربعى » (٥) . ثم حدد وظيفته بقوله : « ولاجل هذا البحر (اى البحر الكاهل أو الراكد) نتبع كل جنك من جنوك الصين ثلاثة مراكب — كما ذكرناه — تجذف به فتجره » (٦) .

رفاس ، ورفاص :

زورق يسير بالبخار ، يستعمل لجر المراكب . ذكره « احمد زكى » خلال كلامه عن السفينة المرونة بالعقبة(٧) ، فقال : « .. ثم يجرها رفاص بخارى » (٨) .

وعن آلة الرفاس نفسها ، يشير « سرهنك » الى بدء استعمالها فى قوله : « ... أما آلة الذنب المسماة بالرفاس ، فالمخترع لها هو المهندس « أريكسون » — من أهل أسوج (٩) — فى البلاد المتحدة الأمريكانية أيضا سنة ١٨٤٤ ، واستعملت من وقتئذ فى السفن » (١٠) .

ركوة (**) :

تجمع على : ركوات ، وركاء . والركوة : زورق صغير(١١) . وهى من مراكب نهر دجلة،تعدى بالناس من الشط الى الآخر (١٢) . وقد ذكرها « مسكويه » — فى حوادث سنة ٣٣٤ هـ — فقال: « ... ثم عاد معز الدولة ... وقد احس القوم بحيلته ، فتكاثروا بالزبازب (١٣) ومنعوهم من العبور وغرقوا ركوتين ، واشتدت الحرب ... الخ » (١٤) .

رمادة ، أو ارمادة :

والجمع : رمادات ، ورمايد . وقد يرد هذا

(١) راجع : Supp., I, p. 558.
(٢) راجع : Schiff, p. 32 / ولكن تارن ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « رمث » .
(٣) راجع : النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام(نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب .
(٤) راجع : معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٢٩٨ .
(٥) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٩٢ .
(٦) نفس المصدر : ج ٤ ، ص ١٤٧ / وانظر أيضا : Dozy, Supp., I, p. 503 /ولكن راجع ماجاء هنا فى مادتى « جنك » و « ثلثى » ، وما جاء فيما بعد فى مادة « نصفى » / وقارن : Kind., Schiff, p. 31.
(٧) انظر عدد المادة فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات .
(٨) أحمد زكى ، مهرجان وفاء النيل ، فى : المقتطف ،ديسمبر ١٩٢٣ .
(٩) أسوج : هى السويد .
(١٠) حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٥٣ .
(١١) راجع : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ / اللسان .
(١٢) راجع : النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب / وانظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « معبر » .
(١٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « زبزب » .
(١٤) تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٩٣ .
(*) بضم الراء المهملة وسكون الباء الموحدة من اسفل .
(**) بكسر الراء المهملة وسكون الكاف .

اللفظ أيضا برسم « لرمادة » ، وهو مأخوذ من الكلمة الأسبانية Armada بدون أداة تعريف أو منها بأداة التعريف : « el أو La Armada » بمعنى اسطول ، وهذا الاسم يستعمله الآن سكان شمال افريقية لا سيما سكان مدينة مستغانم Mostaganem. (١٥) .

رمث (*) :

والجمع : أرماث ، وروامث . وهو « خشب يجمع بعضه الى بعض ، يركب عليه فى البحر » (١٦) وذكر « ابن منظور » نفس التفسير ونقل قول أبى صخر الهذلى :

تمنيت من حبى عليـة أننـا
على رمث فى الشرم ليس لنا وفر (١٧)

وقد عرفه « فيليب حتى » على أنه عوامة من القرب المنفوخة ، فقد قال — وهو يتحدث عن مدينة بغداد على عهد المأمون — : « وكانت أرصفة مينائها تمتد أميالا وترسو عليها مئات السفن ، بما فيها السفن الحربية ، ومراكب النزهة المختلفة من سفن صينية خفيفة ، الى روامث (عوامات) وطنية من قرب الغنم المنفوخة التى لا تختلف عن نظرائها فى وقتنا هذا ، والتى كانت تطفو اليها من الموصل » (١٨) .

---

(١٥) انظر : Kind., Schiff, pp. 1-2 / وراجع ايضا : Dozy, Supp., I, p. 557.
(١٦) ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٩ .
(١٧) راجع : اللسان .
(١٨) فيليب خورى حتى ، تاريخ العرب ، نقله الى العربية محمد مبروك نافع ، المجلد الثانى ، ص ٣٧٨ ، الطبعة الثالثة ، مطبعة دار العالم العربى ، القاهرة ١٩٥٢ /ولكن قارن ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « معدية » .
(*) بفتح أوله وثانية .

زبزب :

والجمـــع : زبازب . ضرب من الســفن العراقية (١) التى اختلف فى تحديد حجمها ، والتى استعملت فى اغراض متباينــة . اكتفى « ابن منظور » فى تعريفه بهذا النوع من السفن بقوله : « الزبزب : ضرب من السفن » (٢) . فى حين قال « الخفاجى » : « زبزب . قال ياقوت : سفينة صــغيرة » (٣) . وقد أورد اللفــظ « النويرى السكندرى » . وذكر أنه من مراكب دجلة ، الا انه يصف الزبزب بأنه السفينة الكبيرة (٤) ؛ وقد يعنى هذا أن الزبزب كان اكبر انواع السفن التى تسير فى دجلة . وقد وهم « الحموى » حين قال: « ويقال فيها أيضا « الزبزاب » ؛ قال الشاعر :

زبزاب تحـــكى اذا ســيرت
عقاب تجــرى على زئبق (٥)

وهذا خطأ واضح . اذ به يختل وزن الشــطر الأول ، علاوة على اللحن فى كلمة « عقاب » وكذلك الاضطراب الواقعين فى الشطر الثانى . وصحة البيت :

زبازب تجــــرى اذا ســـيرت
عقارب تجــرى على زئبق (٦)

وزبازب — كما اشرنا — جمع : زبزب .

وقد ذكرت « ســعاد ماهر » الزبزب على انه السفينةالكبيرة،هذا الىأنها أخذت بلفظ «زبزاب» — الذى اثبتنا خطــأه هنا — مستشهدة بنفس بيت الشعر المكسور الذى أورده « الحموى » — وان كانت تصحح « عقاب » الى « عقــابا » ؛ ولا يعنى هذا شيئا ، وهى لا تنص على أنهــا تأخــذ من « الحمـــوى » أو من غــيره — فى الوقت الذى تشــير فيه عنــد تفسيرها للفظ « شذوات » (٧) — نقلا عن المصباح — من أنها سفن صغار كالزبازب (٨) .

وتدل النصوص التاريخية فى مختلف المصادر على أن الزبزب كان أصلا ضربا من السفن الحربية المستعملة فى القتال النهرى ، وان كان يستخدم فى اغراض أخرى غير القتـــال . وتحفل مصادر القرن الرابع الهجرى بأخبار القتال النهرى فى العــراق ، وكان الزبزب أحد القطــع الحربية المستعملة فى هذا النوع من القتال. ولعل«أبابكر الصولى » أول من تعرض لذكر الزبزب بهذه الصفة ، اذ قال — فى حوادث سنة ٣٣١ هـ — : « وفى ذى القعدة ، اقبل يوسف بن وجيــه — صاحب عمان — ومعه مراكب كثيرة فيها عدة وعديد ، لتغليظ البريديين الضرائب على ما يحمل من البحر ، فلقى البريدى فى دجلة البصرةبقرب الأبلة ، فهزمهم فى اول يوم.ثم احتالوا بنارحملت فى الزبازب وجعلت فى زجاج ورموامراكبهمبها ، فانهزم وقتل خلق من اصحابه ... الخ » (٩) .

---

(١) راجع : ابن أبى المطهر الازدى ، حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .
(٢) اللســان .
(٣) شفاء الغليل ، ص ١٠٢ .
(٤) راجع : الالمــام بالاعلام نســخة برلين ، لوحة١٢٧ ب / وانظر كذلك : ابن تغرى بردى (ابو المحاسن يوسف) ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج ٤ ،ص ١٥٩ ، القاهرة ١٩٣٢ م / ولكن قارن أيضا ما جاء فيه فى : هـ ٤ بنفس الصفحة .
(٥) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ — ٤٦ / ومن الملاحظ انه لا يذكر المصدر أو المرجع الذى يأخذ عنه .
(٦) راجع : الخفــاجى ، المصــدر الســابق ، نفس الصفحة / ويلاحظ أن الشطر الثانى ورد فيه كمـــا حكاه « الحموى » . وما أثبتناه هنا بالمتن هو من قبيل الترجيح وبه يستقيم وزن هذا الشطر الثــانى ، اذ أن وزن البيت المذكور من بحر المتقارب (فعولن فعولن فعولن فعل) .
(٧) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شذاة » .
(٨) راجع : البحرية فى مصر الاســلامية ، ص ٣٤٥ ،٣٥١ .
(٩) الصولى (ابو بكر محمد بن يحيى) ، أخبار الراضى بالله والمتقى لله ، أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ الى ســنة ٣٣٣ هجريــه ، من كتاب الأوراق ، عنى بنشره ج. هيورث دن ، ص ٢٤٤ ، مطبعة الصاوى ، القــاهرة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م (وسوف نشير اليه فيما يلى هنا من صفحات على أنه : الاوراق) / وراجع فيه أيضا فى نفس المصدر : ص ٢٠٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ / ولكن انظر نفس الواقعة التى أشرنا اليها — عن الصولى — فى : مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٤٦ / وراجع أيضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شذاة » .

وحدد « المسعودى » تحديدا واضحا وظيفة الزبزب بهذه الصفة ايضا ، وان كان اللفظ ورد عنده بصيغة الجمع محرفا الى « الديارب » ، وهو — ولا شك — قراءة خاطئة من ناشر كتابه ؛ يقول « المسعودى » — وهو يترجم للمتقى بالله الخليفة العباسي — : « واشتد أمر البريديين بالبصرة ، ومنعوا السفن أن تصعد ، وعظم جيشهم وكثرت رجالهم ، وصار لهم جيشان : جيش فى الماء فى الشذاوات والطيارات والسماريات (١٠) والزبازب — وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار — ، وجيش فى البر عظيم ... الخ » (١١) .

ويوضح « مسكويه » هذه الوظيفة ايضا فى قوله — وذلك فى حوادث سنة ٣٥٧ هـ — « ... فلما ورد الوزير ابو الفضل عسكر ابى جعفر ، وجه الى ليلى بن موسى قياذة والى احمد الطويل — ومن معهما — يأمرهم أن يشحنوا تلك الزبازب والطيارات بالرجال والسلاح ويصعد اليه على تعبية من جانب دجلة الشرقى المعروف بالفرات ، ولا يعبروا فى طريقهم الى الابلة ... الخ » (١٢) .

فاذا ما انتقلنا الى ما بعد القرن الرابع الهجرى، لا نكاد نلمح اشارة صريحة الى استعمال الزبزب لاغراض القتال ، ولكن النصوص التاريخية تتضمن ما قد يدل على هذا حينما تورد انواعا أخرى لاستعمالات الزبزب . فقد قال « ابن الأثير » — عند تعرضه لاستيلاء الملك ابى كاليجار على البطيحة (بالعراق) ، وذلك فى حوادث سنة ٤٣٩ هـ — : « وفى هذه السنة ، أشتد الحصار من عسكر الملك ابى كاليجار على أبى نصر بن الهيثم صاحب البطيحة ... فلما كان خامس صفر ، جرت وقعة كبيرة بين الفريقين ، واشتد القتال ... وقتل من البطائحيين جماعة كثيرة ، وغرق منهم سفن كثيرة ، وتفرقوا فى الآجام . ومضى ابن الهيثم ناجيا بنفسه فى زبزب . وملكت داره ونهب ما فيها » (١٣) .

وقال « ابن الأثير » أيضا — وهو يتناول بالكلام عصيان دبيس على المسترشد بالله الخليفة العباسى ، وذلك فى حوادث سنة ٥١٦ هـ — ٥١٧ هـ — : «ارسل الخليفة المسترشد بالله الى دبيس ينهاه عن العصيان ، ويتهدده ان أصر على المخالفة بقصد بلده.فغضب وحلف ليقصد بغداد وليخربنها ويقتل اهلها ... فلما علم الخليفة بما كان منه ، سار عن بغداد ومعه العسكر..وعبر فى الزبزب ... الخ » (١٤) .

ولم يكن استعمال الزبزب — كما أشرنا — وقفا على اغراض القتال النهرى فى العراق،بل كان يستعمل فى اغراض أخرى كثيرة فى القرن الرابع الهجرى ومابعده . ونستدل من النصوص التاريخية المختلفة على أن الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة ووجهاء القوم وعامتهم كانوا يستخدمون هذا الضرب من السفن لاستعمالات شتى . وقد أمدنا « الشابشتى » بما يفيد استعمال الناس — على طبقاتهم — الزبزب للانتقال حيث مغانى اللهو والقصف ، فقد ذكر اللفظ عند كلامه عن دير أشمونى ، حيث يخرج اليه اهل بغداد فى السفن النهرية مثل الزبازب ليحتفلوا بعيده ، وحيث يمضون الوقت فى سماع الغناء والمنادمة واللعب (١٥) .

ويذكر « مسكويه » جنوح الوزير ابى الفتح بن العميد للهو واتخاذه الزبازب لبعض ملاهيه ، فيقول — وذلك فى حوادث سنة ٣٦٤ هـ — : « لما خرج عضد الدولة الى فارس ، طابت بغداد لأبى الفتح بن العميد ، وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار فى أفانين لهوه ولعبه ، ووجد خلو ذرع من أشغاله وراحة من تدبير أمر صاحبه ركن الدولة مدة ، وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء محسنات ، وتمكن من اللذات ... الخ » (١٦) .

وقد أمدنا « المقريزى » بنص طريف يبين ما تتميز به زبازب الملوك عن غيرها من الزبازب فقال — عند كلامه عن الزبزب الخاص بعضد

---

(١٠) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « سميرية » .

(١١) مروج الذهب ؛ ج ٢ ؛ ص ٥٢٠ .

(١٢) تجارب الامم ، ج ٢ ص ٢٤٥ / ولكن انظر له فى نفس المعنى أيضا : ج ١ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ / ج ٢ ، ص ١٤ — ١٥ ، ٥٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٢ ، ١٤٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٧، ٣٢٧ ، ٣٤٤ .

(١٣) الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٢٤ .

(١٤) التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية (بالموصل) ،تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، ص ٢٥ ، نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثنى ببغداد (بدون تاريخ) .

(١٥) الديارات ، ص ٤٦ / ولكن راجع ما جاء هنا فيما بعدفى مادة « سميرية » حيث نقلنا هناك نص الشابشتى عن اسلوب احتفال البغاددة بهذا العيد .

(١٦) تجارب الامم ؛ ج ٢ ؛ ص ٣٥٢ — ٣٥٣ .

الدولة البويهى ، وذلك فى حوادث سنة ٣٧١ هـ — : « فيها ، تقدم العـزيز (الخليفة الفاطمى) الى بعض من نُدب جراة وشهامة بالتوجه الى بغداد ليسرق السبع الفضة الذى فى صدر زبزب عضد الدولة . فسار الى بغداد وسرقه،فعجب الناس من ذلك » (١٧) .

وتفيد النصوص التاريخية كذلك بأن الزبازب كانت تستخدم فيما تستخدم فيه السرادقات التى تقام لتقبل العزاء ، اذ يقول الوزير « ابو شجاع » — وهو يتكلم عن تبريز الطائع لله العباسي الى صمصام الدولة فى وفاة ابن مؤيد الدولة ، وذلك فى حوادث سنة ٣٧٥ هـ — : « قال صاحب التاريخ : عهدى بالطائع لله وهو فى دسـته منصوب على ظهر حديدى وهو لابس السواد والعمة الرصافيـة السوداء ، وعلى رأسه شمسة (١٨) ، وبين يديه الحجاب والمسودة ، وحـول الحديدى الانصـار والقراء والاوليـاء فى الزبازب ... فنزل صمصام الدولة اليه ، وقبل الأرض بين يديه ، ورده بعد خطاب جرى بينهما فى العزاء والشكر » (١٩) .

ويقـول « ابو شـجاع » فى موضع آخـر فى نفس المعنى — وهو يتكلم عن ركوب الطائع لله الى بهـاء الدولة البويهى للتعزية فى وفاة شرف الدولة ، وذلك فى حوادث سنة ٣٧٩ هـ : « قدم الطيار (الذى فيه الخليفة) ... ووقف الغلمان الاصاغر بالسـيوف والمنـاطق فى دائرة المجلس الاوسـط . ووافى حجاب شرف الدولة الأتراك والمولدون فى الزبازب بالثياب السود والسيوف والمناطق ، وكل منهم قائم فى زبزبه ، واجتمع من السـفن التى فيها العـامة عـدة كثيرة ... الخ » (٢٠) .

ولم يقتصر استعمال الزبزب على الخلفـاء والملوك المتغلبين على الدولة العباسية ، بل كان يستخدمه أيضا اولياء العهد وكبار رجال الدولة . فقد ذكر « ابن الأثير » — فى حوادث سنة ٤٥٢ هـ — : « فى جمادى الآخـرة ، ورد عدة الدين ابو القاسم المقتدى بأمر الله — ولى العهد — ومعه أم الخليفة ، وخرج الناس لاستقباله ، وجلس فى الزبزب ، وعلى رأسه أبو الغنائم بن المحلبان ، وقدم له بباب الغربة فرس ، فحمله ابن المحلبان على كتفه وأركبه ، وسلمه الى مجلس الخليفة، فشكره ، وخرج ابن المحلبان فركب فى الزبزب وانحدر الى داره .. الخ » (٢١) .

وقال « ابو شجاع » — فى حوادث سنة ٣٧٦ هـ — : « .. فلمـا قرب (أى صمصام الدولة) معسكر شرف الدولة — وقد خيم بنهر سابس — انفذ من يؤذن بوصوله ، فوافى ابو نصر خواشاذه فى زبزب،وقرب من زبزبه وخدمه..الخ »(٢٢).

وقال « ابن الأثير » — فى حوادث سنة ٤١٨ هـ — : « ... فركب الخليفة فى الطيار وانحدر يلتقيه ، فلما رآه جلال الدولة (البويهى) قبل الأرض بين يديه ، وركب فى زبزب،ووقف قائما، فأمره الخليفة بالجلوس ... الخ » (٢٣) .

وكان الزبزب يسـتعمل ايضـا عقب الوقائع الحربية كسفينة من سفن الاستعراض ، اذ يقول « مسكويه » — وهو يتعرض لخروج روزبهان الديلمى على معز الدولة البويهى ، وظفر الأخير به ، وذلك فى حوادث سنة ٣٤٥ هـ — : « ... واسرع معز الدولة الانصراف ليلحق بغداد .. فدخل بغداد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره . ثم سار من يومه ذلك فى الماء الى معسكر الحاجب بباب الشماسية فى زبزب،ومعه روزبهان — فى زبزب آخر — مكشوفا ليراه الناس ، وكوركير فى زبزب آخر . واجتمع الناس على الشطوط ، فدعوا له ، و [دعوا] على روزبهان » (٢٤) .

هذا ، ويقول « ابن الاثير » — وهو يتكلم عن استيلاء عضد الدولة البويهى على العراق ، وذلك فى حوادث سنة ٣٦٤ هـ — : « وخرج عضد الدولة فلقيه (أى الخليفة الطائع) فى الماء أيضا،وامتلأت دجلة بالسميريات والزبازب ، ولم يبـق ببغـداد احد ... وسار عضـد الدولة مع الخليفة ، وانزله بدار الخلافة ... الخ » (٢٥) .

(١٧) اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٢٦١ / ولكن انظر فيه ايضا : هـ ١ بنفس الصفحة / وقد أورد نفس الواقعة : ميتز ، الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، ص ٣ .

(١٨) راجع ما علقنا به على هذا اللفظ فيما فات هنا من قبل فى مادة « حديدى » ، هـ ١٢ .

(١٩) ذيل كتاب تجارب الأمم ، ج ٣ ، ص ١٢٣ — ١٢٤

(٢٠) ذيل كتاب تجارب الامم ، ج ٣ ، ص ١٥٢ / وقد ذكر ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٥ ، نفس الواقعـة ، الا انه نص على ان الطائع ركب زبزبا عند خروجه للعزاء .

(٢١) الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤ .

(٢٢) ذيل كتاب تجارب الامم ، ج ٣ ، ص ١٣١ / وانظر فيه أيضا : ص ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٨، ٢٤٠ ، ٢٨٤ .

(٢٣) الكامل ، ج ٩ ، ص ١٥٠ .

(٢٤) تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ١٦٥ / وراجع نفس الواقعة فى : ميتز ، الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٢.

(٢٥) الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٧ / وقد نقل نفس الواقعة:ميتز ، الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

وقد وقع اللفظ فى روايات « التنوخى » محرفا الى « زيرب » ، ومن المرجح انه قراءة خاطئة من ناشريه (٢٦) .

زيزبيات = (انظر : زنبرية) :

زلاج (*) .

عرفه « دوزى » بأنه نوع من القوارب أو الزوارق ، وذكر انه معروف لدى البرتغاليين باسم azuracha او zurracha وهو عندهم الزورق الذى يستعمل فى نهر دورو Douro ، وله مجدافان ، علاوة على ثالث يعمل عمل الدفة ، ويوصف بأنه الزورق الذى ينزلق على الماء (٢٧) .

الا أن النصوص التاريخية تدل على أن هذا النوع من الزوارق كان معروفا لدى المسلمين منذ فترة مبكرة من تاريخهم ، فقد ورد ذكر استعمال الزلاج فى مصر على لسان « الكندى » عند كلامه عن عصيان الجروى سنة ١٩٩ هـ ، فقال : « ... ثم سرى الجروى فى مراكبه حتى نزل شطنوف ، فبعث اليه المطلب بالسرى بن الحكم فى جمع من الجند يسألونه الصلح ، فأجابهم اليه ، ثم اجتهد فى الغدر بهم ، فتيقظوا له ، فمضى راجعا الى بنا ، واتبعوه فحاربوه . ثم عاد ندعاهم الى الصلح ، ولاطف السرى ، فخرج اليه فى زلاج ، وخرج الجروى فى مثله ، فالتقيا وسط النيل مقابل سندفا — والسرى بشرقيون — وقد اعد الجروى فى باطن زلاجه الحبال ، وأمر اصحابه بسندفا اذا لاصق بزلاج السرى أن يجروا الحبال اليهم ، فلصق الجروى بزلاج السرى ، فربطه الى زلاجه ، وجر الحبال الرجال ، فأسروا السرى ، ومضى الجروى به الى تنيس ، فسجنه بها ، وذلك فى جمادى الأولى سنة تسع وتسعين [ومائة] » (٢٨) .

زلال (**) .

والجمع : زلالات . ضرب من السفن العراقية النهرية (٢٩) التى تمتاز بالصغر والسرعة ، كانت معروفة فى بغداد ايام الخلفاء ، وكان الزلال يتخذ عادة للنزهات النهرية وللملاهى ولسماع الغناء ، يدل على ذلك « أن بعض ولد الرشيد — وكان له موضع من النسب ، ومكان من المعرفة والأدب — مرض ببغداد مرضا طال ، ولم يقدر على الركوب ، واشتهى التفرج والتنزه فى الماء، فأراد ان يبنى زلالا يجلس فيه، فمنعه اسحق (٣٠)، وقال : هذا شىء لانحب أن يعمل مثله الا بأمر امير المؤمنين واذنه ، فكتب الى المعتصم يستأذنه فى ذلك ، فخرج الأمر الى اسحق باطلاقه له» (٣١) .

وذكر « أبو الفرج الاصفهانى » ما كانت عليه عادة الملاحين من الغناء فى الزلالات واعجاب الرشيد بذلك ، فقال : « ... كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين فى الزلالات اذا ركبها ، وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم ، فقال : قولوا لمن معنا من الشعراء يعملون لهؤلاء شعرا يغنون فيه » (٣٢) .

وقد اورد لنا « التنوخى » صورة متكاملة عن اتخاذ هذا النوع من السفن كمنتدى عائم على صفحة مياه دجلة للهو والقصف والمنادمة (٣٣) ، ونقل « الغزولى » نفس الصورة فأثبتها مع قليل من التصرف (٣٤) .

---

(٢٦) راجع : الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ /وانظر له ايضا فى هذا النوع من السفن : كتاب جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ،تصحيح د. س. مرجليوث ، ج ٨ ، ص ٩٣ ، من مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ، ١٣٤٨ هـ — ١٩٣٠م / وراجع ايضا : الصابى ، تاريخه ، الجزء الثامن منه ، ص ٤٠٥ ، ٤٣٨ ، الملحق بذيل تجارب الامم للوزيرأبى شجاع ، نشر امدروز ، القاهرة ١٣٣٤ هـ — ١٩١٦ م.

(٢٧) راجع : .Supp. I. p. 598 / وانظر ايضا : Kind., Schiff, p. 35.

(٢٨) الولاة والقضاة ، ص ١٥٦ — ١٥٧ / انظر ايضانفس الواقعة فى : المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

(٢٩) راجع : ابن ابى المطهر الازدى ، حكاية ابى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .

(٣٠) هو اسحق بن ابراهيم — ابن اخى طاهر بن الحسين— اصطنعه المامون فولى له المعتصم والواثق والمتوكل ، ومات فى ايام المتوكل .

(٣١) الشابشتى ، الديارات ، ص ٣٨ / وانظر فيه ايضا: هـ ٣ بنفس الصفحة ، وص ٧٤ / وراجع كذلك : صلاح الدين المنجد : دير مديان ، الرسالة ، العدد ٣٩٧ ، السنة التاسعة (وهى قطعة من كتاب الديارات للشابشتى) .

(٣٢) الاصفهانى (ابو الفرج) ، كتاب الاغانى ، ج ٣ ،ص ١٧٧ ، بولاق ١٢٨٥ هـ .

(٣٣) راجع : الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ —٣٩٢ / وانظر فيه ايضا : ص ٢٤١ — ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣٤) انظر : الغزولى (علاء الدين على بن عبد الله البهائى) ، مطالع البدور فى منازل السرور ، ج ١ ، ص ١٨٧ وما بعدها ، الطبعة الاولى ، مطبعة ادارة الوطن بمصر ، ١٢٩٩ هـ . وقد ساق المؤلف المجهول جامع حكايات « الف ليلة وليلة » نفس القصة ، الا انه استبدل لفظ السفينة بالزلال فى كل موضع يذكر فيه الزلال فى رواية التنوخى والغزولى / راجع : كتاب الف ليلة وليلة ، ج ٤ ،ص ٢٤٧ — ٢٥٢ ، الطبعة الأولى ، مطبعة التقدم العلمية، مصر ١٣٢٥ هـ .

(*) بفتح الزاى المعجمة وتشديد اللام .

(**) على وزن زلاج .

ويفيد النص الذى اورده « الصابى » ان هذا النوع من السفن كان من قطع اسطول الدولة النهرى الذى تجرى عليه النفقات ، وذلك فى أيام الخليفة العباسى المعتضد بالله ، فهو يذكر ان « أرزاق الملاحين فى الطيارات والشذاءات والسميريات والحراقات والزلالات وزواريق المعابر . . . خمسمائة دينار فى كل شهر . . . » (٣٥) .

زنبرية .

والجمع : زنبريات ، وهى السفينة الضخمة (٣٦) . ذكرها « الطبرى » فقال — فى حوادث سنة ٦٧ هـ ؛ وهو يسوق خبر مسير مصعب بن الزبير الى المختار بن ابى عبيد الثقفى لقتاله — : « . . . قال ابو مخنف . . . ان اهل البصرة كانوا يخرجون فيجرون سفنهم ويقولون :

عودنا المصعب جر القلس
والزنبريات الطوال القعس »(٣٧)

الا ان ثمة ما يفيد ان هذا الضرب من السفن كان يستغل لصنع الجسور المتحركة (٣٨) بين شطى دجلة فى بغداد ، فقد اورد « ميتز » نقلا عن ابن أبى أصيبعة — مايلى : « وكان للجسور المعمولة من السفن فى الجانب الشرقى من بغداد زنبريتان متحركتان يمكن رفعهما لتمكين السفن من المرور » (٣٩) . ويبدو أن هذا ما قصده « ابن بطوطة » عن جسرى بغداد فى قوله : « ولبغداد جسران اثنان معقودان على نحو الصفة التى ذكرناها فى جسر مدينة الحلة (٤٠) ، والناس يعبرونهما ليلا ونهارا ، رجالا ونساء ، فهم فى ذلك فى نزهة متصلة » (٤١) .

ويبدو أيضا ان هذا هو نفس ما ذكره « النويرى السكندرى » عن سفن جسر بغداد والتى أطلق عليها خطأ اسم « الزبزبيات » ، ونص على أنها من مراكب نهر دجلة ، ثم قال فى وظيفتها : « وسفن جسر بغداد التى تمشى عليها الناس والدواب من الشط الى الآخر يقال لها : الزبزبيات » (٤٢) ، ومن المرجح أن الزبزبيات تحريف للزنبريات بفعل ناسخ المخطوطة .

زو :

نوع من السفن الصينية ، بمعنى القارب (٤٣) . « والعرب تقول لكل مفرد : تو ، ولكل زوج : زو ، والزو : القرينان من السفن وغيرها ، وجاء زوا : اذا جاء هو وصاحبه » (٤٤) .

وقد ذكر « ابن بطوطة » هذا الضرب من السفن كنوع متوسط الحجم من مراكب الصين ، وذلك فى قوله : « ومراكب الصين ثلاثة أصناف : الكبار منها تسمى : الجنوك (٤٥) — بجيم معقود مضموم ، ونون ساكن — واحدها : جنك ، والمتوسطة تسمى : الزو — بفتح الزاى والواو — والصغار يسمى احدها : الككم (٤٦) — بكافين مفتوحين — . . . » (٤٧) .

الا ان « ياقوت الحموى » يختلف مع « ابن بطوطة » فى تحديد حجم الزو ، اذ يورد لنا مايفيد ضخامة هذا النوع من السفن ، ولكن من المرجح ان ذلك كان من قبيل الاستثناء أو المبالغة ، يقول « ياقوت » : « زو — بفتح أوله وتشديد ثانيه — الزو : نوع من السفن عظيم ، وكان المتوكل بنى فى واحدة منها قصرا منيفا ، ونادم فيه البحترى ، فله فيه شعر فى قصيدة : ❋ الا هل أتاها بالمغيب سلامى ❋ يقول فيه : ❋ . . . ولا جبلا كالزو ❋ والزو فى اللغة : الزوج ، والتو : الفرد » (٤٨) .

وقال عنها « دوزى » انها اسم من أسماء السفن كانت للمعتصم والمتوكل (٤٩) فى حين يصفها

(٣٥) الوزراء ، ص ٢٤ .
(٣٦) راجع : ابن سيده ، المخصص ج ١٠ ، ص ٢٦ .
(٣٧) تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ٧٢٤ .
(٣٨) قارن ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « معبر » عن الجسور المتحركة والقناطر الثابتة .
(٣٩) الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ص ٢٩٣ .
(٤٠) راجع ذلك فيما ذكرناه هنا فيما بعد فى مادة « معبر »
(٤١) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١٠٥ / وقارن أيضا : ابن جبير ، الرحلة ص ٢١١ .
(٤٢) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب/ولكن قارن : .Kind., Schiff, p. 36
(٤٣) انظر : .Kind., Loc. cit
(٤٤) اللسان .
(٤٥) راجع ما قلناه هنا من قبل فى مادة « جنك » .
(٤٦) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « ككم » .
(٤٧) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٩١ .
(٤٨) ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومى البغدادى) ، معجم البلدان ، المجلد الثانى ، ص ٩٦٠ ، طبعة فستنفلد Wüstenfeld ليبزج ١٨٦٧ م .
(٤٩) راجع : .Supp., I, p. 610

« كندرمان » بأنها أشبه ماتكون بالجندول ، يستقلها الخلفاء العباسيون فى المناسبات المختلفة (٥٠) .

وذكرها « الطبرى » أيضا — فى حوادث سنة ١٨٧ هـ — ، فقال : « قال السندى : فدعوت بدوابى ومضيت ، وكان الرشيد بالعمر ، فحدثنى العباس بن الربيع قال : جلس الرشيد فى الزو فى الفرات ينتظرك ، وارتفعت غبرة ، فقال لى : ياعباس ، ينبغى أن يكون هذا السندى واصحابه؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، ما أشبه أن يكون هو . قال : فطلعت . قال السندى : فنزلت عن دابتى ووقفت ، فأرسل الى الرشيد ، فصرت اليه ، ووقفت ساعة بين يديه ، فقال لمن عنده من الخدم : قوموا ، فلم يبق إلا العباس بن الفضل وانا ، ومكث ساعة ، ثم قال للعباس : اخرج ومربرفع التخاتخ المطروحة على الزو ، ففعل ذلك ... » (٥١) .

وقال أيضا — فى حوادث سنة ٢٢٠ هـ — : « ثم دخلت سنة عشرين ومائتين . ذكر ما كان فيها من أحداث : فمن ذلك ماكان من دخول عجيف بالزط بغداد وقهره اياهم حتى طلبوا الأمان فآمنهم ، فخرجوا اليه فى ذى الحجة سنة ٢١٩ على أنهم آمنون على دمائهم وأموالهم ... ثم جعلهم فى السفن ، وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية ... وأقام بها يوما ، وعبأهم فى زواريقهم على هيئتهم فى الحرب معهم البوقات ، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة ٢٢٠ ، والمعتصم بالشماسية فى سفينة يقال لها الزو ، حتى مر به الزط على تعبيتهم ... » (٥٢) .

زورق :

والجمع : زوارق ، وزواريق . قال « ابن سيده » : « الزورق من السفن دون الخلج » (٥٣) .

وقال عن القارب : « القارب : السفينة الصغيرة » (٥٤) . وقال « ابن منظور » يصف القارب : « والقارب : السفينة الصغيرة مع أصحاب السفن الكبار البحرية ، كالجنائب لها ، تستخف لحوائجهم ، الجمع : قوارب » (٥٥) ومن الملاحظ أن « الحموى » يورد ، تعريف « صاحب اللسان » — وان لم ينص على هذا — ثم يزيد فى قوله : « قارب : سفينة صغيرة ، تكون مع أصحاب السفن البحرية ، تستخف لحوائجهم ، فهى من توابع الأسطول ، ومعروفة فى مصر منذ صدر الاسلام ، وقد وردت فى كتاب عمرو ابن العاص الذى يصف فيه مصر » (٥٦) . ويقول عن الزورق أنه « من أسماء السفن الصغيرة » (٥٧) ، وهو ما نص عليه أيضا « البستانى » فى قوله : « الزورق : السفينة الصغيرة » (٥٨) . ومن الملاحظ أيضا أن « الجواليقى » ينص على أن « الزورق : أعجمى ، معرب » (٥٩) الا أن « شاكر » — محققه — يستدرك فى أحد حواشيه ، فيقول : « لم يدع هذا غير الجواليقى فيما أعلم » (٦٠) .

وقد وضع « النويرى السكندرى » الزوارق والقوارب فى قائمة مراكب البحر الأبيض المتوسط ، ويحدد وظائفهما هناك فى قوله : « فمراكبه : قراقر ... ومنها زوارق ، واحدها : زورق ... ومنها قوارب ، واحدها قارب ، والقوارب والزوارق لحمل البضائع ، والزوارق دون القراقر (٦١) جدا ، نفى القراقر من [كذا] هى بثلاثة ظهور ... الخ » (٦٢) . ويحدد قلوع هذا النوع من الزوارق بقوله : « ... فلما كان يوم الأربعاء التاسع من شعبان من السنة المذكورة (أى سنة ٧٦٩ هـ) ورد الى مينة الاسكندرية زورق كبير بقلعين فيه رجال مسلمون ، فقيل لهم : من أين هذا الزورق ؟ قالوا : من الرايس أبراهيم التازى ، أتينا به غنيمة غنمها وأرسلها معنا بعد

---

(٥٠) راجع : Schiff, p. 37.
(٥١) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ .
(٥٢) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١١٦٨ .
(٥٣) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ / ولكن انظر ما جاءهنا من قبل فى مادة « خليج » .
(٥٤) نفس المصدر والجزء والصفحة .
(٥٥) اللسان .
(٥٦) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٢١ .
(٥٧) نفس المرجع والصفحة .
(٥٨) محيط المحيط .
(٥٩) المعرب ، ص ١٧٣ .
(٦٠) نفس المصدر والصفحة ، هـ ٥ .
(٦١) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « ترتور » .
(٦٢) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ب — ١٢٤ أ .

ان أخذ معه ما كان فيه من الفرنج وجعلهم فى الغرابين أسارى ... ثم أخبر القادمون فى الزورق عنه أنه قال لتاجر الزورق ورايسه : انكما قد صرتما الآن أسارى ومن معكما ايضا من البحرية وغيركم .. الخ » (٦٣) . فى حين يتكلم « ابن جبير » عن زوارق البحر الأبيض المتوسط ، فيحدد وظيفة اخرى لها ، فى الوقت الذى يقرر فيه عدد مجاديفها ، وذلك فى قوله — وهو يتحدث عن زيارته لعكا ، وقد فات المركب الذى كان سيقله منها — : « فاصبحنا والمركب لاعين له ولا اثر ، ناكترينا للحين زورقا كبيرا ، له أربعة مجاديف ، واقلعنا نتبعه ... فأدركنا المركب مع العشى ... الخ » (٦٤) .

ولكن « النويرى السكندرى » يضع ايضا القوارب ضمن قائمة ملحقات الأسطول الحربى التى تستخدم فى القتال ، ويحدد عدد المقاتلين فى كل منها ، ويعطى — فى الوقت نفسه — تفسيرا لاستخدام هذا النوع من المراكب فى القتال ، وذلك فى قوله : « ... والسلورة والشيطى والعشارى والقوارب نافعة لرماة المسلمين وقت الحرب فى البحر ، يكون فى كل قارب اربعة وخمسة من الرماة ، يعينوا [كذا] غربان المسلمين على القتال لغربان الفرنج وقراقرها ، وذلك لسرعة دورانها وخفتها وتفرقها على مراكب الفرنج . ويقال انه ليس على القراقر ضرر غير القوارب اذا تفرقت عليها بسهامها ومدافعها اذا كانت القرقورة مرسية » (٦٥) .

ويتفق «ابن منكلى» مع ماذهب اليه « النويرى السكندرى » عن وظيفة الزورق كأحد القطع الملحقة بالأسطول الحربى ، فى الوقت الذى يحدد فيه عدد مجاديف هذا الضرب من الزوارق ، وذلك فى قوله : «.. والزورق [يجر] من أربعة وعشرين الى ثلاثين [مجدافا] ... قال أصحاب التجربة : ينبغى أن يكون فى الأسطول من هذه القطع الصغيرة — أعنى الشيطى والشكير والزورق — لخفتها وسرعة دورانها وكرها وفرها . قال المؤلف — غفر الله له ولوالديه — (يعنى ابن منكلى نفسه) : هذه القطع الصغار فيها منافع شتى ، من ذلك — وهو البغية — اذا أراد مقدم الزراقة من أصحابنا احراق مركب كبير ، فله التحيل بأن يستعين على الاحراق بالقطع الصغار ، ويكون فى القطع الصغار رماة محبدين (٦٦) [كذا] بالسهام النارية وغيرها » (٦٧) . ويؤكد ايضا ما ذهب اليه « ابن منكلى » هنا انه وضع الزورق فى قائمة الشوانى الغزوانية (٦٨) ، ثم يعيد تأكيد ذلك فى قوله — محددا نوعا آخر من وظيفة هذا الصنف من الزوارق فى حالات الحرب والقتال البحرى — : «واما الأسطول — الذى هو عبارة عن عسكر المراكب فى البحر ، وجاليش الحرب ، منها المتخذ للكشف والرسلية نوعان هما : الشكير ، والزورق ، وهما أسرع هذه الانواع (اى انواع الشوانى الغزوانية) جريا. ومتى نقص الأسطول عن هذه الأنواع السبعة المذكورة (٦٩) ، اختل نظام تعبئته عند القتال ، وربما خرج عن تسميته أسطولا . وانما دعت الحاجة عند القتال الى اشتمال الأسطول على هذه الانواع السبعة المذكورة ، لانه منها يكون القلب والجناحان والميمنة والميسرة مثل جيش البر ، وترتيب ذلك بحسب مايراه قائد الأسطول وصاحب الأغروطة » (٧٠) . الا انه من الملاحظ ان «ابن منكلى» يضع القوارب فى قائمة الشخاتير والمعادى ، فهى بهذه الصفة من مراكب العبور والتعدية ايضا (٧١) .

وقد تعرض المحدثون للتعريف بالزورق والقارب (٧٢) ، فقال « مشرفة » وهو يتكلم عن الأسطول الفاطمى — ومن الملاحظ أنه هنا ينقل بعض تحديداته وتفاسيره عن « ابن منكلى » و « النويرى السكندرى » ، أو غيرهما ، دون أن يشير الى ذلك — : « وكما كانت السفن الكبيرة

---

(٦٣) المصدر السابق (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦١ أ .
(٦٤) الرحلة ، ص ٣٠١ — ٣٠٢ .
(٦٥) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ أ — ١٢٤ ب .
(٦٦) هذه أقرب قراءة لرسم الكلمة عند « ابن منكلى » وقد تكون : (مجيدين) ، وان كان المعنى لايزال يحتاج الى تقويم ، علاوة على اللحن فى الكلمة فيما لو أثبتناها — ترجيحا — كما اشرنا هنا فى الحاشية .
(٦٧) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ — ٢١ .
(٦٨) راجع : نفس المصدر السابق ، لوحة ٢٠ .
(٦٩) أوردنا فى مادة « أسطول » — من ابن منكلى — هذه الانواع السبعة من الشوانى الغزوانية ، فراجعها هناك .
(٧٠) الأحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .
(٧١) نفس المصدر واللوحة .
(٧٢) راجع ما أثبتناه هنا ايضا من « الحموى » مستقليل .

مهمة للأسطول ، كذلك كانت السفن الصغيرة كالكشير (٧٣) ، ويحمل من المجاديف من ثلاثين الى ستة وثلاثين مجدافا ، وكالزورق، ويحمل من المجاديف من اربعة وعشرين الى ثلاثين مجدافا ، لذلك فهى سفن سريعة الجرى ، خفيفة الحركة ، سهلة الانقياد ، كانت تستعمل كثيرا فى احراق المراكب الكبيرة تلقى فيها النيران وتهرب ولقطع الطرق عليها ، فاذا هوجمت انتهزت الفرصة وهربت فى الأمكنة الضيقة ، فلا تلحقها السفن الكبيرة » (٧٤) . وأما «ماجد» ، فيعرض ايضا لذكر القوارب والزوارق — وان كان يلغى منها تزويدها بالشراع — عند كلامه على الأسطول الفاطمى ، ويقول : « وكانت القوارب: جمع قارب ، والزوارق : جمع زورق ، ضمن الأسطول ايضا ، وهى مراكب من غير شراع ، وتستعمل — فى العادة — لنقل الأشخاص» (٧٥) . ويقتبس « العدوى » من « ماجد » ما اورده عن توابع الأسطول الفاطمى ، الا أنه يقول : « ... والقوارب والزوارق عبارة عن سفن صغيرة تتحرك بالمجاديف ، وتستعمل فى نقل الأشخاص » (٧٦) . ويضع « يحيى الشهابى » . لفظ زورق مقابل كلمة Embarcation- بالفرنسية (٧٧) .

ومن الطريف أن يمدنا « سرهنك » — وذلك فى حوادث سنة ٧٦٣ هـ — باشارة سريعة عن الأسطول الحربى البدائى الذى كونه العثمانيون من الزوارق ، وذلك فى قوله : « .. ولم يكن للعثمانيين فى هذا الوقت سفن حربية ، بل كان لهم بعض الزوارق يستعملونها بداخل بحر مرمرة ، فزاد السلطان (يقصد مراد الأول بن أورخان) تلك الزوارق .... لتساعد على نقل الجيش ومهماته . ولما تم له ما اراد منها . عبر بجيش الى الروملل ، وفتح جملة بلاد وقلاع ... الخ » (٧٨) .

هذا ، وتحفل المصادر والمراجع التاريخية والأدبية — القديمة منها والحديثة — بذكر هذا الضرب من السفن ، ولم تهمل ادراج أسماء الزوارق وانواعها ، فقد استعملت الزوارق والقوارب فى المشرق والمغرب الاسلاميين فى عديد من الأغراض : منها — حصرا من واقع المصادر والمراجع التى اتيح لنا النظر فيها — ماكان يستخدم فى القتال فى الأنهار (٧٩) ولنقل العساكر فيها (٨٠) ، أو لعمليات انزال الجنود الى البر (٨١) ، ومنها ما كان يستعمله التجار فى نقل بضائعهم وامتعتهم ولنقل الأقوات والحبوب وما شاكل ذلك (٨٢) ، أو لوسق السفن وافراغها(٨٣) ، بل ان منها ما كان يستخدم للتجارة والقتال فى الوقت نفسه (٨٤) ، وكذلك منها ماكان يستعمل لنقل الماء (٨٥) ، أو الحجاج (٨٦) ، أو حمل المعادن (٨٧) مثل الحديد وغيره (٨٨) ،

---

(٧٣) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شنكير »

(٧٤) نظم الحكم بمصر ، ص ١٥٥ .

(٧٥) نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٧٦) الأساطيل العربية ، ص ١٥٥ .

(٧٧) معجم المصطلحات الأثرية ، ص ١٦٤ .

(٧٨) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٩١ / وراجع فيه ايضا عن اول عبور للعثمانيين من الدردنيل الى ساحل الروملل (فى سنة ٧٥٨ هـ) — : ج ١ ، ص ٤٩٠ / وعن الشروع فى تكوين البحرية العثمانية وبدئها : ج ١ ، ص ٤٩٨ / وعن اول قبودان للأساطيل العثمانية : ج ١ ، ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ / وعن انشاء اول أسطول عثمانى على شاكلة اسطول البنادقة : ج ١ ، ص ٥١٤ / وعن اعتبار السلطان محمدالفاتح المؤسس الحقيقى للاسطول العثمانى : ج ١ ، ص ٥١٨ .

(٧٩) راجع : الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١١٦٨ / ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٤٠ ، ١٥٧ .

(٨٠) راجع : مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٢ ص ٥٠ ، ٢٠٥ / سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

(٨١) راجع : سرهنك ، حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٤٤٠

(٨٢) راجع : الصولى ، الاوراق ، ص ٧٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ / النويرى السكندرى ، الالمام بالإعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٠ أ .

(٨٣) راجع : ابن جبير ، الرحلة ص ٣١٣ .

(٨٤) راجع : النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام(نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٢ أ — ٢٦٢ ب .

(٨٥) راجع : ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، ٢٣١ .

(٨٦) راجع مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٧٦ — ١٧٧ / ميتز ، الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

(٨٧) راجع : ابن شجاع ، ذيل كتاب تجارب الامم ، ج ٣ ، ص ٥٥ .

(٨٨) راجع : التنوخى ، نشوار المحاضرة ، ج ٨ ، ص ٩٣ — ٩٥ .

او نقل الأحجار (٨٩) وتستعمل فى صيد السمك (٩٠) واللؤلؤ (٩١) ، وكوسيلة من وسائل العبور سواء بمفردها او كجسور للمعابر (٩٢) ، او — فيما يعرف بالزورق المطبق — لنقل المقبوض عليهم واحدارهم الىحيث يحبسون اوينفون(٩٣)، ولنزهة ابناء الملوك (٩٤) وعامة الناس (٩٥) ، وللاحتفال بكسر سد الخليج فى نيل مصر (٩٦) ، كذلك كانت تستخدم مثلما تستخدم فيه اليوم قوارب المرشدين فى الموانى من ادخال السفن من خارج الميناء الى داخله (٩٧) .

ومن الزوارق ما كان يصنع من الحديد (٩٨) ، او يشكل من خشبة واحدة منحوتة(٩٩) ، او يعمل من العنيج (أى الفلين) (١٠٠) . ومن زوارق القتال ما كان مسلحا بالمدافع البدائية (١٠١) ، ومنها ما هو مزود بالمدافع الحديثة (١٠٢) ، او الطوربيدات حيث يطلق عليها زوارق التوربيدو أو صنادل التوربيد(١٠٣) . واطلق على النوع الذى يسير بالبخار — خاصة فى القرن التاسع عشر — اسم الزورق البخارى (١٠٤) .

ومن اسماء الزوارق والقوارب فى صورها العامة مع استعمالاتها المختلفة ماندرجه فى القائمة التالية :

اشكيف ، بروليق ، بط ، بوصى ، بومبة ، جرم ، جلبة ، جملية ، حديدى ، دغيس ودغيص، رفاس ورفاص ، ركوة ، زلاج ، زو ، زومة ، ساجة ، سايقه وشايقه وشيقه ، سلورة ، سمادية ، سنبك وسنبوك وسنبوق وصنبوق ، شالوبه وشلوبة ، شباك ، شختور وشختوره ، شلنبة ، صال ، صندل ، طيار ، عشارى ، غارب وكارب ، فلوكة ، فلوة ، قادس ، قايق وقايغ ، قربات ، قطيرة ، قفة ، قلص وجلص ، تنجسة وتنجة باش ، قود ، كندرة ، كيك ، لاذى ، لاطنة، لبركة ، لنجون ، ماعون وماعونة ، معبر (زورق او قارب عبور) ، معدية ، نقيرة ، هورى (١٠٥) .

(٨٩) راجع : الجبرتى (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٥) .
(٩٠) راجع : مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٧٨ /النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ٧٣ ب / (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٤ أ .
(٩١) راجع : ابن بطوطة الرحلة ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ /وانظر به فى نفس المعنى : ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .
(٩٢) راجع : التنوخى ، الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص٢٨٠ / الصابى ، الوزراء ، ص ٢٤ / مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ص ١٧٨ / ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٤٣،٦١ / ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢١١ ، ٢٣٦/ابن بطوطة . الرحلة ، ج ٣ ، ص ١ ، ٣٥٤ / سرهنك ، حقائقالأخبار ، ج ١ ، ص ٤٩١ ، ٦٧٤ .
(٩٣) راجع التنوخى ، الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص١٢٩ / وله ايضا : نشوار المحاضرة ، ج ٨ ، ص ١١٥ / الصابى ، الوزراء ، ص ٣٣ ، ٢٩٥ / مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٥ ، ٢٦١/ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٧ ، ١٠٣ (وان كان يلاحظ انه لم ينص على انه « زورق مطبق ») .
(٩٤) راجع : المقريزى ، الخطط ج ٢ ، ص ١٥٤ —١٥٥ .
(٩٥) راجع : الجبرتى ، تاريخه (على هامش: ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٠) .
(٩٦) راجع : المصدر السابق (فى ج ٩ ، ص ١٠٨ —١٠٩) .
(٩٧) راجع : النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٠ ب / وراجع فى نفس النسخة : لوحة ٢٦٥ أ .
(٩٨) راجع : الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٢٢٦ — ١٢٢٧ .
(٩٩) راجع : ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٢٦ /وقارن له ايضا : ج ٤ ، ص ٤٣٢ / وكذلك ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « هورى » .
(١٠٠) راجع : سرهنك ، حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص٤٦٦ .
(١٠١) راجع : النويرى السكندرى (نسخة الهند) ،لوحة ٢٦٧ ب .
(١٠٢)راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص٢٣٩ .
(١٠٣) راجع : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٣٤ —٧٣٥ .
(١٠٤) راجع : نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٩ ، ٣٢٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ .
(١٠٥) راجع هذه المواد فى مواضعها من هذا المعجم فيما فات وفيما يلى هنا من صفحات ، وكذلك المصادر والمراجع التى وردت فيها / ولكن انظر ايضا فى مادة « زورق » أو «قارب» : الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج٣ ص ١٩٧٩ ، ١٩٩٩ / الصولى ، الاوراق ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، ٢٠٦ ، ٢٢٩ / المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص٥٣٢ ، ٥٣٣ / وله ايضا : التنبيه والاشراف ، ص ٣٦٤ / الجوذرى ، سيرةالاستاذ جوذر ، ص ٩٨ / ولكن راجع له النص الذى ابتناه هنا فى مادة « صندل » / ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٢١٢ / التنوخى ، الفرج بعد الشدة ، ج ١ ، ص ١٥٨ / ج٢ ، ص٢٨٠،٢٩٤/ مسكويه،تجارب الامم،ج ١ ص ٩٤ ، ١٧٩ ، ١٨٣ / ج ٢ ، ص ١٤ ، ٦٤ ، ٢٣٤ / ابن أبى المطهر الازدى ، حكاية ابى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧/ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٧ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٦ / ج ٨ ، ص ١٥٥ / ج ١٠ ، ص ٣٧ / ابنجبير ، الرحلة ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ / ابن بطوطة، الرحلة ج ٢ ، ص ١٠٥ / ج ٤ ، ص ١١٩ / خليل بن شاهين،زبدة كشف الممالك ، ص ١٤٢ / المقريزى ، مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ٧٥ أ ، ٩١ ب ، ١٠٢ أ / صالح بن يحيى ،تاريخ بيروت ، ص ١٢٢/مؤلف مجهول ، الف ليلة وليلة —

زومة .

وجمعها : زوم . من مراكب بحـــر اليمن والهند (١٠٦) . وسط بين الجلبة والسنبوق (١٠٧) ، فهى — على هـذا — نوع من السزوارق أو القوارب (١٠٨) .

= ج٢ ، ص٤٠٢ / ولكن راجع له النص الذى أثبتناه هنا فى مادة « طيار » / الجبرتى ، تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٦٤) / سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ، ٥٤٠ ، ٦١٨ ، ٦٧٤ / ج ٢ ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٣٢٧ ، ٥٥٩ / ميتز ، الحضـــارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ / Kind., Schiff, pp. 16 f., 20, 25, 29, 34, 35, 37; 42, 44, 47 f., 61, 67 f., 75, 76 f., 78, 79, 85, 91 f., 97. / العبادى ، دراسات ، ص ٣٦٧ ، ٣٧١ .

(١٠٦) راجع : النويرى السكندرى (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ أ .

(١٠٧) راجع : Kind., Schiff, p. 38.

(١٠٨) قارن ما فات هنا من قبل فى مادة « جلبة » ، وما جاء هنا فيما بعد فى مادة « سنبوك » / ولكن انظر ايضا مادة « زورق » فيما فات هنا من صفحات .

سـابحة .

والجمع : سابحات . قيل فى تفسير قوله — تعالى — : (والسابحات سبحا ، فالسابقات سبقا) (١) السابحات : السفن ، والسابقات : الخيل (٢) .

سـاجة .

والجمع : سوج . نوع من قوارب التجديف ، يتراوح طوله ما بين أربعة وخمسة أمتـار ، ويسع من خمسة الى عشرة أفراد ، واطلق نفس اللفظ على قارب يبلغ طوله مترين ونصف ، ويستعمل فى البصرة (٣) . ويرى « الدجيلى » أن الساجة مصنوعة من خشب الساج ، ومن هنا أخذت اسمها (٤) .

سايقة ، أو شايقة ، أو شيقة .

قال كندرمان : « سايقة ، والجمع ، سوايق ، أو شايقة ، والجمع : شايقات : سفينة شراعية من نوع ثقيل ، استعملها الاتراك واليونانيون والايطاليون فى القرنين السابع عشر والثامن عشر فى نقل الأشخاص والبضائع ، واستخدمت كاحدى القطع الحربية » (٥) . وتشرح بعض المعاجم اللفظ على أنه القـارب أو الزورق ، المقـابل للـكلمات الفرنسية barque, bateau, canot, chaloupe (٦)كذلك وقع اللفظ فى كلام الرحالة « فانسليب Vansleb » اذ سافر وهو فى دمياط على احدى السوايق الموسوقة ، بينما انحـدر آخرون فى جرم (٧) من الجروم يجر بالحبـال (٨) .

ولفظ سايقة عربى الأصـل ، من الفعـل « يسوق » ، ويبين « كندرمان » أن الكلمة توجد فى اللغة التركية دائما برسم « شايقة » المأخوذة من « جايقة » (٩) .

وقد ذكر « سرهنك » هذا النوع من السفن بلفظ « شيقة » على أنها احدى القطع الحربية الخفيفة التى استعملها قرصان البحر الأسود فى القرن السابع عشر ، واشار الى استخدام العثمانيين لها بهذه الصفة فى أواخر هذا القرن لتعمل ايضا فى البحر الأسود وفى نهر الطونة . قال سرهنك : « ... ولما خرجت الدونمـا العثمانية الى البحر الأسود سـنة ١٠٣٤ هـ (١٦٢٤ م) لمطاردة قرصان القوزاق الذين كانوا اغاروا على سواحل الدولة وتصدت الدونما لهم ، حملوا (أى قرصان القوزاق) عليها بمـائتين وخمسين سفينة من نوع الشيقة .. الخ » (١٠) . وقال فى موضع آخـر : « لما استولت الروسيا على قلعة أزاق (١١٠٨ هـ — ١٦٩٦ م) صدرت الأوامر الى دار الصناعة بسرعة انشاء السفن الحربية لتقوية الدونما فى البحر الأسود ونهر الطونة والبحـر الأبيض المتوسط ... وزيدت دونما البحر الأسود .. وضم اليها ٢٥ شيقة ... وأما اسطول نهر الطونة فكان يتركب من ١٢ سفينة من نوع الشيقة .. الخ » (١١) .

سفرى ، وسفرية ، أو مسافرة .

المقصود بالمركب السـفرى ، أو السـفينة السفرية ، أو المركب المسافرة ، تلك التى تستعمل كمراكب حمالة أو مراكب لنقل المتاجر(١٢) . وقد حدد «ابن مماتى» زمن خروجها للتجارة بشهر برمهات من كل عام،فقال:«وفيه،جريان المراكب السفرية فى البحر الملح من الأعمـال المصرية والغربية والروميـة ، وفيه الاهتمـام بتركيز الأجنـاد بالثغور المحروسة ومراكب الأسطول المنصورة لحفظها » (١٣) .

---

(١) سورة ٧٩ (النازعات) ، الآية ٣ .

(٢) راجع : اللسان .

(٣) راجع : Kind., Schiff, p. 38.

(٤) فى : لغة العرب ، ج ٢ ، ص ٦٩ / وقارن ماجاء هنا فيما بعد فى مادة « سمادية » .

(٥) Kind., op. cit. p. 39.

(٦) راجع : Bled de Braine (J.F.), Cours... de langue arabe, Paris 1846, passim; Marcel (J.J.), Dict. fr.-arabe, Paris 1869; Kind., loc. cit.

(٧) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « جرم » .

(٨) راجع : Relation d'un voyage, pp. 105 ff., 109; Kind., loc. cit.

(٩) راجع : Schiff, p. 39. وتنطق « جايقة » بالجيم المعقودة .

(١٠) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٧٩ .

(١١) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦١٢ .

(١٢) انظـر : Kind., Schiff, pp. 41, 96.

(١٣) قوانين الدواوين ، ص ٢٤٧ — ٢٤٨ .

ومن الملاحظ أن المصادر التاريخيـة لا تذكر هذا الضرب من السفن عادة الا وتقرنها بنـوع آخر هو المراكب المقاتلة أى المراكب الحربية . وان دل هـذا على شيء . فانمـا على ان المقصود منها هو السفن الحمالة التى توسـق بمؤن واقوات المقاتلين الذين ينتظمهم الأسطول الحربى . ومن هنا — فيمـا يبـدو — ذهبت « سعاد ماهر » الى أن هذا الضرب من السفن ما هو الا نوع من المراكب الحربية ، فهى تقول : « السفرية : نوع من المراكب المصرية الحربيـة لا تسير الا فى فصل الربيع » (١٤) ، ثم تسوق بعد هذا نفس النص الذى اسـتأنسنا به هنا عن « ابن مماتى » .

والمشاهد كذلك أن اللفظ لا يقف اطلاقه عند نوع من السفن المصرية ، وانمـا هو لفظ عام يعني ما ذهبنا اليه عن المصادر المختلفة . ومن الملاحظ أن العادة قد جرت باستخدام انواع من السفن التجارية كلواحق للأساطيل الحربيـة فى زمن الحرب لنقل مؤن وعتاد المقاتلين ، ويمكن مراجعة ذلك فيما أثبتناه هنا عن أنواع مختلفـة من السفن التى لها هذه الصفة .

يقول « أبو شامة » — عند كلامه عن حمـلة فرنج صقلية على ميناء الاسكندرية فى عام٥٦٩هـ — : « ... وجذفت مراكب الفرنج داخـلة الى الميناء ، وكان به مراكب مقاتلة (١٥) ومراكب مسافرة ، فسبقهم المسلمون اليها فخسـفوها وغرقوها ... الخ » (١٦) . وقد نقل « النويرى السكندرى » نفس هذا النص — مع قليل من التغيير — فقال : « ... وجذفت مراكب الفرنج داخل الميناء ، وكانت به من مراكبنا مراكب مقاتلة ومراكب مسافرة » (١٧) .

وقال « ابن بطوطة » — فى معرض كلامه عن مدينة الكفا — : « ونزلنا الى مرساها ، فراينا مرسى عجيبا به نحو مائتى مركب حربى وسفرى، صغير وكبير .. » (١٨) .

وتوجد ايضا اشارات فى بعض المصادر تحددها بالحمالة ، وتقرنهـا كذلك بالسـفن المقاتلة ، فقد جاء فى رسالة صلاح الدين يوسف بن أيوب — الى الخليفة ببغداد — والتى يعدد فيها فتوحه وانتصاراته ؛ ويشير فيها الى حمله الفرنج على دمياط فى عام ٥٦٥ هـ : « ... فانهـم (أى الفرنج) نازلوها بحـرا فى الف مركب مقـاتل وحامل ، وبرا فى مائتى الف فارس وراجـل ... الخ » (١٩) .

سفن رواكد = (أنظر : عربة)

سـفينة .

والجمع : سفن . وسفائن . وسفين . قال « ابن منظور » : السفن (*) : القشر . وسفن (**) الشيء يسفنه سفنا : قشره . والسفينة : الفلك ، لانها تسفن وجه الماء ؛ أى تقشره » (٢٠) . وقد ورد اللفظ فى قوله — تعالى — : فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) (٢١) .

وشرح « البسـتانى » الكلمـة . فقـال : « سفن الشيء يسفنه سفنا : قشره ، والسفانة : حرفة السفان ؛ والسفان : صانع السـفن ؛ والسفين جمع السفينة او اسم جمع ، والسفينة : المركب ، قيل لها ذلك لقشرها وجه الماء ، ج : سفائن وسفن وسفين ، والسفين عند البنائين والنجارين : حديدة أو خشبة معروفة ، روميتها زفين » (٢٢) .

سـكونة .

سفينة شراعية كبيرة ، تستعمل عادة فى نقل المتاجر بين مصر والشـام ، وهى بالانجليزية Schooner ، وبالفرنسية Schoner او Schooner وبالأسبانية والبرتغاليـة Escuna . وقـد وصـفها سرهنك بقـوله « السكونة : وهى سفينة بسارية واحدة لهـا قلوع مربعـة ، ونصف سـارية ذات قـلوع

(١٤) البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٢٦ .
(١٥) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « حربى » .
(١٦) كتاب الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٥ / وانظر أيضا :ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٤ ، ٤٨ .
(١٧) الالمـام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٣ ب ،/ (نسخة برلين) ، لوحة ٣٨ أ .
(١٨) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .
(١٩) راجع : أبو شامة ، كتاب الروضتين ، ج ١ ،ص ٢٤٢ / وراجع نفس الرسالة فى : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ / ج ٣ ، ص ٢٩٣ / القلقشندى،صبح الاعشى ، ج ١٣ ، ص ٨٥ .
(٢٠) اللسـان .
(٢١) سورة ٢٩ (العنكبوت) ، الاية ١٥ .
(٢٢) محيط المحيط / ولكن راجع ايضا : ابن سيده ،المخصص ، ١٠ ، ص ٢٣ .
(*) بفتح أوله واسكان ثانيه ، وكذلك القشر .
(**) بالفتح .

مخزوطية » (٢٣) . وقد كانت الثغور المصرية المطلة على البحر الأبيض المتوسط — الى عهد قريب جدا — تشاهد هذا النوع من السفن ياتى اليها من الشام محملا بانواع معينة من الفواكه كالرمان .

سلارية = (انظر : سلورة) .

سلورة ، وسلارية (*) .

والجمع : سلالير . عرفها « دوزى » بانها ضرب من السفن ، ولم يشرح (٢٤) . ويقول « لويس شيخو » : « السلورة — أو السلارية — القارب الكبير كالماعون ، من اليونانية σελλάριον (٢٥) .

وقد وضعها « النويرى السكندرى » فى قائمة سفن البحر الأبيض المتوسط ، فهو يقول : « فالبحر الرومى .. مراكبه .. منها سلالير ، واحدها سلورة » (٢٦) . ثم يضيف ما يدل على انها كانت من السفن الحربية المساعدة ، فيقول : « والسلورة والشيطى والعشارى والقوارب نافعة لرماة المسلمين وقت الحرب فى البحر » (٢٧) .

اما « ابن منكلى » ، فقد وصفها بأنها نوع من الأجفان السفرية ، اى المراكب الحمالة ، كذلك حدد عدد مجاديفها من ستة عشر الى اربعة وعشرين مجدافا (٢٨) .

ونخرج من النصوص التى أوردها « صالح ابن يحيى » أن السلورة كانت تستعمل كذلك لنقل الرسل التى تسفر فى الصلح ، اذ يقول : « واتفق الأمراء المصريون ونائب الشام — وهم فى بيروت — وجهزوا رسولا الى متملك قبرس فى سلورة صغيرة بعشرين (٢٩) يعرضون عليه الصلح .. الخ » (٣٠) . ويقول فى موضع آخر : « ولحقنا السلورة التى توجهت بالرسالة الى متملك قبرس .. الخ » (٣١) .

وهناك ما يدل ايضا على أن هذا النوع من السفن كان من السفن النهرية فى مصر والعراق ، فقد قال « ابن واصل » — عند حديثه عن قتل بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنة ٦٥٦ هـ — : « ولقد شاهدته لما توجهت الى العراق صحبة القاضى شهاب الدين ابن ابى الدم نسيبى — رحمه الله — (اى نسيب ابن واصل) ، ورايت من تجمله وعنايته بالرسل والواردين عليه مالا رايته عند ملك من الملوك ... وطلبنا منه مركبا نسير عليه الى بغداد ، فأنعم علينا بمركب يسمى فى اصطلاحهم سلورة ، ورتب فيه ملاحين ، فنزلنا فيه ، وسرنا فى الماء الى بغداد ، ودوابنا تسير فى البر .. وكان ذلك فى سنة احدى واربعين وستمائة » (٣٢) . وقد وردت كلمة « سلورة » فى هذا النص محرفة الى « زلورة » ، ولا نشك فى أن هذا خطأ وقع فيه ناسخ المخطوطة ، اذ ليس فى جميع المصادر والمراجع التى بين ايدينا ما يدل على أن اللفظين لمعنى واحد .

فى حين أورد « المقريزى » : « ومضى (كريم الدين) أكرم (الصغير) وابنه فى سلورة الى اسوان » (٣٣) .

وقد لاحظ « ابن بطوطة » أن هذا الضرب من السفن قريب الشبه من النوعين المعروفين فى العراق بالحراقة والشبارة ، فقد قال — وهو يتكلم عن سلطان العراقين ووزيره — : « ورايتهما يوما بحراقة فى الدجلة ، وتسمى عندهم شبارة . وهى شبه سلورة » (٣٤) .

---

(٢٣) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

(٢٤) راجع : Supp., I, p. 673.

(٢٥) فى : صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ٢٢١ ، هـ٣ / قارن ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « ماعون » / ولكن راجع ايضا : Kind., Schiff, pp. 41-2.

(٢٦) الالمام بالاعلام ، (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ب — ١٢٤ أ .

(٢٧) نفس المصدر والنسخة ، لوحة ١٢٤ أ / وانظر لهنفس المعنى فى : (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٥ب — ٢٦٦ب/ وراجع أيضا : خليل بن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٩ .

(٢٨) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ — ٢١ .

(٢٩) المقصود هنا — كما يبدو — هو عدد المجاديف .

(٣٠) تاريخ بيروت ، ص ٢٢١ .

(٣١) نفس المصدر ، ص ٢٢٢ .

(٣٢) مخطوطة مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ، لوحة ١٤٠ أ — ١٤٠ ب ، من صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الاداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٣١ م .

(٣٣) السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

(٣٤) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١١٦ / ولكن راجع ما فاتهنا من قبل فى مادة «حراقة» ، وما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شبارة » .

(*) سلورة : بفتح السين المهملة واللام المشددة وواو ساكنة وفتح الراء المهملة . وسلارية ، بكسر الراء وفتح وتشديد الياء آخر الحروف .

ســمادية .

نوع من المراكب تعرف بالساجة الا انه اكبر منه ، وهو بلا صار او دفة ، ويستعمل فى البصرة لنقل السماد (٣٥) .

سمارية = (انظر : سميرية)

سماوية = (انظر : سميرية)

سميرة = (انظر : سميرية)

سميرية ، وسميرى (*) .

والجمع : سميريات . ضرب من السفن عرف فى العراق أيام العباسيين (٣٦) . وقد عرفها « الجواليقى » ، فقال : « وهى السميرية لضرب من السفن — بالياء — وهى منسوبة لرجل يقال له سمير ، أظنه كان بالبصرة ، وهو أول من عملها فنسبت اليه ، ولا تقل : سمارية ، فانه خطأ » (٣٧) . وقد افترضت « سعاد ماهر » اصل التسمية — نقلا عن « المقريزى » — من الدراهم التى ضربت فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان وعرفت بالسميرية ، نسبة الى رجل يهودى من تيماء يقال له : سمير ، الا انه من الملاحظ أن « المقريزى » لم يشر من قريب أو بعيد الى هذا النوع من السفن فيما كتبه عن هذه الدراهم المنسوبة الى سمير (٣٨) . فى حين قال « ابن منظور » : « السميرية : ضرب من السفن : وتسمر السفينة أرسلها »(٣٩) .

ولقد تعددت استعمالات هــذا الضرب من السفن فى أغراض شتى ، فقد استخدمت فى القرنين الثالث والرابع الهجريين لنوع من سفن القتال النهرى فى العراق ، فكانت تعد لحمل آلات الحرب والسلاح والمقاتلة والرماة والملاحين(٤٠). وتؤيد النصوص التاريخية المبكرة هذه الصفة للسميرية ، اذ قال « الطبرى » — وهو يتكلم على ثورة صاحب الزنج ، وذلك فى حوادث سنة ٢٥٥ هـ — : « .. فاذا رميس والحميرى وصاحب ابن أبى عون قد وافوه لما بلغهم حال أهل الجعفرية ، فألقى السودان أنفسهم عليه ، فأخذوا منهم اربع سميريات بملاحيها ومقاتليها ، فأخرجوا السميريات بمن فيها ... الخ » (٤١).

ويبدو أن السميرية المستعملة للقتال كان منها الصغير والكبير (٤٢) ، فمنها ذوات الأربعين مجدافا، ومنها ما لا يزيد عدد مجاديفها عن الأربعة، بالرغم من ان كل واحدة منها لا تحمل — كما تنص على ذلك الروايات المختلفة — سوى مقاتلين اثنين ، مع ملاحظة أن الملاحين بها كانوا يزودون عادة بمعدات القتال المختلفة :

يقول «الطبرى» — فى حوادث سنة ٢٧٦هـ — : « كتب سليمان الى صاحب الزنج يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منهن أربعون مجذافا ، فوافاه من ذلك فى مقدار عشرين يوما أربعون سميرية ، فى كل سميرية مقاتلان ، ومع ملاحيها السيوف والرماح والتراس » (٤٣) .

ويقول « مسكويه » — وهو يتكلم عن بعض غارات القرامطة على العراق ، وذلك فى حوادث

---

(٣٥) راجع : Kind, Schiff, p. 39. / وقارن ما فات هنا من قبل فى مادة « ساجة » .

(٣٦) راجع : ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢١٢ /ابن ابى المطهر الازدى ، حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ / الشابشتى ، ص ٤٤ ، هـ ٦٢/ميتز ، الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩١ / وانظر أيضا ما فات هنا من قبل فى مادة « زلال » .

(٣٧) تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ، تحقيق عز الدين التنوخى ، ص ١٩١ ، من مطبوعات المجمع العلمى بدمشق ١٣٥٥ هـ .

(٣٨) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٤٨ / ولكن انظر : المقريزى ، شــذور العقود فى ذكر النقود القديمة والاسلامية ، صححه وعلق عليه محمد صادق آل بحر العلوم الطباطبائى ، ص ٧ ، المطبعة الحيدرية بالنجف ، العراق ١٣٥٦ هـ .

(٣٩) اللسان / وراجع أيضا : محيط المحيط .

(٤٠) قارن : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٣ .

(٤١) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٧٥٩ . وقد حفل هذا الجزء من تاريخ الطبرى بذكر هذا الضرب من السفن فى نفس المعنى ، بحيث يتناثر اللفظ ولا يكاد يختفى ذكره فى صفحة من صفحاته / انظر فيه — على سبيل المثال لا الحصر — : ص ١٧٦٠ — ١٧٦١ (سنة ٢٥٥ هـ) ، ١٨٧١ (سنة ٢٥٨ هـ) ، ١٩٠٠ — ١٩٠١ (سنة ٢٦٢ هـ) ، ١٩٢٢ (سنة ٢٦٤ هـ) / وفى حوادث سنة ٢٦٧ هـ ، راجع فيه : ص ١٩٤٨ ، ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧٨ — ١٩٧٩ ، ١٩٩٩ ، ٢٠٠١ .

(٤٢) راجع : المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

(٤٣) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٩٥٣ / ولكن انظر ما أثبتناه هنا — فى سطور هذه المادة — عن : الصولى ، الاوراق ، ص ١٢٣ .

(*) بضم أوله وفتح ثانيه فى كلا اللفظين .

سنة ٣١٥ هـ ـــ : « وورد كتاب العامل بقصر ابن هبيرة على على بن عيسى بأن أبا الطاهر (القرمطى) واصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر . وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين التمر . فبادر على بن عيسى باستئجار خمسمائة سميرية ، وجعل فيها الف رجل ؛ ومعهـا عدة شذاءات وطيارات ، وحولها من دجـلة الى الفرات ... الخ » (٤٤) .

وفى استعمال السميرية لأغراض القتال ايضا، يقول « الصولى » ـــ خـلال ترجمته للمتقى لله الخليفة العباسى ، وهو يتعرض للصراع بين ابن رائق والديلم ـــ : « ورأيت (يقصد الصولى نفسه) ابن رائق قد جاء فى سـميرية ومعـه غلامان يرميان حتى اعان من كان يرميهم (أى كورتكين صاحب الديلم) من دجـلة . وكثرت عليهم سميريات العامة يشتمونهم ويلعنونهم »(٤٥) .

ويقول « ابن الأثير » ـــ فى حوادث سـنة ٣٩٤ هـ ـــ : « فى هذه السنة ـــ فى شعبان ـــ غلب أبو العباس بن واصل على البطيحة .. واتى اسافل دجلة ، فغلب عليها ، وخلع طاعة مهذب الدولة ، فأرسل اليه مهذب الدولة مائة سميرية فيها مقاتلة ... الخ » (٤٦) .

ولم يكن اسـتعمال السـميرية فى هـذين القرنين ـــ الثالث والرابع ـــ وقفا على أغراض القتال فى العراق ، بل كانت السميرية تستعمل لأغراض أخرى كثيرة . وتفيـدنا أيضا بعض المصادر بأن الدولة العباسية كانت تهتم بهذا الضرب من السفن وتدخله ضمن قطع أسطولها النهرى الذى تنفق عليه وتجرى عليه الأرزاق للملاحيه والقائمين به (٤٧) . هذا بالاضـافة الى ملاحظة أن استعمالها لم يكن وقفا على فئة معينة ؛ اذ كان يستعملها الخلفاء والملوك ـــ المتغلبون على الخلافة العباسية ـــ وكبار رجال الدولة وعامة الناس وتجارهم .

يذكر الصولى ـــ وهـو يترجم للراضى بالله الخليفـة العبـاسى ـــ خبر ابن رائق وهروب الخليفة الى الموصل ، فيقول ـــ على لسـان الخليفة نفسه ـــ : « وكنا نسير فى سفننا ـــ لصعوبة الطريق ـــ الفرسخين فى اليوم واقل واكثره ، وكنت انا (أى الخليفـة) مع ابن حمدون فى زورق . وكان معه طيار ، ومعى سميرية بأربعة مجاذيف(٤٨) . فغلط أصـحاب السميريات ليلا ، فرابطوا على بعـد من المعسكر . وكبسهم القيافنة ، واخـذوا جميع ما كان فى السميريات ، ولم يبق لى شىء كان فى سميريتى الا ذهب .. الخ »(٤٩) .

ويتكلم « الصابى » عن خـروج عبـاس ابن حامد ـــ الوزير المعزول عن الوزارة ـــ متظاهرا بالتوجه من واسط الى بغداد قبـل قبض الوزير على بن الفرات عليه ـــ : « وكتب ابن الفـرات الى البزوفرى يرسـم له بالتوكيل بحـامد . وعـرف حـامد الخبر فى وقته ، فأظهـر ورود كتـاب المقتـدر بالله عليـه بالمبادرة الى الحضرة ، فضرب البوق ، واصعد كتابه وحواشيه وغلمانه ورجالته ، ومعه ثيابه وفرشه وآلته بعدما أودعه بواسط من مـاله ، وسـار فى السفن والسميريات ، وانفـذ كراعه على الظهـر » (٥٠) .

ويسجل « ابـن الأثـير » استعمال ملوك السلاجقة لهـذا الضرب من السفن فى تنقلهم بأنهر العراق كنوع من السفن الملوكية ـــ او كما يذكر « كندرمان » كنـوع من القـوارب المعروفة اليوم بالجندول (٥١) ـــ فيقول ، فى حوادث سنة ٤٤٩ هـ ، : « وحضر السلطان

---

(٤٤) تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٧٥ ـــ ١٧٦ / وتذكر ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٦٣ ، نفس الواقعة ، بيد أنه لا يحدد عدد المقاتلين فى كل سميرية .

(٤٥) الاوراق ، ص ٢٠٧ ـــ ٢٠٨ .

(٤٦) الكامل ، ج ٩ ، ص ٧٥ / وراجع له استعمال السميرية فى القتال وفى غيره من الاغراض : ج ٧ ، ص١٠١، ١١٦ ـــ ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ـــ ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٤، ١٥٥ ـــ ١٥٧، / ج ٨ ، ص ٦ ، ٢٥٧ / ج ٩ ، ص ١٧٠ .

(٤٧) راجع فى ذلك : الصابى ، الوزراء ، ص ٢٤ / وانظر ايضا : ميتز ، الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٤٨) راجع ما اشرنا اليه منذ قليل ـــ فى هذه المـادة ـــ عن : الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٩٥٣

(٤٩) الاوراق ، ص ١٢٣ / وانظر فيه ايضا : ص ٢٠٣ ، ٢٤٣ .

(٥٠) الوزراء ، ص ٤١ ـــ ٤٢ / وقد ذكر مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٩٤ ـــ ٩٥ ، نفس الواقعة مع قليل من الاضافة والحذف / انظر ايضا : الصابى ، الوزراء ، ص ١٦١ / وراجع فى : مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٧ .

(٥١) راجع : .Schiff, p. 43

(طفرل بك) فى المـاء ، واصحابه حـوله فى السميريات . فلما خرج من السميرية ، اركب فرسا من مراكب الخليفة .. الخ » (٥٢) .

وكان هذا الضرب من السفن يستعمل ايضا فى نقل المتاجر والبضائع من مكان الى آخر فى العراق ، اذ يروى « التنوخى » خبر انتقـال بعض التجـار من البصرة الى واسط لبعض شأنه ، فيقول : « قال (اى التاجر) : فلمـا صعدت من السميرية ، طلبت خانا فى الكتبيين بواسط لأنزله .. الخ » (٥٣) .

وقـد أورد « الشـابشتى » مجمـوعة من الروايات تفيد استعمال اهل بغداد للسميريات فى تنقلهم بنهر دجلة (٥٤) ، وكانت ايضا وسيلة من وسائل الانتقال الى حيث مجالى اللهـو والغناء والمنادمة خاصة فى ايام أعياد الأديرة التى كانت منتشرة فى ضواحى بغداد أو قربها ، فيقول ــ عند ذكر دير أشمونى ــ : « .. وهو بقطربل ، غربى دجلة . وعيده اليوم الثـالث من تشرين الأول ، وهو من الأيام العظيمـة ببغداد ، يجتمع أهلها اليه كاجتماعهم الى بعض أعيادهم ، ولا يبقى من أهل التطرب واللعب الا خرج اليه ، فمنهم فى الطيـارات ، ومنهم فى الزبازب والسـميريات ، كل انسـان بحسب قدرته . ويتنافسـون فيما يظهرونه هنالك من زيهم ، ويبـاهون بمـا يعـدونه لقصـفهم .. الخ » (٥٥) .

ويقول « الشابشتى » فى موضع آخر ــ عندما يتعرض للكلام على دير مرجرجس ــ : « .. وهو أحد الديارات والمواضع المقصودة . والمتنزهون من أهل بغداد يخرجون اليه دائما فى السمير يات ، لقربه وطيبه ، وهو على شاطىء دجلة ... الخ » (٥٦) .

وقد يفهم من كلام « الشـابشتى » أيضا ان بعض وجوه القوم وعليتهم ومغنيهم فى بغـداد كانوا يمتلكون سميريات خاصة بهم ينحدرون فيها وقتما شاءوا للنزهة والمنادمة ، اذ يسـوق « الشابشتى » الرواية التالية : « قال جحظة : خرجت فى عيد من اعياد اشمونى الى قطربل ، فلما وصلت الى الشط ، مددت عينى لأنظر موضعا خاليا اصعد اليه ، او قوما ظرافا انزل اليهم . فرايت فتيين من احسن الناس وجوها وانظفهم لباسا ، واطرفهم آلة . فقدمت سميريتى نحوهما ، وقلت : اتأذنون فى الصعود اليكم؟ فقالوا : بالرحب والسعة . فصعدت ، وقلت : ياغلام ، طنبورى ونبيذى . فقالا : اما الطنبور فنعم ، واما النبيذ فلا ... الخ » (٥٧) .

وقد ذكر الوزير « ابو شجاع » هذا النوع من السفن فى ثلاثة مواضع ، ولكن برسم «سمارية» . والجمع «سماريات» ــ وهو ماذهب « الجواليقى الى عدم جوازه اذ هو من استعمالات العامة (٥٨) ــ ، ومن المـلاحظ ان الوزير « ابا شجاع » اورد اللفظ فى موضعين منها مضافا اليه وظيفة معينة ، فهو يقول : « فنزلنا فى سمارية من سماريات النوبة » (٥٩) ، ثم يقول : « ونزلنا فى سمارية من سماريات النوبة » (٦٠) ، مما يفهم أن هذا النوع من السفن كان يستعمل احيانا لحراسة بعض المواضـــع فى الأنهـــار . ونلاحظ ان « المسعودى » قد سبق الوزير « ابا شجاع » فى ذكر « السماريات » بنفس الرسـم وانما كنوع من السفن المستخدمة فى القتال النهرى ، وذلك عند تعرضه لذكر أخبار المتقى لله وأيامه (٦١) .

بيد أننا نجد نصا طريفا ونادرا ساقة « ابن منكلى » ، وفيه يحدد صفة هذا النوع الأخير ، وهو مايكاد ينفرد به فيما بين ايدينا من مصادر ، اذ هو يطلق لفظ السماريات على ضرب من سفن العشاريات ، هى العشاريات اللطاف ــ اى الصغار ــ كان يستعملها الفاطميون فى ركوبهم لكسر الخليج ، فهو يقول : « وكان من عادتهم فى كسر الخليج ــ اذا اعتدل الماء فيه ــ دخلت العشاريات اللطاف ، ويقال لها السماريات ، وهى

---

(٥٢) الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٤ .
(٥٣) الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ / وانظر فيه ايضا : ص ٣٩٠ .
(٥٤) راجع : الشابشتى ، الديارات ، ص ٤٤ .
(٥٥) نفس المصدر ، ص ٤٦ .
(٥٦) نفس المصدر ، ص ٦٩ .
(٥٧) نفس المصدر ، ص ٤٧ .
(٥٨) راجع ما أثبتناه عن : « الجواليقى » ، فى التخطيط الاولى من هذه المـادة .
(٥٩) ذيل كتاب تجارب الامم ، ج ٣ ، ص ٦٠ .
(٦٠) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٦٢ / وراجع فيه ايضا : ص ١٦٨ .
(٦١) راجع له : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

ستة : العشارى الذهبى ، والفضى ، والأصفر ، والأخضر ، واللازوردى ، والصقلى وكان انشاء نجار من اهل صقلية فنسب اليه »(٦٢) .

ومن الملاحظ أن « المقريزى » قد أورد نفس النص الذى اثبته « ابن منكلى » مع قليل من الاضافة والحذف ، الا أن لفظ « سماريات » حرف فى نص « المقريزى » الى « سماويات » حيث استبدل بالراء حرف الواو (٦٣) .

ومع كل هذا ، نرى تحريفا ثالثا للفظ سميرية وقع فى كلام « التنوخى » — على لسان بعض رجال السياسة العباسيين — فى قوله : « ... وأرسلتهم يكترون لى سميرة ، فوجدوا صديقا لى من الدقاقين من أهل نيسان وقد اكترى سميرة انفسه ، فحملنى معه ... الخ » (٦٤) .

وتذكر بعض المراجع أن السميرية كانت احدى قطع السفن النهرية المعروفة فى العصر الفاطمى؛ فيقول « مشرفة » معرفا بها ومحددا وظيفتها بعد ان يعدد انواع قطع الأسطول الحربى الفاطمى : « اما الشذاوات والسميريات ... فهى سفن نهرية تنتقل بها الجنود والمؤن ، وتقام لحراسة انواه الأنهار ، كما تستعمل لنقل التجارة ، وتكثر بها المجاديف » (٦٥) .

ويذهب «ماجد» الى ماذهب اليه «مشرفة» — والواقع أن الأخير يأخذ عن الأول وان لم ينص على ذلك — عن استعمال الفاطميين للسميريات فى الأنهار ، وذلك فى قوله : « وكانت الشذوات ... والسميريات ... تستعمل فى نقل المؤن والعساكر فى الأنهار » (٦٦) .

سنبك (*) ، وسنبوك ، أو سنبوق ، وصنبوق .

ويجمع على : سنابك ، وسنابيك ، وهو السفينة الصغيرة . قال « الخفاجى » : « سنبك . وأهل الحجاز تستعمله بمعنى السفينة الصغيرة ، فان كان على التشبيه فهو صحيح » (٦٧) . ثم قال ايضا : « سنبوك : سفينة صغيرة ، يستعمله اهل الحجاز ، وعبر به الكشاف (للزمخشرى) ، وقيل من سنبك الدابة على التشبيه » (٦٨) . كذلك عرفه « الزبيدى » فقال : « السنبوك — كعصفور — السفينة الصغيرة » (٦٩) . ولم يتعرض « الجواليقى » للفظ بهذا المعنى ، وانما قال : « السنبك — والجمع السنابك — طرف مقدم الحافر ، فارسى معرب ... وقال بعضهم : سنبك كل شىء أوله .. وسنبك السيف طرف نعله » (٧٠) .

ويستدل من كلام « المقريزى » على أن هذا النوع من الزوارق عرف فى مصر الطولونية كأحد القطع الملحقة بالأسطول الحربى ؛ اذ قال — عند ذكره لحصن الجزيرة الذى بناه احمد بن طولون — : « واتخذ (أى ابن طولون) مائة مركب حربية ، سوى ماينضاف اليها من العلابيات والحمائم والعشاريات والسنابيك .. الخ »(٧١) .

وقد وضع « النويرى السكندرى » السنبوك فى قائمة المراكب المستعملة فى بحر اليمن والهند، ويفهم من كلامه ان السنبوك زورق من توابع المركب المعروف بالجلبة (٧٢) .

ويعرف هذا النوع ايضا باسم السنبوق والصنبوق . والجمع سنابيق وصنابق . ويعرف السنبوق بأنه الزورق الصغير(٧٣) . ويخالف « دوزى » جميع النصوص العربية التى عرفت السنبوق بأنه الزورق الصغير ، فقد قال معرفا به : « سنبوق — ويرسم صنبوق وصنبق ، والجمع : صنابق — زورق كبير مكشوف ، تتراوح حمولته ما بين ٨٠ و ١٨٠ طنا ، مدبب المقدم

---

(٦٢) الاحكام الملوكية ، لوحة ٤٥ — ٤٦ .
(٦٣) راجع له : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٨ .
(٦٤) الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ .
(٦٥) نظم الحكم بمصر ، ص ١٥٥ / وقارن ما ذكره « مشرفة » هنا من أن السميرية تقوم بحراسة افواه الانهار وما أثبتناه من قبل فى هذه المادة عن « أبى شجاع » فى وظيفة السمارية .
(٦٦) نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .
(٦٧) شفاء الغليل ، ص ١٠٣ .
(٦٨) نفس المصدر والصفحة .
(٦٩) تاج العروس .
(٧٠) المعرب ، ص ١٧٧ — ١٧٩ / ونعل السيف : حديدة فى أسفل غمده .
(٧١) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .
(٧٢) راجع : الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ أ / ولكن راجع ما فات هنا فى مادة جلبة .
(٧٣) راجع : محيط المحيط .
(*) بضم السين المهملة والباء الموحدة من اسفل وبينهما نون ساكنة .

وعريض المؤخر ، وله قلع لاتيني كبير (أى مثلث Latine) » (٧٤) . وقد ذكره « بامخرمة » ، فقال : « وكل من اراد السفر الى جهةمن الجهات حمل متاعه فى الزوارق — أى السنابيق الصغار — الى أن يتعدى البحر » (٧٥) .

وعرفه « ابن بطوطة » بأنه القارب الصغير ، واورد مايفيد استعمال هذا النوع من الزوارق فى كل من الخليج العربى والمحيط الهندى والبحر الأحمر ، فقال عن وصوله الى الأبلة : « ... ثم ركبت من ساحل البصرة فى صنبوق — وهو القارب الصغير — الى الأبلة ، وبينها وبين البصرة عشرة أميال ... الخ » (٧٦) .

وقال خلال كلامه على مدينة مقديشيو وسلطانها : « ... ومن عادة أهل هذه المدينة انه متى وصل مركب الى المرسى ، تصعد الصنابق — وهى القوارب الصغار — اليه ، ويكون فى كل صنبوق جماعة من شبان أهلها ، فيأتى كل واحد منهم بطبق مغطى فيه الطعام ، فيقدمه لتاجر من تجار المركب ، ويقول : هذا نزيلى ، وكذلك يفعل كل واحد منهم . ولا ينزل التاجر من المركب الا الى دار نزيله من هؤلاء الشبان ، الا من كان كثير التردد الى البلد وعرف أهله ، فانه ينزل حيث شاء . فاذا نزل عند نزيله باع له ما عنده واشترى له ... ومن عوائده (أى سلطان مقديشيو) أنه متى وصل مركب : يصعد اليه صنبوق السلطان ، فيسال عن المركب : من اين قدم ؟ ومن صاحبه ؟ ومن ربانه — وهو الرئيس — ؟ وماوسقه ؟ ومن قدم فيه من التجار وغيرهم ؟ فيعرف بذلك كله ، ويعرض على السلطان ، فمن استحق أن ينزله عنده أنزله ... » (٧٧) .

وقال ايضا — وقد ركب البحر الى مدينة ظفار باليمن — : « ... ومن عادتهم (أى أهل ظفار) أنه اذا وصل مركب من بلاد الهند أو غيرها ، خرج عبيد السلطان الى الساحل ، وصعدوا فى صنبوق الى المركب ومعهم الكسوة الكاملة لصاحب المركب أو وكيله ؛ وللربان — وهو الرئيس — ، وللكرانى — وهو كاتب المركب — . ويؤتى اليهم بثلاثة أفراس فيركبونها ، وتضرب أمامهم الاطبال والأبواق من ساحل البحر الى دار السلطان ، فيسلمون على الوزير وأمير جندار . وتبعث الضيافة لكل من بالمركب ثلاثا ، وبعد الثلاث يأكلون بدار السلطان، وهم يفعلون ذلك استجلابا لأصحاب المراكب » (٧٨) .

وقال « ابن بطوطة » اخيرا — فى معرض حديثه عن ارتحاله من جدة بطريق البحر — : « ... ثم ركبت البحر بعد ذلك فى صنبوق برسم عيذاب (أى المتجه الى عيذاب) ، فردتنا الريح الى مرسى يعرف براس دواير ، وسافرنا منه فى البر مع البجاة .. الخ » (٧٩) .

---

(٧٤) .Supp., I, p. 690

(٧٥) بامخرمة (أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد) ، تاريخ ثغر عدن ، ج ١ ، ص ٨ — ٩ ، ليدن ١٩٣٦ م .

(٧٦) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١٧ .

(٧٧) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٨١ — ١٨٣ .

(٧٨) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

(٧٩) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٢٥١ — ٢٥٢ .

شالوبة ، وشلوبة .

والجمع : شالوبات ، وشلوبات . ونرجح أنها مأخوذة عن الفرنسية Chaloupe بمعنى زورق ، ولكن المقصود هنا هو Chaloupe Canonnièreاى زورق مدفعية ، اذ يفسر لفظ شالوبة على أنه نوع من السفن الحربية الصغيرة المعروفة بالمدفعية ، وكان هذا النوع أحد قطع الاسطول العثماني فى وقعة « أوزى » البحرية فى عام ١٢٠٢ هـ — ١٧٨٧ م التى ذكرها « سرهنك » ، فقال — فى بعض احداثها — « ... ووقعت محاربة قوية ، قتل فيها كثير من العثمانيين ، وغرق فيها بعض مراكب للروسيين ، وقد تمكنت بعض شالوبات العمارة العثمانية من انقاذ كثير من بحارة الصنادل المرتطمة ... الخ » (١) .

وكانت الشالوبات بعض قطع الاسطول المصرى كذلك فى عهد ابراهيم بن محمد على ، وقد أورد « سرهنك » — نقلا عن « الوقائع المصرية » — وصفا للشالوبة ووظيفتها ، فقال : « وأمر المرحوم ابراهيم باشا ايضا دار صناعة الاسكندرية ببناء ٢٥٠ شالوبة (نوع من المدفعية) تحمل كل واحد منها مدفعين لحفظ البوغازات والأشاتيم . وورد فى الوقائع المصرية سنة ١٢٦٤ أن طول الشلوبة الواحدة من الشلوبات المذكورة — وهى التى تحمل مدفعا واحدا — ٤٨ قدما ، وعرضها ١٣ قدما ، وارتفاعها خمسة أقدام . وطول الواحدة من التى تحمل مدفعين ٥٨ قدما ونصف قدم ، وعرضها ١٤ قدما ونصف قدم ، وارتفاعها خمسة أقدام ونصف قدم » (٢) .

شايقة = (انظر : سايقة) .

شبارة (*) .

وتجمع على : شبارات . وهى سفينة نهرية صغيرة ، أكثر ما تستعمل فى العراق بنهر دجلة (٣) . ذكر « النويرى السكندرى » وصفا طريفا لها ، فقال : « وقد صنعت نجارو البغاددة فى بضع وثلاثين وسبعمائة بمصر للسلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاون بنيل مصر مركبا متقنة العمل ، مختصرة الطول ، طرف مجاذيفها ورجلها كهيئة مطرحة الخبازين المدورة المبيكرة ، تدور تلك المراكب عند الجذف لها فى جانبها الواحد بسرعة دورانإذا اختير دورانها ، واذا اختير سيرها تسير بالجذف بسرعة ، وتدعى الشبارة . فلما ركبها السلطان، اختار الحراقة وركبها » (٤) .

ويفهم من كلام « ابن بطوطة » أن الشبارة فى العراق هى الحراقة عند أهل المغرب ، وكانت تشبه السلورة ، ويدل كلامه على أن الشبارة كانت تتخذ للنزه الملوكية فى نهر دجلة، فهو يقول — عند كلامه على سلطان العراقين وخراسان ابى سعيد بن بهادرخان ووزيره الأمير غياث الدين محمد بن خواجة رشيد : — « ... ورايتهما بحراقة فى الدجلة ، وتسمى عندهم الشبارة ، وهى شبه سلورة ، وبين يديه دمشق خواجة ابن الأمير الجوبان — المتغلب على ابى سعيد — وعن يمينه وشماله شبارتان فيهما أهل الطرب والغناء .. الخ »(٥) .

وكان بدء استعمال الشبارة فى العراق للأغراض الحربية كمركب حربى صغير . وقد أكثر « الطبرى » من ذكرها ، فقال — فى حوادث سنة ٢٥١ هـ — : « ... فكل من أفلت منهم (أى من الأتراك) من السيف ، رمى بنفسه فى دجلة ليعبر الى عسكر ابى احمد فتأخذه أصحاب الشبارات ، وكانت الشبارات قد شحنت بالمقاتلة .. الخ »(٦) . ويقول أيضا — فى حوادث نفس السنة — « ومضى المبيضة حتى جازت العسكر بأكثر من نصف فرسخ ، فسيرت اليهم شبارات من عسكر ابى ... ، فكانت بينهم مناوشة ، فأخذوا عدة من الشبارات فيها من المقاتلة والملاحين .. الخ »(٧) .

---

(١) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٣٦٨ / وانظر فيه ايضا ص ٣٦٧ .
(٢) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .
(٣) راجع : النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب / الشابشتى ، الديارات، ص ٣٦٤ ، هـ ٢ .
(٤) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب — ١٢٨ ا .
(٥) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١١٦ .
(٦) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٥٦٣ .
(٧) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٥٨٩ / وراجع فيه ايضا : ص ١٢٢٦ — ١٢٢٧ ، ١٥٩٠ .
(*) بفتح الشين المعجمة ، والباء الموحدة من أسفل وتشديدها .

وتفيد النصوص التاريخية التى تعرضت لتاريخ العراق بعد القرن الثالث الهجرى ، بأن الشبارات أصبحت تستخدم لنقل الركاب وللأسفار فى نهر دجلة ، وكانت أيضا وسيلة من وسائل انتقال الخلفاء والملوك وذوى المكانة . قال « كوركيس عواد » فى تذييله على « ديارات الشابشتى » — عند كلامه على موقع دير قنى —: « وكثيرا ما كان يفرش الرهبان الحصر والثياب من الشط (أى شط دجلة) الى الدير عندما ينزل الجاثليق من الشبارة لزيارة قبر مارمارى فى هذا الدير » (٨) .

وقال « ابن الأثير » — وهو يذكر الصراع بين المسترشد بالله الخليفة العباسى وعماد الدين زنكى ، وحصار الخليفة لمدينة الموصل ثم عودته عنها — : « ... فقيل كان سبب عوده أن السلطان مسعودا (السلجوقى) أرسل اليه ... يتسير بالعود ... وكان عوده فى الشبارة ... الخ » (٩) .

وروى « أبو شامة » ، فقال : « قال ابن الأثير : وكنت حينئذ ببغداد عازما على الحج ، فعبر عضد الدولة دجلة فى شبارة ... الخ » (١٠) .

وقال « ابن واصل » — حين تعرض لوفاة نور الدين أرسلان شاه ، صاحب الموصل ، فى سنة ٦٠٧ هـ — : « وكان مرضه قد طال ... ولما اشتد مرضه وايس من نفسه ، أشير عليه بالانحدار الى عين القيارة ليستحم بها ، فانحدر اليها واستحم بها ولم يجد راحة ، وازداد ضعفا . فأخذه الأمير بدر الدين لؤلؤ — مملوكه — .. واصعده فى شبارة الى الموصل فتوفى فى الطريق ليلا . ومعه الملاحون والأطباء بينه وبينهم ستر .. وقال [بدر الدين] للاطباء والملاحين : لا يتكلم احد ؛ فقد نام السلطان ، ففعلوا »(١١) . وقد اشار « ابن خلكان » الى نفس الواقعة ، ثم أضاف : « والشبارة عندهم هى الحراقة بمصر »(١٢) .

ويكاد يتفق هذا مع ما ذكره « ابن بطوطة » من ارسال لفظ الحراقة فى المغرب أو فى مصر على لفظ الشبارة فى العراق ؛ ويدنى المعنى ايضا ما أورده « النويرى السكندرى » فيما اثبتناه هنا منذ قليل . الا ان « عبد اللطيف البغدادى » الذى زار مصر ورأى سفنها وسجل انطباعاته عنها ، يشبه الشبارة بنوع المركب المعروف بالعشيرى ، فهو يقول : « واما سفنهم، فكثيرة الأصناف والأشكال ؛ واغرب ما رأيت فيها مركب [كذا] يسمونه العشيرى (١٣) ، شكله شكل شبارة داخلة ، الا انه أوسع منها بكثير واطول ؛ واحسن هنداما وشكلا ... الخ » (١٤) .

شباك (*) :

والجمع : شباكات ، وشبابك . ذكرها « دوزى » فقال انها سفينة حربية صغيرة الحجم تستعمل عادة فى البحر الأبيض المتوسط، ويقال فيها : شباك ، وشباك (**) ، والأسبان يقولون : Jabeque ، يطلق أيضا هذا الاسم على نوع من الزوارق لصيد السمك (١٥) . ويضيف « كندرمان » الى ما أورده « دوزى » ان هذا النوع من السفن له من الصوارى

---

(٨) فى : الشابشتى ، الديارات ، ص ٣٩٤ .
(٩) التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ، ص ٤٧ — ٤٨ .
(١٠) كتاب الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .
(١١) مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .
(١٢) ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمدابن أبى بكر) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ج ١ ، ص ١٧٣ ، الطبعةالاولى ، القاهرة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .
(١٣) ورد هذا اللفظ فى الطبعة التى بين أيدينا :(المشرى) ، وهو تحريف واضح .
(١٤) البغدادى (عبد اللطيف) ، الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، ص ٥٤ ، مطبعة المجلة الجديدة ، القاهرة (بدون تاريخ) /راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة (عشيرى) ، اذ توجد تكملة لنص البغدادى هنا ، ففيه وصف دقيق للعشيرى يعطى فكرة مقارنة عن وصف الشبارة / راجع أيضا فى مادة شبارة : ابن واصل ، مفرج الكروب ج ٣ ، ص ٢٠٢ ، هـ ٤ / ابن الفوطى ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة ، ص ٢٩٤ — ٢٩٧ ، بغداد ١٣٥١ هـ / ناجى معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، ص ٣٣٣ — ٣٣٤ ، الطبعة الاولى ، بغداد ١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م / ولكن راجع أيضا ما فات هنا من قبل فى مادة (حراقة) / ثم قارن ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « عشيرى » .
(١٥) راجع : Supp., I. p. 723 / وانظر أيضا : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤١ .
(*) بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة من أسفل وتشديدها .
(**) الاولى بضم الشين المعجمة ، والثانية بفتحها .

ثلاثة (١٦) . وقد وضعها « العدوى » فى قائمة توابع الأسطول العربى فى البحر الأبيض المتوسط فى العصور الوسطى ، وهو يعرفها بما يقترب من المعنى الذى ذهب اليه «كندرمان» وان كان ينفرد بما أورده من صيغة الجمع واحدى صيغ المفرد ، فهو يقول : « والشبابيك، جمع : شبك وشباك ، وهما من سفن الأسطول الصغيرة ، ذات ثلاثة قلاع ، وأحيانا تسير بالمجاذيف »(١٧) .

شبرية .

نوع من السفن ، ذكرها « على مبارك » ، ولم يشرح (١٨) .

شختور (*) ، وشختورة .

والجمع : شخاتير . قال « البستانى » يصفها : « الشختور — والشختورة — : سفينة صغيرة بسار واحد فى الوسط ، وهو من اصطلاح النوتية »(١٩) . ووضعها « يحيى الشهابى » فى مقابل لفظ Galère بالفرنسية(٢٠) والأشهر ترجمة اللفظ الفرنسى بمعنى « شينى » (٢١) .

والشختور من المراكب النيلية التى كانت تستعمل لتعدية الناس فى النيل ، وكانت من مراكب الصيد النيلية ، يدل على هذا ما ذكره « النويرى السكندرى » حين قال : « ومراكب النيل معروفة ، منها : حراريق ، ودرامين ، ومراكب ، وشخاتير .. والشخاتير واحدها : شختور ، وهى برسم تعدية الناس من الشط الى الآخر فى ابان زيادة [النيل] واحتراقه من مصر الى الجيزة ، ومن الجيزة اليها . والنيل يركب أراضى مصر ابان زيادته ، فلا يتوصل الى قراها الا فى الشخاتير » (٢٢) . وعندما نعرض « النويرى السكندرى » لذكر وقعة دمياط سنة ٦٤٨ هـ ، قال : « ... وذلك لأن أهلها (اى أهل دمياط) اذا رأوا افروطة قادمة اليهم ، جمعوا [أموالهم] وأثاثهم منها جميعا سريعا ، ويركبون فى شخاتير الصيادين التى لا تقدر مراكب الفرنج تدخلها لقصر مائها ، فيسلمون من معرة الفرنج .. » (٢٣) .

وقد وضع « ابن منكلى » الشخاتير فى قائمة المعادى أيضا ، وعدد أنواعها فقال : « وأما الشخاتير والمعادى ، فهو [كذا] : العشارى ، وقود ، وقارب ، وجرم ، وفلوة ، ودغيس ، ولبركة ، وغير ذلك من أنواعها تدخل هذه الأصناف » (٢٤) .

وتفيد النصوص التاريخية ايضا بأن أهالى القاهرة كانوا يستعملون الشختور كمركب من مراكب الفرجة والنزهة فى خلجان النيل وبركه، فيورد « المقريزى » — نقلا عن « ابن المتوج » — عند ذكره لبركة الشعيبية بظاهر مصر : « .. فكان الماء يدخل اليها فى كل سنة ويعمها ويدخل اليها الشخاتير ... وحد هذه البركة من الجهة البحرية الى الطريق الآن (أى الى زمن ابن المتوج) وكان فيه جسر — يعرف بجسر الحيات — كانيفصل بين هذه البركةوبين بركة شنطا ... وكان فى هذا الحد ترعة أخرى يجرى الماء فى زمن النيل من البحر الى هذه البركة ، ورأيته يجرى فيها ، ورأيت الشخاتير تدخل فيها الى هذه البركة » (٢٥) .

وقال « المقريزى » أيضا : « وفى سنة ست وسبعمائة ، رسم الأميران بيبرس وسلار بمنع الشخاتير والمراكب من دخول الخليج الحاكمى والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات ... الخ » (٢٦) .

---

(١٦) راجع : Schiff, p. 47.
(١٧) الاساطيل العربية ، ص ١٥٥ .
(١٨) راجع : الخطط التوفيقية ، ج ١٧ ، ص ٣٦ .
(١٩) محيط المحيط / وقارن : Dozy, Supp., I, p. 733.
(٢٠) انظر : معجم المصطلحات الاثرية ص ١٩٦ / وفيه :شكل ١٨٨ ، ص ١٩٧ .
(٢١) راجع هذه المادة فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات ..
(٢٢) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب .
(٢٣) نفس المصدر (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥ أ .
(٢٤) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ / وانظر أيضا أنواع السفن التى ذكرناها كلا فى موضعه .
(٢٥) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٩ / راجع أيضا : ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ج ٤ ، ص ٥٥ ، بولاق ١٣٠٩ هـ .
(٢٦) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
(*) على وزن : عصفور .

الا أن هناك من النصوص التاريخية ما نستدل به على ان الشختورة لم تكن تستعمل فى مصر وفى نيلها فحسب ، بل كانت تستعمل أيضا فى البحر الأبيض المتوسط حيث عرفها البيزنطيون وأهل الشام ، وتفيد أيضا بعض المراجع الى أن هذا النوع من السفن كان شائع الاستعمال فى فرات العراق ، ويمكن لنا أيضا أن نضيف أن هذا النوع من السفن لا يزال معروفا بهذا الاسم فى سواحل الشام حتى يومنا هذا .

يقول « ابن القلانسى » — فى حوادث سنة ٥٥٠ هـ — : « فاختار (أى مقدم البحرية المصرية) جماعة من رجال البحر ينكلمون بلسان الافرنج والبسهم لباس الافرنج ، وانهضهم فى عدة من المراكب الاسطولية ، واقلع فى البحر لكشف الأماكن والمكامن والمسالك المعروفة بمراكب الروم وتعرف أحوالها . ثم قصد مينا صور وقد ذكر له أن فيه شختورة رومية كبيرة فيها رجال كثيرة ومال كثير وافر ، فهجم عليها وملكها ... الخ » (٢٧) .

وقال « الأدهمى الطرابلسى » : « ... وفى اليوم الذى عزمنا فيه على السفر ، جاءت شختور من عكا تجد القدفة نحونا ... » (٢٨) .

ويذكر لنا « كندرمان » أن الشختورة استعملت كنوع من السفن النهرية لنقل البضائع فى نهر الفرات ، وهى تسير بقوة الريح ، ويتحكم فى انحدارها المجداف أو الدفة ، وطول هذا النوع من شخاتير العراق يتراوح ما بين سبعة الى عشرة أمتار ، وعرضه متران ونصف ، وارتفاعه من متر الى متر ونصف ، وبه حجرة مربعة (فرشة) ترتكز أرضيتها على الجوانب الضيقة من المركب ... وقد توصل اثنتان من الشخاتير من الجوانب ، فتعرفان عندئذ بالشختورة المزدوجة التى تقدر حمولتها بعشرة أطنان ، ويحدد « كندرمان » وجه الخلاف بين النوعين المستخدمين فى نيل مصر وفرات العراق بأن الأولى منهما تمتاز بمتقدم ذى ممشى ضيق وصغير (٢٩) .

ويبدو ان اهل المغرب والأندلس قد عرفوا الشختور أيضا ، بدليل ما ذكره الوزير « ابن الخطيب » فى احدى رسائله النثرية التى قال فيها : « ... فقال : شختور يسبح ... الخ » (٣٠) .

شذاة ، وشذاوة .

والجمع : شذا ، وشذوات ، وشذاوات ، وشذاءات، وشذاآت . وقد اكتفى «الفيروزابادى» بقوله ان الشذا ضرب من السفن (٣١) . وقال « ابن منظور » : « والشذا : ضرب من السفن — عن الزجاجى — الواحدة : شذاة ، قال أبو منصور : هذا معروف ، ولكنه ليس بعربى ، قال ابن برى : الشذاة : ضرب من السفن ، والجمع : شذوات » (٣٢) . وعرفها « الحموى » — نقلا عن المصباح — فقال : « الشذوات : سفن صغار كالزبازب ، الواحدة: شذاوة » (٣٣) . وأورد « كندرمان » نفس الشرح الأخير ، واضاف بأنها نوع من السفن الحربية التى تشبه السميرية الى حد كبير (٣٤) . أما « ابن أبى المطهر الأزدى » ، فقد اكتفى بأن وضع الشذوات فى قائمة السفن والمراكب التى تعمل فى نهر دجلة فى القرن الرابع الهجرى (٣٥) .

---

(٢٧) ذيل تاريخ دمشق ، ص ٣٣٢ .

(٢٨) الادهمى الطرابلسى (الشيخ أحمد بن صالح) ،كتاب تحفة الادب فى الرحلة من دمياط الى الشام وحلب . وقد كان اطلاعنا فيه أولا على هذه المادة وغيرها من المواد فى كراسة خطية مجهولة المؤلف ترجع الى القرن الثانى عشر الهجرى محفوظة فى مكتبة أسرة الاستاذ عبد القادر المغربى ، ثم تبين لنا — بعد أن جمعنا المواد المختلفة من هذه الكراسة — أنها ورقات من كتاب تحفة الادب للادهمى الطرابلسى المتوفى سنة ١١٥٩ هـ — ١٧٤٦ م ، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية بالقاهرة وأخرى عنها فى المكتبة التيمورية . الا أنه لم يتيسر لنا الرجوع الى الكتاب المذكور او الى أى من المخطوطتين ، ولذا فسوف نكتفى بأن نشير هنا — وفيما يلى من مواد مأخوذة عن هذا الكتاب — الى ذكر رقم الصفحة المذكورة بالكراسة عن كل مادة . ومادة « شختور » هذه ، توجد فى ص ٤٨٥ من الكراسة. / راجع أيضا : الشبال ، بطاقات (مادة شختور) .

(٢٩) راجع : Schiff, pp. 47-8.

(٣٠) راجع : نفاضة الجراب ، ص ١٥٧ .

(٣١) المحيط / راجع ايضا : تاج العروس / محيط المحيط .

(٣٢) اللسان .

(٣٣) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٢ .

(٣٤) راجع : Schiff, p. 48.

(٣٥) راجع : حكاية ابى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .

ويستدل من النصوص التاريخية المختلفة أن هذا الضرب من السفن استعمل أصلا لعمليات القتال النهرى فى الدولة العباسية . وقد حدد لنا « المسعودى » نوع هذه السفن فى قوله: « ... واشتد أمر البريديين بالبصرة ، ومنعوا السفن أن تصعد ، وعظم جيشهم ، وكثرت رجالتهم . وصار لهم جيشان : جيش فى الماء فى الشذوات والطيارات والسماريات .والزبازب — وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار — ، وجيش فى البر عظيم ... الخ »(٣٦). فى حين يشير « الصابى » الى اهتمام الدولة العباسية بالشذاءات ، حتى ان الخلفاء أدخلوها ضمن قطع الأسطول النهرى الحربى الذى يجرون عليه وعلى ملاحيه الأرزاق (٣٧) .

ولعل أول ذكر للشذوات بهذه الصفة — فيما سجله المؤرخون القدامي — يتحدد بسنة٢٥٥هـ. فقد أورد « الطبرى » فى حوادث هذه السنة — وهى السنة التى ثار بها على بن محمد صاحب الزنج بفرات البصرة على الدولة العباسية — ما قام به أهالى البصرة لمواجهة صاحب الزنج ؛ فقال : « وانتدب لذلك رجل يعرف بحماد الساجي — وكان من غزاة البحر فى الشذا ، وله علم بركوبها والحرب فيها — فجمع المطوعة ورماة الأهداف ... فشحن ثلاثة مراكب من الشذا من الرماة ، وجعلوا يزدحمون فى الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد. .فدخلت الشذا والسفن فى النهر المعروف بأم حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم فى المد ، ومرت الرجالة والنظارة على شاطىء النهر .. الخ »(٣٨) .

ويفهم من النصوص التى أوردها « الطبرى »، أن من الشذوات ما كان ينسب الى بلدة جنابة الموجودة بشمال خليج العرب ، فهو يقول فى الوقعة بين منصور بن جعفر الخياط — الذى كان اليه حرب الأهواز — وصاحب الزنج ، وذلك فى حوادث سنة ٢٥٧ هـ : « ... وجعل منصور يجمع السفن التى تاتى بالميرة ثم يبذرقها (٣٩) الى البصرة ، فضاق بالزنج الميرة . ثم عبأ المنصور أصحابه ، وجمع الى الشذا التى كانت معه الشذا الجنابيات والسفن ، وقصد صاحب الزنج فى عسكره ... » الخ » (٤٠) .

ويذكر « الطبرى » — فى موضع آخر — الشذوات ويضيف جديدا عندما يسجل لنا بعض التقاليد التى كانت تراعى عند اعداد الشذوات للقتال ، وكذلك ما كان يتبعه المنهزمون فى طلب الأمان ، فيقول — فى حوادث ٢٦٧ هـ عن حروب صاحب الزنج — : « واقام أبو أحمد يوم السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء متشاغلا بعرض الشذا والسميريات ، وترتيب قواده ومواليه وغلمانه فيها ، وتخير الرماة وترتيبهم فى الشذا والسميريات ... .فأمر أبو أحمد جماعة من غلمانه بأن يثبتوا صدور شذواتهم اليهم (أى الى مقاتلة صاحب الزنج)ويقصدوهم.فلما راوا ذلك ، ولوا منهزمين مذعورين . وتأخرت عنهم شذاة من شذواتهم ، فاستأمن أهلها الى أبى أحمد ونكسوا علما أبيض كان معهم ، فصاروا اليه فى شذاتهم فأومنوا وحبوا ووصلوا وكسوا .. الخ». (٤١).

وفى بعض ذلك ، يورد « ابن الاثير » وصفا طريفا ونادرا للاجراءات المضادة التى كانت تتخذ أحيانا لاعداد الشذوات لمواجهة أخطار المقاومة الآتية من شاطىء النهر وللتغلب عليها ، فيقول — تحت عنوان : « ذكر احراق قصر صاحب الزنج » ، وذلك فى حوادث سنة ٢٦٩ هـ — : « ... فكانت الشذا اذا قربت من قصره ، رميت من فوق القصر بالسهام والحجارة من المنجنيق والمقلاع وأذيب الرصاص وأفرغ عليهم ... فأمر « الموفق » أن تسقف الشذا بالأخشاب ، ويعمل عليها جبس ، ويطلى بالأدوية التى تمنع النار من احراقها،ففرغ منها . ورتب الشذا المطلية بقصد دار الخبيث (أى صاحب الزنج) واحراقها ، ففعلوا ذلك ، والصقوا شذاواتهم بسور قصره. وحاربهم الفجرة أشد حرب، ونضحوهم بالنيران، فلم تعمل شيئا ، وأحرق من القصر الرواشين

---

(٣٦) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

(٣٧) راجع : الوزراء ، ص ٢٤ .

(٣٨) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٧٨٣ / ولكن انظر نفس الشىء فى : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٨٤ .

(٣٩) البذرقة : هى الخفارة .

(٤٠) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٨٤٤ / وقدذكر ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٩٦ ، نفس الواقعة فى حوادث هذه السنة ، الا أنه أغفل نسبة هذا الضرب من السفن الى جنابة .

(٤١) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٩٨٢ —١٩٨٥ / وانظر فيه أيضا : ص ١٨٧١ ، ١٩٢٨ ، ١٩٥٥ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ ، ١٩٩٩ ، ٢٠٠١ (وصفحات أخرى متفرقة) / وانظر أيضا الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٣ / وقارن : سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٥١ — ٣٥٢ .

والأبنية الخارجة ، وعملت النار فيهم . وسلم الذين كانوا فى الشذا — مماكان الخبثاءيرسلونه عليهم — بالظلال التىكانت فىالشذا . الخ»(٤٢) .

وبعض ما كان يتبع فى هذا الصدد أيضا ، ما أورده « مسكويه » فى قوله — وذلك فى حوادث سنة ٣٢٥ هـ ، أثناء كلامه عن الصراع بين ابن رائق والبريدى — : « ... ولما عرف ابن رائق ماجرى على رجاله فى الماء ، انفذ أبا العباس أحمد ابن خاقان وجوامرد الرائقى الى المذار على الظهر لمحاربة البريدى واخراج أصحابه ، وسير بدرا الخرشنى الى البصرة فى الماء فى شذاآت مقيرة بناها بواسط ، فانهزم الرائقية ... الخ » (٤٣) .

ويذكر «مسكويه» أيضا أسلوبا آخر من أساليب القتال بواسطة هذا الضرب من السفن ، فيقول — عندما يتعرض لذكر توجه يوسف بن وجيه ، صاحب عمان ، الى البصرة لمحاربة البريديين ، وذلك فى حوادث سنة ٣٣١ هـ — : « كان يوسف ابن وجيه — صاحب عمان — وافى فى ذى الحجة فى مراكب وشذاآت يريد البصرة ويحارب بنى البريدى . وكان معه من يحارب بقوارير النار ، فأحرق شذاآتهم وزبازبهم ، فملك الأبلة ، وضغطهم ... الخ » (٤٤) .

ويستطرد « مسكويه » فيصف طريقة أخرى من الطرق التى كان يلجأ اليها لتدمير سفن الأعداء بواسطة النيران ، فيقول — عندما يتعرض لانقلاب الحال على ابن وجيه المذكور ، وذلك فى حوادث نفس السنة — : « ... وكان (ابن وجيه) قد استظهر استظهارا شديدا ، وقارب أن يملك البصرة . وكان مع البريديين ملاح يعرف بالزيادى . فلما ضغط يوسف بن وجيه البريديين واشرفوا على الهلاك ، قال هذا الملاح : ان أنا هزمت العدو واحرقت مراكبه ، ما تصنع بى ؟ فوعده الاحسان اليه ان فعل . ولم يعرفه الملاح ما يريد أن يعمل وكتم أمره ومضى ، فأخذ بالنهار زورقين — وليس يعلم أحد لماذا يريدهما — ولم يأخذ معه أحدا من أسباب البريدى . ومضى ، فملأ الزورقين سعفا — ومثل هذا لا يستنكر بالبصرة — وحدرهما فى أول الليل — ومثل ذلك بالبصرة كثير لا يستراب به — . وكان رسم مراكب ابن وجيه أن يشد بعضها الى بعض بالليل فى عرض دجلة فيصير كالجسر . فلما كان فى الليل ونام الناس وكل من فى المراكب ، اشعل ذلك الملاح السعف ، وأرسل الزورقين والنار فيهما ، فوقعا على تلك المراكب والشذاآت ، فاشتعلت واحترقت قلوسها وتقطعت واحترق من فيها ، ونهب الناس منها مالا عظيما ... الخ » (٤٥) .

وتشير بعض المراجع الى أن هذا الضرب من السفن استعمل فى التجارة والأسفار ، وذلك بعد انقطاع الحروب البحرية فى أواخر الدولة العباسية(٤٦) . ويضيف غيرها بأنها كانت تستعمل فى عهد الدولة الفاطمية فى مصر لنقل المتاجر أيضا ، علاوة على استخدامها لنقل الجنود والمؤن فى الأنهار ، بالاضافة الى قيامها بحراسة أفواه هذه الأنهار (٤٧ — ٤٩) .

شكترية .

نوع من السفن النيلية التى تسير بالمجاديف ، ذكرها « الجبرتى » فى حوادث شهر ربيع الأول سنة ١٢٢١ هـ ، فقال : « ... ثم وصل محو بك وابن وافى وقد نزلا فى شكترية لها عدة مقاديف ،

(٤٢) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥١ / وراجع فيه أيضا : ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٤٢ — ١٤٩ ، ١٥٠ — ١٥٢ ، ١٥٧ — ١٦٠ ، ١٦٢ / ولكن أنظر أيضا : نعمان ثابت الجندى ، الجندية فى الدولة العباسية ، ص ١٧٨ ، بغداد ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م .

(٤٣) تجارب الامم ، ج ١ ص ٣٧٢ .

(٤٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٦ / وقد ذكر الصولى ، الاوراق ، ص ٢٤٤ ، نفس الواقعة ، الا أنه لم يذكر الشذوات وانما الزبازب فحسب ، والاخيرة عنده هى التىكانت تلقى بزجاجات النار .

(٤٥) تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٤٦ / وراجع فيه أيضا : ج ١ ، ص ٦ ، ١٠٥ ، ١٧٦ ، ٢٣٥ ، ٣٦٤ / ج ٢ ، ص ١٥ ، ٢٣ ، ١١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣٠١ .

(٤٦) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٣ .

(٤٧—٤٩) انظر : مشرفة ، نظم الحكم بمصر ، ص١٥٥/ ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ص ٢٢٤ / ولكن قارن ما فات هنا من قبل فى مادة « سميرية » .

واندفعوا فى قوة التيار حتى وصلوا الى مصر ... » (٥٠) .

شكير (*) .

وضع « ابن منكلى » هذا النوع من السفن فى قائمة الشوانى الغزوانية ، وذلك فى قوله : « واما الشوانى الغزوانيــة ، وهى : طريدة مفتوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى ، وغراب ، وثلثى ، وشيطى ، وشكير ، وشينى ، وزورق ... الخ » (٥١) . ثم يحدد وظيفة الشكير فى قوله : « ... واما الأسطول — الذى هو عبارة عن عسكر المراكب فى البحر وجاليش الحرب ، منها المتخذ للكشف والرسلية نوعان هما : الشكير والزورق ، وهما أسرع هذه الأنواع جريا » (٥٢) . ثم يحدد عدد مجاديفه ، فى الوقت الذى يصفه ، قائلا : « والشكير يجر من ثلاثين الى ستة وثلاثين [مجدافا] ... قال أصحاب التجربة : ينبغى أن يكون فى الأسطول من هذا القطع الصغيرة أعنى: الشيطى والشكير والزورق لخفتهــا وسرعة دورانها وكرها وفرها » (٥٣) .

وقد ذكر « مشرفة » نوعا من المراكب الخفيفة اطلق عليه اسم « كشير » ، ويبدو أنه تحريف للفظ الذى أورده « ابن منكلى » ، ومن المرجح ايضا انه ينقل عن « ابن منكلى » — وان لم ينص على هذا — فقد قال محددا عدد مجاديفه وطرفا من وظيفته كما ذكر ابن منكلى : « وكما كانت السفن الكبيرة مهمة للاسطول (يقصد الفاطمى) كذلك كانت السفن الصغيرة كالكشير ، ويحمل من المجاديف من ثلاثين الى ستة وثلاثين مجدافا ، وكالزورق .... ولذلك فهى سفن سريعة الجرى، خفيفة الحركة ، سهلة الانقياد ، كانت تستعمل فى احــراق المراكب الكبيرة تلقى فيهــا النيران وتهرب ، ولتقطع الطرق عليها ، فاذا هوجمت انتهزت الفرصة وهربت فى الأمكنة الضيقة ، فلا تلحقها السفن الكبيرة » (٥٤) .

شلملى .

ضرب من المراكب التى ذكرها « ابن ابى المطهر الازدى » فى قائمته عن سفن أنهر العراق فى القرن الرابع الهجرى (٥٥) .

شلنبة .

والجمع : شلنبات . نوع من المراكب الحربية الصــغيرة المزودة بالمدافع ، كانت احدى قطع الأسطول المصرى فى القرن التاسع عشر الميلادى. ويستدل من النصــوص التاريخية التى اوردها « الجبرتى » على أن هذا النوع من السفن كان يستعمل فى البحر الأبيض المتوسط ، كما كان يمكن استخدامه فى النيل ، فقد قال — فى حوادث شهر صفر سنة ١٢١٩ — : « وفيه ، أشــيع وقوع معركة بين المصرلية والعثمانية ... وحضر من المصرية طائفة ناحية شلقان وقطعوا الطريق على السفار فى البحر ... فخرج اليهم مراكب يقــال لها الشلنبات وضربوا عليهم بالمدافع واجلوهم عن ذلك الموضع » (٥٦) .

وقال ايضا فى تاريخه لهجوم مراكب الانجليز على مينة الجزائر سنة ١٢٣١ هـ : « ... وصلت عدة مراكب من مراكبهم وشلنبات — وهى المراكب الصغار المعدة للحرب — وعبروا مع مســاعدة الريح الى الميــناء ، واثاروا الحرب والضراب بطرائقهم المســتحدثة ، فأحــرقوا مراكب اهل الجزائر ... ومدافع الابراج الداخلة لا تصيب الشلنبات الصغيرة ... » (٥٧) .

فهى اشبه ماتكون بزوارق المدفعية ، وربما كان اللفظ محرفا عن النــوع المعروف باســم الشالوبات (٥٨) (او الشلوبات) من الفرنسية Chaloupe.

شلندى (**) .

والجمع : شــلنديات ، وشــلندية . قال « البســتانى » : « الشــلندية : نوع من

---

(٥٠) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٢) .
(٥١) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .
(٥٢) نفس المصدر واللوحة .
(٥٣) نفس المصدر ، لوحة ٢٠ — ٢١ .
(٥٤) نظم الحكم بمصر ، ص ١٥٥ .
(٥٥) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .
(٥٦) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩، ص ٧٥ — ٧٦) .
(٥٧) نفسه (فى : ج ١٢ ، ص ٩٠) / وانظر فيه أيضا (فى : ج ٩ ، ص ٨١ ، ٩٢ ، ٩٦ — ٩٧ ، ١٠٦ ، ١١٦/ ج ١٢ ، ص ١٩١) .
(٥٨) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « شالوبة » /ولكن قارن ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شنبر » .
(*) بتشــديد الكاف .
(**) بفتح أوله وثانية وسكون النون .

السفن » (٥٩) . وقد عرفه «ابن مماتى» بقوله : « مركب مسقف تقاتل الغزاة على ظهره ، وجدافون يجدفون تحتهم » (٦٠) . وقد اخطأ « عطية » حين تعرض لشرح هذا اللفظ — عن ابن مماتى — اذ وصفه بأنه « نوع من المراكب لنقل البضائع والأمتعة»(٦١)، وواضح انه يأخذ عن «دوزى» الذى قال فيه:«شلندى ، والجمع شلندية وشلنديات ، من اليونانية χελάνδιον ضرب من السفن ، ويتخذ اصله فى اللاتينية عدة اشكال (منها Chelandium) ؛ ويعرف فى الروسية باسم Schelanda وفى الايطالية Scialando ، والفرنسية Chaland ، ويوصف بأنه سفينة ضخمة مسطحة ، تستعمل فى نقل المتاجر » (٦٢) . ووجه الخطأ هنا أن الشلندى يستعمل فى العصر الحديث بهذه الصفة فحسب (٦٣) ، أما فى العصور الوسطى ، فكان نوعا من المراكب الحربية .

وكان « الحموى » أدق من كل من « دوزى » و « عطية » فى قوله : « الشلندى ، جمعها : شلنديات ، وهى مراكب حربية كبيرة مسطحة لحمل المقاتلة والسلاح ، وتعادل فى اهميتها الشونة والحراقة ، وأصلها فى اللاتينية Chelandium، واستعملها العرب فقالوا : صندل(٦٤) ، ويستعملها الفرنج لنقل البضائع، وكانت تعرف عند العثمانيين باسم ما عونة التى يعرفها البنادقة باسم Mahon » (٦٥) .

وقريب من هذا تعريف « العدوى » الذى يقول فيه : « الشلنديات : وهى مراكب حربية كبيرة لا تقل اهمية عن الشوانى والحراريق ، ولكنها تختلف عنها فى أن الواحدة منها أو الشلندى مسطحه لحمل المقاتلة والسلاح ، وتستخدم كذلك فى نقل البضائع » (٦٦) .

وقد ذهب « ماجد » مذهب كل من « دوزى » و « عطية » ، فبعد ان وصف الشلنديات — كبعض سفن الاسطول المصرى فى العصر الفاطمى — قال : « وتستخدم فى نقل البضائع » (٦٧) . ونلاحظ ايضا نفس الشىء فى ترجمة « يحيى الشهابى » لكلمة Chaland بالفرنسية ، فهى « ماعون ، قارب لنقل البضائع » (٦٨) . الا أن « مشرفة » يعرفها بقوله — حين تكلم ايضا على الأسطول الفاطمى: « وهى مراكب مسطحة ، تحمل السلاح والمقاتلة، لها اهمية الشوانى والحراقات فى الحروب ، وكانت عشر مسطحات » (٦٩) ، فى حين عرف « كندرمان » الشلنديات — مستأنسا بنص « الطبرى » الذى سنذكره بعد قليل — بأنها نوع من ناقلات الجنود ، تسع ما بين خمسين الى مائة رجل (٧٠) .

ومن الملاحظ أن المصادر التاريخية العربيه لا تذكر هذا النوع من السفن الا وتقرنه بلفظ « الروم » ، ويندر أن يسقط فيها هذا اللفظ الأخير والا فثمة ما يدل عليه أو يشير اليه ، مع استثناء التواريخ اللاحقة لاستعمال الدول الاسلامية البحرية للشلنديات . ويمكن لنا ان نخرج من النصوص التاريخيةمجتمعة الى ان الشلندىكان من المراكب الحربية التى استعملت فى البحر الأبيض المتوسط،استخدمه البيزنطيون أولا(٧١)، ثم عرفته الدول الاسلامية فيما بعد . فقد قال « ابن حوقل » — وهو يتكلم علىبحر الروم —: « ومن أعظم جباياتهم (أى الروم) ، وأكثر وجوه اموالهم ، ضريبة بلد اطرابزندة ، وانطاكيا

---

(٥٩) محيط المحيط .
(٦٠) قوانين الدواوين ، ص ٣٤٠ / وانظر فيه أيضا :ص ٣٣٩ .
(٦١) فى : ابن مماتى ، المصدر السابق ، ص ٤٥٦ .
(٦٢) Suppl., I, p. 456.
(٦٣) راجع : Larousse .
(٦٤) انظر هذه المادة فى موضعها فيما يلى هنا منصفحات / وقارن : يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٢٩٠ ، فهو يترجم كلمة Ponton عنالفرنسية الى صندل بمعنى الجسر العائم .
(٦٥) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٦ — ٣٧ / وقارن :يحيى الشهابى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ، وشكل ٢٣٤ بنفس الصفحة / وراجع أيضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة« ماعون » .
(٦٦) الاساطيل العربية ، ص ١٥٤ .
(٦٧) نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٣ / وفى استعمالالفاطميين لهذا الضرب من السفن ، راجع ايضا : عنان ، الحاكم بأمر الله ، ص ٣٣٦ .
(٦٨) معجم المصطلحات الاثرية ، ص ١٠١ .
(٦٩) نظم الحكم بمصر ، ص ١٥٥ / ولكن قارن ما جاءعنا فيما بعد فى مادة « مسطح » .
(٧٠) راجع : Schiff, p. 51.
(٧١) قارن : أرشيبالد لويس ، القوى البحرية والتجارية،ص ٣٢٥ .

المرسومة من أخذ ما يرد من بلد الاسلام ، لما يؤخذ من سواحل الشام ومراكبهم ، ويغنم بالشلنديات والمراكب الحربيات والشينيات ، وما يحصل من اثمان المسلمين » (٧٢) .

وقال أيضا : « وسبيلهم (أي الروم) فيما يقيمونه من غزو المسلمين في البحر بالمراكب الحربية والشلندية والشينية أن يأتوا الى كل ضيعة تقارب البحر ، فيأخذوا من كل دخان — اى من كل بيت — دينارين ، ويجمع ذلك ويدفع الى النافذين في البحر اثنا عشر دينارا لكل انسان ... الخ » (٧٣) .

وقال « مسكويه » — عند كلامه عن فتح « نقفور فوقاس » لمدينة طرسوس بالأمان في عام ٣٥٤ هـ ، ثم خروج اهلها منها بأمر نقفور — : « ولم يزل طول طريقهم يتعرف أخبارهم بكتبه ورسله ، الى أن عرف سلامتهم وحصولهم بانطاكية ، وحمل بعضهم في البحر في شلنديات له الى حيث أرادوا » (٧٤) .

وعندما تعرض « المقدسي » بالكلام عن قيسارية ، قال : « ... وكفر سلام من قرى قيسارية ، كبيرة آهلة ، بها جامع على الجادة . ولهذه القصبة رباطات على البحر ، يقع بها النفير ، وتقلع اليها شلنديات الروم وشوانيهم ومعهم أسارى المسلمين للبيع ، كل ثلاثة بمائة دينار .. الخ » (٧٥) .

ويمدنا كل من « الطبرى » « وابن الاثير » بالتسجيلات التاريخية الباكرة في المصادر العربية لاستعمال الروم للشلندى ، فقد قال « الطبرى » — وهو يتكلم على غارة البيزنطيين على دمياط وذلك في سنة ٢٣٨ هـ — : « وفي هذه السنة ، جاءت للروم ثلاثمائة مركب مع عرفا وابن قطونا و ... وهم كانوا الرؤساء في البحر ، مع كل واحد منهم مائة مركب ... فانتهى مراكب الروم من ناحية شطا — التي يعمل فيها الشطوى — فأناخ بها مائة مركب من الشلندية ، يحمل كل مركب ما بين الخمسين رجلا الى مائة ... ويقال ان الروم الذين كانوا في الشلنديات (يقصد جميعها) التي أناخت بدمياط كانوا نحو خمسة آلاف رجل ... » (٧٦) .

ويرجع بنا « ابن الاثير » قليلا الى ما قبل هذا التاريخ ، فقد قال — عند ذكره لغزوات المسلمين في جزيرة صقلية — : « وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وصل عشر شلنديات من الروم . فأرسوا بمرسى الطين ، وخرجوا ليغيروا ، فضلوا الطريق ، فرجعوا خائبين ، وركبوا البحر راجعين ، فغرق منها سبع قطع ... » (٧٧) .

وقال — عند ذكره فتح قصريانه بصقلية — : « وفي سنة أربع وأربعين ومائتين ، فتح المسلمون مدينة قصريانه .. وسبب فتحها أن العباس [بن الفضل] سار في جيوش المسلمين الى مدينة قصريانه وسرقوسة وسير جيشا في البحر ، فلقيهم أربعون شلندى للروم ، فاقتتلوا أشد قتال ، فانهزم الروم ، وأخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها ... الخ » (٧٨) .

وقال — بعد ذكر فتح قصريانه — في نفس السنة : « ... ولما سمع الروم بذلك ، أرسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية في ثلاثمائة شلندى وعسكر كثير ، فوصلوا الى سرقوسة ، فخرج اليهم العباس من المدينة ، ولقي الروم ، وقاتلهم فهزمهم ، فركبوا في مراكبهم هاربين ، وغنم المسلمون منهم مائة شلندى ... الخ » (٧٩) .

وقال « ابن الاثير » أيضا — في حوادث سنة ٢٦٨ هـ — : « ... وعزل الحسن بن عباس عن صقلية ، ووليها محمد بن الفضل ... ثم رحل الى اصحاب الشلندية فقاتلهم ، فأصاب فيهم ... الخ » (٨٠) .

---

(٧٢) كتاب صورة الارض ، ص ١٧٩ .
(٧٣) نفس المصدر ، ص ١٨٠ .
(٧٤) تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٢١١ .
(٧٥) المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، نشر دى غوية de Geoje ص ١٧٧ ، ليدن ١٩٠٦ / ولكن انظر ايضا : العبادى ، دراسات ، ص ٣٠٢ .
(٧٦) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٤١٧ — ١٤١٨ / ولكن راجع ايضا ما اوردناه هنا بالمتن منذ قليل نقلا عن : Kind., Schiff, p. 51.
(٧٧) الكامل ، ج ٧ ، ص ٣ .
(٧٨) نفس المصدر ، ج ٧ ، ص ٢٤ .
(٧٩) نفس المصدر والجزء والصفحة .
(٨٠) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٤٨ .

وأورد « المقريزى » — فى حوادث سنة ٥٦٥ هـ — : « ... فيها تحرك الفرنج لغزو ديار مصر خوفا من صلاح الدين ونور الدين عندما بلغهم تمكنهم من ديار مصر وقطع آثار جند المصريين ، فكاتبوا فرنج صقلية وغيرهم (٨١) واستنجدوا بهم ، فأمدوهم بالمال والسلاح والرجال ، وساروا بالدبابات والمنجنيقات الى دمياط ، فنزلوا عليها فى مستهل صفر بألف ومائة مركب ما بين شينى ومسطح وشلندى وطريدة ، وأحاطوا بها برا وبحرا ... الخ » (٨٢) .

وقد ألمحنا منذ قليل الى استعمال الفاطميين فى مصر للشلندى ، وأورد « المقريزى » نبذا عن اهتمام الفاطميين ببناء سفن الأساطيل — ومنها الشلنديات — فقال : « وكان من اهم أمورهم احتفالهم بالأساطيل والأجناد ، ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط ، من الشوانى الحربية والشلنديات والمسطحات [وانفاذها] الى بلاد الساحل — حين كانت بأيديهم — مثل صور وعكا وعسقلان » (٨٣) .

وقال « المقريزى » أيضا : « ولما ولى المأمون البطائحى ... أثر انشاء الحربيات والشلنديات بصناعة الجزيرة » (٨٤) .

وكان الشلندى أيضا أحد القطع الحربية الأندلسية (٨٥) ، واستعمله « الموحدون » فى أساطيلهم بالمغرب الاسلامى ، وأشار الى ذلك « ابن الأثير » فى قوله — عند كلامه عن حوادث سنة ٥٥٤ هـ — : « فلم يزل (أى عبد المؤمن) يسير الى أن وصل الى مدينة تونس فى الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من السنة ، وبها صاحبها أحمد بن خراسان ، وأقبل اسطوله فى البحر فى سبعين شينيا وطريدة وشلندى ... الخ » (٨٦) .

ومن المرجح أن المغرب الاسلامى استعمل هذا النوع من السفن فى تاريخ باكر على ما أورده « ابن الأثير » هنا ، وقد يكون ذلك فى حدود النصف الأول من القرن الثالث الهجرى ، وذلك فى الفترة التى كان المسلمون يستولون فيها على بعض قطع الشلنديات من الروم أثناء الوقعات البحرية فى مياه جزيرة صقلية كما مر بنا (٨٧) .

شلير (*) :

يستدل من كلام « ابن بطوطة » — وهو يذكر المركب المعروف بالعكيرى (٨٨) — على أن الشلير ضرب من السفن الحربية . فقد قال — وهو يتعرض لغزو سلطان هنور لسندابور بالهند — : « ... ونزل السلطان الى العكيرى ، وهو شبه الشلير ... الخ » (٨٩) .

ومن المرجح أن هذا اللفظ ما هو الا جالير بالفرنسية Galère بمعنى شينى . وقد أورد « كندرمان » ما ذهب اليه « الأب لامانس Lammens » من جواز قلب حرف الجيم الى الشين فى اللغة العربية (٩٠) ، ويمكن بذلك القول أن المقصود بالشلير هو النوع المعروف بالشينى . وربما يظاهر هذا المعنى ما اثبته « ابن بطوطة » فى موضع آخر عند وصفه للعكيرى أيضا ، فقد قال : « ... وبعث (أى سلطان تندهار) معنا ولده فى مركب يسمى العكيرى ، وهو شبه الغراب ، الا أنه أوسع منه ... الخ (٩١) ، اذ ان الغراب اسم من أسماء الشينى أو نوع منه (٩٢) .

---

(٨١) قام بهذه الحملة البرية البحرية الملك عمورى الاول .Amalric I ملك بيت المقدس الصليبى ، ولم يخف لنجدته — فى الواقع — سوى مانويل كومنينوس أمبراطور الدولة البيزنطية . راجع فى ذلك : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨٠ ، هـ ١ . ولكن انظر فى أخبار هذه الحملة المشتركة : حسن حبشى ، نور الدين والصليبيون ، ص ١٣٤ — ١٤٠ ، القاهرة ١٩٤٨ .

(٨٢) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٦٢ ب .

(٨٣) الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٣ . وانظر فيه أيضا فى نفس المعنى : ج ٢ ، ص ١٩٣ .

(٨٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٩٧ . وانظر فيه أيضا : ج ١ ، ص ٤٨٢ .

(٨٥) راجع : البتانونى ، رحلة الاندلس ، ص ١١٤ .

(٨٦) الكامل ، ج ١١ ، ص ١٠٨ .

(٨٧) راجع ما أوردناه عن هذه المادة — عن ابن الاثير — فى حوادث سنة ٢٣٣ هـ .

(٨٨) انظر مادة « عكيرى » فيما يلى هنا من صفحات .

(٨٩) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

(٩٠) راجع : Schiff, p. 52.

(٩١) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٥٩ .

(٩٢) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادتى « شينى » و « غراب » .

(*) بفتح الشين وكسر اللام مع تشديدها .

شــنان :

نوع من المعابر النهرية . قال عنه « الخفاجى » « خشب يشد بعضه ببعض ويعبر عليه النهر ، فارسى معرب ، عربيه : الأمارث » (٩٣) .

واورد « الجواليقي » : « واخبرت عن الحربى ، قال : ... قال حدثنا ايوب المعلم ، قال : لما إنهزمنا من مسكن (موضع) ، ركبت شنانا من قصب ، فاذا الحسن على شاطىء دجلة ، فادنيت الشنان فحملته معى . قال الحربى : هو كهيئة الطوف ، كلمة فارسية ، وهو بالعربية : الأرماث ، وهو خشب يشد بعضه الى بعض ويركب » (٩٤) .

شــنبر :

والجمع : شنابر ، من اليونانية τξεμπέρι وينطق اللفظ فى التركية «جنبر» (*) ، وهو ضرب من المراكب ذات مؤخر مستدير ، كان يستعمل فى المياه التركية (٩٥) . وقد وقع اللفظ فى كلام « الجبرتى » عن الاحتفال بيوم عاشورا بساحل بولاق ، وذلك فى يوم الاثنين العاشر من المحرم سنة ١٢٣٤ ، فقال : « ... واحضروا سفائن رومية صغيرة تسمى الشلنبات يرمى منها مدافع ، وشنابر ، وشيطيات ، وغلايين ، مما يسير فى البحر المالح ، وفى جميعها وقدات وسرج وقناديل وكلها مزينة بالبيارق الحديد والأشكال المختلفة الألوان ... الخ » (٩٦) .

شــهدية :

احدى القطع الحربية الكبيرة فى الأسطول العثمانى فى أواخر القرن الثامن عشر ، ذكرها « سرهنك » ، فقال : « وفى عهد السلطان سليم خان الثالث ، ازدادت أهمية البحرية العثمانية بما ادخل فيها من الاصلاحات ، وكانت عناية السلطان موجهة لازدياد قوة الدونتما ، فعززها بالسفن الجسيمة — التى أمر بتشييدها — كالغلايين والفراقيط والشهدية وغير ذلك ، وخصص بعضها لحماية الثغور ، وارسل بعضها للمياه المصرية ... الخ » (٩٧) .

شــوعى ، وشويعى :

عرفها « الدجيلى » بانها سفينة بحرية تسير بشراع صغير (٩٨) . وتعرف الشوعى فى الكويت على أنها السفينة الشراعية التى تصل حمولتها الى ثلاثين الف جوال من الأرز (٩٩) . ولا تزال الشوعى تستعمل فى البحرين ، وتطلق على السفينة الصغيرة التى تستخدم فى صيد السمك (**) .

شيطى ، وشيطية :

والجمع : شياطى ، وشيطيات . نوع من المراكب الحربية الصغيرة التى تمتاز بالخفة والسرعة ، والتى كانت تستعمل فى البحر الأبيض المتوسط (١٠٠) . وبالرغم من اقتضاب « النويرى السكندرى » فى وصف هذا النوع من المراكب ، الا انه أورد معلومات قيمة تحدد وظيفة الشيطى ، فهو يقول : « والشيطى يجر بثمانين مجذافا ، ووظيفته كشف المين (اى الموانى) ، ويرد بالخبر للقراقر (١٠١) والغربان وغيرها » (١٠٢) . ويقول ايضا : « والسلورة والشيطى والعشارى والقوارب نافعة لرماة المسلمين وقت الحرب فى البحر » (١٠٣) .

ولا يكفى « النويرى السكندرى » بذلك ، بل يذكر فى موضع آخر مهام أخرى يقوم بها الشيطى ، فيقول — عند تعرضه لأحداث سنة ٧٦٩ هـ — : « ... وان مراكبه (اى مراكب بطرس لوزنيان صاحب قبرس) التى غزا بها طرابلس الشام جالسة فوق البر وليس بمينتها غير ثلاث شياطى تحرسها ، وان ابراهيم بن الخبازة خرج من قبرس فى غرابين وشيطى يتلصص فى البحر ... فبينما اهل الاسكندرية منتظرين قدوم الرايس

(٩٣) شفاء الغليل ، ص ١١٥ . وانظر ما فات هنا من قبل فى مادة « رمث » .
(٩٤) المعرب ، ص ٢١٠ . وقارن : De Goeje, Gloss. فى (الطبرى ، تاريخ الامم والملوك) .
(٩٥) راجع : Kind., Schiff, p. 52
(٩٦) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٩١) .
(٩٧) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٤٣ .
(٩٨) راجعه فى : مجلة لغة العرب ، العدد الثالث ، ص ٢٤٧ .
(٩٩) راجع : Kind., Schiff, p. 53
(١٠٠) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ب — ١٢٤ أ .
(١٠١) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « قرقور » .
(١٠٢) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ .
(١٠٣) نفس المصدر والنسخة واللوحة .
(*) بجيم معقودة .
(**) راجع : الشيال ، بطاقات (مادة : شوعى) .

ابراهيم التازى (١٠٤) ، واذا قد ظهر فى يوم السبت ثانى عشر شعبان من السنة المذكورة ، ثلاث قلوع أرسوا خارج المينة ، فتشوشت المسلمون لعدم دخول المينة . . وكان للمغاربة زورق قد تكمل وسقه وهو مرسى بأقصى المينة قاصدا السفر الى طرابلس الغرب . . . فخافت المسلمون على الزوارق من تلك المراكب المبرزة ، فصعد اليه بعض رماة الاسكندرية الجرخية(*) يحرسونه منهم . . . واذا بشيطى دخل على الزورق كشفه ، فرمى من بالزورق عليه بالسهام ، فطار كطيران الحمام . . . وقويت الفرنج عليهم ملكت منهم الزورق . . . وما حمل الفرنج على الدخول على الزورق وأخذه من المسلمين الا لعلمهم عند كشفهم المينة بالشيطى انها لم يكن بها اغربة حرب فتخرج اليهم . . . الخ » (١٠٥) .

وقد وضع « ابن منكلى » الشيطى ضمن قائمة الشوانى الغزوانية (١٠٦) ، وهو يختلف مع « النويرى السكندرى » فى تحديد عدد مجاديفه ، اذ يقول : « . . . والشيطى يجر من خمسين الى ستين [مجدافا] . . . » (١٠٧) .

ويستفاد من بعض المصادر المغربية أن المسلمين فى المغرب والأندلس عرفوا هذا النوع من السفن ، اذ يحفظ لنا « ابن أبى زرع » — وهو يتكلم على وقعة الأرك فى عام ٥٩١ هـ — نص رسالة الملك الفونس الثامن — ملك قشتالة — الى الخليفة المنصور الموحدى ، والتى يطلب منه فيها — متحديا — أن ينفذ اليه أسطولا من عنده يتكون من أنواع مختلفة من المراكب من بينها الشياطى ، ليعبر اليه بجيوشه ويحاربه فى بلده (١٠٨) .

شـيقة = (انظر : سايقة) :

شينى ، أو شانى ، أو شينية ، أو شونة :

والجمع : شوانى . هى السفينة الحربية الكبيرة ، وكانت من اهم القطع الكبيرة التى يتكون منها الاسطول فى الدول الاسلامية . ويستدل من النصوص التاريخية العديدة أن الشينى هو الأصل الذى يتفرع منه أسماء السفن الحربية الأخرى ولواحقها ، فكل سفينة حربية شينى تحمل اسما معينا يدل على وظيفتها ، فمنها : الغراب (١٠٩) ، والطريدة ، (١١٠) ، والجفنة (١١١) ، والحراقة (١١٢) . . . الخ .

وقد وضعها « النويرى السكندرى » ضمن قائمة المراكب الحربية المستعملة فى البحر الأبيض المتوسط (١١٣) ، ولكن المصادر التاريخية الأخرى تشير صراحة الى استخدامها كذلك فى بعض المعارك البحرية فى النيل ، وهذا واضح فى القتال البحرى الذى دار فى فرع دمياط خلال الحملتين الصليبيتين الخامسة والسابعة على مصر (١١٤) ، علاوة على ان هذا النوع من السفن الحربية كان ينشأ فى دور الصناعة بالقاهرة (١١٥) ، ويسير فى فرعى النيل للخروج منهما الى مياه البحر الأبيض المتوسط .

وقد ذكر « ابن مماتى » أن الشينى كانت تسير

---

(١٠٤) هو رئيس دار صناعة الاسكندرية فى ذلك الوقت .
(١٠٥) الالمام بالاعلام (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٩٧ ب — ٩٩ أ .
(١٠٦) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .
(١٠٧) نفس المصدر واللوحة .
(١٠٨) راجع : ابن أبى زرع (أبو الحسن على بن عبد الله الفاسى) ، الانيس المطرب بروض القرطاس فى اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، نشر تورنبرج Tornberg ، ص ١٤٥ ، ابسالا Upsala ١٨٤٣ م . ولكن انظر ايضا : Kind., Schiff, p. 49.
(١٠٩) راجع : ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، ص ٣٤٠ ، ٤٥٦ / النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ / (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٤ أ / المقريزى ، مخطوطة السلوك لمعرفة دول الملوك ، حوادث سنتى ٧٦٧ و ٧٦٨ هـ ، النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٣٣٧ / على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨١ .
(١١٠) راجع : المقريزى ، مخطوطة السلوك ، حوادث سنتى ٧٦٧ و ٧٦٨ هـ .
(١١١) راجع : النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ .
(١١٢) راجع : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨١ ؛ ولكن انظر أولا : ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، ص ٣٤٠ . ثم راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « حراقة » .
(١١٣) راجع : الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ .
(١١٤) انظر — على سبيل المثال — : ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ١٢ / ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ / ج ٤ (ويشتمل على الصور الشمسية المحفوظة بمكتبة كلية الاداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٣١ م) .
(١١٥) راجع — على سبيل المثال — : مخطوطة السلوك ، حوادث سنتى ٧٦٧ و ٧٦٨ هـ .
(*) بجيم معقودة .

« بثمانية وأربعين مجدافا ، وفيها المقاتلة والجدافون » (١١٦) وحدد « النويرى السكندرى » عدد المقاتلة فى كل شينى بمائة وخمسين رجلا (١١٧) ، وان كان « المقريزى » يشير الى ان منها ما كان يقل الفا من المحاربين (١١٨) .

ويضيف « الزبيدى » الى وصفها والتعريف بها: « الشونة : المركب المعد للجهاد فى البحر ، والجمع شوانى ، لغة مصرية (اى أنها من أصل مصرى) كما جاء فى « المستدرك » : الشينى المركب الطويل » (١١٩) . ويقابلها بالفرنسية Galère وبالانجليزية Galley (١٢٠) ، وبالايطالية Galera (١٢١) ، وتوصف أيضا بأنها شوانى الغزو (١٢٢) أو الشوانى الغزوانية التى عرفها« ابن منكلى» بمايؤكد ما ذهبنا اليه منذ قليل من أن الشينى يطلق بصفة عامة على القطع الحربية وتوابعها ، فهو يقول : « وأما الشوانى الغزوانية ، وهى : طريدة مفتوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى ، وغراب ، وثلثى ، وشيطى ، وشكير ، وشينى ، وزورق » (١٢٣) .

ويبدو أن هذا النوع من السفن كانت تقام فيه الأبراج والقلاع للدفاع والهجوم (١٢٤) ، وهو لعظمه كان يحتوى على اهراء لخزن القمح وصهاريج لخزن الماء الحلو (١٢٥) ، وكانت ترمى منه النار والنفط على العدو ، ويبدو هذا واضحا فى وصف الشاعر « ابن حمديس » الصقلى للشوانى ، فقد قال يمدح أبا الحسن بن على ابن يحيى :

انشأت شوانى طايرة
وبنيت على ماء مدنا
ببروج قتال تحسبها
— فى شم شواهقها — قننا
ترمى ببروج ان ظهرت
لعدو مخرقة بطنا
وبنفط أبيض تحسبه
ماء ، وبه تذكى السكنا
ضمن التوفيق لها ظفرا
من هلك عداتك ماضمنا (١٢٦)

وكانت الشوانى مجهزة « بالفاس الذى يقال له اللجام ، وهو حديدة طويلة محددة الراس جدا واسفلها مجوف كسنان رمح ، يدخل عند الحرب فى اسطام المركب — وهو الخشبة الذى فى مقدم الشينى — واذا أمكنهم الفرصة تأخروا به قليلا ، ثم تدفعوا دفعة واحدة قوية ، فينطح المركب فيخرقه ، ويدخل الماء فيه فيطلبون الأمان . واذا تقرب الشينى من الشينى ، طرحت فيه كلاليب كبار من الحديد ، فيها سلاسل معقودة الى المركب ، فتوقفه ، ثم يطرح الألواح بينهما كالجسر ، ويدخلون اليه ويقاتلون . . » (١٢٧) .

---

(١١٦) قوانين الدواوين ، ص ٣٤٠ . انظر أيضا :الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٢ . وقارن : ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ، فقد زادعليها ثلاثة مجاديف .

(١١٧) راجع : الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة٢٣ ب . راجع أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣ / أبو شامة ، كتاب الروضتين ، ج ١ ،ص ٢٣٤ . وانظر كذلك : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٢ .

(١١٨) راجع : الخطط ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(١١٩) تاج العروس . وانظر أيضا : حسن وحسن ،النظم الاسلامية ، ص ٢٤٧ ، هـ ٢ ، وص ٢٥٣ ، هـ ١ .

(١٢٠) راجع : Dozy Supp., I. p. 717 .

ولكن قارن : يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الاثرية ،ص ١٩٦ (وراجع فيه : شكل ١٨٨ ، ص ١٩٧) ، اذ فسر اللفظ الفرنسى على أنه سفينة شراعية بمعنى شختور ،والاشهر — كما فى المتن — أنه الترجمة الفرنسية لكلمة شينى . ولكن راجع أيضا ما فات هنا من قبل فى مادة« شختور » .

(١٢١) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ،ص ٣٢ .

(١٢٢) راجع : النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام(نسخة الهند) ، لوحة ١٣٧ ب .

(١٢٣) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ . ولكن انظر أيضا هذه المواد فى مواضعها من هذا المعجم .

(١٢٤) راجع : ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ،ج ٤ ، ص ٥١ ، هـ ٣ . ولكن قارن أيضا : ارشيبالد لويس ، القوى البحرية والتجارية ، ص ٢٧٧ .

(١٢٥) راجع : ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٢ / العدوى ، الاساطيل العربية ، ص ١٥٣ .

(١٢٦) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ،ص ٣٢ . وانظر أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣ ، هـ ١ .

(١٢٧) الحسن بن عبد الله ، آثار الاول ، ص ١٩٧ .قارن أيضا : مشرفة ، نظم الحكم بمصر ، ص ١٥٤ .

وقد ظل اسم الشينى معروفا فى الملاحة حتى أيام العثمانيين (١٢٨) . ويمدنا سرهنك بمعلومات وفيرة عن استعمال هذا النوع من السفن الحربية فى حوض البحر الأبيض المتوسط أيام الدولة العثمانية والدول الأوربية المعاصرة لها، وما ادخل على هذه السفن من تجديدات اقتضتها متطلبات عصر البارود ، فزودت بالمدافع والأسلحة النارية ، ولكن هذا النوع من السفن الحربية انتهى أمره فى أوائل القرن السابع عشر الميلادى (١٢٩).

---

(١٢٨) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ،ص ٣٢ .

(١٢٩) راجع : حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٧٤ . ولكن انظر فيه أيضا : ج ١ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٥٥١ ، ٥٥٣ ، ٥٩٣ ، ٦١٢ / ج ٢ ، ص ٤٢ . وراجع هذه المادة أيضا فى : ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٤٨ ، هـ ١ / ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٠١ /ج ١٠ ، ص ٦٨ / ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢ ، هـ ١ / المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ / ج ٢ ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ / وله أيضا : اتعاظ الحنفا ،ج ١ ، ص ٧٠ ، هـ ٢ / مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١١٧ ب ، ١٢٦ ب ، ١٢٧ أ ، ١٤٢ أ ، ١٤٢ ب ، ١٤٩ أ، ١٦٢ ب / Kind., Schiff, pp. 53-4. البتانونى ، رحلة الاندلس ، ص ١١٤ / أرشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية ، ص ٣٢٥ ، ٢٨٢ .

صـــال :

والجمع : صالات . وهو باللهجـــة المصرية الدارجة بمعنى المعبر ، يكون بجانب السـفينة البخارية الراسية ، ويعنى بالتركية الطوف أو المعدية (١) . وقد استخدم الصال كقـارب او كطوف للعبـــور فى تاريخ باكـر فى عهـد الدولة العثمانية ، وهو اول ما عرفوه من مـراكب البحر ، وذكره « سرهنك » بهذا المعنى حين قال : « فاتفقوا (أى الأمير سليمان باشـا ابن السلطان أورخان وقواد الجيش) على عمل صالات (اكلاك) (٢) للعبور بها ، وبعد انشائها ركبوا عليها ليلا من بلدة ايدنجق (ابيدوس) وعبروا بها الدردنيل الى ساحل الروملى . وعقب عبورهم بقليل ، استولى سليمان باشا على قلعة جمنـك Tzympe سنة ٧٥٨ هـ (١٣٥٧ م) ، وهذا العبور هو مبـدأ التاريخ البحرى للدولة العثمانية » (٣) .

وكان هذا النوع من القوارب يستعمل فى المياه القليلة العمق ، وكان يسع حوالى مائة من الأفراد ، فقد أورد « سرهنك » ـــ عند تعرضه لوقعـة أوزى البحـرية (سنة ١٢٠٢ هـ ـــ ١٧٨٧ م) ـــ : « ولما صدر الأمر للاسـاطيل العثمانية ، سافرت قاصدة أوزى ، فوصلتها فى السنة المذكورة ، واستقبلت أمامها . ثم وجـه القبودان باشا مراكبه الصغيرة الحربية القادرة على اجـراء حركاتها البحـرية بين الشـعاب الصخرية وفى المياه القليلة العمق لمحاربة الدونتما الروسية المشكلة من صالات ومراكب صغيرة ـــ وكانت واقفة أمام رأس قيل ـــ ولما وقعت الحرب بينهما غرق للروسيين صال فيه مائة جندى .. الخ » (٤) .

صرصـــور :

اسم من اسماء السفن . قال « ابن منظور » : « ويقال للسفينة : القرقور ، والصرصور » (٥) .

صـلفة :

والجمـع : صـلاغ . عـرف بهـا كل من « الفيروزابادى » و « الزبيدى » بانها السـفينة الكبيرة (٦) . واخطأ « ابن سيده » فى استبدال الفاء بالغين فى قوله : « الصلفة : السـفينة الكبيرة » (٧) . ووهم « الحمـوى » حين ذكر انها « الصلعة » (٨) ـــ بالعين المهملة ـــ وتبعته فى ذلك « سعاد ماهر » وان لم تشر الى المصدر او المرجع الذى استأنست به (٩) .

ويمدنا « الطبرى » باكثر من نص تاريخى من استعمال هذا النوع من السفن فى القتال الذى كان يدور فى مياه البصرة وما حولها ابان ثورة صاحب الزنج ، مما يفيد استخدامها فى نقـل الخيول والغلال والجنود ، فيذكر الطبرى ـــ فى حوادث سنة ٢٦٢ هـ ـــ : « .. وذكر أن سليمان ابن جامع لما فصل متوجها الى الحوانيت ، انتهى الى موضع يعرف بنهر العتيق . وقد كان الجبائى سار فى طريق المادبان ، فتلقاه رميس ، فواقعه الجبائى فهزمه واخذ منه اربعا وعشرين سميرية ونيفا وثلاثين صلفة ، وافلت رميس باجمـة لجأ اليها ... الخ » (١٠) .

وقال ـــ فى حوادث سنة ٢٦٤ هـ ـــ : « ... واصعد الجبائى فى السميريات الى بر مساور ، فوجد هنالك صلاغا فيها خيل من خيول جعلان كان اراد ان يوافى بها نهر ابان ، وقد كان خرج الى ما هنالك متصيدا ، فاوقع الجبائى بتلك الصلاغ ،

---

(١) راجع : Kind., Schiff, p. 54.
(٢) انظر مادة « كلك » فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات
(٣) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٩٠ .
(٤) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٣٧ .
(٥) اللسـان .
(٦) المحيط / تاج العروس .
(٧) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .
(٨) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ .
(٩) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٥٣ .
(١٠) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٩٠٠ ـــ ١٩٠١ .

فقتل من فيها واخذ الخيل ، وكانت اثنى عشر فرسا .. الخ » (١١) .

ثم قال — فى حوادث سنة ٢٦٧ هـ — : « ... قال محمد بن شعيب : فمضينا حتى قاربنا الحجاجية ، فعرضت لنا فى النهر صلغة فيها عشرة زنوج ، فاسرعنا اليها ، فالقى الزنوج انفسهم فى الماء ، وصارت الصلغة فى ايدينا ، فاذا هى مملوءة شعيرا .. الخ » (١٢) .

وقال اخيرا — فى حوادث نفس السنة — : « لما اجتمع زيرك ونصير بدجلة العوراء ، انحدرا حتى وافيا الأبلة ، فاستأمن اليهما رجل من اصحاب الخبيث (اى صاحب الزنج) ، فاعلمهما ان الخبيث قد انفذ كثيرا من السمريات والزواريق والصلاغ مشحونة بالزنج ، يرأسهم رجل من اصحابه ... » (١٣) .

صنبوق = (انظر : سنبك)

صندل :

والجمع : صنادل . اكتفى « دوزى » بأن قال فى التعريف به : « هو القارب » (١٤) . وقال « كندرمان » : « يعرف هذا اللفظ فى الفارسية والتركية والعربية بمعنى زورق اوقارب ، اوقارب للشحن » (١٥) . وشرح « جال Jal » الصندل على انه اسم يطلق على السفينة الصغيرة او الزورق ، واشار الى ان اصل الكلمة غير محقق (١٦) ، هذا ، ويذكر « الحموى » أن أصل اللفظ هو « الشلندى » ، استعمله العرب فقالوا : الصندل (١٧) ، فى حين ترجم « يحيى الشهابى » لفظ Ponton الفرنسى الى صندل بمعنى الجسر العائم (١٨) .

وقد وقع اللفظ فى تسجيلات « الجوذرى » لرقاع الخليفة المعز لدين الله الفاطمى الى الأستاذ جوذر يحثه فى احداها على الاهتمام بشئون الآلات البحرية ، فيقول — اى الخليفة المعز — : « ولا نشك فى ان ما نقيمه من الحربية (١٩) فى الصناعة تعظيم فيه الفائدة .. فليسرع فى اقامة عشرة صنادل من القارب الكبير .. » (٢٠) .

وقد وافانا « سرهنك » بطائفة من النصوص التاريخية التى تفيد استعمال الصندل كاحد القطع الحربية الصغيرة الملحقة بالأسطول العثمانى منذ أواخر القرن السابع عشر ، فقد قال — فى حوادث سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م — : « ... أما اسطول نهر الطونة ، فكان يتركب من ١٢ سفينة من نوع الشيقة (٢١) .. واضيف اليها بعض السفن .. و ٢٩ صندلا » (٢٢) .

ويستدل من كلامه ايضا ان الصندل هو نوع معين من الزوارق ، فقد حدد هذه الصفة عندما اطلق لفظ زورق على القانجة باش (٢٣) ، وكان قدذكر قبل ذلك : « ... ولما تمت التجهيزات ، خرجت العمارة (العثمانية)— ١١٢٣هـ/١٧١١م— وكانت مركبة من ٢٢ قطيرة من قطائر امراة البحرية ، و ٢٧ غليونا ، و ٦٠ فرقاطة (٢٤) ، و ١٢٠ سفينة لنقل المهمات ، ومائة صندل من النوع المسمى قانجة باش ... » (٢٥) .

كذلك يصف « سرهنك » الصندل بانه السفينة الصغيرة ، فقد هاجم الروس — فى وقعه أوزى البحرية — العثمانيين « ببعض سفن صغيرة من

---

(١١) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٩٢٢ .
(١٢) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٩٥٤ — ١٩٥٥ .
(١٣) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٩٧٨ — ١٩٧٩ .
(١٤) Supp., I, p. 846.
(١٥) Schiff, p. 55.
(١٦) راجع : Jal (A.), Glossaire Nautique, Paris 1848, passim.
ولكن انظر ايضا : Kind., loc. cit.
(١٧) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٦ .ولكن انظر ايضا ما فات هنا من قبل فى مادة «شلندى» .
(١٨) راجع : معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٢٩٠ .
(١٩) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « حربى » .
(٢٠) سيرة الاستاذ جوذر ، ص ٩٨ . ومن الملاحظ ان هذا وقع قبل ان تغزو جيوش المعز مصر .
(٢١) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « سابقة » .
(٢٢) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦١٢ .
(٢٣) انظر : حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦١٨ . ولكن راجع مادة « قنجة » فيما يلى هنا من صفحات .
(٢٤) انظر هذه المواد فى مواضعها فيما يلى هنا من صفحات .
(٢٥) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦١٧ .

نوع البومبات (٢٦) .. والصنادل » (٢٧) .

وكانت الصنادل تستعمل ايضا منفردة كزوارق عبور للجنود من ضفة النهر الى الأخرى ، علاوة على عقدها كنوع من جسور المعابر ، وفى ذلك يقول « سرهنك » : « ... ثم تقدمت الجيوش الروسية والرومانية .. (٢٧ يونية سنة ١٨٧٧م) وتمكنت من عبور نهر الطونة على صنادل .. ومدت بعد ذلك جسرا فوق الصنادل عبرت عليه اكثر جيوشها سريعا » (٢٨) .

وكان من هذه الصنادل ما يعرف بالصنادل الطوربيدية ، وهى تقوم مقام زوارق الطوربيد المعروفة فى تاريخنا المعاصر، فقد ذكر « سرهنك » — فى حوادث سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م — استعمال الروس لهذا النوع من الصنادل فى قوله : « ... وفى خلال ذلك ، أراد الروس احراق الأساطيل العثمانية .. فوجهوا عليها خمس [كذا] صنادل توربيدية » (٢٩) . ثم يقول فى نفس الواقعة : « ... وقالوا ايضا : انالروسيا تشارطت مع الملاحين الذين يقبلون الدخول فى زوارق التوربيدو ان يبذلوا مجهودهم فى الايقاع بالمدرعات العثمانية » (٣٠) ، فهذه تلك كما نرى.

وكان الأسطول المصرى فى القرن التاسع عشر يشتمل ايضا على الصنادل ، كذلك استعملت فى السودان للنقل والمواصلات النهرية فى عصر محمد على ، واستخدم الفرنسيون نوعا منها مصنوعا منالصاج ينحدر فى أعالى النيلبالسودان وقت احتلالهم لفاشودة (٣١) .

ويفهم من بعض النصوص التى اوردها « سرهنك » ايضا ان الصنادل كان منها الصغير والكبير الذى يستعمل فى الملاحة النهرية ، فقال: « ... ثم وجه محمد سعيد باشا عنايته للملاحة فى بحر النيل ، فأوجد له مصلحة خاصة سميت بالانجرارية ، واصلح دار صناعة بولاق ، وابتاع جملة بواخر وصنادل ... وكان بهذه المصلحة ايضا واحد وستين [كذا] صندلا ، حمولة اصغرها ١٥٠ أردب [كذا] ، وحمولة أكبرها ١٦٥٠ أردب [كذا] » (٣٢) .

ولكنه يدرج فى موضع آخر — وفيه يذكر ايضا ان الواحد وستين صندلا المشار اليها سلمت للبوستة (البوستة الخديوية فيما بعد) لاستخدامها فى أعمال البريد — يدرج جدولا باثنين وثمانين صندلا غيرها تابعة لمصلحة الانجرارية المذكورة، وذلك فى عهد محمد سعيد ايضا ، ومن هذا الجدول يمكن لنا أن نستخلص مقاييس وحمولة هذه الصنادل ، فقد كان مقدار انغمار كل صندل منها من ثلاثة أقدام وخمس بوصات الى خمسة أقدام وست بوصات ، وعرضها من ١٨ الى ٢٤ر٢ قدما ، وطولها من ٦٤ الى ١٢١ قدما ، وحمولتها من ٥٥٠ الى ١٦٥٠ أردبا (٣٣) .

---

(٢٦) راجع هذه المادة فيما فات هنا من صفحات .
(٢٧) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٣٨ .
(٢٨) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٧٣٦ .
(٢٩) نفسه ، ج ١ ، ص ٧٣٤ .
(٣٠) نفسه ، ج ١ ، ص ٧٠٥ .
(٣١) نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٣ ، ٢٣٥ ، ٥٥١ (على التوالى) .
(٣٢) نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٣ .
(٣٣) راجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

طبطاب :

نوع من السفن التى ذكرها « ابن ابى المطهر الأزدى » فى قائمتــه عن المــراكب التى كانت مستعملة فى نهر دجلة فى القرن الرابع الهجرى(١)

طريدة ، وطراد ، وطرادة ، وتطريدة :

والجمع : طرايد ، وطرائد ، وطرادات . جاء ذكرها فى المعاجم العربيـــة ، فقد اورد « ابن منظور » : « الطريدة هى السفن » (٢) ، فى حين وصفها « الزبيدى » فقال : « الطراد — ككتان — سفينة صغيرة سريعة السير والجرى ، والعامة تقول : تطريدة » (٣) .

وقد وضعها « النويرى السكندرى » فى قائمة السفن التى تستعمل فى البحر الابيض المتوسط(٤)، واضاف جديدا فى وصفها حين قال : « .. وأما الطرايد ، فانها مفتوحة المواخر (أى المؤخرة) بأبواب تفتح وتغلق ، معتدة لحمل الخيل بسبب الحرب » (٥) . الا أن « ابن بطوطة » وصفها قبله ببعض هذا فى قوله — عند كلامه عن اشتراكه فى غزو سلطان هنور لسندابور بالهنـــد — : « ... وكان عندنا طريدتان مفتوحتى [كذا] المواجر فيها الخيل ، بحيث يركب الفارس فرسه فى جوفها ويتدرج ويخرج ... الخ » (٦) .

ويضعها ايضا « ابن منكلى » فى قائمة مراكب البحر الأبيض المتوسط ، ويصفها هنا وصفا لم نستطع أن نستدل على المقصود منه ، اذ قال « .. وأما المراكب ، وهى : طريدة باللف، ومراكب تراقرى ... الخ » (٧) . ونلاحظ أيضا أنه يضع الطريدة المفتوحة المؤخرة التى اشار اليها كلّ من « ابن بطوطة » و « النويرى السكندرى » ضمن قائمة الشوانى الغزوانية — اى المعتدة للقتال — ثم يضيف فى الوقت نفسه منها مايستعمل فى عمليات القتال ، فهو يقول : « وأما الشوانى الغزوانية ، وهى : طريدة مفتــوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى .. الخ » (٨) .

كذلك عرف بها « ابن مماتى » فى قوله : « وهى سفينة برسم حمل الخيل ، واكثر ما يحمل فيها اربعون فرسا » (٩) . وهذا التحديد لعدد الخيول التى تحملها الطريدة تؤكده وتثبتـــه النصوص التاريخية الاخرى ، فقد اورد « ابن واصل » نصا هاما يتفق وما ذكره « ابن مماتى » ، وذلك فى قوله — عند تعرضه بالكلام على حملة فرنج صقلية على مدينة الاسكندرية فى عام ٥٦٩ هـ — : « فاستنزلوا (أى الفرنج) خيلهم من الطرايد ، وراجـــلهم من المراكب ، وكانت خيلهم الفــا

---

(١) راجع : حكاية ابى القسم البغدادى ، ص ١٠٧ . وانظر ايضــا : Kind., Schiff, p. 56

(٢) اللســـــان .

(٣) تاج العروس .

(٤) راجع : الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة١٢٣ ب — ١٢٤ أ .

(٥) المصدر السابق (نسخة برلين) لوحة ١٢٤ أ . وانظر أيضا : ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ . وقد استشهدت سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية، ص ٣٥٤ ، بنفس النص عن نسخة أخرى من الالمام (نقلا عن : زكى حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢)واشارت الى وفاة النويرى السكندرى — صاحب الالمام — فى سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م ، وهو تحديد غير صحيح لتاريخ وفاة النـــويرى السكندرى ، اذ أن هـــذا التاريخ الذى اشارت اليه هو تاريخ الغارة المشهورة لبطرس لوزنيان ملك قبرس على الاسكندرية ، وقد انتهى النويرى السكندرى — كما حدد هو فى كتابه — من تاليفه للالمام فى عام ٧٧٥ هـ /١٣٧٤ م ، ولكن الاحداث التى ساقها فى مواضع أخرى تثبت أنه كان لا يزال يكتب حتى عام ٧٧٧ هـ أو عام ٧٧٨ هـ على أقصى تقدير . راجع فى البرهنة على انتهائه من كتابه فى سنة ٧٧٧ هـ أو سنة ٧٧٨ هـ ، وكذلك ترجيح وفاة النويري السكندرى فى واحد من هذين العامين ، ما استند اليه درويش النخيلى من أدلة فى : بول كاله ، صورة عن وقعة الاسكندرية فى عام ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م ، من مخطوطة « الالمـــام » للنويرى السكندرى ، ترجمـــة وتعليق درويش النخيلى وأحمد قدرى محمد أسعد ، فى : مطبـــوعات جمعية الاثار بالاسكندرية ، دراســـات اثرية وتاريخية ، ص ٤١ ، هـ ٢٣ ، العدد الثـــالث ، ســـنة ١٩٦٩ م .

(٦) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

(٧) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(٨) نفس المصدر واللوحة .

(٩) قوانين الدواوين ، ص ٣٣٩ . وانظر ايضا : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨١ ، حيث ينقل عن كاترمير (السلوك) نفس التعريف الذى ذكره ابن مماتى .

وخمسمائة رأس .. وكان عدد الطرايد ستا وثلاثين طريدة تحمل الخيل » (١٠) .

ويفهم أيضا من النص الذى أورده « النويرى السكندرى » عن نفس الوقعة أن الطريدة لم تكن تحمل الخيل فحسب ، بل كانت تحمل راكبيها أيضا ، و « النويرى » هنا يثبت نص الرسالة التى بعث بها القاضى الفاضل — على لسان صلاح الدين — الى الملك الصالح اسماعيل ابن نور الدين يخبره فيها بالوقعة ، وهو ما أغفل « ابن واصل » — مؤرخ الدولة الأيوبية — الاشارة اليه ، فأتى نص « النويرى السكندرى » أدق فى التحديد عما ساقه « ابن واصل » ، فقد جاء فى الرسالة المشار اليها : « .. واستنزلوا خيلهم من الطرايد ، وراجلهم من المراكب ، فأما الخيل فعدتها — على ما حققته أخبار الأسارى على الانفراد ، وعلم بالارجاف المتقدم الى البلاد — الف وخمسمائة فارس ، منهـا رامحة الف ، وتركبلية (١١) خمسمائة ، الا أنها عدد رائعة ، وأسلحة محلاة ، وسروج مذهبة ، ومشاهير مستحسنة .. وكانت عدة الطرايد ستا وثلاثين طريدة تحمل الخيل .. » (١٢) وهذا قد يتفق أيضا وما أشار اليه « ابن بطوطة » فى النص الذى ذكرناه منذ قليل .

الا أن « ابن منكلى » ينفرد بتحديد حمولة الطريدة بثمانين فرسا ، ولا يفسر هذا الا على أنه نوع من الاستثناء ، فقد قال — عند كلامه على المواضع التى تصلح لانشاء المراكب والأسطول — : « ... ومنها سبتة ، وهى مدينة كبيرة شهيرة بانشاء المراكب والسفن . ولما كان فى أيام السلطان أبى الحسن المرينى ، كان بدار الصناعة بسبتة سبعمائة قادوم ، وأنه عمل له طريدة فى يوم وليلة ، فحملت ثمانين فرسا ، وذلك فى سنة أثنين واربعين — أو ثلاث واربعين — وسبعمائة ... » (١٣) .

ويدل كلام « ابن منكلى » هنا أيضا على أن هذا الضرب من السفن عرفه المغرب والأندلس الاسلاميين ، ويؤيد هذا ما أورده « ابن أبى زرع » على لسان الملك الفونس الثامن — ملك قشتالة — فى رسالته الى الخليفة المنصور الموحدى يطلب منه فيها — على سبيل التحدى والسخرية — أن يبعث اليه بقطع من أسطوله من ضمنها الطرائد ليغزوه بها فى عقر داره ، وكان ذلك قبيل وقعة الأرك فى عام ٥٩١هـ (١٤) .

ويفهم أيضا من النصوص التى نقلها لنا « العبادى » أن الطريدة كانت تستعمل فى المغرب الاسلامي والأندلس لتكون هى سفينة القائد الأعلى فى الأسطول الحربى والتى كانت تمتاز برايتها البيضاء ، فقد أورد « العبادى » وصف أحد المعاصرين — للسلطان أبى عنان المرينى — لاحدى المناورات البحرية التى أشرف عليها السلطان بنفسه فى مياه بجاية ، والتى يقول فيها : « امتثالا لتعليمات أبى عنان ، اصطفت أساطيل البلاد البحرية المتوكلية (١٥) ، يتقدمهم القائد الأعلى ابن الأحمر فى طريدته ، ثم أسطول طنجة يتقدمه قائده ابن الخطيب فى غرابه ، وبعد هذا ترتبت بقية الأساطيل وقوادها حسبما اقتضته المدن التى تولوا أمر بحرها . وقد لزم قائد كل أسطول مكانه من مصطف الأجفان التى كان يكسوها طلاء السواد الحالك ، وتظهر صواريها شبه المآذن بينما شحن داخلها بالأبطال : بين رام وسائف ورامح ، وقد لبسوا الحديد ، ورفعوا عقائرهم بالتحميد والتمجيد . فما شوهد أبدع من تلك الأجفان وقد صدحت موسيقى : فقرعت الطبول ، وعلت أصوات البوقات والأنفار ، كما ردت طلقات الأنفاط ، بكل متاجج الشواظ ، والرايات خفقت حول أعالى الزماح ، وقد تنوعت ألوانها ، كأنها قوس قزح ، سوى طريدة القائد الأعلى فقد كانت رايتها بيضاء » (١٦) .

---

(١٠) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢ — ١٣ .

(١١) تركبلى — والجمع : تركبلية — : لفظة يونانية معناها أبناء أو سلالة الترك ، وهو مصطلح كان يطلقه البيزنطيون على فرقة من فرق جيشهم تلى فى الاهمية فرقة الفرسان ، وينحدر افرادها من اب تركى (أو عربى) وأم يونانية ، كذلك أخذ بهذا النظام كل من المسلمين والصليبيين ابان عصر الحروب الصليبية . راجع الشروح الوافية لجمال الدين الشيال وتعليقاته على هذا المصطلح فى : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، هـ ١ ، وما بهذا الهامش من مصادر .

(١٢) الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٣ ب / (نسخة برلين) ، لوحة ٢٨ أ .

(١٣) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢١ .

(١٤) راجع : الانيس المطرب ، ص ١٤٥ . ولكن انظر ايضا : العبادى ، دراسات ، ص ٣٦٥ / وانظر فى الاخير كذلك : ص ٣٦٧ . وراجع ايضا : البتانونى ، رحلة الاندلس ، ص ١١٤ .

(١٥) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « جفن » ، هـ ٤١ .

(١٦) دراسات ، ص ٣٩١ — ٣٩٢ ، نقلا عن (المنونى ، نظم الدولة المرينية) ، فى مجلة البحث العلمى بالرباط ، العدد الثانى ، مايو سنة ١٩٦٤) .

وقد يستدل من جملة النصوص التى اتينا بها هنا ان الطريدة لم تكن تستعمل الا فى نقل الخيول والفرسان فحسب ، أى انها لا تشارك فى القتال الذى قد يدور فى البحـر . الا ان النصـوص الأندلسية والمغربية بالذات تقرر هـذه الحال وتضيف الى ذلك ايضا جواز استعمال الناس لها فى اسفارهم البحرية مع ما تحمله من امتعتهم، فهى فى بعض الحالات هنا اشبه بالسفن التجارية التى قد تنقلب الى نوع من المراكب الحربيـة المقاتلة وقت الحاجة ، وفى كل ذلك يقول « المؤلف الأندلسى المجهول » ـ وقـد اضطرت سـفينته الى الالتجاء الى جزيرة رودس وقد دارت معركة بحرية على مشهد منه ـ : « ... وكان كل من فى الطرائد من المسلمين قد أنزلوا فى أجوافها حين القتال ، الا من كان بهـا من الأندلسيين فانهم شهدوه .. الخ » (١٧) . ثم قال ـ وقد وصل سالما الى الاسكندرية ـ : « ... ثم فى يوم السبت ، أنزلنا جميع ما كان لنا بالطرائد من الحوائج والأثقال .. الخ » (١٨) .

ولقد عرف « دوزى » الطريدة ، فقال : « هى نوع من المراكب الحربية أكثر شبها بالبرميل الهائل منها بالسفينة » ، (١٩) بينما قال «الحموى» ـ بما لا يخرج عما أوردناه ـ :

« وكانت تستعمل فى حمل الخيول والفرسان، واكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا » (٢٠) .

واستعمل الأوربيـون فى العصور الوسطى هذا النوع من السفن ، واشـتقوا اسمه عن العربية فسموه فى الأسبانية Tarida ، وفى الايطالية Tartana وفى الفرنسية Tartane ، وفى الانجليزية Tartan (٢١) .

وقد تغير مدلول هذا اللفظ فى العصر الحديث، فاصبح يعنى نوعـا من السـفن الحربية التى يشتمل عليها الأسطول العثمانى فى البحر الأبيض المتوسط وفى نهر الطونة (٢٢) ، وكان ايضا من انواع السفن البخارية ذات الرفاس التى ينتظمها الأسطول المصرى فى عهد الخديوى اسماعيل(٢٣)

وكان الأسطول العثمانى يشتمل على أنواع متعددة من هذه السفن الحربية فى أواخر القرن التاسع عشر ، منها ما يطلق عليه : « طرادات درجة أولى » ، و « طرادات درجة ثانية » ، و « طراد طوربيدى » . وكان لطرادات الدرجة الأولى هيكل من الصلب ، يتراوح طول الواحد منها ما بين ٨٢ و ٨٥ مترا، ، وعرضه ١٥ مترا ، وارتفاعه يتفاوت ما بين ٦ر٥ مترا و ٧ أمتار وحمولته ٤٠٥٠ طنا ، وهو مسلح بالمدافع ، ومزود باربعة انابيب لاطـلاق الطوربيدات ، واما طرادات الدرجة الثانية ، فهيكلها مصنوع من الصلب ايضا ، ويتراوح طول الواحد منهـا ما بين ٦٤ و ٧٠ مترا ، وعرضـه ١١ مترا ، وارتفاعه ما بين ٤ و ٣ر٤ مترا ، وحمولته من ١٦٠٠ الى ١٩٦٠ طنـا ، وسلاحه المدافع والطوربيدات ، واما النـوع المعروف بالطراد الطوربيدى ، فهو مركب حربى صغير ، هيكله من الصلب ، وطوله ٧٠ مترا ، وعرضه ٩ أمتار، وارتفاعه ٥ أمتار ، وحمولته ٩٠٠ طن ، وهو مسـلح بالمدافـع والرشاشات ، ومزود باربعة انابيب لاطلاق الطوربيدات(٢٤) .

وكان لدى دولـة الاشراف السجلماسيين فى فى أواخر ايامها مثل هذا النوع من الطرادات ، وقـد ذكره « سرهنك » ، فقال : « أما القوة البحرية ، فقد انحطت كثيرا بهذه المملكة حتى لم يعد لها الآن (أواخر القرن ١٩) منها شىء أصلا ، خلاف طراد طوربيدى من الفولاذ ، طوله سبعون مترا ، وعرضه عشرة أمتار ، وحمولته الف ومائتا طونيلاطة ، وقوته البخارية تعادل الفين وخمسمائة حصان ، وسرعته فى الساعة ثمان عشرة عقدة ، وبه أربعة مدافع من عيار اثنى عشر سانتيمترا ... (٢٥) » .

وكان من هذا النوع ايضـا ما يطلق عليه

(١٧) سفارة سياسية ، ص ٩٨ .
(١٨) نفس المصدر ، ص ١٠١ / وانظر فيه ايضا : ص ١٠٠ .
(١٩) Supp., II p. 34
(٢٠) تاريخ الأسطول العربى ، ص ٣٤ .
(٢١) انظر : نفس المرجع والصفحة .
(٢٢) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص٤٠، ، ٦٦٣ ، ٧١٢ ، ٧٣٣ .
(٢٣) راجع : نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .
(٢٤) من هذه الانواع الثلاثة من الطرادات ، راجع :سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٧٥٤ .
(٢٥) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

« طرادات ذات رفاس » ، وهو من النوع الصغير والكبير الذى استعمل فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى البحرية العثمانية ، هيكله من الخشب او من الحديد ، ويتراوح طوله ما بين ٢٨ و ٦٩ مترا ، وعرضه ما بين ٥ و ١٢ مترا ، وارتفاعه من ٢ر١ الى ٤ر٥ مترا ، وحمــولته تتفاوت ما بين ١٥٠ و ١٤٤٠ طنا ، بعضه مجهز بالمدافع صغيرة العيار ، والبعض مزود بالمدافع صغيرة العيار والرشاشات (٢٦) ..

طـوف :

والجمع : أطواف . والطوف : ما يعوم على وجه المــاء ، وقد تشد أخشاب أو قرب فتصير كهيئة سطح ويركب عليه فوق المــاء أو تحمل عليهالأثقال (٢٧) . وقال « ابن سيده » — عن ابن دريد — : « الطوف : خشب يشد ويركب عليه فى البحر ، والجمع : أطواف ، وصاحبه : طواف ، وقال صاحب العين : هى قرب ينفخ ويشــد بعضها ببعض » . (٢٨) وقال « ابن منظور » : « والطوف : قرب ينفخ فيها ويشد بعضها ببعض فتجعل كهيئة سطح فوق المــاء يحمل عليها الميرة والناس ويعبر عليها ، ويركب عليها المــاء ويحمل عليها ، وهو الرمث ، وربما كان من خشب (٢٩) .... قال أبو منصور : الطوف التى يعبر عليها فى الأنهار الكبار تسوى من القصب والعيدان ، يشد بعضها فوق بعض ثم تقمط بالقمط حتى يؤمن انحلالها ، ثم تركب ويعبر عليها ، وربما حمل عليها الجمل على قدر قوته وثخانته ، وتســـمى العــامة — بتخفيف الميم — » (٣٠) .

وقريب مما ذكره كل من « ابن سيده » (عن صاحب العين) و « ابن منظور » ، ما أورده البكرى — وهو يبين الطريق من مدينة أغمات الى مدينة فاس — فقد قال : « من أغمات الى موضـــع يعرف بأبواب عبد الخالق بن سى — وهى أحقاف رمل — مرحلة ، ومنها الى فحص أفيح فسيح يعرف بفحص نزار — ونزار بالبربرية الغربال ، شـــبه به لأنه مدور ، وهو موضع جوف — مرحلة ، ومنه الىوادى (٣١) وانسفين— واد كبير ، انبعاثه من موضع يقال له حدود ، بين بلد زواغة ومدغرة ، ويقع فى البحر المحيط ، ويعبر على الزقاق المنفوخة — مرحلة .... الخ » (٣٢) .

طيار ، وطيارة :

والجمع : طيارات . والطيار ضرب من السفن النهرية القديمة (٣٣) التى تتميز بخفتها وسرعة جريانها (٣٤) ، وكأنها لسرعتها تطير على وجه المــاء . واستعمال الطيران للسرعة مألوف فى كلام العرب والمولدين(٣٥) .

وقد وضع « ابن أبى المطهر الازدى » الطيار ضمن قائمة السفن والمراكب التى تستعمل فى أنهر العراق فى القرن الرابع الهجرى (٣٦) ،والتى يستدل من كلام « ميتز » أنها من مستحدثات هذا القرن (٣٧) ، الا أن هناك ما يثبت استعمالها هناك فى تاريخ سابق على هذا ، بدليل ما أورده « الصابى » من أن الخلافة العباسية كانت تهتم بهذا الضرب من السفن كأحد القطع النهرية التى تجرى عليهــا وعلى ملاحيها الأرزاق ، وذلك فى عهد المعتضد بالله — الذى تولى الخلافة سنة ٢٧٩ هـ — ، فقال : « أرزاق الملاحين فى الطيارات

---

(٢٦) انظر ، سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٧٥٧ — ٧٥٨ . وانظر أيضا فى مادة طريدة : ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٤٨ ، هـ ١ / ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢ ، هـ ٣ / المقريزى ، مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٦٢ ب / ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٣ / Kind., Schiff, pp. 56-9. ، وقارن : مشرفة ، نظم الحكم ، ص ١٥٤ .

(٢٧) انظر : الصابى ، الوزراء ، ص ٢٧٩ ، هـ ٤ .

(٢٨) المخصص ، ج ١٠ ، ص ١١ .

(٢٩) قارن ذلك بمافات هنا من قبل فى مادتى « رمث »و « شـــنان » .

(٣٠) اللسان . وانظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة« عامة » .

(٣١) مازال المغاربة — حتى يومنا هذا — يستعملون لفظ الوادى بمعنى النهر .

(٣٢) المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٥٤ .راجع هذه المــادة أيضا فى : ابن واصل ، مفرج الكروب، ج ١ ، ص ٣٥ ، هـ ١ . ولكن انظر ما جاء هنا فيمــا بعدفى مادة « كلك » . وانظر لفظ الطوف أيضا فى : المقريزى ، مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٠٦ ب .

(٣٣) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص٤٥ .

(٣٤) راجع : الشـــابشتى ، لديارات ، ص ٤٦ هـ ٥ .

(٣٥) راجع : أحمد تيمور ، تدبير الالفاظ العباسية فىنشوار المحــاضرة ، فى : مجلة المجمع العلمى العــربى بدمشق ، ج ١١ ، م ٢ ، ص ٣٢١ — ٣٢٤ ، عدد تشرين الثانى سنة ١٩٢٢ — ربيع الاول سنة ١٣٤١ .

(٣٦) راجع : حكاية ابى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .

(٣٧) راجع : الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

والشذاءات والسميريات والحراقات والزلالات وزواريق المعابر ، من جملة خمسمائة دينار فى كل شهر ، ستة عشر دينارا وثلثى دينار » (٣٨) .

ويفهم من النصوص التاريخية والأدبية القديمة أن هذا النوع كان استعماله وقفا على أنهر العراق فحسب ، الا أن ثمة نصا طريفا ونادرا أورده « ابن سعيد » يفيد استخدام هذا الضرب من السفن فى نيل مصر ، وذلك فى قوله عن النيل عند الفسطاط : « ... وبتنا فى ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل » (٣٩) . ولم نعثر فيما بين أيدينا من مصادر قديمة أو مراجع حديثة على استخدام الطيار فى نهر النيل سوى ما أشار اليه « ابن سعيد » هنا .

وقد ذكر « ميتز » أن الطيار نوع من القوارب ، (٤٠) وتبعه فى ذلك ناشرو « كتاب المغرب لابن سعيد » (٤١) ويؤيد هذا ما جاء فى بعض حكايات « ألف ليلة وليلة » ، اذ أورد جامعها : « ... ثم أمر (أى الخليفة العباسى المأمون) أن يشدوا له زورقا اسمه الطيار ، فقدموه ، فركب ... الخ » (٤٢) .

ولم يقتصر استعمال الطيار فى أنهار العراق على طبقة دون أخرى من الناس ، اذ كان ينحدر به الخلفاء والملوك والوزراء وكبار رجال الدولة وعلية القوم ومشاهيرهم ومغنوهم وعامتهم ، وتعددت أغراض استخدامه ، فهو يتخذ للنزه الملوكية ، أو لركوب الخلفاء للتعزية أو لاستقبال الملوك ، ووسيلة للانتقال الى حيث مغانى اللهو والقصف خارج بغداد ، وقد يتخذ هو نفسه منتدى للهو والشرب وسماع الغناء ، أو للعبور من شط الى آخر لنقل الناس وأمتعتهم وأسبابهم ، وكان يستعمل أيضا فى عمليات القتال النهرى مثلما كان الحال بالنسبة للسميريات والزبازب (٤٣) .

وقد جاء وصف طريف للطيار فى شعر الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز فى قوله :

بالكرخ والميدان لى منزل
ولذتى القفص وقطربل
وخير مال لى طيارة
تدبر بى فى السير أو تقبل
يلاطم الماء مجاذيفها
حاملة ، ولكنها تحمل
غايتها قصر حميد وفى
بستان بشر دهرها الأطول
وأن تجد من ماصر(٤٤) غفلة
تطر الى كركين؛ لاتعدل(٤٥)

(٣٨) الوزراء ، ص ٢٤ . ولكن قارن أيضا ما جاء هنابعد قليل من الخليفة المأمون فى حكايات ألف ليلة وليلة .
(٣٩) المغرب ، ص ٨ .
(٤٠) راجع : الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .
(٤١) راجع فيه : ص ٨ ، هـ ٥ .
(٤٢) الف ليلة وليلة ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ / وانظر فيه أيضا : ص ٤٠٥ ، ٤٠٧ . ولكن راجع كذلك الحاشية رقم (٣٨) الواردة فى هذه المادة .
(٤٣) تفاصيل كل ذلك موجودة فى :
الصولى ، الاوراق ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٦٢ ، ٢٨٠ / المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ ، ٥٤١ / التنوخى ، الفرج بعد الشدة ، ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ / الشابشتى ، الديارات ، ص ٤٦ ، ٢٧٢ / مسكويه ، ج ١ ، ص ٢٤ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٣٠٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٤١٢ ـ ٤١٣ / ج ٢ ، ص ١٤ ، ١٥ ، ٨١ ، ١١٢ ، ١٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣١٧ ، ٣٤٤ / الصابى ، الوزراء ، ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٢١٥ ، ٣٠٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ / أبو شجاع ، ذيل كتاب تجارب الامم ، ج ٣ ، ص ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٢ — ١٥٣ / ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٧٣ ، ١٧٦ / ج ٨ ، ص ٤٣ ، ٥٥ ، ٩٤ ، ٩٥ / ج ٩ ، ص ١٥٠ / ج ١٠ ، ص ٣٨ / ابن سعيد ، المغرب ، ص ١٧٩ / ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣١٩ / Kind., Schiff, pp. 60 - 1. / ميتز ، الحضارةالاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ ، ٢٩٢ .
(٤٤) الماصر ــ والجمع : مآصر ــ : هى السلسلةمن الحديد تكون بعرض النهر .
(٤٥) راجع : الحموى : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ .

عامة :

وتجمع على : عامات ، وعوم ، وعام . وهى هنة تتخذ من أغصان الشجر يعبر النهر عليها(١) وعرفها « ابن منظور — عن الجوهرى — فقال : « العامة : الطوف الذى يركب فى الماء » (٢) .

عامد ، وعامدة = (أنظر : آمد) .

عجـزى .

ضرب من السفن المصرية ذات الحجم الكبير ، ذكرها « ابن القطان » وهو يتعرض لحـوادث سنة ٥٣٢ هـ ، فقال : « وفيها ، كان غزو المراكب المصرية التى وصـلت من الاسـكندرية ، منها المركب الغيطـانى والمركب العجزى . وكانت عظيمة الجرم جدا ، وكانت فيها أموال عظيمة وخلق كثير »(٣) .

عجـوز .

اكتفى « الحموى » بالتعريف بأنها نوع من السفن ، ولم يشرح (٤) .

عدولى ، وعدوليـة (*) .

نوع من السفن ينسب الى قرية بالبحرين يقال لها عدولى(٥) . وقال « لويس شيخو » : «وقد أحسن طرفة فى وصفه لسفن قومه فى البحرين ، فذكر بعض أشكالها العظيمة — وهى الخلايا والعدولية — من سفن البحرين ... ، فقال :

كـأن حدوج المالكية غـدوة خلايا(٦) سفين بالنواصف من دد
عدولية ، أو من سفن ابن يامن يجور بها الملاح طورا ويهتدى »(٧)

عربـة .

والجمع : عربات ، وعروب . ذكر « ابن منظور » أن العربات سفن رواكد كانت فى دجلة، واحدتها عربة ، وقد تعنى العربة النهر الشديد الجرى(٨) . بينما يقول الخفاجى : « عربة — بلغة أهل الجزيرة — : سفينة يعمل فيها رحى فى وسط الماء الجارى مثل دجلة ، يديرها شدة جريه ، وهى مولدة فيما أحسب ، قاله فى المعجم. وأنا لا أدرى : هل المركب المسمى بعربة أخذ من هذا أو هو غير عربى ؟ وهو الظاهر » (٩) .

وقد ورد ذكر العربة فى كلام « الشابشتى » — ويجمعها هنا على عروب — عند الكلام على دير مرجرجس ، اذ أورد ما يلى : « وهو أحد الديارات والمواضع المقصودة ، والمتنزهون من أهل بغداد يخرجون اليـه دائما فى السميريات لقربه وطيبه ، وهو على شاطىء دجلة ، والعروب بين يديه ، والبساتين محدقة به ، والحانـات مجاورة له ... الخ »(١٠) .

وشرح « كوركيس عواد » العروب على أنها الطواحين نفسها التى تقلم على السفن الرواكد فى دجلة ، فقال : « العروب ، واحدتها العروبة : طواحين تقوم على سفن رواكد فى النهر ، كانت

(١) راجع : ابن سيده / المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٩ .
(٢) اللسان . وراجع ما فات هنـا من قبل فى مادة« طوف » .
(٣) ابن القطان ، جزء من كتاب نظم الجمان ، تحقيق محمد على مكى ، ص ٢٣٣ — ٢٣٤ ، من منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، الرباط (بدون تاريخ) .
(٤) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٦ .
(٥) انظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .
(٦) انظر مادة خلية فيما فات هنا من صفحات .
(٧) النصرانية وآدابها ، القسم الثانى ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .
(٨) راجع : اللســـان .
(٩) شفاء الغليل ، ص ١٣٧ .
(١٠) الديارات ، ص ٦٩ .
(*) بفتح أوله وثانيـه .

شائعة فى العراق والجزيرة وبعض ما جاورها من البلدان ، ويرتقى استعمالها الى ما قبل الاسلام ، وظلت معروفة حتى المائة السادسة الهجرية ، ثم قل استعمالها(١١) » .

وجاء فى كلام « ابن حوقل » — وهو يتكلم على الجزيرة — ذكر العروب ، ومنه نستخلص ما ذهب اليه محقق « كتاب الديارات » من أنها الطواحين نفسها . ولكن من المرجح أن اللفظ كان يطلق بالفعل على هذا النوع من السفن ، ثم نسب الى الطواحين المقامة عليها ، فلم تعرف الا بها . قال « ابن حوقل » يعدد أماكن العروب : «وكان بالموصل فى وسط دجلة مطاحن تعرف بالعروب، يقل نظيرها فى كثير من الارض ، لأنها قائمة فى وسط ماء شديد الجرية موثقة بالسلاسل الحديد ، فى كل عربة منها اربعة احجار ، ويطحن كل حجرين فى اليوم والليلة خمسين وقرا . وهذه العروب من الخشب والحديد ، وربما دخل فيها شيء من الساج . وكان ببلد — المدينة التى عن سبعة فراسخ منها — عروب كثيرة دارت اعمالا وجهازا الى العراق ... وبمدينة الحديثة منها عداد تعمل فى وسط دجلة ... وكان بالفرات للرقة وقلعة جعبر مالايدانى هذه العروب ولا ككثرتها .. وبمدينة تفليس فى نفس الكر منها شيء به تقوم أقوات أهل تفليس ، وهى دونها فى الفخم والعظم . وبتكريت وعكبرا والبردان منها شيء باق . ولم يبق ... بالموصل الا ستة أو سبعة منها ، وليس ببغداد شيء منها(١٢) ».

عشارى ، او عشيرى (*) .

والجمع : عشاريات . وضعه « النويرى السكندرى » فى قائمة السفن التى تستعمل فى البحر الأبيض المتوسط(١٣) . الا أن النصوص التى سوف نسوقها بعد قليل تبين أنه كان يستعمل أيضا فى البحر الأحمر ، كما يكثر استعماله فى النيل . وقد حدد « النويرى السكندرى » النوع العامل فى البحر الأبيض وكذلك وظيفته فى قوله: « وأما العشارى ، فيجر بعشرين مجدافا ، وهو الذى يعدى بالبضائع والرجال من الساحل، لأن القراقر(١٤) لا تقف الا فى المكان الغزير من الميناء لكونها اذا نطحت قاع البر [كذا] انكسرت لثقلها وثقل وسقها» (١٥) .وقد ذكره«ابن منكلى» بنفس المعنى ، فوضعه فى قائمة المعادى(١٦) . كذلك اضاف « النويرى السكندرى » اليه وظيفة اخرى وقت الحرب فى قوله : «والسلورة والشيطى والعشارى والقوارب نافعة لرماة المسلمين وقت الحرب فى البحر »(١٧) . مما يفيد أنه نوع من السفن الصغيرة الخفيفة الملحقة بالأسطول الحربى .

واستطرادا لما ذكره « النويرى السكندرى » يظهر لنا من بعض النصوص التى اوردها كل من «ابن بطوطة» و «ابن جبير» عن العشارى ، انه نوع من القوارب الصغار التى تلحق بالمراكب الكبيرة وذلك لنقل المسافرين فيها الى الساحل ، وكان يستعمل ايضا كزورق من زوارق الانقاذ فى حالات الاخطار التى تدهم مراكب المسافرين حين هياج البحر واشرافها على الغرق ، فقد قال « ابن بطوطة » — عند كلامه على مدينة توقة — : « ووصلنا .. الى مدينة توقة — بضم القاف الأولى وفتح الثانية ، وهى مدينة كبيرة عظيمة الأسواق — ارسينا على اربعة اميال منها بسبب الجزر ، ونزلت فى عشارى مع بعض اصحابى حين الجزر لأدخلها ، فوحل العشارى فى الطين ، وبقى بيننا وبين البلد نحو ميل ... الخ »(١٨) .

وقال « ابن جبير » — بعد خروجه من عكا فى أحد الزوارق ليلحق بالمركب الفرنجى الذى فاته(١٩) وقد أدرك المركب المذكور : « فلما كان منتصف الليل ... ترددت علينا الريح الغربية ، فقصفت قرية الصارى المعروف بالأردمون ، والقت نصفها فى البحر مع ما اتصل بها من الشراع ، وعصم الله من وقوعها فى المركب لأنها

(١١) ف : الشابشتى ، المصدر السابق ، ص ٦٩ ، هـ ٣ ، نقلا من : (ميخائيل عواد ، العروب فى العراق ، الرسالة ٨ [١٩٤٠] ، العدد ٣٦٠ ، ص ٨٩٤ — ٨٩٦).

(١٢) صورة الارض ، ص ١٩٨ . قارن : ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ٤١١ .

(١٣) راجع : الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ب — ١٢٤ أ .

(١٤) انظر مادة « قرقور » فيما يلى هنا من صفحات .

(١٥) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ .

(١٦) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(١٧) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ — ١٢٤ ب .

(١٨) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٦٠ — ٦١ .

(١٩) راجع هذه الواقعة من ابن جبير فى مادة « زورق » .

(*) بضم العين المهملة .

كانت تشبه الصوارى عظمـا وضخامة . فتبادر البحريون اليها ، وحط شراع الصارى الكبير ، وعطل المركب من جريه ، وصيح بالبحريين الملازمين للعشارى المرتبط بالمركب ، فقصدوا الى نصف الخشبة الواقعة فى البحر واخرجوها مع الشراع المرتبط بها .. الخ »(٢٠) . ويقول «ابن بطوطة» — بعد ادائه فريضة الحج وعزمه على التوجه من جدة الى القصير — : « وكان بها (اى جدة) مركب لرجل يعرف بعبد الله التونسى يروم السفر الى القصير من عمالة قوص ، فصعدت اليه لأنظر حاله ، فلم يرضنى ولا طابت نفسى بالسفر فيه . وكان ذلك لطفا من الله تعالى ، فانه سافر ، فلما توسط البحر غرق بموضع يقال له رأس ابى محمد ، فخرج صاحبه وبعض التجار فى العشارى بعد جهد عظيم واشرفوا على الهلاك ، وهلك بعضهم ، وغرق سائر الناس .. الخ »(٢١) وفى نفس المعنى يقول « ابن جبير » — ومركبه تمر بمدينة مسينا بجزيرة صقلية ، وقد دهم المركب ريح عاصف — : « ... وتعاورت الريح والأمواج صفع المركب ... وقد علا الصياح .. والبحريون قد ضموا العشارى لاخراج المهم من رجالهم ونسائهم وأسبابهم ، فساروا به الى البر دفعة واحدة ، ثم لم يطيقوا رده ، وقذفته الموج مكسرا على ظهر البر ... الخ »(٢٢) .

ويمكن لنا القول ان هذا النوع من السفن قد شاهد عصره الذهبى على عهد الدولة الفاطمية ، اذ تحفل بعض المصادر التاريخية — خاصة ماكان للمقريزى — بذكر هذا الضرب من المراكب كاحد القطع النهرية التى تعددت أغراض استعمالاتها فى العصر الفاطمى . الا ان ثمة نصين نادرين اتاحهما لنا كل من « المقريزى » و «ابن سعيد» ، يفيدان استخدام العشاريات فى فترة سابقة فى عهد كل من الدولتين الطولونية والاخشيدية . ويفهم من نص « المقريزى » أولا ان العشارى كان أحد لواحق الأسطول الحربى الطولونى ، اذ قال — عند كلامه على حصن الجزيرة الذى بناه احمد بن طولون — : « واتخذ (اى ابن طولون) مائة مركب حربية ، سوى ما ينضاف اليها من العلابيات والحمائم والعشاريات والسنابيك ... الخ » (٢٣) . فى حين يذكر « ابن سعيد » — وهو يتكلم على الصراع بين الاخشيد والماذرائيين ، مما يفيد ايضا ان العشارى كان يستعمل فى ذلك الوقت فى عمليات القتال النهرى — : « ... ثم انفذ الاخشيد عساكر فى البر والبحر ، فصبح ابن كلملم فى العشاريات الفسطاط ، ووجه الماذرائى اليهم من قاتلهم ، فهزم أصحاب الماذرائى واقامت مراكب الاخشيد فى الجزيرة اياما ... الخ »(٢٤) . وقريب من هذا المعنى — اى استعمال العشارى فى القتال النهرى — ما أورده « مشرفة » — وهو يتكلم على البحرية فى العصر الفاطمى — فقد قال معرفا به : « والعشاريات : واحدها العشيرى ، وهو مركب نهرى حربى ، كان يجرى فى النيل ، ثم سيروها فى البحر مع الأسطول »(٢٥) ، وهو مايتفق وما اشرنا اليه منذ قليل نقلا عن «النويرى السكندرى» من استعماله وقت الحرب فى البحر(٢٦) .

ويستفاد من بعض النصوص ان العشارى كان يستعمل فى نيل مصر — فى عصر الدولة الفاطمية — لنقل المسافرين على طول مجراه ، فقد قال « عمارة اليمنى » — وقد ارتحل الى مصر — : « ومن آل رزيك : الأجل سيف الدين الحسين بن ابى الهيجاء صهر الصالح . كانت الأخبار قد ترامت اليه بخبر وصولى الى عيذاب وقوص . فلما وصلت الى العدوية ، تركت العشارى بها ، وركبت حمارا ، واتيت بئر الدرج والقرافة ، واجتمعت به فى خزانة من دار الوزارة ... الخ »(٢٧) .

الا ان النصوص المختلفة التى تعرضت لذكر هذا النوع من السفن فى العصر الفاطمى تبرز بجلاء أن العشارى يكاد يكون وقفا فى أستعماله

---

(٢٠) الرحلة ، ص ٣٠٢ .
(٢١) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٢٥١ .
(٢٢) الرحلة ، ص ٣١١ .
(٢٣) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .
(٢٤) المغرب ، ص ١٥٨ .
(٢٥) نظم الحكم ، ص ١٥٤ .
(٢٦) راجع ما أوردناه هنا فى هذه المادة من النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة برلين) لوحة ١٢٤ أ — ١٢٤ ب .
(٢٧) عمارة اليمنى (نجم الدين أبو محمد بن أبى الحسن الحكمى) ، النكت العصرية فى اخبار الوزراء المصرية ، اعتنى بتصحيحه هرتويغ درنبرغ Hertwig Derenbourg ص ١٢١ ، باريس ١٨٩٧ م .

على الخلفاء والأمراء والوزراء وولاة الأعمال ، كما توضح هذه النصوص أن العشارى ــ بهذه الصـــــفة ــ كانت تختلف أحجامـــه ومســمياته واستعمالاته ، الى جانب ما تحفل به من أوصاف شائقة له ومدى ما كان ينفق عليه وعلى صناعته واعداده . وقد جمع لنا « المقريزى » العديد من النصوص ــ نقلا عن غيره ــ فيها افاضة واطناب من الصعب الاكتفاء بمجرد الاشارة اليها دون اثبـات معظمها ، اذ أن فى كل نص طرفـــة أو اضافة توضح طبيعة استعمالات العشارى بجانب ما يتعلق بأنواعه من فوارق ، فالعشارى كان يســتخدم فى النزه الملوكية ، وفى ذلك يقــول « المقريــزى » ــ فى حوادث شــهر صــفر سنة ٤١٥ هـ ــ : « ولثلاث عشرة بقيت منه ، ركب الظاهر الى المشتهى ، ودخل حمام نجح الطولونى ، ثم ركب العشاريات فى النيل الى المعشوق بالكوم الاحمر ، وقطع له الجسر حتى عبره ، ثم عاد الى القصر ... الخ » (٢٨) . ويقــول ــ فى حــوادث نفس الســنة ــ : « وفى ثانى عشرينه ، ركب الظاهر النيل ، ومضى الى بستان السيدة العمة ، ثم الى خيمة وردان لانهم يقيمون فى الجزيرة للتنزه هناك . ولم تزل العشاريات تلعب فى البحر الليل كله ، والنزه متصلة بهم ... الخ » (٢٩) . وقال ــ نقــلا عن ابراهيم بن الرفيق فى تاريخه ، وهو يتكلم على الأعياد التى يحتفل بها الفاطميون ، وكيفية خروج الناس والأمراء الى بركة الحبش للنزهة والقصف ــ : « ... ويركب الأمير تميم فى عشارى ، ويتبعه اربعة زواريق مملوءه فاكهة وطعاما وشرابا ، فان كانت الليلة مقمرة والا كان معه من الشموع ما يعيد الليل نهارا . فاذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم باعادته ، وسألهم عما عز عليهم ، فيأمر لهم به ... الخ »(٣٠) .

وقد يركب الخليفة العشارى احتفالا ببعض المناسبات التى يشارك فيها العامة سرورهم ، وفى ذلك يقول « المقريزى » ــ فى حوادث سنة ٣٨٤ هـ ــ : « وفى جمادى الأولى ، وصل غزاة البحر الى القاهرة بمائة أسير ، فزينت القاهرة ومصر أعظم زينة ، وركب العزيز وابنه منصور ، وشقا الشوارع ، ثم ركب فى عشــارى ومعه العشاريات سائرة الى المقس ، ثم ركب من المقس الى القصر ، فكان يوما عظيما لم ير بمصر مثله ، وقال فيه الشعراء »(٣١) .

ولعل أمتع الصور عن استعمال العشارى فى عصر الدولة الفاطمية ، ما كان منه لركوب الخليفة للاحتفال بوفاء النيل وفتح الخليج ، وكان العشــارى المســتخدم فى هذه المناســبة يعرف بالعشارى الخاص . ويرسم لنا « المقريزى » لوحة طريفة وجذابة عن هذا العشارى فى الوقت الذى يصف فيه تقاليد الاحتفال بهذا العيد ، فيقول ــ نقلا عن « ابن الطوير » ــ عند خروج الخليفــة الآمر ووزيره المأمون بن البطائحى للمشاركة فى هذا الاحتفال : « ... ويكون قد حمل امس ذلك اليوم (أى اليوم السابق على الاحتفال بوفاء النيل) من القصر البيت المتخذ للعشارى الخاص . وهو بيت مثمن من عاج وابنوس ، عرض كل جزء ثلاثة أذرع ، وطوله قامة رجل تام ، فيجمع بين الأجزاء الثمانيـــة ، فيصير بيتا دوره أربعة وعشرون ذراعا ، وعليه قبة من خشب محكم الصناعة ، وهو بقبته ملبس بصفائح الفضة والذهب ... فيتسلمه رئيس العشاريات الخاص ، ويركبـــه على العشارى المختص بالخليفة ، ويجعل باكر ذلك اليوم الذى يركب فيه الخليفة على الباب الذى يخرج منه للركـــوب الى المقياس . فاذا اســتقر الخليفة بالمنظرة بدار الملك التى يخرج من بابها الى العشارى واسند اليه ، استدعى الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين يديه الى أن يركب فى العشــارى ، فيدخل البيت المذهب وحده ، ومعه من الأستاذين المحنكين(٣٢) من يأمره من ثلاثة الى اربعـــة . ثم يطلع فى العشـــارى خواص الخليفة خاصة ، ورسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه . وليس فى العشارى من هوجالس

(٢٨) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ٧٣ ب .

(٢٩) نفس المصدر ، لوحة ٧٥ أ .

(٣٠) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٤ ــ ١٥٥ . ولكن قارن ايضا النص الذى ستناه هنا بعد قليل من المقريزى نفسه فى : مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٠٣ ب فيما يختص بالقارب الذى يتبع العشارى .

(٣١) اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٣٢) كان كبار القواد من خواص الخليفة فى العصر الفاطمى يسمون « بالاستاذين » / يقول القلقشندى ، صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٤٧٧ : « واجلهم المحنكون ، وهم الذين يدورون عمائمهم على احناكهم كما تفعل العــرب والمغاربة ، وهم اقربهم اليه ، واخصهم به ، وكانت عدتهم تزيد على ألف » / ولكن راجع : ابن واصل ، مفــرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ، هـ ٣ . وانظر ايضا : مشرفة، نظم الحكم ، ص ٨٦ .

سوى الخليفة باطنا ، والوزير ظاهرا فى رواق من باب البيت الذى هو بعرانيس من الجانبين قائمة مخروطة من أخف الخشب ، وهى مدهونة مذهبة ، وعليها من جانبيها ستور معمولة برسمها على قدرها . فاذا اجتمع فى العشارى من جرت عادته بالاجتماع ، اندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس العالى على الدرج التى يعلوها النيل ، فيدخل الوزير ومعه الأستاذون بين يدى الخليفة الى الفسقية ، فيصلى هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده . فاذا فرغ من صلاته ، احضرت الآلة التى فيها الزعفران والمسك ، فيديفها بيده بآلة،ويتناولها صاحب بيت المال ، فيناولها لابن ابى الرداد(٣٣) فيلقى نفسه فى الفسقية وعليه غلالته وعمامته، والعمود قريب من درج الفسقية ، فيتعلق به برجليه ويده اليسرى ، ويخلقه بيده اليمنى ، وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقراون القرآن نوبة بنوبة . ثم يخرج (اى الخليفة) على فوره راكبا فى العشارى المذكور ، وهو بالخيار : اما أن يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة،او ينحدر فى العشارى الى المقس، فيتبعه الموكب الى القاهرة ويكون فى البحر فى ذلك اليوم الف قرقورة(٣٤) مشحونة بالعالم فرحا بوفاء النيل وبنظر الخليفة »(٣٥) .

وقد يطلق على العشارى الخاص اسم العشارى الفضى ، فيقول « المقريزى » فى نفس المعنى — نقلا عن ابن المأمون ، الذى يسوق حوادث سنة ٥١٧ هـ — : « فلما وفى النيل ستة عشر ذراعا ، ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ، ورميت العشاريات بين ايديهما ، ثم عديا فى احداها الى المقياس ، وصليا ، ونزل الثقة صدقة بن ابى الرداد منزلته وخلق العمود . وعادالخليفة على فوره ، وركب البحر (اى النيل) فى العشارى الفضى ، والوزير صحبته ... الى ان وصل الى المقس ، ورتب الموكب ، وقدم العشارى بالخليفة الآمر بأحكام الله والوزير المأمون ، وسار الموكب .. الخ »(٣٦) .

وكان الوزير ينوب أحيانا عن الخليفةالفاطمى فى حفل تخليق المقياس عند وفاء النيل ، وفى ذلك يقول « المقريزى » — نقلا عن ابن المأمون، وهو يورد حوادث سنة ٥١٨ هـ : — « وفى العاشر من الشهر المذكور (يعنى شهر رجب) وفى النيل ستة عشر ذراعا ، فتوجه المأمون الى صناعة العمائر بمصر ، ورميت العشاريات بين يديه ، وقد جددت وزينت جميعها بالستور الدبيقى الملونة والكوامخ والأهلة الذهب والفضة ، وشمل الانعام أرباب الرسوم على عادتهم ، وعدى فى احدى العشاريات الى المقياس ، وخلق العمود بما جرت به عادتهم من الطيب ، وفرقت رسوم الاطلاق .. الخ »(٣٧).

ويواصل « المقريزى » كلامه — نقلا عن ابن المأمون أيضا فى حوادث نفس السنة ، وقد خرج الآمر بالله للاحتفال بفتح الخليج — : « .. ولما كمل فتحه ، انحدرت العشاريات عن آخرها ، اللطيف منها يقدم الكبير ، والجميع مزينة بالذهب والفضة والستور المرقومة ، ورؤساؤهم وخدامهم بالكسوات الجميلة»(٣٨).

ولا ينتهى الأمر عند هذا الحد ، اذ يقول « المقريزى » — نقلا عن ابن الطوير — ذاكرا امتداد أيام الاحتفال بوفاء النيل ، فى الوقت الذى يلمع فيه الى عشارى آخر يكون معدا لركوب الخليفة اثر ذلك : « فاذا انقضى هذا الشأن ، شرع فى الركوب الى فتح الخليج ثانى يوم .. فاذا تم ذلك ، وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق أو رابعه .. فيخرج الخليفة للركوب ويركب .. فاذا جاز على جامع ابن طولون ، وجد قد ربط من راس المنارة — من مكان العشارى النحاس — حبل طويل قوى موضوع آخره فى الطريق .. الخ »(٣٩).

---

(٣٣) كان ابن ابى الرداد هو الموظف القائم بأمور المقياس فى ذلك الوقت ، راجع : ماجد ، نظم الفاطميين، ج ٢ ، ص ١٠٦ .
(٣٤) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « قرقور » .
(٣٥) الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٦ — ٤٧٧ .
(٣٦) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٤٧١ — ٤٧٢ .
(٣٧) نفس المصدر ، ج ١ ص ٤٧٣ .
(٣٨) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٤٧٤ .
(٣٩) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٤٧٧ .

ومن العشاريات ما عرف أيضا فى العصر الفاطمى باسم عشاريات الخدمة ، فقد قال « المقريزى » : « وفى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، ورد الخبر أن الفرنج أشرفوا على اخذ عسقلان ، فأمر بحمل رأس الحسين بن [على] ... فأخرج وله رائحة كالمسك ولم يجف دمه ، ثم حمل فى عشارى من عشاريات الخدمة مع ملبون الخادم ، وخرج معه الأمير سيف المملكة تميم متولى عسقلان والقاضي المؤتمن بن مسكين مشارفها (أى مفتش الأعمال بها) حتى وضعوه بالكافور ، وادخل من السرداب الى قصر الزمردة ... الخ » (٤٠) .

وكان من العشاريات ما يستعمل لنقل الغلات السلطانية والأحطاب ، وكان منها ما يعرف باسم الدواميس — مفردها ديماس أو دتماس — وكانت برسم الخليفة للخروج بها أيام الخليج ، ومن هذه الدواميس ما كان معدا فى هذا العصر لركوب أعيان الدولة ، وفى ذلك يقول « المقريزى » — نقلا عن ابن الطوير — : « وقال ابن الطوير : الخدمة فى ديوان الجهاد — ويقال له ديوان العمائر — وكان محله بصناعة الانشاء بمصر للأسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والأحطاب وغيرها ؛وكانت تزيد على خمسين عشاريا ، ويليها عشرون ديماسا ؛ منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليج وغيرها ؛ ولكل منها رئيس ونوتى لا يبرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان . وبقية العشاريات الدواميس برسم ولاة الأعمال المميزة ؛ فهى تجرى لهم ، وينفق فى رؤسائها ورجالها اينما كانوا من مال هذا الديوان ، وتقيم مع احدهم مدة مقامه ، فاذا صرف عاد فيه ؛ وخرج المتولى الجديد فى العشارى المرسى بالصناعة ، ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والانفاق فيه . وللمشارفين بالأعمال عشاريات دون هذه » (٤١) .

ويقول « المقريزى »أيضا فى بعض المعنى — وهو يتكلم عن دار الطراز ، نقلا عن ابن الطوير — : « وقال ابن الطوير : الخدمة فى الطراز ، وينعت بالطراز الشريف ، ولا يتولاه الا أعيان المستخدمين من أرباب العمائم والسيوف ، وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ، ومقامه بدمياط وتنيس وغيرها ... وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى ، وله عشارى دتماس مجرد معه ، وثلاثة مراكب من الدكاسات (٤٢) ،ولها رؤساء ونواتية لا يبرحون ، ونفقاتهم جارية من مال الديوان » (٤٣) .

وبجانب وصف العشارى الخاص بالعشارى الفضى ، فقد تعددت هذه الألوان فيما يطلق عليه « المقريزى » العشاريات اللطاف ، أى الصغار ، التى كانت تستعمل ابان الاحتفال بفتح الخليج ، فيقول — نقلا عن ابن الطوير — : « فاذا اعتدل الماء فى الخليج ، دخلت العشاريات اللطاف — ويقال لها السماويات — وكأنها خدم بين العشارى الذهبى المقدم ذكره ، ثم العشاريات الخاص الكبار ، وهى ستة : الذهبى المذكور ، والفضى ، والأحمر ، والأصفر ، واللازوردى ، والصقلى — وكان أنشأه نجار من رؤساء الصناعة صقلى ، وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه — وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة فى أيام النيل وتحوله الى اللؤلؤة للفرجة ... وسارت فى الخليج ، وعلى بيت كل منها الستور الدبيقى الملونة ، وبرؤوسها وفى أعناقها الأهلة وقلائد من الخرز ، فتسند الى البر الذى فيه المنظرة الجالس فيه الخليفة ... الخ » (٤٤) .

وقد سبق « ابن منكلى » صاحبنا «المقريزى» فأورد نفس القائمة لهذه العشاريات اللطاف ، الا أنه أسماها « السماريات » ، ومن الواضح أن هذه التسمية ربما كانت أدق مما ذكره المقريزى (٤٥) . ومن الملاحظ أيضا أن « القلقشندى » قد نص فى كلامه على خروج الخلفاء الفاطميين لفتح الخليج على أن العشارى الخاص ما هو الا العشارى الذهبى ، ولم يشر الى ألوان العشاريات الأخرى ، وربما كان مرد هذه التسمية عنده الى ما كان معروفا على عهد

---

(٤٠) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، فى ورقة ملتصقة مقابل لوحة ١٤٥ أ .

(٤١) الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٢ — ٤٨٣ / وراجع لنفس الشيء باختصار فى : مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٦٨ أ . ولكن قارن أيضا : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٧ .

(٤٢) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « دكاسة » .

(٤٣) الخطط ، ج ١ ، ص ٤٦٩ . ولكن قارن : زكى محمد حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢ ، هـ ٥ .

(٤٤) الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٨ — ٤٧٩ .

(٤٥) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ٤٥ — ٤٦ . ولكن قارن لفظ « سماريات » — بالراء — بما فات هنا من قبل فى مادة « سميرية » .

المماليك باسم الذهبية وهى نوع من العشارى كان يطلق على الحراقة فى ذلك الوقت (٤٦) .

ومن اسماء العشاريات ايضا العشاريات الموكبية او الموكبيات ، وكانت — فيما يرجح — برسم الوزراء يخرجون فيها الى حيث المنازه والبساتين ترويحا عن النفس ، وفى ذلك يقول « المقريزى » — وهو يترجم للوزير الأفضل بن أمير الجيوش ، عن ابن ميسر — : « قال (أى ابن ميسر) : والأفضل هو الذى انشأ بستان البعل (٤٧) والمنتزه المعروف بالتاج والخمس وجوه والبستان الكبير والبستان الخاص بقليوب ، وجدد بستان الأمير تميم ببركة الحبش ، وانشأ الروضة بحرى الجزيرة وكان يمضى اليها فى العشاريات الموكبية ... الخ » (٤٨) . كذلك يقول فىنفس المعنى : « فلما كانت أيام استيلاء الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى ... انشأ فى بحرى الجزيرة مكانا نزها سماه الروضة ، وتردد اليها ترددا كثيرا ، فكان يسير فى العشاريات الموكبيات من دار الملك — التى كانت سكنه بمصر — الى الروضة » (٤٩) . الا انه يورد ايضا ما يفيد أن هذا الضرب من العشاريات كانيستعملهالخلفاء انفسهم ، فقد قال — وهو يتكلم على تدهور احوال المستنصر بالله وقد شرع فى بيع ممتلكاته ومقتنياته بأبخس الاثمان — : « ... واخرج (أى للبيع) غير ذلك عشاريات موكبيات ... الخ » (٥٠) .

وعلاوة على هذه المسميات للعشارى ؛ كان منها ما يعرف باسم « المقدم » ، وخصص بعضها برسم النزه البحرية ؛ وفى ذلك يقول « المقريزى » — وهو يتعرض لما كان يبيعه المستنصر ابان الضائقة التى المت به ، ويضيف فى الوقت نفسه معلومات عن تهيئة هذا الضرب من العشاريات وما أنفق عليها ، فى الوقت الذى نعلم فيه أن من هذه العشاريات ما كان يلحق به القوارب (٥١) — : « واخرج قبة العشارى المعروف بالمقدم وقاربه وكسوة رحله التى عملها الوزير على بن احمد الجرجرائى فى سنة ست وثلاثين واربعمائة ، كان فيها مائة الف وسبعة وستون (٥٢) الفا وسبعمائة درهم فضة نقرة ، غير ما اطلق للصناع من أجرة الصياغة وثمن ذهب لطلائه وهو الفان وتسعمائة(٥٣) دينار ، وكان سعر الفضة فى ذلك الوقت كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار . واخرج حلى العشارى الفضى الذى عمله أبوسعد ابراهيم بن سهل التسترى — لما ولى الوساطة فى سنة ست وثلاثين واربعمائة — لوالدة المستنصر . وكان الحلى مائةالف وثلاثين ألف درهم فضة ، ولزم لذلك أجرة المصاغة ولطلاء بعضه الفان واربعمائة [دينار] (٥٤) ، غير ما استعمل كسوة برسمه بمال جليل . واخرج عدة العشاريات التى برسم النزه البحرية وعدتها ستة وثلاثون عشاريا ، وكان قد انصرف عليها فى حلاها من مناطق ورءوس منجوقات وأهلة وصفريات وكساها أربعمائة الف دينار » (٥٥) .

وقد استمر استعمال العشاريات فى عهد الدولة المملوكية ، الا انها عرفت فى ذلك الوقت باسم الحراقة (٥٦) ، وأطلق على حراقة السلطان المملوكى لفظ الذهبية نسبة الى لونها الذهبى ، وكانت تستعمل فيما يستعمل فيه العشارى الخاص فى الاحتفال بوفاء النيل وفتح الخليج (٥٧) . كذلك تفيد النصوص التى مرت بنا نقلا عن « النويرى السكندرى » انها كانت تستعمل فى العصر المملوكى كاحدى القطع

---

(٤٦) راجع : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٥١٧ ، ٥٢٠ . وانظر أيضا : ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ٢ ، ص ١٠٦ / وما فات هنا من قبل فى مادتى « حراقة » و « ذهبية » .

(٤٧) ورد هذا اللفظ فى الاصل : « البعل » دون اعجام،لكلا الحرفين بين اللامين ، والتصحيح عنه فى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

(٤٨) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٢١ أ .

(٤٩) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٥٠) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٠٢ أ / وانظرفيها أيضا : لوحة ١٢١ أ .

(٥١) راجع الهامش رقم (٣٠) فيما فات هنا فى هذهالمادة .

(٥٢) الاصل : « وستين » .

(٥٣) جاء هذا الرقم له فى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٥،٤٧٩ (الفان وسبعمائة دينار) .

(٥٤) ما بين الحاصرتين زيادة عنه نفسه فى : الخطط ،ج ١ ، ص ٤٧٥ ، ٤٧٩ .

(٥٥) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٠٣ ب . وقد أوردالمقريزى نفس النص — مع قليل من الاضافة والحذف — فى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٥ — ٤٧٦ ، ٤٧٩ .

(٥٦) راجع : زكى محمد حسن ، كنوز الفاطميين ، ص١١٢ ، هـ ٥ .

(٥٧) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « حراقة » .

الخفيفة المسلحة الملحقة بالأسطول الحربى (٥٨) .

وقد وصف « عبد اللطيف البغدادى » — الذى زار مصر فى أواخر القرن السادس الهجرى ايام الدولة الأيوبية بعد صلاح الدين — العشارى وصفا دقيقا شاملا ونادرا ، فقال : « واما سفنهم (يقصد المصريين) فكثيرة الأصناف والأشكال . واغرب ما رأيت فيها مركب [كذا] يسمونه العشيرى (٥٩) شكله شكل شبارة داخلة ، الا انه اوسع منها بكثير وأطول وأحسن هنداما وشكلا ، قد سطح بألواح من خشب ثخينة محكمة ، وأخرج منها أفاريز كالرواشن نحو ذراعين ، وبنى فوق هذا السطح بيت من خشب ، وعقد عليه قبة ، وفتح له طاقات وروازن بأبواب الى البحر من سائر جهاته ، ثم تعمل فى هذا البيت خزانة مفردة ومرحاض ، ثم يزوق بأصناف الأصباغ ، ويدهن بأحسن دهان . وهذا يتخذ للملوك والرؤساء بحيث يكون الرئيس جالسا فى وسادته وخواصه حوله ، والغلمان والمماليك قيام بالمناطق والسيوف على تلك الرواشن ، واطعمتهم وحوائجهم فى قعر المركب ، والملاحون تحت السطح أيضا وفى باقى المركب يقذفون به لا يعلمون شيئا من أحوال الركاب ، ولا الركاب تشغل خواطرهم بهم ، بل كل فريق بمعزل عن الآخر ومشغول بما هو بصدده . واذا أراد الرئيس الاختلاء بنفسه عن أصحابه دخل المخدع ، واذا أراد قضاء حاجته دخل المرحاض . والملاحون بمصر يقذفون الى ورائهم ، فهم فى قذفهم يشبهون الحبالين فى مشيهم القهقرى ، ويشبهون فى تحريكهم السفن من يجذب ثقلا بين يديه ويمشي به الى خلفه ، وأما ملاحو العراق ، فهم بمنزلة من يدفع الثقل أمامه ويدسربه ، فسفنهم تتوجه حيث الملاح متجه ، وأما سفن مصر ، فهى تتحرك الى ضد الجهة التى اليها الملاح متوجه . وأما أى الحالتين أسهل والبرهان عليها ، فموضعه العلم الطبيعى وعلم تحريك الأثقال » (٦٠) .

عقبة (*) :

سفينة نيلية كانت مخصصة لركوب باشا مصر وأمرائها فى القرن التاسع عشر الميلادى ، ثم أصبحت لا تستعمل الا لخرجة واحدة فى كل عام للاحتفال بوفاء النيل . ذكر « الجبرتى » وصفا ممتعا لها ، فقال — فى حوادث شهر رمضان سنة ١٢١٨ — : « وفى منتصفه ، ورد الخبر بخروج الباشا من الاسكندرية وتوجه الى الحضور الى مصر على طريق البر . وشرعوا فى عمل المركب التى تسمى بالعقبة لخصوص ركوب الباشا ، وهى عبارة عن مركب كبير تشاشى يأخذونها من أربابها قهرا ، وينقشونها بأنواع الأصباغ والزينة والالوان ، ويركبون عليها مقعدا مصنوعا من الخشب المصنع ، وله شبابيك وطيقان من الخرط ، وعليه بيارق ملونة وشراريب مزينة ، وهو مصفح بالنحاس الأصفر ، ومزين بأنواع الزينة والستائر ، والمتكفل بذلك أغات الرسالة ... » (٦١) .

وذكرها أيضا « أحمد زكى » ، فقال : « فى مرسى السفن الحكومية ببولاق سفينة خاصة بهذه الحفلة (أى حفلة وفاء النيل) ومقصورة عليها دون سواها ، وهى ضخمة ومصنوعة من الخشب على الشكل القديم ، وتسمى العقبة . فاذا جاء يوم الاحتفال ، خرجت هذه السفينة من مرساها مزدانة بالورود والرياحين واغصان الأشجار ، تخفق عليها الرايات والأعلام ، وفيها بعض المدافع ، ثم يجرها رفاص بخارى ، فتسير الهوينى فى النيل ، وتتهادى كالعروس بين الشاطئين ، وتذهب صاعدة حتى تصل الى نهاية الجزيرة ، جزيرة الحصن المعروفة الآن باسم

---

(٥٨) راجع ما فات هنا فى هذه المادة نقلا من النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ — ١٢٤ ب .

(٥٩) جاء هذا اللفظ فى الطبعة التى بين أيدينا : « العشرى » ، وهو تحريف واضح ، او خطأ مطبعى .

(٦٠) عبد اللطيف البغدادى (موفق الدين ابو محمد بن يوسف) ، الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر (المنشور بعنوان : عبد اللطيف البغدادى بمصر) ، ص ٥٤ ، مطبعة المجلة الجديدة ، القاهرة (بدون تاريخ) . وراجع أيضا فى هذه المادة : المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ، هـ ١ / وله : مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ٦٨ أ ، ٦٨ ب ، ٧٢ ب ، ٧٤ ب ، ٧٥ أ ، ٧٥ ب ، ١٣٢ أ / وله أيضا : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٢ ، ٤٨٧ — ٤٨٨ / ابن سعيد ، المغرب ، ص ١٥٨ ، هـ ٤ / على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨٢ / Kind., Schiff, p. 66 /Dozy, Supp., II, pp. 130-1 / ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٤ / ج ٢ ص ١٠٦ .

(٦١) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧٧) . وانظر أيضا : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨٢ .

(*) على وزن : (رحبة) .

الروضة ، فتطوف حولها . وقد كانت الى بضع عشر سنين (٦٢) مضت تدخل فى ذراع النيل الفاصل بين هذه الجزيرة وبين أرض مصر القديمة — أى الفسطاط — ذلك الذراع الذى يعرف الآن باسم المنيل ، وتستمر فى سيرها حتى تصل الى مكان الاحتفال الباقى الى يومنا . ومتى انقضى الأمر ، وجرت المياه فى الخليج ، عاودت سيرها نازلة مع النيل حتى تتم دورتها حول الجزيرة ، وتعود الى مرساها فى بولاق الى العام القابل » (٦٣) .

عكيرى :

ضرب من مراكب الهند المسلحة فى العصور الوسطى ، يستعمل فى حراسة سفن المتاجر والمسافرين ، ويستخدم فى القتال فى حالات الحرب والغزو . ذكره « ابن بطوطة » خلال كلامه على سلطان قندهار بما يفيد أنه يشبه المركب المعروف بالغراب (٦٤) ، وهو من المراكب المكشوفة ، ولا يغطى الا فى حالة اشتراكه فى القتال .

قال « ابن بطوطة » فى وصفه : « وبعث (اى سلطان قندهار) معنا ولده فى مركب يسمى العكيرى — بضم العين المهمل وفتح الكاف وسكون الياء وراء — ، وهو شبه الغراب ، الا انه أوسع منه ، وفيه ستون مجذافا(*) ، ويسقف حين القتال حتى لا ينال الجذافين فيه شىء من السهام ولا الحجارة » (٦٥) .

كذلك قال « ابن بطوطة » متعرضا لمشاركته فى فتح سندابور على يد جمال الدين سلطان هنور : « ... وكان السلطان جمال الدين قد جهز اثنين وخمسين مركبا وسفرته برسم سندابور ... فلما تجهزت المراكب ، ظهر لى ان اتوجه فيها الى الجهاد ... فوصلنا عشى الاثنين الى سندابور ، ودخلنا خورها ، فوجدنا أهلها مستعدين للحرب وقد نصبوا المجانيق ... وزحفت المراكب ، ورموا عليها المجانيق ... ورمى اهل المراكب أنفسهم فى الماء وبأيديهم الترسة والسيوف ، ونزل السلطان الى العكيرى — وهو شبه الشلير — ورميت بنفسى فى الماء فى جملة الناس ... الخ » (٦٦) .

علابيات (**) :

ذكرها الحموى على أنها نوع من السفن ، ولم يشرح (٦٧) . وكانت العلابيات ضمن ملحقات الأسطول الحربى الطولونى ، اذ أورد « المقريزى » — عند كلامه على حصن الجزيرة الذى بناه احمد بن طولون — : « فأمر ببناء الحصن على الجزيرة ، واتخذ مائة مركب حربية ، سوى ما ينضاف اليها من العلابيات والحمائم والعشاريات والسنابيك ... الخ» (٦٨)

ويرجح « كندرمان » أن العلابيات نوع من المراكب الصغيرة التى قد تستخدم للنزهة لا للأغراض الحربية (٦٩) .

عمارة :

والجمع : عمائر ، بمعنى اسطول أو مجموعة السفن الحربية . وما نذكره هنا من نصوص هو على سبيل المثال لا الحصر ، اذا لا تكاد تخلو مصادر العصور الوسطى والحديثة من ايراد هذا اللفظ بهذا المعنى .

قال « خليل بن شاهين » عند كلامه على اعداد الأسطول المملوكى فى سنة ٨٢٨ هـ لفتح قبرس فى السنة التالية : « ... ثم ان العمارة تكملت ، وهى خمس قراقير ، وتسع عشرة [كذا] غرابا ، وست حمالات برسم الخيول ، وثلاث عشرة خيطيا ... » (٧٠) .

وقد يأتى اللفظ بمعنى بناء السفن ، فقد قال « خليل بن شاهين » أيضا : « ... فأمر

---

(٦٢) اى الى ما قبل عام ١٩٢٣ م الذى نشر فيه أحمدزكى مقاله .
(٦٣) مهرجان وفاء النيل ، فى : المقتطف ، ديسمبر ١٩٢٣ .
(٦٤) انظر مادة « غراب » فيما يلى هنا من صفحات .
(٦٥) الرحلة : ج ٤ ، ص ٥٩ . وانظر أيضا : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٣ .
(٦٦) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٠٦ — ١٠٧ ، ولكن راجعها فات هنا من قبل فى مادة « شلير » .
(٦٧) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٤ .
(٦٨) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .
(٦٩) راجع : Schiff, p. 67.
(٧٠) زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٩ — ١٤٠ .
(*) الاصل : (مجذفا) ، وما أثبتناه هنا أخذنا به بعد مراجعة الترجمة الفرنسية للنص العربى .
(**) بضم العين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف .

السلطان بعمارة أغربة وحمالات بجميع السواحل ... » (٧١)

وقال « البستانى » : « العمارة — بالفتح — : الطائفة من السفن الحربية تكون معا ، وهى من كلام المولدين » (٧٢)

وقد ورد هذا اللفظ فى معظم المعاجم العصرية بمعنى أسطول (٧٣) . وذكر «دوزى» أن اللفظ قد يرد مفردا (عمارة) بمعنى اسطول ، أو قد يأتى مضافا لألفاظ السفن ، فيقال مثلا : « عمارة مراكب ، ودخلت عمائر الأساطيل » (٧٤) .

وجاء نفس المعنى فى كلام « القلقشندى » على أسطول الفاطميين : « وكان أسطولهم يومئذ يزيد على خمسة وسبعين شينيا ، وعشر مسطحات ، وعشر حمالات ، وعمارة المراكب متواصلة بالصناعة لا تنقطع » (٧٥) .

ويمدنا « المقريزى » بعدة نصوص تفيد تسمية ديوان الأسطول على عهد الفاطميين (ويعرف أيضا بديوان الجهاد) بديوان العمائر ، بينما أطلق على دار الصناعة أيضا « صناعة العمائر » (٧٦) .

وقد ظل هذا اللفظ يستعمل للدلالة على اسطول حتى القرن التاسع عشر ، فقد قال « رفاعة الطهطاوى » : « فأرسل اليهم محمد على باشا عمارته البحرية » (٧٧) . ووقع نفس المعنى أيضا فى كلام « سرهنك » عن أساطيل الدول المختلفة العاملة فى البحر الأبيض المتوسط وفى البحر الأسود حتى القرن التاسع عشر الميلادى (٧٨) .

عمـــالة (*) :

وقع هذا اللفظ فى قائمة المراكب التى أوردها « ابن أبى المطهر الأزدى » بصيغة الجمع : عماليات (٧٩) . ويفهم من كلام « المسعودى » عن هذا الضرب من السفن أنه كان يستعمل فى البحر الأبيض المتوسط كمركب للتجارة أو للحمولة (٨٠) ، فقد قال : « شاهدت أرباب المراكب فى البحر الرومى من الحربية والعمالة ،

وهم النواتى وأصحاب الرحل والرؤساء ومن يلى تدبير المراكب والحرب فيهم ، مثل لاوى المكنى بأبى الحرب غلام زرافة صاحب طرابلس الشام من ساحل دمشق — وذلك بعد الثلاثمائة — يعظمون طول البحر الرومى وعرضه وكثرة خلجانه وتشعبه . وعلى هذا وجدت عبد الله بن وزير صاحب مدينة جبلة من ساحل حمص . ولم يبق فى هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة — أنظر منه فى البحر الرومى ولا آنس منه ، وليس فيه ... من أصحاب المراكب الحربية والعمالة الا وهو منقاد الى قوله ... الخ » (٨١) .

عمـــامة :

والجمع : عمائم . وهى عيدان مشدودة تركب فى البحر (٨٢) .

---

(٧١) نفس المصدر ، ص ١٤٢ .
(٧٢) محيط المحيط .
(٧٣) راجع على سبيل المثال : Bocthor (Ellious), Dict. Fr.-arabe, revu par C. de Perceval, 4. ed, Paris 1869
(٧٤) راجع : Supp., II, p. 171.
(٧٥) صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٥٢٣ .
(٧٦) راجع له على سبيل المثال : مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٦٨ ا / الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٣ ، ٤٨٢ .
(٧٧) مناهج الالباب ، ص ٢١١ . وانظر فيه أيضا :ص ٢١٦ .
(٧٨) راجع : حقائق الاخبار ، ج ١ و ج ٢ (فى صفحات عديدة متفرقة) .
(٧٩) راجع : حكاية ابى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .
(٨٠) انظر أيضا : Kind., Schiff, p. 67.
(٨١) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٧٨ .
(٨٢) راجع : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص٢٩ .
(*) بفتح العين المهملة وتشديد الميم .

غارب ، وكارب (*) :

نوع من السفن الصغار (١) ، يرجح أنه محرف من كلمة قارب (٢) .

غامد ، وغامدة = (انظر : آمد) :

غانجة باش = (انظر : قنجة) :

غراب :

والجمع : أغربة ، وغربان . « من المراكب الحربية شديدة البأس »(٣) التى استعملها المسلمون والفرنج فى العصور الوسطى فى الغارة والغزو عن طريق البحر . ويرجع « الحموى » استخدام الأغربة الى العصور القديمة ، وذلك فى قوله : « ... كانت معروفة عند القرطاجيين والرومانيين وغيرهم من أمم تلك العصور»(٤) . فهى — على هذا — من اقدم المراكب التى عرفت بهذا الاسم فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، وهذا يتفق وما ذكره « النويرى السكندرى » عن تاثية سفن هذا البحر ، فهو يقول : « فمراكبه تسمى قراقر ... ومنهــا غربان ، واحدها غراب » (٥) . وذكر « الخفاجى » هذا الضرب من السفن ، فقال : « غراب : نوع من السفن مشهور فى اشعار المحدثين (٦) لا سيما المغاربة ، ولا ادرى هل هو على التشبيه أو غلط فى الترجمة ؟ » (٧) الا أن « النويرى السكندرى » يبين لنا فى وضوح سبب تشبيه هذا النوع من المراكب بالغربان ، فى الوقت الذى يحدد فيه وظيفتها الى جانب وصفها وصفا عاما ، وذلك فى قوله : « والمراكب الغزوانية تسمى غربانا ، وذلك لرقتها وطولها وسوادها بالأطلية المانعة للماء عنها كالزفت وغيره ، فصارت تشبه [فى] سوادها الغربان من الطير لسوادها وسواد مناقيرها » (٨) ، أو على الاقل لأن مقدم هيكلها كان على شكل رأس غراب (٩) .

والغراب اسم من أسماء الشينى أو نوع منه (١٠) ، وهو يسير بالقلع والمجاديف ، ومنه الصغير والكبير ، ويحدد حجمه وضخامته عدد مجاديفه ، فأحفله ما كان يجره مائة وثمانون مجدافا ، وأصغره تجدف به عشرة مجاديف ، وثمة طائفة من النصوص تفيد كل ذلك ، اذ يقول « ابن مماتى » : « وأما الشينى ، ويسمى الغراب أيضا ، فانه يجدف بمائة وأربعين مجدافا ، وفيه المقاتلة والجدافون » (١١) ، فى حين يقول « النويرى السكندرى » : « ويقال للغربان أيضا : شوانى ... وأما الغربان ، فتحمل الغزاة ، وسيرها بالقلع والمجاذيف ، منها من [كذا] له مائة وثمانون (١٢) مجذافا ، واقل من ذلك » (١٣) ، ويقول فى موضع آخر : « ... ان جماعة من كراسلة (أى قراصنة) الفرنج الأعزاب لم يملكوا من الشوانى غير غراب ... الخ » (١٤) ، ويقول « ابن

(١) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص٤٥ .
(٢) راجع : .Kind., Schiff, p. 68
(٣) ماجد ، نظم الفاطميين ، ص ٢٢٢ .
(٤) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٩ . ولكن قارن ما جاءهنا فيما بعد فى مادة « ترويت » .
(٥) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ب ـ١٢٤ أ .
(٦) المقصود على زمانه ، فقد توفى الخفاجى فى سنة١٠٦٩ هـ .
(٧) شفاء الغليل ، ص ١٤٢ .
(٨) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ أ . وانظر فى نفس المعنى شروح وتعليقات درويش النخيلى على هذا الضرب من السفن فى : بول كاله ، صورة من وقعة الاسكندرية ، ص ٤٣ ، هـ ٣٧ .
(٩) راجع فى ذلك : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٩ / ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ : ص ٢٢٢ — ٢٢٣ / مشرفة ، نظم الحكم ، ص ١٥٤ / العدوى ، الاساطيل العربية ، ص ١٥٣ .
(١٠) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « شينى » .
(١١) قوانين الدواوين ، ص ٣٤٠ . وانظر فيه أيضا تفسير « سوريال عطية » بما لا يخرج عن المعنى ، ص ٤٥٧ . وراجع من المحدثين أيضا ممن أطلقوا لفظ الشينى على الغراب أو بالعكس : مشرفة ، نظم الحكم ، ص ١٥٤ / العدوى ، الاساطيل العربية ، ص ١٥٣ .
(١٢) الاصل : (مائة وثمانين) .
(١٣) الالمام بالاعلام « نسخة برلين » ، لوحة ١٢٤ أ .
(١٤) نفس المصدر (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٤ أ / (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٨ أ .
(*) بكاف معقود .

منكلى » : « وأما الشوانى الغزوانية ، وهى : طريدة مفتوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى وغراب ... الخ » (١٥) . ويقول ايضا : « واكبر الغربان تجر [٥] مائة وثمانون مجدافا » (١٦) ، ويقول « صالح بن يحيى » — وهو يتكلم على فتح المصريين لقبرص — : « ...وكان صاحب قبرس يظهر أنه مصالح المسلمين ، فعند ذلك رسم السلطان بتعمير ثلاثة اغربة من مصر ، أحدها صغير ، وغرابان كبيران كاملان ، وحضرت الى بيروت ، ورسم ايضا أن يتوجه معها غراب صغير ببيروت وغراب آخر كان فى طرابلس كبير ، فكانت خمسة اغربة : ثلاثة كبار بمائة وثمانين مقذافا كل واحد ، واثنان كل منهما بدون المائة ، ومعهم [كذا] ثلاثة امراء مصرية ومن طرابلس امير ومن الشام امير ، وتوجهوا الى قبرس فى أواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وثمانمائة ... وفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، عمر السلطان اربع حمالات كبار ... وعمر معها عدة اغربة كبار وصغار ... وغرابين احدهما بثمانين مقذافا والثانى بأربعين ، مع غراب كان ببيروت عتيق » (١٧) ، ويعود « النويرى السكندرى » فيقول : « قال بعضهم لغز [أ] فى غراب :

وما ميت فى الأرض مدفون بعضه
يدب دبيب الماء فى الزرجون ؟
اذا ما مشى يمشى بعشرة ارجل
وعشرة آذان وست عيون

يعنى بدفنه : عروق الشجرة فى الأرض التى اتخذ منها خشب الغراب ، وبالعشرة ارجل : المجاديف ، وبالعشرة آذان : عرى (١٨) المجاديف ، والست عيون : الاكز [كذا] الناس التى بجؤجؤ (١٩) الغراب الذى بمقدمه » (٢٠) .

وقد عنى شعراء المشرق والمغرب الاسلاميين بتشبيه السفن بأنواع الطير (٢١) ، ومنها الغربان ، وسجلوا فى اشعارهم بعض أوصاف هذا الضرب من السفن ، فقال « ابن الساعاتى » (٢٢) :

وركبت بحر الروم وهو كحلبة
والموج نحسبه جوادا يركض
كم من غراب للقطيعة اسود
فيه ، يطير به جناح أبيض (٢٣)

وقال « ابن ابى حجلة » (٢٤) من أبيات يخاطب فيها السلطان أبا عنان المرينى :

فلله ما انشأت من مراكب
ترادفها فى البحر منه تكاوس
تطائعها مثل النجوم تلوعها
وغربانها قطع من الليل دامس
كأن مجاديف الغراب قوادم
يطير بها،والنسر فى الأفق كانس(٢٥)

وقال :

غربانها سود وبيض قلوعها
يصفر منها العدو الأزرق (٢٦)

واذا اجتمعت من السفن الحربية طائفة ، اطلق عليها لفظ اسطول او أفروطة أو غربان ،

---

(١٥) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .
(١٦) نفس المصدر واللوحة .
(١٧) تاريخ بيروت ، ص ٢٢٠ .
(١٨) الاصل : (عرا) .
(١٩) الجؤجؤ : صدر كل شيء أو مقدمه .
(٢٠) الالمام بالاعلام (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٩ ا — ٢٩ ب .
(٢١) راجع على سبيل المثال ما فات هنا من قبل فى مادة « حراقة » .
(٢٢) هو ابو الحسن على بن رستم بن هردوز ، المعروف بابن الساعاتى ، الملقب بهاء الدين ، ولد بدمشق ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٠٤ هـ .
(٢٣) فى : ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٤٦ .وقد ورد نفس البيتين فى : الخفاجى ، شفاء الغليل ، ص ١٤٢ ، وجاء فيه الشطر الثانى من البيت الاول :(والموج تحسبه جيادا تركض) ، وتابعه — وقد نص على ذلك — الحموى : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٩ .
(٢٤) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن ابى بكر بن عبد الواحد التلمسانى الحنبلى ، نزيل دمشق ثم القاهرة ، وكان مولده بالمغرب ، وتوفى — على الارجح — فى سنة ٧٦٢ هـ .
(٢٥) فى : العبادى ، دراسات ، ص ٣٨٦ — ٣٨٧ .
(٢٦) فى : الخفاجى ، شفاء الغليل ، ص ١٤٢ . وانظر نفس البيت فى : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٩ .

وفى ذلك يقول « النويرى السكندرى » : « ... والمراكب الحربية المجتمعة يقال لها اسطول ، ويقال لها ايضا غربان وأفروطة ، قال الشاعر :

اسطول غربان وافروطة
قد هيئا للحرب ثم القتال
غربان بين أنذرت بفراق
يا ويلها كم أهلكت من رجال (٢٧)

ولم تحدد لنا المصادر مقدار حمولة الغراب فى احجامه المختلفة ، الا أن هناك نصا نادرا أورده « النويرى السكندرى » — وهو يتكلم على غارة قراصنة الفرنج على احدى جزر البحر الأبيض المتوسط — أشار فيه الى ان الغراب يحمل مائتى مقاتل ، فيقول فى هذا الصدد : « وهم (اى أهل الجزيرة) يعلمون (٢٨) أن محمل كل غراب مائتا (٢٩) نفر » (٣٠) .

هذا ومن الملاحظ انه بالرغم من اشارة « ابن مماتى » — الذى عاصر أواخر الدولة الفاطمية وأوائل الأيوبية — لهذا الضرب من السفن الحربية ، الا أن المصادر المعاصرة سواء للدولة الفاطمية أو الأيوبية اغفلت ذكر هذا النوع من المراكب ، فلم يأت على ذكره « ابن الأثير » مثلا أو « ابن شداد » أو « العماد الاصفهانى » أو حتى « ابن واصل » — مؤرخ الدولة الأيوبية — الذى شاهد مصرع هذه الدولة وقيام الدولة المملوكية واستمرت حياته فى الأخيرة سنين طويلة . بل من المشاهد ايضا أن « المقريزى » — مؤرخ الدولة الفاطمية — الذى كان موجودا فى القرن التاسع الهجرى فى عصر الدولة المملوكية ، لم يشر أشارة واحدة الى هذا النوع من السفن — كأحد القطع الحربية فى العصرين الفاطمى والأيوبى — سواء فى كتابه « اتعاظ الحنفا » أو فى « خططه » المشهورة . الا أن هناك اشارة نادرة أمدتنا بها « سعاد ماهر » نقلا عن « ابن شداد » فى كتابه « النوادر السلطانية » الذى يؤرخ فيه لعصر صلاح الدين ابن ايوب ، تذكر فيها هذا الضرب من السفن فى بعض أوصافه ، فهى تقول : « ويقول ابن شداد : ومن خصائصه (أى الغراب) أنه كان مزودا بجسر من الخشب يهبط على مركب العدو ويمر على ظهره الجند فيقاتلون بالأساليب البرية » (٣١) . والمشاهد أنها تنقل عن نسخة « للنوادر السلطانية » غير التى نستأنس بها هنا فى هذا المعجم ، ولم نعثر على هذا النص فى النسخة التى بين أيدينا (٣٢) .

وقبل « سعاد ماهر » ، أشار « سرهنك » اشارة اخرى نادرة الى استعمال الفاطميين — قبل قدومهم الى مصر — لهذا النوع من السفن ، فقد قال — وهو يتعرض لعصيان اهل صقلية على واليها من قبل الخليفة القائم الفاطمى — : « ... ولما أساء عامله على صقلية السيرة (٣٢٥ هـ) — وكان اسمه سالم بن راشد — عصبت عليه جرجنت ، فكتب الى ابى القاسم (يقصد القائم) بذلك ، فجهز اليه عسكرا ، وحاصروا جرجنت ، فاستنجد أهل جرجنت ملك القسطنطينية رومانوس الأول ، فأنجدهم . وبينما كانت الأساطيل آتية ، تلاقت مع أغربة المسلمين ... الخ » (٣٣) . ومن الملاحظ أن هذه الواقعة ذكرتها المصادر القديمة دون أن تحدد نوع مراكب المسلمين (٣٤) ، ولم يتيسر لنا العثور على المصدر الذى اعتمد عليه « سرهنك » اذ هو لم يشر اليه .

والذى يبدو لنا أن المصادر المعاصرة للدولتين الفاطمية والأيوبية — باستثناء قوانين الدواوين لابن مماتى — لم تذكر هذا الضرب من السفن

---

(٢٧) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ٢٧ أ — ٢٧ ب / (نسخة الهند) ، لوحة ١٢ ب . وقد ورد الشطر الاول من البيت الثانى فى كل من النسختين : (غربان بين انذرت بالفراق) ، وفيه اضطراب كما لا يخفى .

(٢٨) الاصل : (يعلموا) .

(٢٩) الاصل : (مائتى) .

(٣٠) الالمام بالاعلام (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٨ أ . وقد ورد نفس النص فى نسخة الهند (لوحة ٢٥٤ أ) محددا عدد المقاتلين فى كل غراب (وقد حدس اهل الجزيرة عدد الاغربة بمائة غراب) بمائة فقط ، ولكن الوارد فى نسخة دار الكتب هو الاصح ، ويدل على ذلك ما جاء فى نسخة الهند نفسها (بآخر سطر فى نفس اللوحة المذكورة) من أن هذه الاغربة المائة كانت حمولتها لا تقل عن عشرين الف راكب ، وهو نفس النص الوارد فى نسخة دار الكتب (لوحة ٢٨ ب) . ولكن قارن ذلك ايضا بما اثبتناه هنا بعد قليل عن ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(٣١) البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٥٩ — ٣٦٠ .

(٣٢) لم نتمكن بدورنا من الرجوع الى النسخة التى اخذت عنها سعاد ماهر ، فهى لم تذكر تاريخ ومكان

(٣٣) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٠٢ .

(٣٤) راجع على سبيل المثال : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١٢٩ — ١٣٠ .

اكتفاء منها بالاشارة الى أصل هذا النوع وهو الشينى اذا كان المعنى يخرج الى ان الشينى هو السفينة الحربية باطلاق ، أو الجفن وهو اللفظ الذى كان يستعمل بكثرة فى المغرب والأندلس الاسلاميين بمعنى السفينة الحربية باطلاق ايضا ، ويدل على هذا ايضا تلك الأوصاف التى تنعت بها أجفان المرينيين فى القرن الثامن الهجرى من طلائها بالسواد الحالك (٣٥) ، وان كانت هناك اشارة أخرى الى استعمال لفظ غراب بمعنى جفن على عهد الموحدين فى الفترة المعاصرة لأواخر الدولة الفاطمية وأوائل الأيوبية فى مصر (٣٦) .

ولكن نلاحظ أن هذا الضرب من المراكب الحربية مذكور بصورة متواترة فى المصادر المتأخرة قليلا سواء منها المشرقية أو المغربية فى الفترة التى تعاصر حكم الدولة المملوكية فى مصر والتى استمرت من حوالى منتصف القرن السابع الهجرى حتى فتح العثمانيين لمصر . وقد أفاضت هذه المصادر فى تصوير استعمالات هذا الضرب من السفن ، وان كانت تركز فى الغالب على اهم دواعى استعمالها وهو القتال البحرى والغزو .

وقد حدد « ابن منكلى » النظام الذى يجب ان يتبع فى تهيئة غراب الغزو ، فقال : « قال القدماء من أهل التجربة : ينبغى أن يكون فى الغراب الغزوانى الكامل عشرة ممن يسوسوه [كذا] ، منهم : رايس ريح ، وماسك ، ونقيبان ، اربعة نجار ، وحكيم ، وجرائحى ، وجلفاط ، ثلاثون جلاسا من أهل الزعامة والشهامة الخفة والخبرة بضرب السيف وقتال البحر ، واربعون راميا » (٣٧)

ويرسم لنا « النويرى السكندرى » صورة طبيعية وطريفة لأسلوب من أساليب القتال البحرى بواسطة الأغربة ، فيقول — وهو يتعرض لذكر ما دار من قتال بين أغربة سنجوان ، أخى بطرس لوزنيان ، وأغربة المسلمين فى مياه الاسكندرية ، وذلك فى سنة ٧٧٠ هـ — : « ثم ان غراب الفرنج المتقدمة ، الذى حوى الرجال الشجعان الأبطال ، تقدم بعد أن ربطوه بالسرياقات فى الغراب الذى خلفه بعيدا منه ، وربطوا بقية المراكب بعضها فى بعض ، كل غراب بعيد عن الآخر . وقصد غراب التقدمة ان يرمى كلاليبه فى غراب المسلمين ، فترمى المسلمون انفسهم منه الى الساحل ، فينجر لهم الغراب . وان غلبت المسلمون الفرنج جرت الفرنج الغربان الثلاثة — المربوطة بعضها فى بعض بالسرياقات — غراب التقدمة وغراب المسلمين ايضا المكلب بالكلاليب بما يبقى من المسلمين المتاخرين عن الهروب منه . ففهم ابراهيم الرايس قصدهم ، وقرأ حسابهم ، لمعرفته بحربهم ببلاد المغرب ، فعمل مرمة [لـ] ينجو بها [مـ] ماقصدوه ، وذلك انه أوثق غراب المسلمين بالسرياقات فى مراسى الحديد المركوزة شعبها فى الأرض ، ونقس الغراب بعرضه من جهة الفرنج ليتقى بذلك هو ورجاله سهام الفرنج ، فصار من جهة الفرنج عاليا ومن جهة البر واطئا ... فقال لهم (أى لرجاله) عند ذلك : اذا رمت الفرنج الكلاليب فى غرابنا هذا والتقى الجنب على الجنب ، اصعدوا كلكم فى غرابهم دفعة واحدة كلمح البصر ، ناخذهم حينئذ بقوة الايمان وضعف الكفر والطغيان ، فمنكم من يقاتلهم ، ولا يقدرون على جر غرابنا لتوثقته بسرياقاته التى هى مشدودة بحلق المراسى الموثوقة شعبها بالأرض ، وفلان وفلان وفلان يكونون معتدين لتطع سرياقات غراب الفرنج المربوطة بغربانهم الثلاثة ، فاذا انقطعت سرياقاتهم اخذناهم بغرابهم ... ففهمت الفرنج مرمة المسلمين ، فامتنعوا من رمى كلاليبهم ، وقالوا : ان تكلبينا لغرابهم مضرة علينا . ثم ان الفرنج قربوا من مراكب المسلمين ورموا عليهم ، فرمت المسلمون عليهم ايضا ، والفرنج تأخذ رمى المسلمين فى درقهم المانعة ، ووجوههم تقابل جهة البر وظهورهم للبحر ... فقتل من شجعانهم أكثرهم ... وبطل من الجنذف مجاذيفهم ... فحينئذ جرت الغربان الثلاثة الغراب المتقدمة بتلك السرياقات بقوة جذف قيادهم لها ... الخ » (٣٨) .

ويرسم لنا « النويرى السكندرى » لوحة اخرى لأحد اساليب مهاجمة الغراب الذى يجول فى الميناء بقصد الغزو والاستطلاع ، وذلك عند كلامه على غارة بطرس لوزنيان على الاسكندرية فى سنة ٧٦٧ هـ : « ... ثم ان

---

(٣٥) راجع ما أوردناه من قبل بهذا المعنى فى مادة « جلن » .

(٣٦) راجع ذلك فى : العبادى ، دراسات ، ص ٣٦٧ .

(٣٧) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(٣٨) الالمام بالاعلام (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٧٦ أ — ٢٧٧ أ / (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٦ ب — ٢٦٧ أ .

الفرنج صاروا بمراكبهم ينظرون احوال الناس، فلم يروا الا من هو عار من اللباس ، فطمعوا فيهم ، وزحفوا بغراب التقدمة اليهم ، فنزلت طائفة من المغاربة خائضين فى الماء ناوشوا من فيه القتال والحرب والنزال ، ومسكوا الغراب بأيديهم ، وطلبوا من الزراقين النار ليحرقوه ، فلم يأت أحد بشرارة ، وذلك لقلة همتهم وتهاونهم وغفلتهم ، فاستعجلوهم بالنار،فرموا بمدفع فيه نار كنار الحلفا ، فوقع فى الماء فانطفى . ثم ان المغاربة واصحاب الغراب ضربوا بعضهم بعضا بالسيوف الى أن قتلت المغاربة فى تلك المحاربة ، فحينئذ دخل الغراب الساحل ، وتبعه آخر كان يرمى بالسهام . فلما دخلا البر ، تتابعت الغربان داخلة من اماكن متفرقة ، فنزلت الفرنج سريعا من مراكبها .. الخ »(٣٩) .

هذا ، فى حين يضيف « ابن منكلى » وصفا آخر يبين النظام الذى يأخذ به المقاتلون فى المراكب ، ويشرح شكلا من اشكال القتال البحرى المتبادل، فيقول : « .. واما كيفية وقوفهم (أى المقاتلة) وقت القتال فى المراكب ، فيقفون متفرقين قليلا، ويخطرون خطرة اسحق الرفا — رحمه الله — وهى معروفة عند الرماة .ويتفرقون ، معناه بأن يرمى قوم — مثلا خمسة [ة] نفر — على ماسك الرجل كما اتفق للقن وهو بالاسكندرية اذ ذاك، وأنا (يقصد ابن منكلى نفسه) على نقابة الجيش بها ، فاتفق أن أربع [كذا] غربان جاءت ضحى ، وارسلت بعضها الى بحر السلسلة ، وبعضها قريب المنار ، والى ثانى يوم اجتمعوا فى بحر السلسلة ، وتقدم منهم غرابين [كذا] وحصل ما حصل بيننا وبينهم وهم لم يخرجوا الى البر ، غير انهم كانوا يرموا [كذا] بحجارة المدافع وبسهام قوس الرجل ، فاتفق أن القن قال للجند : ارموا على ماسك الرجل ، فرموا ، وقتل الماسك ، ثم تقدم آخر، فقتل . فلما رأوا ما دهاهم .. خروا على وجوههم ، وحصل لهم ما اتفق من القتل بالسهام والجراحات ، وهزموا خاسرين ... الخ »(٤٠).

ويمدنا « النويرى السكندرى » بقائمةتتضمن بعض القطع الحربية الصغيرة المساعدةللغراب أثناء القتال ، فيقول : « والسلورة والشيطى والعشارى والقوارب نافعة لرماة المسلمين وقت الحرب فى البحر ، يكون فى كل قارب أربعة وخمسة من الرماة يعينوا [كذا] غربان المسلمين على القتال لغربان الفرنج وتراقرها ، وذلك لسرعة دورانها وخفتها وتفرقها على مراكب الفرنج »(٤١) .

وتحفل مصادر العصر المملوكى بتصوير مدى اهتمام المماليك بهذا الضرب من السفن كأحد القطع الحربية الهامة ، ولم يزل المماليك يعمرون منها المزيد فى كل مناسبة سواء للغزو فى جزر الفرنج أو للدفاع عن سواحل الدولة فى مصر أو فى الشام ، فيقول « صالح بن يحيى » — فى الوقت الذى يحدد لنا فيه صفة المقدم على الغراب — : « ...وتعين .. ابن شهرى حاجب حجاب حلب فى غراب طرابلس . وكان فى تعمير مصر أربعة أمراء .. كل من الاربعة فى حمالة. ومعهم أمراء جماعة عشرينات وعشراوات(٤٢) كل منهم مقدم على غراب أو مركب .. وورد مرسوم شريف بتوجه أمراء الغرب معهم ، فتوجهت (يعنى صالح بن يحيى نفسه) معهم مقدما على الغراب العتيق ، وهو غراب عمل ببيروت متقدما على هذه الأيام .. وكان معى قريب من مائة رجل بحرية ومقاتلة ، وكان الغراب المذكور أحسن الأغربة مشيا ... الخ »(٤٣) .

وقال « خليل بن شاهين » — وهو يتكلم على اعداد الأسطول المصرى لغزو قبرص فى سنة ٨٢٩ هـ — : « .. فأمر السلطان (أى الأشرف برسباى) بعمارة أغربة وحمالات بجميع السواحل ، وابتاع تراقير ، حتى انها تجمعت التراقير والحمالات والأغربة والبرصانيات والخياطى والقوارب قريبا من مائة وثمانين قطعة .. الخ »(٤٤) .

---

(٣٩) نفس المصدر (نسخة برلين) ، لوحة ١٠٣ ب /(نسخة الهند) ، لوحة ٧٩ أ — ٧٩ ب . وراجع له نفس المعنى فيما أوردناه هنا بعد قليل عن (نسخة الهند ، لوحة٢٤١ ب — ٢٤٢ ب) .

(٤٠) الاحكام الملوكية ، لوحة ١٧ .

(٤١) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ —١٢٤ ب .

(٤٢) أمير عشرة : احدى رتب الامراء فى عصر المماليك ،وكان هذا الامير يتبعه عادة عشرة فرسان ، وقد يزيدون من ذلك . أما أمير عشرين ، فكان عدد أتباعه يبلغ عشرين فارسا ، ولكنه كان يقود فى الحرب عددا أكبر من ذلك ، راجع شرحا وافيا لهذين المصطلحين فى : حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج ١ ، ص ٢٣٧ — ٢٤٢ ، نشر دار النهضة العربية ، القاهرة١٩٦٥ م .

(٤٣) تاريخ بيروت ، ص ٢٢١ .

(٤٤) زبدة كشف الممالك ، ص ١٤٢ .

وقال « ابن حجر » — فى حوادث سنة ٧٨٨ هـ — : « وفيها ، أمر السلطان بتعمير الأغربة وتجهيزها لقتال الفرنج »(٤٥) .

وكان الغراب يستعمل أيضا للقيام بعمليات الاستطلاع قبل القتال ، فيقول « النويرى السكندرى » — وهو يذكر مقابلة السلطان الأشرف شعبان للرايس ابراهيم التازى رئيس دار الصناعة بالاسكندرية — : « .. فقال له السلطان : تقدر تفتح جزيرة قبرص ؟ قال : نعم ، بسعادة مولانا السلطان . قال : تفتحها بكم غراب ؟ قال : بمائة غراب . قال : هى حاضرة ، خذها وسافر بها — وكانت هذه عمرها يلبغا الخاصكى بعد وقعة الاسكندرية — فقال التازى : يا مولانا السلطان ، حتى أسافر بغرابين أكشف خبر جزرهم لأعرف أحوالهم»(٤٦)

وفى نفس المعنى أيضا يقول « خليل بن شاهين » — وهو يتكلم على جزيرة قبرص : — « وأما الجزائر القبرصية ، فانها من أعجب الجزائر ، وأعظم مدنها الأفقسية ، بها تخت الملك ، كان تعدى على المسلمين وبغى،فأرسل السلطان (أى الأشرف برسباى) أربعة أغربة بها جيش ليكشفوا حقيقة الأمر وما يعتمده ملك قبرص مع المسلمين . وكان السلطان أرسل غرابا موسوقا هدايا الى ابن عثمان(٤٧) ، فأرسل صاحب قبرص غرابين فأخذوه.الخ»(٤٨)

وتدل بعض النصوص على أن عملية الكشف والاستطلاع هذه — فى حالة الاقتراب من الميناء او الساحل المزمع غزوه او تشويشه — كان يختار له احد الأغربة التى يطلق عليها غراب التقدمة أو المتقدمة(٤٩) ؛ بينما كان غراب القيادة — فى حالات الغزو أيضا ، وبعد الانتهاء منه — يتاخر ليكون موضعه فى آخر الغربان . وعن غراب القيادة هذا — والذى كان فيما يبدو اعظم هذه الغربان واضخمها — يقول « النويرى السكندرى » خلال كلامه على أحداث غارة بطرس لوزنيان على الاسكندرية فى سنة ٧٦٧ هـ : « وحدث الشريف محمد الحسنى ، قال : حدثنى يعقوب اليهودى — المذكور — : انى لما أرسلنى الأمير صلاح الدين [بن عرام] لصاحب قبرس ، فتشنى الفرنج .. فتخطوا بى اربعين غرابا ملصقة بعضها لبعض .. الى أن وصلت الى الملك فى آخر الغربان ، واذا به جالس فى خيمة كبيرة لها شبابيك مخيطة بها ينظر منها الى البحر .. الخ »(٥٠) .

ولم يقتصر استعمال المسلمين للغراب على المشرق الاسلامى فحسب ، بل استخدمه أيضا المسلمون فى المغرب الاسلامى ، وقد أمدنا « النويرى السكندرى » بنص طريف عن كيفية انزال الأغربة الى الماء من الأحواض الجافة فى دار الصناعة بمدينة سبته ، فيقول : « وقيل ان عدة ابواب مدينة سبته احدى وثلاثين [كذا] بابا ، واحدا للبر والبقية لدار صناعتها للبحر ، وداخل كل باب منها غراب راكب على حمارة الخشب المعتدلة ، فاذا جرت حركة مع الفرنج او أتتهم بأفروطة ، أخرجت القياد تلك الغربان بجرهم حمرها ، فترمى تلك الغربان [الى] البحر دفعة واحدة ، [وقد] شحنت برماتها وقيادها واسلحتها وازوادها .. الخ »(٥١) . ثم يشير أيضا الى غربان مدينة سبتة فى بيتين من الشعر قالهما « ابن أبى حجلة التلمسانى المغربى » — نزيل القاهرة — فى مرثيته المشهورة :

وحقك عندى للفرنج مكائد
فليت ولى الأمر يدرى بما ادرى
فمن لى بأسطول به أهل سبتة
بغربانهم مثل النسور اذا تسرى(٥٢)

ويمدنا « ابن بطوطة » — الرحالة المغربى — بصورة مركب حربى شبيه بالغراب يستعمل فى

---

(٤٥) ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أبو العباس أحمد) ، انباء الغمر بأبناء العمر ، ورقة ٢٢٣ ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحت رقم ٢٤٧٦ .

(٤٦) الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦١ ب /(نسخة دار الكتب) ، لوحة ٩٧ ب .

(٤٧) هو السلطان العثمانى مراد ٢ ، راجع : سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص ١٦٥ ، الطبعة الاولى ، نشر دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ م .

(٤٨) زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٨ .

(٤٩) راجع النص الذى أوردناه هنا منذ قليل عن النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٠٣ ب / (نسخة الهند) ، لوحة ٧٩ أ — ٧٩ ب / وله أيضا : (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٧٦ أ — ٢٧٧ أ / (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٦ ب — ٢٦٧ أ .

(٥٠) المصدر السابق (نسخة برلين) ، لوحة ١٨٦ أ /(نسخة الهند) ، لوحة ١٣٤ ب .

(٥١) المصدر السابق (نسخة برلين) ، لوحة ١٧٠ ب /(نسخة الهند) ، لوحة ١٢٤ ب .

(٥٢) نفس المصدر والنسختين واللوحتين .

مياه المحيط الهندى ، فيقول ــ وهو يتكلم على سلطان قندهار بالهند ــ : « وبعث (اى سلطان قندهار) معنا ولده فى مركب يسمى العكيرى (٥٣) ــ بضم العين المهمل ، وفتح الكاف ، وسكون الياء ، وراء ــ وهو شبه الغراب ، الا انه أوسع منه ، وفيه ستون مجذافا(*) ، ويسقف حين القتال حتى لا ينال الجذافين شىء من السهام ولا الحجارة .. الخ »(٥٤) .

ولم يقتصر استعمال الغراب على دول البحر الأبيض المتوسط ، بل كان يستعمله قراصنة الفرنج فى هذا البحر فى العصور الوسطى(٥٥)، وفى ذلك يقول « النويرى السكندرى » ــ وهو يعدد اسباب حملة بطرس لوزنيان على الاسكندرية فى سنة ٧٦٧ هـ : « .. السبب الثالث ، انه اتى الى مينة الاسكندرية فى شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة غراب فيه كراسلة ، أى لصوص من الفرنج ، تشوش مينتها وتخطف ما تقدر على خطفه . فصار الغراب المذكور من مينة الاسكندرية الغربية الى مينتها الشرقية ، فراى مركبا أتى من جهة المينة الغربية قادما من بر التركية فيه تجار المسلمين بمتاجرهم،فهاجمها الغراب المذكور وحاربها ، وحاربته القوم الذين فيه ، فلم يقدر على المركب لعلو سمكه وخروج رماة المسلمين فى القوارب من الساحل لحمايتها منه ، رموا عليه سهامهم بقسى الجرخ التى معهم، فسلمت منه ، ودخلت بحر السلسلة أرست بشاطئه بالقرب من الباب الأخضر ، فصار الغراب المذكور يجول يمينا وشمالا .. الخ » (٥٦).

وكان الغراب يستعمل أيضا زمن الحرب فى انفاذ الرسل والسفراء من الجانبين الاسلامى والفرنجى للتخاطب فى أمور الصلح ، وقد امدنا « النويرى السكندرى » أيضا بطائفة من النصوص الدالة على ذلك ، فهو يقول : « وفى المحرم سنة ثمان وستين وسبعمائة ، ورد الى مينة الاسكندرية رسل صاحب الكيتلان فى غراب كالشعبان ، وكان للتجار الكيتلان بمينةالاسكندرية قرقورتان بهما المتاجر ، فامتنعت الرسل أن ينزلوا من الغراب ، وكذلك تجارهم ، حتى يأخذوا رهائن من المسلمين ، فمنعوا من ذلك .. الخ »(٥٧) .

وقال أيضا : « .. ولما سافرت البنادقة من مينة الاسكندرية بهدايا السلطان الملك الأشرف شعبان لصاحب البندقية مستصحبين معهم رسوله الأمير طغية بن العرضى ــ كما تقدم ذكره ــ اتى بعد سفرهم الى مينة الاسكندرية رسول صاحب قبرس فى غراب .. الخ »(٥٨).

ثم قال ــ وفى ذلك اشارة جديدة الى انشاء الأغربة فى دار الصناعة بمصر ثم احدارها فى النيل للخروج الى البحر الأبيض المتوسط ، فى نفس الوقت الذى يصور فيه أسلوبا من أساليب القتال بواسطة الأغربة ــ : « .. فجهز يلبغا ثلاثة اغربة من التى عمرها ببحر النيل،مشحونة بالرجال والعدد . وكان بمينة الاسكندرية أيضا خمسة اغربة للمسلمين ، اشحنوها بالرجال والسلاح فى الليل من حيث لم تعلم الفرنجبذلك، وتواعدوا بالقبض على الغراب القبرسى وقت الفجر . فأتت الثلاثة اغربة القادمة من مصر ، قاموا [كذا] بساحل رشيد . واتى الخبر الى الاسكندرية بقدومهم [كذا] ، فأتت الثلاثة قبل فجر يوم السبت ثالث ربيع الأول سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وخرجت الخمسة اغربة من مينة الاسكندرية بمواعدة تواعدوها [كذا] ، فلم يشعر غراب قبرس ــ المبرز خارجا عن المينة خوفا من أن يطبق عليه أحد من المينة اذا بات بها ــ فلم يشعر الا والأغربة الثمانية قد أحاطوا [كذا] به كاحاطة بياض العين بسواد الحدقة ، فصاح كل من فيه : الأمان ، الأمان . فلما اعطوا الأمان وصاروا فى قبضة المسلمين، تركوا الغراب يدخل الساحل أمامهم وهم خلفه، فجذف الملعون وانعطف بسرعة دخل الى جانبى قرقورتى الجنوية وقرقورتى الكيتلان المرسية بمينة الاسكندرية الشرقية . وقيل ان الثلاثة أغربة القادمين [كذا] من مصر ضربت

---

(٥٣) راجع ما قلت هنا من قبل فى مادة عكيرى .
(٥٤) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٥٩ .
(٥٥) انظر اشارتنا السابقة هنا فى النص الذى أوردناهعن النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام ، (نسخة الهند) لوحة ٢٥٤ أ / (نسخة دار الكتب) ، لوحة٢٨ أ .
(٥٦) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ٩٥ أ ، (نسخة الهند) ، لوحة ٧٢ ب / وانظر له أيضا فى نفس المعنى : (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٧ ب ــ ٢٩ أ / (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٤ أ ــ ٢٥٤ ب .
(٥٧) نفس المصدر (نسخة الهند) ، لوحة ٢٣٩ ب .
(٥٨) نفس المصدر والنسخة ، لوحة ٢٤١ أ .
(*) الاصل : (مجذفا) ، وما أثبتناه هنا أخذنا به بعدمراجعة الترجمة الفرنسية للنص العربى .

كوساتها (٥٩) من صـــدر البحر تنذر الخمســـة اغربة [أن] يخرجوا اليهم [كذا] ، فلما سمع الغراب بدق الكوسات جدف ودخل بين القراقر الاربعة . وكانت تلك القراقر قد أرست قبـــل قدوم الغراب المذكور وفيهم رسل ملوك الفرنج يطلبون الصلح ... فلما دخل الغراب بينهم قال صـــاحب قبرس : احمـــونى يا أهل ملتى ... فحينئذ علقت ترقورتى [كذا] الجنوبية مراسيها .... وقالوا لكل من فى الغراب : اصـــعدوا عنــدنا وقاتلوا معنا . فصعدوا منـــه اليهم ، وصاروا يرمون على غراب المسلمين بالســـهام والحجار ، ويخافون من غربان المسلمين ان قرب الواحـــد منهم من ترقورتهم يحرقها بالبـــارود ، فقصدوا يرخوا [كذا] المراسى يخوفوه [كذا] بالغرق قبل ان يحرقها او يخسفها بمـــدافع النار ... ثم ان الترك والفرنج صاروا فى حرب شديد من صبح يوم السبت الى ليلة الأحـــد . فلو كان غربان المسلمين الثمانية لمـــا احاطوا [كذا] بغراب القبرسى خار [ج] المينة ابعدوا [كذا] به عن القراقر وحسبوا [كذا] حسابها فى ركونه اليها كان الغراب دخل الساحل ، وكان فى ايدى المسلمين حاصل (٦٠) . ولو كانت الثلاثة اغربة اتت الى غراب القبرسى بالسكت من غير دق كوسات وتفرقوا [كذا] عليه كانوا قبضوه [كذا] ... ولمـــا حمى القراقر الأربعة الغراب ، نادى منادى المسلمين : يا جنوية ويا كيتلان ، لستم لنا بغرماء ، ونحن واياكم نطلب الصلح ، اسلموا غرماءنا ولا تحولوا بيننا وبينهم .... فأبوا (يقصـــد الجنوية) الا حمايتهم ومحاربة المسلمين . وانتدب الجنوية للحرب ، فصاروا يرمون بسهامهم وحجارتهم على غربان المسلمين من أعلى قراقرهم . وصـــارت الغربان تهجم عليهم بقسى الجرخ وقسى العربية ، ويبعـــدون خوفا من رمى المراسى التى للكلبات عليهم ... فلما تواتر الرمى على الفرنج من المسلمين ، قطعوا سرياقات مراسيهم وخرجوا بالمدة طالبين واسع البحر .. الخ » (٦١) .

وقال ايضا ــ وهو يتكلم عن ولاية ملك الأمراء اطيدمر البالسى لثغر الاســـكندرية فى ســـنة ٧٦٩ هـ ــ : « ... وكان قبل دخول ملك الأمراء اطيدمر البالسى الاسكندرية ورد مينتهـــا ثلاثة اغربة فيهـــا رســـل الافرنج بسبب الصـــلح ... الخ » (٦٢) .

وعـــلاوة على ذلك ، فربمـــا كان الغراب يستعمل فى بعض الظروف الاستثنائية فى نقل البضائع ، ولكن من الملاحظ ان ذلك لم يكن قاعدة فى استعماله ، وانما ــ على الأرجح ــ لضمان وصول هذه البضائع فى سفينة حربية تستطيع أن تدافع عن نفسها اذا لزم الأمر ، ويفهم هذا مما أورده « ابن الخطيب » وهو يتكلم على الأمير ابى عنان المرينى : « واتفق على تنئة ذلك أن وصل سبتة الغراب الموجه الى الاســـكندرية أخريات الأمير ابى عنان ، راكب عنقى البحر والبر ، بما جد له شراؤه من متاع المشرق وطيبه وطرفه ، فحط بسبته ، وكانت بضاعته مما جملت العطل وموهت الخمول » (٦٣) .

هذا ، ولقد استمر استعمال الغراب كاحد القطع الحربية حتى زمن العثمانيين (٦٤) الذين استخدموه ضمن قطع اســـطولهم . ولعل أول اشارة عن بدء استعمال العثمانيين للأغربة هو ما ذكره « سرهنك » عن استعداد الســـلطان محمد الفاتح للاستيلاء على القسطنطينية التى تم له فتحها فى سنة ٨٥٧ هـ ــ ١٥٤٣ م ، وذلك فى قوله : « ... وبعد أن صمم السلطان على انفاذ غرضه ، واحتاط لأمره ، واعد جيشه ؛ خرج من ادرنة عاصمة بلاده ... على رأس جيش كثيف يبلغ مائتى ألف جندى ، ومعـــه اسطول مؤلف من ثلاثمائة غراب حربى ، وكثير من سفن النقل ، وكان أمر بتجهيزها بمدينـــة كليبولى قبل خروجه ... الخ » (٦٥) .

ثم قال مصورا كيفية نقل محمد الفاتح لسفنه الحربية على اليابســـة لاتمام حلقة الحصار على القسطنطينية : « وقد بذل هذا السلطان فى أمر

---

(٥٩) الكوسات هى صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الاخر بايقاع مخصوص ، ولكن المقصود بالكوسات هنا هو الطبول . راجع المعنى الاول فى : عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٤٤٥ .

(٦٠) تركنا هذا اللفظ كما هو دون تصويب أو تعليق حتى تستقيم السجعة التى يلتزمها فى كثير من الاحيان النويرى السكندرى فى كتابته .

(٦١) الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٤١ ب ــ ٢٤٢ ب .

(٦٢) نفس المصدر (نســـخة دار الكتب) ، لوحـــة ١٢٥ أ .

(٦٣) نفاضة الجراب ، ص ٢٣٥ . ولكن قارن أيضا ما أوردناه هنا منذ قليل عن هدية الســـلطان الاشرف برسباى الى السلطان مراد العثمانى ، نقلا عن خليل بن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٨ .

(٦٤) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٩ .

(٦٥) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٠٦ .

حصار القسطنطينية من السعي والاقدام ما جعله من أعظم الفاتحين ، ولم يترك وسيلة ممكنة لنجاح مرغوبه ونيل مطلوبه .. منها — وهو أغربها — تسيير السفن الحربية على اليبس مسافة فرسخ من عند المكان المسمى الآن (أى على عهد سرهنك) طولمه باغجه الى المكان المدعو قاسم باشا . وكيفية ذلك أنه أمر — بناء على اشارة المهندسين — بتغطية الأرض التى يراد سحب السفن عليها بألواح الصنوبر المدهون بالشحم حتى صار كالمزلقان ، ثم سحبوها عليها — وكانت عبارة عن ثمانين غرابا وسبعين سفينة خفيفة — بقوة الأيدى والآلات المستعملة اذ ذاك ... الخ » (٦٦) .

كذلك تفيد النصوص التى أوردها « سرهنك » بأن العثمانيين خرجوا بالغراب من نطاق استعماله فى البحر الأبيض المتوسط الى استخدامه فى البحر الأحمر والمحيط الهندى(٦٧)، ويشير أيضا اشارة نادرة الى استعمال هذا الضرب من السفن فى أواخر عهد الدولة المملوكية فى البحر الأحمر أيضا وذلك قبيل استيلاء العثمانيين على مصر مباشرة (٦٨) .

وقد أشار « سرهنك » — علاوة على كل ذلك — الى ان لفظ غراب انتهى استعماله فى أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر الميلاديين (٦٩) ، الا انه يعود فينص على استعمال هذا الضرب من السفن بنفس الاسم ، فى أساطيل الدولة العثمانية وجمهورية البندقية فى أواخر النصف الثانى من القرن السابع عشر حتى الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلاديين (٧٠) .

ومن الطريف أن « الجبرتى » قد ذكر لفظ الغراب وحدد استعماله استعمالا جديدا فى عصره — أى فى أواخر القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر — بما يفيد أنه تحول الى نوع من سفن النزهة فى النيل ، ولا شك أنه كان — بهذه الصفة — من النوع الصغير المهيأ لهذا الغرض ، فهو يقول — متعرضا لأفعال الفرنسيين وقت احتلالهم لمصر — : « ... حتى انهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم بالأزبكية ، كسروا جميع القنج (٧١) والأغربة التى كانت موجودة تحت بيوت الأعيان بقصد التنزه ، وكذلك ما كان ببركة الفيل » (٧٢) .

غليون ، وغاليون ، وغالون ، وقليون ، وقاليون:

يجمع على : غلايين وغلاوين . والكلمة معربة عن الاسبانية Galeon وهو بالفرنسية Gallion ، وبالانجليزية Galleon ، وبالايطالية Galeone ، وقد أخطأ « جاويد » عند ترجمته اللفظ الانجليزى Galleys على أنه

(٦٦) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٠٧ .
(٦٧) راجع : حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٤٩ / ج ٢ ، ص ٤١ ، ٤٢ .
(٦٨) راجع : حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٣٧ .
(٦٩) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة ترويت .
(٧٠) راجع فى ذلك : حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٨ (على التوالى) .
(٧١) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « قنجة » .
(٧٢) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٩٤) / وانظر له نفس المعنى فى (ج ٩ ، ص ٢٥ ، ٢٦) .

راجع أيضا فى هذه المادة : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢ ، هـ ٢ / النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ٩٥ ب ، ٩٦ أ ، ٩٦ ب، ٩٧ أ ، ١٠٩ ب ، ١١٧ أ ، ١٤٨ ب ، ١٤٩ أ ، ١٨٧ ب، ١٩٠ ب ، ١٩٣ أ ، ١٩٢ ب / (نسخة الهند) ، لوحة ٧٣ أ ، ٧٣ ب ، ٧٤ أ ، ٨٤ أ ، ٨٩ ب ، ١٣٥ ب ، ١٣٦ أ ، ١٣٧ ب ، ٢٤٢ أ ، ٢٤٢ ب ، ٢٥٤ ب ، ٢٥٥ أ ، ٢٥٨ ب ، ٢٦٢ أ ، ٢٦٢ ب ، ٢٦٣ أ ، ٢٦٣ ب ، ٢٦٥ أ ، ٢٦٥ ب ، ٢٦٦ أ ، ٢٦٧ ب ، ٢٦٨ أ ، ٢٦٨ ب / (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٩ أ ، ٣٠ أ ، ٣٠ ب ، ٦٣ أ ، ٩٨ أ ، ٩٨ ب ، ٩٩ أ ، ٩٩ ب ، ١٠٠ ، ١٠٢ ب ، ١٢٥ ب ، ١٢٦ أ — ١٢٨ ب ، ٢٧٢ ب ، ٢٧٣ ب — ٢٧٥ ب ، ٢٧٧ ب — ٢٨١ أ / صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ٢٢٢ / مؤلف أندلسى مجهول ، سفارة سياسية ، ص ٩٩ / المقريزى ، مخطوطة السلوك ، حوادث سنة ٧٦٩ هـ / ابن حجر العسقلانى ، انباء الغمر ، ورقة ٣٥٢ (حوادث سنة ٧٩٥ هـ) / خليل بن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٨ — ١٤٢ / مؤلف مجهول ، الف ليلة وليلة ، ج ٤ ، ص ٢١٢ / سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥١٣ ، ٥٣٧ ، ٥٤٢ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ / ج ٢ ، ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ / Kind. Schiff, pp. 68 - 71. / حسن وحسن ، النظم الاسلامية ، ص ٥ ، ٢٥٠ / سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٤٣٦ / العبادى ، دراسات ، ص ٣٦٧ ، ٣٩٢ / بول كاله ، صورة عن وقعة الاسكندرية (فى صفحات متفرقة) .

الغـلايين (٧٣) ، والأشـــهر ترجمتـه الى شوانى (٧٤) . وقد وصفه « دوزى » بأنه نوع من المـراكب عالى الأطـراف (٧٥) . واكتفى « يحيى الشهابى » عند التعريف به بأن قال : « ضرب من المراكب الشراعية الاسبانية » (٧٦). وتصفه المعاجم الانجليزية والفرنسية بأنه مركب اسبانى ضخم ، يمتاز بعظم المقدم والمؤخر ، كان يستعمل فى الغالب لحمل كنوز مناجم بيرو والمكسيك الى آسبانيا (٧٧) . وذكره « الأدهمى الطرابلسى » ، فقـال : « فلم نزل والغليـون بنا يسير ... حتى رمينـا بمينة حيفا بعـد خمسة أيام » (٧٨) ، فهو على هذا كان يستعمل لنقـل المسافرين أيضـا . وقد وقع اللفظ فى حكايات « الف ليلة وليلة » كنوع من المراكب التى تستعمل فى القتال وفى نقل المسافرين (٧٩) .

وقد برز هذا النوع كمركب حربى كبير فى الفترة الممتدة من أواخر القرن الخامس عشر الى اوائل القرن السابع عشر . فكان يشكل احدى قطع الأساطيل العثمانية والأوروبية فى البحر الأبيض المتوسط (٨٠) . ويشير « سرهنك » الى ان هذا النوع استمر معروفا بهذا الاسم حتى اوائل القرن السابع عشر (٨١) ، ثم عرف فيما بعد — حتى أواخر القرن التاسع عشر — باسم القباق (٨٢) ، الا أن « سرهنك » استمر يستعمل هذا الاسم — بجانب لفظ قباق — فيما تعرض له من أحداث حتى مختتم القرن التاسع عشر .

وقد حدد لنا « سرهنك » أبعاد بعض الغلايين الكبيرة ، فقال — فى حوادث سنة ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م — : « وكانت الدولة (العثمانيــة) شيدت فى الوقت المذكور عشر سفن كبيرة من نوع الغليون ، منها اثنتان طول كل واحدة منهمـا ٥٠ ذراعا — أى ١١٠ اقدام انكليزية — ، وطول كل واحدة من الثمانية الأخرى ٤٥ ذراعا»(٨٣). كذلك ذكر عدد ما يحمله بعضها من مدافع ، فقال — فى حوادث سنة ١٢١٨ هـ/١٨٠٣ م — : « ... كانت قوة بحرية الدولة (العثمانيــة) مركبة من أربع سفن من نوع الأوج انبارلى(٨٤)، بكل واحدة مائة مدفع ، وعشرين غليونا يحمل كل واحد سبعين أو تسعين مدفعا . الخ»(٨٥).

وكان لمصر اسـطول من الغلايين المعروفة باسم « قباق » ، عددها أحد عشر غليونا أو قباقا ، وذلك فى الفترة الممتدة من سنة ١٢٤٦ الى ١٢٥٤ هـ / ١٨٣١ — ١٨٣٩ م ، وكانت هذه الغلايين مجهزة بالمدافع التى يتراوح عددها فى كل غليون ما بين ٨٤ ، ١٠٦ مدفعا ، وكان كل غليون منها يسع ما بين ٧٣٦ و ١٠٩٧ من الأفراد (٨٦) . وكانت الغـلايين بعض قطع الأسطول المصرى الذى اشترك فى حرب القرم — فى عهد عباس — وكان كل غليون منهـا

---

(٧٣) فى : رانسمان ، الحضارة البيزنطية ، ص ١٨١و هـ ١ بنفس الصفحة .
(٧٤) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة شينى .
(٧٥) راجع : .Supp., II, p. 226
(٧٦) معجم المصطلحات الاثريه ، ص ١٩٧ / وانظـرفيه ايضا : شكل ١٨٩ بنفس الصفحة .
(٧٧) انظر : .Oxford Dict; Larousse
(٧٨) الكراسة ، ص ٤٨٤ .
(٧٩) راجع فيها : ج ٤ ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٢ ،٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ .
(٨٠) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص٥٢١ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٦٢ .
(٨١) راجع : نفسه ، ج ١ ، ص ٥٧٤ .
(٨٢) انظر فى تغيير اسم الغليون الى قباق : سرهنك ،المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ .
(٨٣) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٠٤ .
(٨٤) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة «أوج انبارلى».
(٨٥) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٥٢ .
(٨٦) راجع : سرهنك ، المرجع السابق ، ج ٢ ص٢٥٣ / وانظر أيضا لفظ غليون أو غالون أو قليسون فى : ج ١ ، ص ٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٥٤٢ ، ٥٤٩ ، ٥٨٥ — ٥٩٤ ،٥٩٨ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨. ، ٦١٥ ، ٦٤١ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ ، ٦٧٥ ، ٦٨٤ ، ٦٨٨ ، ٦٩٠ ، ٧٠٢ / ج ٢ ، ص ٤٣ ،٤٨ ، ٤٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ / وفى لفظ قباق انظر كذلك : ج ١ ، ص ٣٤٦ ،٦٥٣ ، ٦٧٢ ، ٦٧٥ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ / ج ٢ ، ص ٢٦٤ / وراجع ايضا لفظى غليون وقليون فى : الجبرتى ، تاريخه(على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٦١ ، ١٥٠ ، ٢٠٩ / ج ٨ ، ص ٢٦٦ / ج ٩ ، ص ٢١٧ /ج ١١ ، ص ٦٩ / ج ١٢ ، ص ١٩١) .

مزودا بمـــائة مدفع ، ويحتـــوى على ١٠٤٠ مقاتلا (٨٧) .

غيطاني :

نوع من المراكب المصرية الكبيرة التى انفرد بذكرها « ابن القطان » ، فقد قال — فى حوادث سنة ٥٣٢ هـ — : « وفيها ، كان غزو المراكب المصرية التى وصلت من الاسكندرية ، منهـــا المركب الغيطـــانى والمركب العجزى . وكانت عظيمة الجرم جدا ، وكانت فيها أموال عظيمة وخلق كثير » (٨٨) .

---

(٨٧) راجع : عمر طوسون ، الجيش المصرى فى الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم (١٨٥٣ — ١٨٥٥ م) ، ص ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ — ٦٩ (على التوالى) ، مطبعة المستقبل ، الاسكندرية ، ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م .
(٨٨) جزء من كتاب نظم الجمان ، ص ٢٣٣ — ٢٣٤ .

فتـــاش (*) :

ضرب من المراكب الحربيـــة التي عـــرفت بالأندلس ، أشار اليه « العذرى » فى حوادث سنة ٣٢٨ هـ وهو يتعرض لاقلاع محمـــد بن رماحس فى حربيتين برجالهما من أهل المرية الى طرطوشنة ، فذكر أن ابن رماحس ركب من هناك فى عشرة مراكب حربية واربعة شـــوان وفتاشين وأبحر الى انبوريش (١) . واشـــار اليه « العذرى » فى موضع آخر عند كلامه على غزو النورمان لســـواحل الأندلس ، فذكر أن محمد بن رماحس غزا — فى سنة ٣٣٣ هـ — على الأسطول الى بنى محمد بالعدوة ، وكان عدد السفن الأندلسية خمسة عشر مركبا حربيا وشينيين وفتاشا (٢) .

فرقاطة ، وفرقطون أو فركطون :

والجمع : فراقط ، وفراقيط ، وفرقاطات . ويطلق عليها بالايطالية والأسبانية لفظ Fregata وبالفرنسية Frégate (٣) . والفرقاطة نوع من السفن الحربيـــة الخفيفة (٤) المتوســـطة الحجم ، استعملها الأوروبيون والعثمانيون فى حوض البحر الأبيض المتوسط وفى البحر الأسود منذ أوائل القرن الســـابع عشر (٥) . وعرفت مصر هذا النوع من السفن الحربية منذ أوائل القرن التاســـع عشر وادخلتـــه ضمن قطـــع أسطولها (٦) .

وكان هـــذا النوع من السفن يســـير أولا بالشراع ، ثم أصبح يسير بالبخار (٧) ، وكانت الفرقاطة تزود عادة بخمسين أو ستين مدفعا(٨)، وعند ما تكون الحاجة ماسة الى مزيد من هذا النوع من السفن الحربية كان يتم تحويل السفن التجارية بعد تسليحها الى فراقيط (٩) ، بل كانت تتحول أيضـــا السفن من نوع القرويت (١٠) — سواء فى ذلك الشراعية أو البخارية — الى فراقيط وذلك بعد تكبيرها وادخال التحسينات عليها (١١) . وعلاوة على المهمة الأساســـية للفراقيط ، كانت تقوم أيضا بمهام المراقبـــة والكشف والحراسة ، فتتخذ بذلك صفة المراكب المعروفة بالقره قول (١٢) .

ويطلق على هذا النوع أيضا اسم «الفرقطون» أو « الفركطون » ، وقـــد أورد « سرهنك » — نقلا عن الشيخ خليل بن أحمد الرجبى — وصفا طريفا له فقال : « ... والفرقطون الذى انشاه (محمد على) باسكندرية قد احتوى على كل معنى رقيق فى الصـــناعة البهيـــة ، كامل المعانى ، محكم المبانى ، متين الى الغاية ، جميل السير فى اللجج ، به آلات الحرب وعدد الطعن والضرب من البارود والمكاحل والبنب والمدفع الذى هو لصد العدو كافل . ثم انه بعد اتمامه واحكامه وانتظامه ، ارســـله الى جهة الانكليز نصفحوه من سائر جوانبه بالنحاس ... فأتموا

(١) راجع : العذرى (أحمـــد بن عمر بن أنس ،المعروف بابن الدلائى) ، ترجيع الاخبار وتنويع الاثـــار والبستان فى غرائب البلدان والمســـالك والممالك ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، ص ٨١ ، نشرة المعهـــد المصرى بمدريد ، ١٩٦٥ م .

(٢) انظر : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٣) راجـــع : Dozy, Supp., II, p. 260.

(٤) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٧١ ، ٦٧٢ .

(٥) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٧٤ / وانظربه فى هذا المعنى أيضا : ص ٣٢٨ ، ٥٩٨ ، ٦١٢ .

(٦) راجع ذلك — على سبيل المثال — فى : سرهنك ،المرجع السابق ، ج ١ ص ٣٧٥ / ج ٢ ، ص ٢٧ / وقارن : سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص٣٦٢ .

(٧) انظر : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٣٣ /ج ٢ ، ص ٢٥٦ ، ٢٧٣ .

(٨) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٥٢ / ج ٢ ،ص ٢٦٤ .

(٩) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٧٢ .

(١٠) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « قرويت » .

(١١) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص٤٣٥ / ج ٢ ، ص ٥٢ .

(١٢) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ص ٦٤٧ ، ٦٧٢ ، ٦٨٠ . ولكن راجع أيضـــا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « قره قول » .

(*) بفتح الفاء والتاء وتشديدها .

صناعة ذلك الفرقطون الكبير ، ويبقى كل قابودان اليه بالتعظيم والاجلال يشير .. الخ » (١٣) .

ويصفه « أمين سامى » بقوله : « وفى ١٥ شعبان (سنة ١٢٤٥) ، انزل الفركطون الى البحر ، وهو من عمل الحاج عمر اليوزباشى ريس المعمارين له بترسانة الاسكندرية الذى نبغ فى عمله هذا بكثرة الممارسة والمزاولة فى الأعمال نقط ، وطولها من قرينتها ١٣٢ قدما ، ومن كورتتها ١٤٧ قدما ، وعرضها ٣٧ قدما ، وعمقها ٣١ قدما ، وبطاريتها الأولى تسع ٢٨ مدفعا ، وكذلك بطاريتها الثانية ، ودواردتها تسع مدفعين . وقد أعجب هذا الصنع المسيو سيريزى مهندس السفن المنصورة » (١٤) .

وقد استعمل العثمانيون — فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر — بعض الفراقيط كمدارس عائمة لتعليم اصول البحرية وللتدريب على اطلاق الطوربيدات والمدافع ، وكانت هذه الفراقيط من النوع ذات الرفاس ، هيكلها من الخشب ، ويتراوح طولها ما بين ٦٦ و ٨٨ مترا ، وارتفاعها ما بين ٥ر٥ و ١ر٨ مترا ، وحمولتها من ١٣٠٠ الى ٤٧١٧ طنا ، وهى مسلحة بالمدافع والرشاشات ، وتسع ما بين ٣١٠ و ٤٥٠ فردا (١٥) .

وفى الفترة الممتدة من سنة ١٢٤٠ الى ١٢٥٢ هـ (القرن التاسع عشر الميلادى) ، كان لمصر أسطول من الفراقيط تقدر بسبع ، منها واحدة بخارية ، وكانت هذه الفراقيط مزودة بمدافع تتراوح ما بين ستة (فى الفرقاطة البخارية) وستين مدفعا ، ويعمل عليها ما بين ٥٢ (فى البخارية) و ٥٥٨ فردا (١٦) .

وقد اشترك الأسطول المصرى فى حرب القرم، نجدة للأسطول العثمانى ، بخمس من هذه السفن الحربية ، وكانت كل فرقاطة مزودة بستين مدفعا ، وتحتوى على ٦٣١ جنديا (١٧) .

فرقطون ، وفركطون = (انظر : فرقاطة) :

فلك :

ذكر « ابن سيده » أن الفلك هى السفن ، واحد وجمع ومؤنث ومذكر ، وأورد أن « ابن جنى » حكى أن جمعه : فلوك ، وانشد — أى ابن جنى — للهذلى :

جوافل فى السراب كما استقلت
فلوك البحر زال بها الشرير (١٨)

وقال « ابن منظور » : « الفلك : السفينة ، تذكر وتؤنث ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع ... قال الله — تعالى — فى التوحيد : (فى الفلك المشحون) (١٩) ... ، وقال : (وترى الفلك فيه مواخر) (٢٠) فجمع ، وقال — تعالى — : (والفلك تجرى فى البحر) (٢١) فأنث ... ، وقال — تعالى — : (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم) (٢٢) فجمع وأنث » (٢٣) .

فلوكة :

وتجمع على : فلائك ، وفلايك . نوع من الزوارق الصغيرة التى تستعمل لنقل الركاب من السفن الكبيرة الى الساحل ، ذكرها « الأدهمى الطرابلسى » بهذا المعنى فى قوله : « فلما دنونا

---

(١٣) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ / وانظر فيه ايضا : ص ٤٧ .
(١٤) تقويم النيل ، ص ٣٦١ / وانظر ايضا : الوقائع المصرية ، العدد ١١٢ ، فى ٢٧ شعبان سنة ١٢٤٥ .
(١٥) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص٧٥٣ — ٧٥٤ .
(١٦) انظر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٤، ٢٥٥ .
(١٧) راجع : عمر طوسون ، الجيش المصرى فى الحرب الروسية ، ص ٦١ — ٦٢ ، ٦٤ — ٦٥ ، ٦٩ — ٧١ . وانظر ايضا جملة الفراقيط بالاسطول المصرى فى القرن التاسع عشر فى : عبد الرحمن زكى ، الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبير ، ص ١٩١ / وراجع ايضا فى لفظة فرقاطة : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٣٧١ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٤١ ، ٦٦٥ ، ٦٧٥ ، ٦٨٤ ، ٦٨٨، ٦٩٠ ، ٦٩٥ — ٦٩٧ ، ٧١٢ / ج ٢ ، ص ٤٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
(١٨) راجع : المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٣ .
(١٩) سورة ٣٦ (يس) ، الاية ٤١ .
(٢٠) سورة ٣٥ (فاطر) ، الاية ١٢ .
(٢١) سورة ٢٢ (الحج) ، الاية ٦٥ .
(٢٢) سورة ١٠ (يونس) ، الاية ٢٢ .
(٢٣) اللسان / انظر ايضا : محيط المحيط / وقارن : Dozy, Supp., II, p. 281.

بفلوكة القبطان ... الخ » (٢٤) ، وفى قوله : « فلما تأهبنا للنزول ... أهب لنا جناب أخينا سليمان قوبطان فلوكته المذهبة ... وقام بذاته المأنوسة ... يهيىء أثقالنا ، وينزل الى الفلوكة مع غلمانه رحالنا ... الخ » (٢٥) .

وقد أدرج « البتانونى » الفلائك فى قائمة القطع البحرية الملحقة بالسفن الحربية العربية بالأندلس (٢٦) .

ويفهم أيضا من النصوص التى أوردها « سرهنك » ، أن الفلوكة كانت تستعمل كنوع من الزوارق الملحقة بالأساطيل الحربية لانزال الجنود الى السفن أو للانحدار بها فى مياه الأنهار ، فقد قال — وهو يترجم لوالده — : « ... وفى تلك الأثناء ، ترقى قاسم باشا الى رتبة اللواء ، وجعل أميرالا على السفن المصرية (زمن اسماعيل) ، ونصب مكانه المرحوم والدى سرهنك بك ، وانعم عليه برتبة الميرالاى لما أبداه من الأعمال المفيدة لسهولة نقل الجيش ، وهى شق ترعة عند مكان يدعى سوية لتسهيل انزال الجنود فى الفلايك ، ومنها تصعد الى السفن فتنقلها الى مدينة اسفاكية ، وذلك بسبب انكسار مرسى الفلايك التى كانت هناك ، وكان بواسطتها تنزل الجنود الى السفن ، فلما تكسرت أصبح انزال الجنود الى السفن متعذرا جدا الا بالترعة المذكورة ... الخ » (٢٧) .

ويقول « سرهنك » فى موضع آخر — وهو يتعرض لذكر تجريدة نهر جوبا فى زمن الخديوى اسماعيل أيضا — : « ... ثم تقدم هذا القائد (مكيلوب باشا) حتى وصل الى فم نهر جوبا المذكور ، وأراد السير فيه بالفلائك ، الا أن الأمواج صدته ، وغرق بعض الفلائك والعساكر ... الخ » (٢٨) .

وقد ذكر « سرهنك » أيضا ما يدل على أن هذا النوع من الزوارق — بجانب زوارق الصنادل — كان له مأمور — أو مشرف — خاص فى ديوان البحرية المصرية فى أواخر القرن التاسع عشر ، فقد قال : « ... ونصب (فى عام ١٢٨٤ هـ) شاهين قبودان ، مأمورا لفلائك وصنادل الديوان ... » (٢٩) .

فلوة :

اسم من أسماء السفن المعروفة بالقياسة (٣٠). وضعها « ابن منكلى » فى قائمة الشخاتير والمعادى (٣١) ، فهى بهذا التحديد نوع من القوارب التى تستخدم فى التعدية بالناس فى النيل . ويبدو أن هذا الضرب من القوارب كان يستعمل أيضا فى وقت الحرب كنوع من المراكب الصغيرة الملحقة بالأسطول الحربى لنقل المؤن والأقوات ، فقد حدد « المقريزى » وظيفتها بهذه الصفة فى قوله : « ... ورسم لكل من الأمراء المقدمين بعمارة مركب يقال له جلبة (٣٢) ، وعمارة قياسة لطيفة يقال لها فلوة برسم حمل الأزواد وغيرها ، وتسفير ذلك الى الطور على الظهر ليرمى على بحر القلزم وبلاد اليمن ، فاشترك كل أمير مقدم ألف (٣٣) ومضافيه فى عمل جلبة وفلوة » (٣٤) .

وقد اكتفى « دوزى » — فى التعريف بالفلوة — بأن ترجم نص « المقريزى » الذى أوردناه هنا (٣٥) .

---

(٢٤) الكراسة ، ص ٤٨٧ .
(٢٥) الكراسة ، ص ٤٨٨ .
(٢٦) راجع : رحلة الاندلس ، ص ١١٤ .
(٢٧) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .
(٢٨) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .
(٢٩) المرجع السابق ، ج ٢ ص ٢٨٢ .
(٣٠) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « قياسة » .
(٣١) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .
(٣٢) انظر ما فات هنا من قبل فى مادة « جلبة » .
(٣٣) مقدم الف — أو أمير مائة — : أعلى مراتب الامراء فى عصر المماليك ، ويختص بهذه الرتبة أرباب السيوف ويكون فى خدمة صاحبها مائة مملوك ، وهو فى الوقت نفسه مقدم على الف جندى فى وقت الحرب / راجع فى ذلك : عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٩٣ / وانظر أيضا : حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، ج ٣ ، ص ١١٢٧ — ١١٢٨ / بول كاله ، صورة عن وقعة الاسكندرية ، ص ٤٤ ، هـ ٤٣ .
(٢٤) السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ص ٣٣ / وراجع أيضا : هـ ٣ بنفس الصفحة .
(٣٥) راجع : Supp., II, p. 282

قباق = (انظر : قبـــاق) :

قادس :

والجمع : قوادس . قال « ابن منظور » : « القـــادس : الســـفينة ، وقيل : الســـفينة العظيمـــة ، وقيل : هو صـــنف من المراكب معروف ، وقيـــل : لوح من الواحهـــا ، قـــال الهذلى :

وتهفـــو بهـــادلها ميـــلع
كمـــا اتحم القـــادس الأردمونا

وفى المحكم : كما حرك القـــادس الأردمونا — يعنى : الملاحين ، وتهفـــو : تميل — يعنى الناقة — ، والميلع : الذى يتحرك هكذا وهكذا ، والأردم : الملاح الحاذق ، والقوادس : السفن الكبار » (١) .

وقال « ابن سيده » : « القادس : لوح من الواحهـــا (يعنى الســـفينة) ، وقيـــل : هى السفينة » (٢) .

وقد عرف « دوزى » القـــادس ، فقال : « قادس : سفينة كبيرة أو قارب » (٣) .

قارب = (انظر : زورق) :

قارك :

نوع من السفن الحربية الكبيرة كانت تستعمل فى حوض البحر الأبيض المتوسط فى القـــرن الســـادس عشر الميلادى ، وكان القارك لضخامته يتميز ببطء الحركة ، وكان مجهـــزا بمـــدافع ضخمة . ذكر « سرهنك » هـــذا النوع من السفن فى حوادث سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) عند تعرضه بالكلام على وقعـــة كورفز البحرية ، فقال : « ... وكانت السفائن الجسيمة الحربية التى من نوع الغالون هى والتى من نوع القارك فى المقدمة ، أما باقى السفائن الصغيرة فكانت فى الخلف تتربص هناك حتى متى وجدت فرصة هجمت على الجهة المراد مهاجمتها ، كل ذلك بمقتضى فن الحرب البحرى فى العصر المذكور . وبهذه التشكيلات ، تمكن الأمير أندريا دوريا من مقاومة العثمانيين زمنا طويلا . ولكون سرعة سفن الغالون والقارك بطيئة كحركتها ، كانت مقذوفات مدافعها الضخمة لا تذهب الى مسافة طويلة ، وبذلك كانت اقل سرعة وحركة مـــن اغربة العثمانيين التى كانت مقذوفات مدافعهم ترمى الى مسافات ابعد بكثير من مدافع العدو ... الخ » (٤) .

قالون ، وقاليون = (انظر : غليون) :

قانجه باش = (انظر : قنجـــة) :

قايق ، وقايغ :

والجمـــع : قوايق ، وقياق . هو المركب الصغير . تركى معـــرب ، بمعنى القـــارب أو الزورق Caique (٥) الصغير الطويل الذى يسير بالمجاديف (٦) . وقد وصفه « كلوت بك » ، فقال : « ويتخذ الفلاحون للملاحة فى النيـــل زوارق صغيرة ضـــيقة تســـمى القـــايق ، وهم يتكدسون فيها من غير تدبر ولا احتياط ، فيحدث غالبـــا أن تغرق فـــلا ينجـــو منهـــم الا النزر اليسير » (٧) .

وذكره « الجبرتى » فى حوادث سنة ١٢١٣ هـ — عند كلامه على وصول أسطول نلسون الى الاســـكندرية قبيل وصـــول اسطول نابليون — فقال : « ... فانتظر أهل الثغر ما يريدون ، فاذا بقايق صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفار » (٨) .

---

(١) اللســـان / وانظر ايضا : تاج العروس .
(٢) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٥ .
(٣) Supp., II, p. 314 / وراجع أيضـــا : Kind., Schiff, p. 78.
(٤) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٢ / وانظر فيه أيضا ص ٥٥٢ .
(٥) راجع : يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٨٦ .
(٦) راجع : Kind., Schiff, p. 78
(٧) لمحة عامة ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ .
(٨) مظهر التقديس ، ج ١ ، ص ٤٨ .

فالقايق أصلا من نوع السفن الصغيرة المستعملة في مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، وهو زورق صغير لنقل المسافرين ، ثم أطلقه « الجبرتى » على زورق الانجليز الصغير الواصل الى الاسكندرية من باب التشبيه ، ويدل على هذا ورود نفس النص فى « تاريخه » ، الا أنه جاء فيه « بقارب صغير » بدلا من « بقايق صغير » (٩) .

ومن الملاحظ أيضا أن « الجبرتى » أطلق نفس اللفظ على سفينة القيادة الفرنسية (أوريان) التى وصفها « سرهنك » بأنها من نوع الأوج أنبارلى ويسميها مؤرخو الشرق « نصف الدنيا » (١٠) ، فقال « الجبرتى » — وهو يتكلم على حرق الانجليز لسفينة القيادة الفرنسية — — فى حوادث نفس السنة — : « ... والواقع ان الانكليز حضروا فى أثرهم الى الاسكندرية وحاربوا مراكبهم فنالوا منها ، واحرقوا القايق الكبير المسمى بنصف الدنيا ، وكان به أموالهم وذخائرهم ، وكان مصفحا بالنحاس الأصفر ... الخ » (١١) ، فهو هنا يطلق اللفظ أيضا من باب التشبيه لعدم معرفته لنوع هذه السفينة ، كجهله بنوع الزورق الذى وصل الساحل وفيه رسل الانجليز .

قباق ، وقبق ، وقاباق :

والجمع : قباقات . نوع من المراكب الحربية الكبيرة (١٢) المدرعة (١٣) . وقال « دوزى » يعرف به : « قباق ، أو قبق ، يعنى بالتركية « الغطاء » ، ومنه « كوز قباغى » اى المركب الحربى الكبير » (١٤) .

وقد عرف العثمانيون هذا النوع من السفن الحربية منذ أوائل القرن السابع عشر عند ما تغيرت أسماء السفن فى ذلك الوقت فعرف الغليون باسم قباق (١٥) واستعمله الفرنسيون والانجليز واليونانيون (١٦) فى أساطيلهم العاملة فى البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك الروس فى البحر الأسود (١٧) ، فى حين كان هذا النوع من السفن أحد قطع الأسطول المصرى فى القرن التاسع عشر ، وانشىء بدار صناعة الاسكندرية أربعة مراكب منه فى عام ١٢٤٨ هـ (١٨) ، وكان أسطول مصر الذى شارك فى حرب القرم يشتمل على ثلاث قطع منه ، فى كل واحدة منها مائة مدفع (١٩) .

قراوله = (انظر : قربله) :

قـربات (*) :

نوع من القوارب التى عرفها المسلمون فى الأندلس . ذكرها « ابن القوطية » وهو يتكلم على التاريخ المبكر للبحرية الاسلامية فى المغرب والأندلس ، فقال — وهو يسوق المتاعب التى لاقت بلج بن بشر على يد البربر للعبور من سبتة (سنة ١٢٣ هـ) بقواته بعد أن رفض والى الأندلس عبد الملك بن قطن السماح لهم بالعبور اليه — : « فلما يئس بلج بن بشر منه ، أنشأ قربات ، وأخذ من مراكب التجار ، وادخل فيها من رجاله من جاوره الى دار الصناعة بالجزيرة

---

(٩) راجع : تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ،ج ٥ ، ص ٢٥٨) .
(١٠) راجع : حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٤٨ . ولكن انظر ما فات هنا من قبل فى مادة « أوج أنبارلي » .
(١١) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٢٨٧) / ونفس النص له فى : مظاهر التقديس ، ج ١ ، ص ٨٨ ، الا أن عبارة « وكان مصفحا بالنحاس الاصفر » ساقطة هناك / ولكن قارن هذا النوع من السفن (قايق) بمسميات النوع المعروف بتريلة فيما يلى هنا من صفحات .
(١٢) راجع : محيط المحيط .
(١٣) راجع : Brunot (L.), Notes Lexicologiques sur le vocabulaire maritime de Rabat .Kind., Schiff, p. 78/et Salé, p. 107, Paris 1920.
(١٤) .Supp., II, p. 303
(١٥) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص٥٧٤ / ج ٢ ، ص ٢٥٣ . ولكن انظر أيضا ما فات هنا من قبل فى مادة « غليون » .
(١٦) راجع : سرهنك ، نفس المرجع ، ج ١ ، ص٣٤٦ ، ٦٥٣ ، ٦٧٢ (على التوالى) .
(١٧) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٩٥ ، ٦٩٦ /وانظر فيه أيضا : ص ٦٧٥ .
(١٨) راجع : الوقائع المصرية ، العدد ٤٤٢ ، فى ٢١جمادى الاولى سنة ١٢٤٨ / أمين سامى ، تقويم النيل ، ٤٠٦ . ولكن انظر أيضا ما فات هنا من قبل فى مادة« أوج انبارلى » .
(١٩) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص٢٦٤ / وقارن : عمر طوسون ، الجيش المصرى فى الحرب الروسية ، ص ٦١ ، فهو يذكر الاسم القديم للقبق وهو الغليون / ولكن إنظر مرة أخرى ما فات هنا من قبل فى مادة « غليون » .
(*) بفتح القاف وتشديد الراء المهملة مع فتحها .

الخضراء ، واخذوا ما فيها من المراكب والسلاح والعـدة ، وانصرفوا بها اليـه ، فدخل بذلك الاندلس » (٢٠) .

وقد فسر « العبادي » القربات ـــ بتشديد الراء وفتحها ـــ بمعنى القوارب ايضا ، وذكر انه يقابلها في الأسبانية لفظ Cârabos (٢١) .

قربلة ، وقربيلة (*) :

عرف بها « دوزى » ، فقال : « نوع من السفن المستعملة لنقل الخيول ، من الأسبانية Carabela ، والفرنسية Caravelle »(٢٢) .

وتفسر المعاجم الفرنسـية هـذا النوع من المراكب بأنه ضرب من المـراكب التركيـة أو الايطالية (Caravella) ، أو الأسبانية أو البرتغاليـة ، له اربعة من الصـوارى واشرع لاتينيـة اى مثلثة ، وتضيف هذه المعـاجم أن « كروستوفر كولمبوس » اكتشف أمريكا باربعـة من هذه المراكب (٢٣) .

ويعرف بها « كندرمان » ، فيقول : « هى نوع من المراكب التى تنقل الخيول ، ويطلق عليها بالتركية : قره وله وقراوله ، وكانت فيمـا مضى سفينة من سفن القرصان Bâtiment de guerre ، استعملت على الأخص لدى الاتراك والبرتغاليين بهذا المعنى . ويطلق هذا اللفظ فى الوقت الحاضر على القوايق (٢٤) الكبيرة الحجم » (٢٥) .

ويتفق « يحيى الشهابى » مع « كندرمان » فى تسمية هذا النوع من السفن بقراوله ، اذ هو يشرح لفظ Caravelle بالفرنسية ، فيقول : « قراوله : سفينة تركية ، ذات الشراع » (٢٦) .

قرقور ، وقرقورة :

والجمع : قراقر ، وقراقير . ورد اللفظ فى معظم المعاجم العربية وبعض المصادر خاليـا من الهاء فى آخره ، وتفسره بعض هذه المعاجم بأنه السفينة باطلاق ، اذ يقول «الفيروزابادى» : « القرقور ـــ كعصفور ـــ : السفينة » (٢٧) . ويقـول « ابن منظور » : « ويقـال للسفينة : القرقور ، والصرصور » (٢٨) . فى حين يفهم من بعض هذه المعاجم ، أنه اسم لنوع من السفن ، عرفه العرب قديمـا وتـكلموا به ، فيقـول « الجواليقى » : « القرقور : ضرب من السفن اعجمى ، وقد تكلمت به العرب ، قال الراجز :

قرقور سـاج سـاجه مطلى
بالقير والضبات زنبرى »(٢٩)

وقد اورد « ابن منكلى » نفس نص « الجواليقى » ـــ باستثناء بيت الشعر المذكور فيه ـــ وهو يتكلم على أصناف المراكب وآلاتها (٣٠) . ويتفق « الخفاجى » مع « الجواليقى » فى نوع القرقور ، فيقول : « قرقور : ضرب من السفن ، معرب ، تكلموا به قديمـا » (٣١) ، الا أن « شـاكر » ـــ شارح « المعرب للجواليقى » ـــ ينفى أن يكون أصل القرقور أعجميا ، ويحتج بقوله : « هكذا زعم الجواليقى ، ولم أجد له سلفا ، وابن دريد يقـول : ضرب من السـفن ، عربى ، معروف » (٣٢) .

---

(٢٠) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ١٦ ، مدريد ١٩٢٦ م / ولكن انظر ايضا : العبادى ، دراسات ، ص ٢٤٧ .
(٢١) انظر له نفس المرجع والصفحة المشار اليهما فى الهامش السابق .
(٢٢) Supp., II, 324.
(٢٣) راجع : Larousse.
(٢٤) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « قايق » ، الحاشية رقم (١١) .
(٢٥) Kahle (Paul), Der Leuchtturm von Alexandria, p. 25, Stuttgart, 1930. / وقارن Schiff, p. 79
(٢٦) معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٩٢ .
(٢٧) المحيـط .
(٢٨) اللسـان .
(٢٩) المعرب ، ص ٢٧١ ، ويشرح محقق « المعرب » الكلمات الواردة بهذا البيت من الشعر (هـ ٨ ـــ ١٠ بنفس الصفحة) ، فيقول : « الساج : خشب يجلب من الهند ، الضبات : جمع ضبة ، وهى حديدة عريضة يضبب بها الباب الخشب ، الزنبرى : الثقيل من الرجال والسفن ، وسفينة زنبرية : ضخمة » .
(٣٠) راجع ، الاحكام الملوكية ، لوحة ١٩ .
(٣١) شفاء الغليل ، ص ١٥٨ .
(٣٢) فى : المعرب ، ص ٢٧١ ، هـ ٦ .
(*) بفتح القاف وتشديد الراء المهملة مع فتحها ثم باء مكسورة ولام مفتوحة مشددة فى الاولى ومخففة فى الثانية .

ولكنا نرى بعض المراجع الحديثة ترد التسمية الى أصول غير عربية مختلفة ، فيقول « دوزى » : « قرقورة — والجمع : قراقر — : نوع من السفن ابتكره القبارصة ، ويطلق عليه فى اليونانية لفظ Χερκουρος ، وفى الايطالية « Cercurus » (٣٣) ، فى حين يقول « الحموى » : « القرقور ، جمعها : قراقير ... وأصل اسمها بالأسبانيولية (كاراكا) » (٣٤) ، وهو ما أدرجه أيضا « كندرمان » فى شروحه على هذا الضرب من السفن ، وأضاف أن اللفظ Carraca مشترك بهذه الصورة فى كل من الاسبانية والبرتغالية (٣٥) .

ويدل على عظم وضخامة هذا النوع من السفن ، وصفه بالزنبرى (٣٦) ، وفى ذلك يقول « ابن سيده » — عن ابن دريد ايضا — : « القرقور : ضرب من السفن الكبار ، وانشد : (* قرقور ساج ساجه مطلى *) » (٣٧)

الا أن النصوص التاريخية المختلفة ، وكذلك شروح وتعريفات بعض المحدثين ، تبين بوضوح أن القراقر كانت تتفاوت من حيث الحجم والضخامة . ونستطيع أن نتبين من هذه النصوص الأنواع المختلفة لهذا الضرب من السفن واستعمال كل شكل منها وتطورها على وجه التقريب ، وكذلك الأجناس التى استخدمتها حسب تفاوت أنواعها والغرض من استعمالها .

يقول « ابن منكلى » — وهو يفرد قائمة بسفن البحر الأبيض المتوسط — : « وأما البحر الرومى ، يركبه من مراكب المسلمين والفرنج مراكب عدة ليس فيها مركب يشبه الأخرى ؛ فيها صنف : القراقر بثلاث [ة] ظهور وممشى . وهذه أكبر القراقر ، وقرقورة مسطح ، وقرقورة حربية ، وتابوتها من ... (٣٨) السهم ، وقرقورة كملة (٣٩) ، وقرقورة كندلة (٤٠) ، ونحو ذلك » (٤١) .

ثم يقول — وهو يعدد أنواع المراكب — : « وأما المراكب ، وهى طريدة باللف (٤٢) ، ومركب قراقرى » (٤٣) ، ويبدو أن وصفه المركب هنا « بالقراقرى » من نوع التعريف به .

وقد وضع « النويرى السكندرى » أيضا القرقورة فى قائمة مراكب البحر الأبيض المتوسط ، واضاف جديدا حين قال : « ... فمراكبه الكبار تسمى : قراقر ، واحدها : قرقورة ، وصاحبها يسمى بلغة الفرنج : كبطان (Capitano) ، وكاتبها على حملها لبضائعها يسمى : شكريان (Escribano) ، وتاجرها يسمى : البترون (Patron) ، ومنها زوارق ... الخ » (٤٤) .

وشرح « النويرى السكندرى » لنا ايضا — فى وصف جامع ونادر لها ولدواعى استعمالها — نوع القراقر ذات الطبقات الثلاث التى اتى على ذكرها « ابن منكلى » ، فقال : « ... والزوارق دون القراقر جدا ، ففى القراقر ما هى بثلاث [ة] ظهور ، وتوسق بالبضائع من أبواب بأجنابها ، فاذا قرب الماء من الباب الأسفل — بعد كمال سفنها بالوسق — غلق الباب وسمر وتلفط وطلى بالأطلية المانعة للماء ، وحملت البضائع الى الباب الذى هو اعلاه فى الطبقة الثانية ، الى أن يتكمل وسقها . فاذا تكمل ، سد بابها الذى هو فى ظهرها ، وصار سطحها فارغا للركاب وأثاثها ، وليمر الماء عليه عند هيجان البحر ، فتمر الأمواج على سطح القرقورة ليخرج من ميازيبها المصنوعة لها بجوانبها ، فتصير القرقورة بتلك الميازيب آمنة من اقامة المياه على ظهرها وسطحها مع ما ينزح من بئر جمتها بالدلاء المرصدة لها ؛ والقراقر ليس لها سفر الا بالقلوع الممتلئة بالريح العاصف ،

---

(٣٣) .Supp., II, p. 335

(٣٤) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣١ .

(٣٥) راجع : .Schiff, p. 80

(٣٦) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « زنبرية » .

(٣٧) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .

(٣٨) بياض بالاصل .

(٣٩) لم نستطع ان نستدل على المقصود بهذا اللفظ ، ولكن يبدو أنه وصف للقرقورة التامة الاعداد .

(٤٠) لم يصادفنا هذا اللفظ فى غير ذلك من المصادر ، ولم نستطع أن نستدل على المقصود من معناه .

(٤١) الاحكام الملوكية ، لوحة ١٩ — ٢٠ .

(٤٢) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « طريدة » ، وما علقنا به فى المتن هناك على هذا اللفظ .

(٤٣) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(٤٤) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ب — ١٢٤ أ ، وقد نقلنا أصل الالفاظ المعربة فيما بين قوسين عن : .Kind., Schiff, pp. 80-1

يجريهـا لكبرها وثقل حملهـا . ولكل قرقورة ثلاثة] قلاع ، القـلع الواحـد يسـمى بلغة الفرنج : بنيطة ، والثانى : اردمون ، والثالث : تركاكوا » (٤٥) .

. كذلك يقول فى بعض المعنى — وهو يتكلم فى بعض ما اورده من اساطير على مدينة سبتة والخليج الذى يفصل بينها وبين الأندلس فيما يعرف بزقاق سبتة — : « ... وقيل انما حفر الاسكندر هذا الخليج من البحر المحيط سوى لسفر القراقر ببضائعها الى سائر الثغور لعسر نقلها من بلاد الروم اليها فى البر ، لأن القرقورة الواحدة تحمل من البضائع ما لا تحمله الابل الكثيرة . وسير القراقر بالريح العاصف ، لأنها تسير فى الأمد اليسير ما لا تسير به الابل فى الأمد الطويل » (٤٦) .

ويبدو ان هذا النوع من القراقر ، هو ما أشار اليـه « دوزى » من انه « نوع من المـراكب التجـارية ، كان يتميز أحيـانا بالضـخامة المفرطة » (٤٧) ، وربما كان هذا هو السبب فى أن هذا الضرب منـه امتاز ببطء الحركة فى سيره (٤٨) ، وكان لا يمكنـه — لعظمـه — دخول المياه الضحلة فى الموانى ، فكانت تستخدم بعض أنواع القوارب لايصـال البضـائع من الساحل الى القرقورة لوسـقها ، الى جانب تعدية ركابها اليها ، وبالتالى لافراغ حمولتهـا وحملهـا الى السـاحل : يقـول « النـويرى السكندرى » — ويشير ، فى الوقت نفسه ، الى متوسط حمولة هـذا النوع من القراقر — : « وأما العشارى (٤٩) ، فيجر بعشرين مجذافا ، وهو الذى يعـدى بالبضـائع والرجـال من الساحل ، لأن القراقر لا تقف الا فى المكان الغزير المـاء من الميناء ، لكونها اذا نطحت قاع البر [كذا] انكسرت لثقلها وثقل وسقها ، فان من القراقر من [كذا] يكون حملها بضعة عشر الف جزيرة من الزيت ، الى غير ذلك من سائر الأصناف »(٥٠) .

ولم نسـتدل من النصوص التى استخلصناها من المصادر التى أتيح لنا الرجوع اليها على مجموع ماتحمله القرقورة — الكبيرمنها أو الصغير — من أشخاص ، سـواء فى ذلك ركابها من أصحاب المتاجر أو بحارتها الذين يعملون عليها ، الا ان « النويرى السـكندرى » يورد نصـا لا يذكر فيه سوى متوسط ما تحمله القرقوره من التجار واتباعهم ، فى حين آغفل ذكر عدد بحارتها ، فهو يقول — عن بعض قراقر تجار البنادقة التى ارست بسواحل الشام ، وذلك فى سنة ٧٦٨ هـ، وقد نزل تجارها جميعا الى البر بعد ان اغراهم الأمير ايدمر ، أمير الشام ، ليعوق سفرهم بأمر السلطان الأشرف شعبان — : « ... فلمـا سمعت التجار قوله ، رقوا له ، ونزلوا بأجمعهم من قراقرهم مع غلمانهم ، ولم يبق بالقراقر غير البحارة ، فكان جملتهم — على ما قيل — نحـو التسعين نفرا ... الخ »(٥١) .

وقد ذكر « ابن بطوطة » هـذا النوع من السفن فى ثلاثة مواضع من كتابه ، نستخلص منها أيضا أن من القراقر ما كان كبيرا وصغيرا، علاوة على اشارته الى ما تحمله من مسافرين — كان هو واحدا منهم — غير التجار ، فهو يقول عنـد كلامه على سفره من اللاذقية الى تركيا — : « ... ومن اللاذقية ، ركبنا البحر فى قرقورة كبـيرة للجنويين ، يسـمى صاحبها بمرتلمين ، وقصدنا بر التركية المعروف ببلاد الروم »(٥٢) .

ثم قال — وهو يتكلم على سكان القسم الغربى من مدينة القسطنطينية — : « ... وجميعهم أهل تجارة ، ومرساهم من أعظم المراسى ، رأيت به نحو مائة جفن (٥٣) من القراقر وسواها من الكبار ، وأما الصغار فلا تحصى كثرة » (٥٤) .

وقال — وهو يتحدث عن رحيله من القاهرة عائدا الى وطنه بلاد المغرب ، وقد ركب قرقورة لبعض التونسيين — من التجار فيما يبدو — من

---

(٤٥) نفس المصدر (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ .
(٤٦) نفس المصدر (نسخة الهند) ، لوحة ١١٦ ب /، نسخة برلين) ، لوحة ١٧٠ ب — ١٧١ أ .
(٤٧) Supp., II, p. 335.
(٤٨) راجع : Kind, Schiff, p. 80.
(٤٩) راجع ما فات هنا من قبل فى مادتى « عشارى »و « زورق » .
(٥٠) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ .
(٥١) نفس المصدر (نسخة الهند) ، لوحة ٢٤١ أ .
(٥٢) الرحلة ، ج ٢ ص ٢٥٤ — ٢٥٥ .
(٥٣) المقصود بالجفن هنا — كما لا يخفى — السفينةباطلاق كما يدور على السـنة المغـاربة ، ولكن راجـع فات هنا من قبل فى مادة « جفن » .
(٥٤) الرحلة ج ٢ ، ص ٤٣٢ .

المياه المصرية — : « ... فركبت البحر في قرقورة لبعض التونسيين صغيرة ، وذلك في صفر سنة خمسين [وسبعمائة] وسرت حتى نزلت جربة ، وسافر المركب المذكور الى تونس .. الخ » (٥٥).

وهناك اشارة أخرى لاستعمال المغرب الاسلامي للقرقورة في غير التجارة ، اذ كانت تستخدم أيضا في نقل الحجاج من هناك الى مصر حيث يتوجهون منها الى الأراضي الحجازية ، ويفهم هذا من النص الوارد على لسان « ابن الخطيب » وهو يتعرض بالرواية لقبض السلطان المريني « محمد الخامس » على وزيره « محمد بن ابراهيم بن أبي الفتح » — المعروف بالأصلع الغوي — وولديه وابن عمه ، واظهار نفيهم الى الاسكندرية والغرض الباطن التخلص منهم بقتلهم ، فهو يقول : « وللحين ، أركبوا هم وجراؤهم (٥٦) في جفن غزوى ، تحف بهم المساعير من الرجال ، واقتفى بهم أثر قرقورة تحمل حاجا الى الاسكندرية ، تورية بالقصد ، فلما لججوا في البحر ، تذف بهم في لجه ... الخ » (٥٧) .

وفي تحديد استعمال القرقورة للتجارة ، يقول « النويري السكندري » — وهو يسوق في احداث سنة ٧٦٨ هـ ورود رسل صاحب الكيتلان (٥٨) وصاحب البندقية الى الاسكندرية بسبب الرسلية : « وفي المحرم سنة ثمان وستين وسبعمائة ، ورد الى مينة الاسكندرية رسل صاحب الكيتلان في غراب كالشعبان . وكان للتجار الكيتلان بمينة الاسكندرية قرقورتان بهما المتاجر الكثيرة ، فامتنعت الرسل أن ينزلوا من الغراب وكذلك تجارهم حتى يأخذوا رهائن من المسلمين ، فمنعوا من ذلك » (٥٩) .

ويقول في موضع آخر — في حوادث نفس السنة — : « وكان دخل الشام ثلاث قراقر فيها التجار البنادقة ببضائعهم ، فباعوا وتبضعوا وتجهزوا للسفر ...الخ » (٦٠) .

ويبدو أن هذا النوع الكبير — أو المتوسط منه على الأقل — من هذه السفن التجارية أو الحاملة للبضائع ، كان يستخدم في الأنهار ، وهناك اشارات متعددة لاستعمال القراقر في أنهر العراق بهذه الصفة في القرن الرابع الهجري ، اذ وضعها « ابن أبي المطهر الأزدي » في قائمته التي أفردها عن أنواع المراكب المستعملة هناك في ذلك الوقت (٦١) ، بينما يستدل من كلام « الصابي » أنها كانت تستخدم لنقل نوع معين من الفاكهة هو الرمان — وذلك على أيام الخليفة العباسي المعتصم بالله ، أي في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين — كذلك يفيدنا باشارته التي حدد فيها متوسط عرض القرقورة في ذلك الوقت بحوالي عشرين ذراعا (٦٢) ، وقد أشار « ميتز » الى هذا أيضا — نقلا عن الصابي نفسه — ووصفها بكبر الحجم استئناسا بما شبه به « هيرودوت » في العصر القديم المراكب عظيمة الجرم التي كانت تستعمل في البحر الأبيض المتوسط على زمانه (٦٣) .

ومن الملفت للنظر أن « النويري السكندري » — وقد عدد مراكب البحر الأبيض المتوسط ومن بينها القرقورة — قد ذكر هذا الضرب من السفن في قائمته عن مراكب نهر دجلة بالعراق ، الا أنه لم يلحق باللفظ حرف الهاء في آخره ، كأنه يميز هذا النوع الأخير عما يذكره في قائمته عن سفن البحر الأبيض المتوسط ، فهو يقول : « وأما مراكب دجلة ، فمنها : الزبزب ... ومنها القرقور كذلك » (٦٤) .

وبالرغم من أن المعاجم العربية والمصادر القديمة قد أشارت الى معرفة العرب لهذا النوع من السفن قديما ، الا أن المصادر التي تعرضت لتاريخ مصر الاسلامية — والتي أتيح لنا الرجوع اليها هنا — لم تذكره في أخبارها أو حولياتها حتى عصر المماليك ، باستثناء تلك الاشارة اليتيمة التي أوردها « المقريزي » عن هذا

---

(٥٥) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .
(٥٦) المقصود : صغارهم .
(٥٧) نفاضة الجراب ، ص ١٠٩ .
(٥٨) المقصود بالكيتلان : أهل قطلونية بأسبانيا .
(٥٩) الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٣٩ ب.
(٦٠) نفس المصدر والنسخة ، لوحة ٢٤١ ب . ولكن اربط هذا بالنص الذي أوردناه هنا منذ قليل عن النويري السكندري نفسه (نفس النسخة واللوحة) ، فما أثبتناه الآن في المتن هو مفتتح النص هناك .
(٦١) راجع : حكاية أبي القاسم البغدادي ، ص ١٠٧.
(٦٢) راجع : الوزراء ، ص ٢٧٩ .
(٦٣) راجع : الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .
(٦٤) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب.

الضرب من المراكب على عهد الفاطميين ، ومما يلفت النظر فى هذا الصدد أنه لم يذكرها كاحدى السفن التجارية كما قـد يتوقع ، ولكنه ينفرد أيضا بذكر اسـتعمالها للنزهة والفرجة ابان احتفال الخلفاء الفاطميين التقليدى بوفاء النيل ، فهو يقول : « ويكون فى البحر (اى فى النيل) فى ذلك اليوم الفترقورة مشحونة بالعالم ، فرحا بوفاء النيل ، وبنظر الخليفة » (٦٥) ، والذى لا شك فيه أن هذا القدر من القراقر — ان صح ما قدره المقريزى — لم يكن الا من النوع الصغير والا لازدحم النهر — مهما اتسع مجال الفرجة فيه وطال — بهذه القراقر ، بل وغص بها .

الا أن بعض المحدثين يشيرون الى استعمال الفاطميين لهذا الضرب من السفن فى أسطولهم الحربى ، فيقول « ماجد » — وهو يتكلم على الأسطول الفاطمى — : « والقراقير — جمع ترقورة — كانت من السفن العظيمة المعدة لنقل المؤن للأسطول » (٦٦) وجاء « مشرفة » بنفس الشىء — فى كلامه ايضا عن الأسطول الفاطمى — وزاد فى قوله : « القراقير ، وواحدتها : قرقورة ، وهى سفينة عظيمة ، تستعمل فى تموين الأسطول بالزاد والمتاع وأنواع السلاح ، ويقابلها مايعرف اليوم بالنقالات »(٦٧) .

ولكن من الملاحظ هنا أن « ماجد » قد أحالنا فى صدد ما أورده على بعض المصادر والمراجع التى استأنس بها للتدليل على ما قال ، ومن ذلك « المقريزى » الذى اخذنا عنه الآن والذى لم يشر صراحة أو تلميحا — كما نرى — الى ما استنتجه « ماجد » من نصه ، كذلك أشار الى « دوزى » — وهو ما استأنسنا به ايضا منذ قليل — وليس فى نصه أيضا تفسير الى ماذهب اليه « ماجد » ، ورجع كذلك الى « كندرمان » فى صفحتين لم نشر نحن اليهما من قبل فى هذه المادة ، ولا يذكر « كندرمان » فيهما سوى أن القرقور نوع من السفن الحربية فحسب(٦٨) ، الا أن « ماجد » يشير الى رجوعه أيضا الى « عبادة »(٦٩) ، وهو من المراجع التى لم يتح لنا النظر فيها (٧٠) . أما « مشرفة » ، فهو لم يشر الى مصـادره أو مراجعه عن هـذا الأمر بالمـرة .

واستطرادا لما أشرنا اليه الآن عن كل من « ماجد » و « مشرفة » ، فقـد شرح كل من « الحموى » و « العدوى » وظيفه القراقير فى الأساطيل الاسـلامية ، فقال « الحموى » : « ... قراقير :وهى من السفن العظيمة التى تحمل الزاد والكراع للاسطول » (٧١) ، فى حين قال « العدوى » : « القراقير والحمالات ، وهى سفن كانت مهمتها الأساسية نقل المؤمن والذخيرة للاسطول ، واقتصرت القراقير فيما بعـد على حمل المؤن ، على حين اضطلعت الحمالات بنقل الذخيرة »(٧٢) .

ويبدو أن هذا هو تفسير استعمال دول البحر الأبيض المتوسط فى العصور الوسطى للقرقورة ضمن قطع اساطيلها الحربية بهذه الصفة ،بالرغم من أن القرقورة كانت تستعمل أساسا فى نقل المتاجر . الا أننا نلاحظ أن « ابن منـكلى » قد انفـرد بذكر أنـواع القراقر ومنهـا القرقورة الحربيـة(٧٣) ، فى الوقت الـذى يمدنـا فيه « النويرى السكندرى » باشارات تفيد استعمال هذين الضربين من القراقر ، بمعنى أن هناك من القراقر ما هو معد أساسا للقتال — وان لم يشر الى ذلك صراحة — واخرى تجارية كانت تزود فى حالات الحرب بآلات القتال ، شأنها فى ذلك شأن القراقر أو السـفن الحربية ، فقد صور لنا « النويرى السكندرى » بعض أساليب القتال بواسـطة القرقـورة التى تجمـع بين الوظيفتين — التجاريـة والحربية — وذلك فى أحداث سنة ٧٦٨ هـ ، عندما كان يتكلم على وصول رسل صاحب قبرص فى غراب ، فى الوقت الذى كانت ترسو فيه بميناء الاسكندرية أربع

---

(٦٥) الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٦ — ٤٧٧ .
(٦٦) نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .
(٦٧) نظم الحكم ، ص ١٥٤ .
(٦٨) راجـع له : Schiff, pp. 4,9.
(٦٩) كما أشار «ماجد» : سفن الاسطول الاسـلامى ،ص ٥ ، القاهرة ١٩١٣ .
(٧٠) أثبت «ماجد» ما رجع اليه فى هـ ٤ بنفس الصفحة المشار اليها هنا فى هامشنا رقم ٦٥ ، ويقول فيه أيضا : « يقول المقريزى بوجود « قراقير » تسير فى النيل ، لنقل الناس فى الأعيـاد » .
(٧١) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣١ .
(٧٢) الاساطيل العربية ، ص ١٥٤ / ولكن قارن أيضاما نات هنا من قبل فى مادة « حمالة » .
(٧٣) راجع ما أوردناه هنـا منذ قليـل عن : ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

قراقر تجارية للتطلونيين والجنويين (٧٤) : الا ان « النويرى السكندرى » ينص ايضا على استخدام القبارصة لهذا الضرب من السفن كاحدى القطع الحربية فى وقعة الاسكندرية عام ٧٦٧هـ ، اذ هو يورد بعض أبيات من مرثية « الشيخ أبى عبد الله محمد بن حسن الشاطبى » التى أنشأها فى رثاء مدينة الاسكندرية بعد الوقعة ، جاء فيها :

لاثنى وعشرين مضت من محرم
لسبع وستين وسبع سنين
أتاه (٧٥) عدو مارد فى عوالم
معد بلقياه بحرب زبون
كسا البحر جلبابا تلون صبغه
ويبرق فى تلوينه بفنون
قراقر فى آثارهن مراكب
وكم من غراب كالطيور وشينى (٧٦)

ويقول — وهو يتعرض لغزو بطرس لوزنيان صاحب قبرص لطرابلس الشام فى أوائل سنة ٧٦٩ هـ — : « وكان وصول الافرنج الى طرابلس .. فى خمسة وخمسين غرابا ، وطريدة واحدة ، وعشر قراقر » (٧٧) .

ويفهم كذلك من بعض كلامه ، أن مصر المملوكية كانت تستعمل هذا الضرب من السفن فى نفس الغرض ، اذ هو يقول — على لسانه — مهددا بطرس لوزنيان اذا سولت له نفسه أن يعاود الكرة للاغارة على الاسكندرية : « ... وسيرى الكلب الخنزير ... العذاب الكبير ، وذلك من الشوانى والقراقر ، والقطائع والنقائر ... الخ » (٧٨) .

وقد نقل لنا « خليل بن شاهين » صورة لاهتمام المماليك فى مصر بهذا الضرب من السفن الحربية فى بعض النصوص التى أوردها عن عناية السلطان الملك الاشرف برسباى فى انشاء اسطول حربى لغزو قبرص نفسها سنة ٨٢٩هـ ، يجمع بين قطعه القراقر ، ولا يتردد فى ابتياع القراقر التى يفتقدها اسطوله لتكملته (٧٩) .

واخيرا ، يمدنا « النويرى السكندرى » بنص طريف عن القطع الحربية الصغيرة الخفيفة التى تعين اسطول المسلمين على مهاجمة القراقر وقتالها ، فيقول : « والسلوره والشيطى والعشارى والقوارب نافعة لرماة المسلمين وقت الحرب فى البحر ، يكون فى كل قارب اربعة وخمسة من الرماة ، يعينوا [كذا] غربان المسلمين على قتال الفرنج وقراقرها ، وذلك لسرعة دورانها وخفتها وتفرقها على مراكب الفرنج . ويقال : انه ليس على القراقر ضرر غير القوارب اذا تفرقت عليها بسهامها ومدافعها اذا كانت القرقورة مرسية » (٨٠) .

قره قول :

والجمع : قره قولات . اطلقت هذه الصفة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على السفن الحربية الصغيرة الخفيفة — فى الأسطولين العثمانى والمصرى — المعدة للحراسة والمراقبة والكشف عن الأساطيل المعادية قرب الشواطىء، فهى بهذا المعنى كسفن خفر السواحل — فى الوقت الحاضر — التى تقوم بالتجول فى المياه الاقليمية لحراستها والانذار بأى خطر تتعرض له السواحل، بل كانت سفن القره قولات تتمادى فتتوغل بعيدا عن المياه الاقليمية وتقوم بنفس المهمة ، وكانت تتصدى لبعض السفن لمنعها من المرور ، وهى بهذا المدلول ايضا تؤدى مهمة « الشيطى » فى

(٧٤) انظر : الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٤١ ب — ٢٤٢ ب / ولكن راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « غراب » ، اذ نقلنا وصفا مختصرا لهذا الأسلوب من القتال بواسطة القراقر ، ويمكن مراجعة التفاصيل الكاملة لهذه الصورة فيما أشرنا اليه الآن من لوحات المام النويرى .

(٧٥) اى ثغر الاسكندرية .

(٧٦) نفس المصدر (نسخة برلين) ، لوحة ١٨٧ ب /(نسخة الهند) ، لوحة ١٣٥ ب .

(٧٧) نفس المصدر (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٠ ب /(نسخة الهند) ، لوحة ١٢٥٥ أ .

(٧٨) نفس المصدر (نسخة الهند) ، لوحة ٢١٩ ب / لكن راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « نقيرة » .

(٧٩) راجع : زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٩ — ١٤٢ .

(٨٠) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ — ١٢٤ ب / وانظر له أيضا فى هذه المادة : (نسخة برلين) لوحة ٢٤٠ أ — ٢٤٠ ب ، ٢٤١ ب / (نسخة الهند) ، لوحة ١٨٣ أ — ١٨٣ ب ، ٢٤٣ أ ، ٢٦٦ أ / (نسخة دار الكتب) ، لوحة ١٢٥ أ ، ١٢٥ ب ، ١٢٨ب، ٢٧٥ أ — ٢٧٥ ب / وراجع أيضا فى هذه المادة : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣ ، هـ ٢ / Kind, Schiff, pp. 79-81 / ثم قارن : سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٦٢ — ٣٦٤ .

بحريـة العصـور الوسطى(٨١) . وقـد أورد « سرهنك » طائفة من الشواهد التى تدل على هذا ، كذلك تفيد النصوص التى ذكرها أن هذه السفن لم تكن من نوع معين ، بل قد تكون سفن القره قـول من نوع الفـرقاطة أو الابريق . ولا ينص صراحة فى بعض المواضـع — على ان السفن التى تقوم بهذه المهمة هى من سفن القره قول ، ولكن ذلك واضح مما يسوقه :

يقول «سرهنك» — فى حوادث سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م — : « حضرت . . . مراكب من مراكب القره قول العثمانى ، وأخبرت القبودان باشا ان دوننما الروسيا قامت من مينا سواستوبول قاصدة جزيرة بيلان ، فأقلع فى الحال لمقابلة هذه الدوننما التىلم يسبق لها الظهورفى البحر الأسود مطلقـا . . »(٨٢)

ويقول — فى حوادث سنة ١٢٠٣ هـ/١٧٨٩م —: « . . . خرجت (الأساطيل العثمانية) فى أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة لاقتفاء أثر العدو بمياه هوجة بك أو اوديسـا ، وهناك أخبرتها سفينة عثمانية من سـفن القره قول انها رأت الدوننما الروسية . . . الخ . . . » (٨٣) .

ويقول — فى حوادث سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨— : « . . . وصـلت الدوننمـا الفرنسـاوية الى الاسكندرية ، وذهب القبودان ادريس قومندان الفرقاطة العثمانية — المسماة عقاب بحرى — المعينة للتجول بالميـاه المصرية ، الى الدوننمـا الفرنساوية المذكورة . . . الخ » (٨٤) .

ويقول أيضا : « . . . ثم أخذت دار الصناعة فى اعداد أسطول . . . وكان يتركب من ثلاث فراقيط وثلاثـة اباريق ليتجول بالبحـر الأبيض المتوسط . . . وفى خلال ذلك ، وردت محررات من نصـوح زاده على بك قومندان اسـطول سواحل البانيا ومورة . . . وقال انه جمع سفنه التى كانت منتشرة فى السواحل الألبانية بقصد الخفارة . . . الخ » (٨٥) .

ويقول — عند تعرضه بالكلام على وقعة نوارين البحرية — : « . . . غير أن الأميرال الانكليزى ارسل فرقاطة الى فم مضيق ناوارين بصفة قره قول لمنع السفن العثمانية الحاملة للذخائر المراد ارسـالها الى اينـة بختى من السـفر كليـة . . . الخ »(٨٦) .

ويقول أيضا — خلال كلامه على المسألة المصرية — : « . . . وذكروا أنه فى زمن تلك الحروب ، خرجت الدوننما العثمانية ، وكانت مقسومة الى ثلاث فرق . . . وامرت بالتجول فى مياه قبرص ومرسين وانطاكية . وبينما هى فى ذلك ، استولى المصريون على بعض سفن صغيرة من سفن القره قولات التى فى تلك السواحل . . . »(٨٧) .

قره وله = (انظر : قربلة)

قرويت .

والجمع : قراويت ، وقراويط . والقرويت معروف فى الانجليزية باسم Corvet أو Corvette ويعنى نوعا من المراكب الحربية المزودة بصف واحد من المدافع على الجانبين (٨٨) ، ويطلق عليه بالفرنسية لفظ Corvette أيضا ، ويفسر على انه سفينة حربية قديمة وسط بين الفرقاطة والابريق (٨٩) . ويميـل البعض الى ارجـاع لفظ قرويت الى أصـل عربى ، فهـو لديهم مأخوذ من كلمه « غراب »(٩٠) السفينة الحربية المعروفة فى العصور الوسطى ، ولم يستعمل هذا اللفظ الجديد الا فى أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر ليدل على نوع من السفن الحربية الخفيفة (٩١) .

---

(٨١) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « شيطى ».
(٨٢) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٣٨ .
(٨٣) نفسه ، ج ١ ، ص ٦٤١ .
(٨٤) نفسه ، ج ١ ، ٦٤٧ .
(٨٥) نفسه ، ج ١ ، ص ٦٧٢ .
(٨٦) نفسه ، ج ١ ، ص ٦٨٠ .
(٨٧) نفسه ، ج ١ ، ص ٦٨٩ / ولكن انظر أيضا ما فات هنا من قبل فى مادة « فرقاطة » .
(٨٨) راجع : Oxford Dict.
(٨٩) راجع : Larousse.
(٩٠) راجع : حسن وحسن ، النظم الاسلامية ، ص٢٠٥ / وانظر أيضا : اليـاس واليـاس ، القـاموس العصرى (انجليزى — عربى) / وقارن Kind., Schiff, pp. 88-9 / ولـكن راجع ما فات هنـا من قبـل فى مادة « غـراب » .
(٩١) راجع : سرهنك ، حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص٥٧٤ ، ٦٧١ .

وقد ذكرت « سعاد ماهر » نوعا من السفن اسمته « كوربتاى Corbitae » ، وعرفته بأنه نوع من السفن القديمة التى استعملها الرومان فى القرنين الثانى والأول قبل الميلاد ، وذكرت أن هذا اللفظ أطلق على السفن التجارية ذات الأحجام الكبيرة فى العصور الوسطى (٩٢) . والمشاهد أن اللفظ اللاتينى Corbitae مأخوذ من نفس اللغة Corbita ويعنى حقا — فى العصور القديمة — مركب حمولة ، ومنه أخذت الانجليزية لفظ Corvette بمعنى قرويت ويقصد بذلك المركب الحربى المشار اليه من قبل ، وهناك أيضا الكلمة اللاتينية Corbata وتعنى هنا نوعا من المراكب الحربية التى استعملت فى العصور القديمة ، ومنه أخذت الفرنسية لفظ Corvette التى تعنى أيضا النوع المعروف باسم قرويت ، وهو كذلك المركب الحربى المشار اليه هنا . وقد وقع اللبس عند « سعاد ماهر » فى تعريفها بهذا النوع من السفن (Corbitae) فى العصور الوسطى على انه من السفن التجارية ، اذ أن اللفظ كان يعنى وقتئذ المركب الحربى « الغراب » الذى تحول اسمه الى « قرويت » كما المحنا ، فكان الأولى أن تعرف « سعاد ماهر » لفظ Corbitae على انه اسم الغراب فى العصور الوسطى ، واسم قرويت فى العصر الحديث ، وتضم هذه المادة — بهذه الصفة — الى مادة « قرويت » والى مادة « غراب » اللتين ذكرتهما فى كتابها (٩٣) .

وقد كان القرويت أحد قطع الأساطيل الجزائرية والفرنسية والعثمانية والانجليزية العاملة فى البحر الأبيض المتوسط، وكذلك أساطيل الدولة العثمانية فى البحر الأسود وفى نهر الطونة (٩٤) . وقد الحقت مصر هذا النوع من السفن الحربية بأساطيلها البحرية فى القرن التاسع عشر (٩٥) ، وكان أسطولها الذى اشترك فى حرب القرم (١٨٥٣ — ١٨٥٥ م) يتضمن قطعتين من هذا النوع ، لكل واحد منهما ٢٤ مدفعا ، ويسع ٢١٣ مقاتلا (٩٦) .

وكان من المعتاد أيضا تحويل القرويت الى نوع الفرقاطة بعد ادخال التحسينات عليه (٩٧) ، وعرف العثمانيون — فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر — القرويت البخارى المدرع وغير المدرع ، والمدرع منه هيكله من الحديد ، ويتراوح طوله مابين ٦٢ و ١٠٤ مترا ، وعرضه مابين ١١ و ٢٠ مترا ، وارتفاعه من خمسة الى خمسة أمتار ونصف ، أما حمولته فبين ٢٠٤٦ و ٢٨٧٠ طنا ، وهو مسلح بالمدافع والرشاشات، وعدد أفراده مائتان وعشرون رجلا (٩٨) . أما القراويت غير المدرعة ، فتعرف أيضا باسم « تراويط ذات رفاس » ، هيكلها من الخشب ، ويتراوح طولها ما بين ٥٣ و ٥٥ مترا ، وعرضها مابين ٩ و ١٠ أمتار ، وارتفاعها مابين ٤ر٤ و ٤ر٧ مترا ، وحمولتها من ٧٨٢ الى ٨٠٠ طن، وسلاحها المدافع والرشاشات ، وبعضها يطلق الطوربيدات ، وتتفاوت سعة الواحد منها مابين ١٤٨ و ١٥٠ رجلا (٩٩) . وكان لدى مصر منها فى الفترة الممتدة من سنة ١٢٣٨ هـ الى ١٢٤١ هـ ثلاثة ، مجهزة بالمدافع البالغ عددها ٢٤ فى كل قرويت ، وكان الواحد منها يسع ما بين ١٨١ و ١٨٥ فردا (١٠٠) .

قطيرة .

والجمع : قطائر . عرف « كندرمان » القطيرة بأنها مركب صغير من نوع السنبوك ، وهى تعنى بهذا الزورق أو القارب الصغير ، وتستعمل فى البحر الأحمر وفى نيل مصر بالصعيد (١٠١) . وقد ذكرها « الجبرتى » على أنها نوع من الصنادل أو الزوارق لاتتسع الا أفرادا قلائل ، فهو يقول —

---

(٩٢) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٦٦ .

(٩٣) راجع لها هاتين المادتين فى : المرجع السابق ،ص ٣٥٩ ، ٣٦٤ .

(٩٤) سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٣٧٥ ، ٦٤٨ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٧٣٣ (على التوالى) / وانظر فيه أيضا : ص ٦٥٥ ، ٦٧٥ ، ٦٩٠ / ج ٢ ،ص ٢٤٨ .

(٩٥) انظر : سرهنك ، نفس المرجع ، ج ١ ، ص٦٨٨ / ج ٢ ، ص ٢٣٧ / وراجع له فى الجزء الثانى ايضا : ص ٦١ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٨٢ .

(٩٦) راجع : عمر طوسون ، الجيش المصرى فى الحرب الروسية ، ص ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٣ — ٧٤ .

(٩٧) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص٥٢ ، ٢٧٣ / ولكن راجع ما نات هنا من قبل فى مادة « فرقاطة » .

(٩٨) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ص ٧٥٢ — ٧٥٣ .

(٩٩) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ٧٥٥ .

(١٠٠) انظر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ /وانظر فيه أيضا : ص ٢٦٤ .

(١٠١) راجع : Schiff, pp. 82-3.

فى حوادث سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م ، خلال سرده لبعض احداث الحروب الوهابية ـــ : « .. فكانوا (فى ميناء ينبع) يصرخون على القطائر ، فتأتى اليهم القطيرة ـــ وهى لاتسع الا القليل ـــ فيتكاثرون ويتزاحمون على النزول فيها ، فيصعد منهم جماعة ، ويمنعون البواقى منهم ... الخ »(١٠٢).

الا ان الشواهد تدل ايضا على أن القطائر كانت فى القرنين السابع عشر والثامن عشر نوعا من المراكب الحربية الصغيرة التى استعملها العثمانيون فى أساطيلهم العاملة فى البحر الاسود ، وكانت ايضا من المراكب الحربية الخفيفة التى يستقلها امراء البحر العثمانيون ، فقد قال « سرهنك » عند تعرضه الى استيلاء الروس على قلعة ازاق فى عام ١١٠٨ هـ ـــ ١٦٩٦ م : « ... صدرت الأوامر الى دار الصناعة بسرعة انشاء السفن الحربية لتقوية الدوننما (العثمانية) ... وزيدت دوننما البحر الأسود ... وضم اليها ٢٥ شيقة ... و ١٥ قطيرة ... الخ »(١٠٣)

ثم قال ـــ خلال وصفه للاستعدادات التى تمت فى عام ١١٢٣ هـ ـــ ١٧١١ م لاستعادة القلعة المذكورة : « ... ثم عاد القبودان الى استانبول ، وبعد عودته باشر بناء عدة سفائن من النوع الخفيف لتكون صحبة العمارة عند استرداد مدينة أزاق من الروسيين . ولما تمت التجهيزات ، خرجت العمارة (١١٢٣هـ ـــ ١٧١١ م) وكانت مركبة من ٢٢ قطيرة من قطائر امراء البحرية ، و ٢٧ غليونا ، و ٦٠ فرقاطة ، و ١٢٠ سفينة خفيفة ... الخ »(١٠٤) .

قفة .

ويطلق عليها بالفرنسية Couffin أو Cauffe وهى عربية الأصل ، وتعنى قاربا مستديرا على شكل قفة ، كان ولا يزال يستعمل فى العراق(١٠٥)

وقد وقع اللفظ فى كلام « ميتز » وهو يتحدث عن حركة الملاحة فى نهر دجلة فى القرن الرابع الهجرى ، وذكر هذا النوع بالمقارنة الى أنواع السفن المكشوفة التى كانت تستعمل فى ذلك الوقت فى العراق لنقل الناس والتجارة أو للعبور ، ومن الممكن أن نخرج من ذلك الى أن القفاف تستعمل اليوم فى نفس الأغراض ـــ مع الفارق ـــ فى نقل المتاجر والعبور(١٠٦) .

قلص (*) .

وينطقها اهل البحرين : جلص ، زورق صغير يسير تابعا لسفينة كبيرة (**) .

قليون = (انظر : غليون) .

قنجة (***) .

والجمع : قنج وقنج(١٠٧) ، وقنجات . نوع من السفن المستعملة لنقل المسافرين فى النيل ، وهى صغيرة الحجم ، سريعة السير ، وصفها « كلوت بك » بقوله : « تنزل هذه المراكب فى مصر بمنزلة الزوارق المعروفة بالجوندول(١٠٨) فى ثغر البندقية ، فانها ظريفة الشكل ، بسيطة التركيب ، سريعة الجرى ، يبلغ طولها عادة من ثلاثين قدما الى اربعين ، وعرضها من ثمانية اقدام الى عشرة ، ولها فى العادة اما سارية واحدة واما ساريتان تعلق بهما أشرعة مثلثة الشكل ، ولها فى المؤخرة حجرة ذات غرفة واحدة او غرفتين تسع شخصين ، يبدعون فى زخرفتها وتنميقها بنقوش ينم تناسق تركيبها على سلامة الذوق . وتمتاز قنجات الأكابر والسيدات بحسن نقوشها وجمال زينتها ، وكثيرا ما تكون هذه الزخارف من خارجها بالوجال (ماء الذهب) . وهى تسير بسرعة لا تصدق ، اذ تقطع المسافة بين القاهرة والاسكندرية ، فى أربع وعشرين ساعة ، وهذه المسافة ـــ بحسب تعاريج النيل وملتوياته ـــ نحو الستين فرسخا »(١٠٩) .

---

(١٠٢) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ٢٢) .
(١٠٣) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦١٢ .
(١٠٤) نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٦١٧ .
(١٠٥) راجع : يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ١٣٠ .
(١٠٦) راجع : الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص٢٩١ ـــ ٢٩٢.
(١٠٧) راجع : Dozy, Supp., II, p. 409. بضم القاف وسكون النون فى الاولى وفتحها فى الثانية .
(١٠٨) راجع ماقلنا هنا من قبل فى مادة « جلبة » .
(١٠٩) لمحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٥ ـــ ٦٧٦ ؛ ولكن قارن : سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٦٤ .
(*) بفتح القاف وسكون اللام .
(**) راجع : الشيال ، بطاقات ، مادة (قلص) .
(***) بفتح القاف وسكون النون وجيم معقودة .

ثم قال « كلوت بك » فى موضع آخر : « .. أما القنجات ، فقليلا ما تستعمل الأشرعة لتسييرها لأنها من الخفة بحيث ان النسيم اذا اشتد هبوبه قليلا قد يكون سببا لغرقها »(١١٠) .

وقد أورد « كندرمان » وصفا مشابها — وفيه اضافة — للقنجة ، على لسان بعض الرحالة الفرنسيين الذين زاروا مصر فى القرن التاسع عشر ، فقال : « [القنجة] : اسم لقارب خفيف ضيق ، سريع الجرى ، يستعمل فى الرحلات النيلية . ويبلغ الطول العادى للقنجات مابين ستة عشر وعشرين مترا ... ويستخدم فى تسييرها الشراع والمجداف ، ويتخذ لها الصارى الواحد أو الاثنان وذلك حسب حجمها ... أما عدد مقاعد الجدافين بها فهو ثلاثة او اربعة أو اكثر ، حيث يقوم كل اثنين منهما بالتجديف من كل مقعد . ومن القنجات ما هو مغطى وما هو مكشوف ، وتوجد حجرة فى مؤخرة القنجة .. طولها من ثلاثة الى أربعة أمتار حيث يلوذ الركاب بغرفة بها تسمى « أوضة » ... ويعنى أثرياء القوم ووجوههم بتنميق طلاء قنجاتهم واعدادها بفاخر الأثاث ، ويستعملونها فى نزهاتهم النيلية على صفحة النهر المقدس (النيل) »(١١١) .

كذلك سجل لنا «كندرمان» — على لسان رحالة آخر سار فى النيل من القاهرة الى دمياط — مايفيد أن القنجة كانت تستخدم أيضا فى نقل البضائع ، فقال : « يتميز هذا النوع من القوارب النيلية باناقة فى التركيب ، وبأشرعة لطيفة ، وتختلف فى أطوالها . وفى الوقت نفسه الذى تستعمل فيه هذه القنجات لنقل المتاجر ، يوجد فى مؤخرها غرفة أو أكثر تتوفر فيها وسائل التهوية ، وقد أعدت لنزول الركاب ... »(١١٢) .

وقد ذكر « دوزى » أيضا أن هذا النوع من السفن كان معروفا لدى العثمانيين باسم « قنجه باش » ، وكان لا يستخدمها آلا السلطان العثمانى فى عبوره للنزهة فى البوسفور (١١٣) . الا ان « سرهنك » يشير الى أن هذا النوع الأخير كان يستعمله العثمانيون كأحد القطع الحربية الخفيفة من نوع الصنادل والزوارق الملحقة بالأسطول العثمانى ، فقد قال — فى حوادث سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م — : « خرجت العمارة ... وكانت مركبة من ٢٢ قطيرة من قطائر أمراء البحرية ، و ٢٧ غليونا ، و ٦٠ فرقاطة ، و١٢٠ سفينة خفيفة لنقل المهمات ، ومائة صندل من نوع قانجه باش ... الخ » (١١٤) . ويقول فى موضع آخر : « ... وفى سنة ١١٢٨ هـ ، أقلع القبودان ابراهيم باشا بأسطول الطونة ، وكان مؤلفا من ١٥ غاليتة ، و ٢٥ فرقاطة ، وعشرة زوارق من النوع المسمى قانجة باش ، وثمانية أباريق ... الخ »(١١٥) .

ويمدنا « سرهنك » — فى الوقت نفسه — بمقارنة تاريخية نادرة لنوع هذا المركب الحربى بالمراكب الحربية عند قدماء المصريين ، وذلك عند وصفه لصورة احدى الغزوات البحرية المنقوشة على جدران مبانى جهة قرنة (الدير البحرى) ، ونستدل من هذه المقارنة على بعض أوصاف القنجة باش ، فهو يقول « ... ومن نظر الى تلك الجدران يرى صورة كل سفينة بدقائق هيئتها وحقائق شكلها وكيفيتها .. ويرى أن مقدم السفينة المصرية فى ذلك العهد مقطوعا على شكل قرمة قائمة كما فى النوع المسمى بالقنجة ، وهو مصبوغ بالأزرق بحيث يتخيل للناظر اليه كأنه متخذ من حديد وأنه قرن للسفينة معد للطعن به فى جنب سفائن الأعداء ... »(١١٦) . ثم يقول معلقا : « وقد استعمل البنادقة هذا الشكل فى سفنهم ، واستعمله أيضا العثمانيون فى أوائل بحريتهم ، وكانوا يسمون السفينة التى على الشكل المذكور غانجه باش »(١١٧) .

قوارب الخدمة .

يفهم من النص الذى أورده « المقريزى » أن قوارب الخدمة كانت من ملحقات الأسطول الحربى الذى كونه « أحمد بن طولون » ، فقد قال — وهو يتكلم على بناء ابن طولون لحصن الجزيرة —:

---

(١١٠) لمحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ .
(١١١) Schiff, p. 85.
(١١٢) loc. cit.
(١١٣) Supp., II, p. 409.
(١١٤) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦١٧ .
(١١٥) نفسه ، ج ١ ص ٦١٨ .
(١١٦) نفسه ، ج ١ ، ص ٥ — ٦ .
(١١٧) نفسه ، ج ١ ، ص ٦ ، هـ ١

« واتخذ مائة مركب حربية ، سوى ما ينضاف اليها من الملابيات والحمائم والعشاريات وانسنابيك وقوارب الخدمة »(١١٨) .

قـــود .

نوع من قوارب أو زوارق العبور والتعدية التى ذكرها « ابن منكلى » فى قائمته عن المراكب التى تؤدى هذه الوظيفة مثل الشخاتير والمعادى(١١٩) .

قياسة (*) .

والجمع : قياسات ، وقيايس ، وقياييس . من سفن النقل والشحن النيلية ، عرف بها « كلوت بك » ، فقال : « ... مراكب فرطاحة بطيئة الحركة ، يقصد بها السير فى النيل أثناء التحاريق » (١٢٠) .

وكانت القياسة تنقل البضائع من السفن الراسية فى الموانى الى داخل البلاد عن طريق النيل، اذ يقول « سرهنك » — عند تعرضه لانشاء ترعة الأشرفية، التى عرفت فيما بعد بالمحمودية — : « ... وجعل (اى محمد على) مصب هذه الترعة بالميناء الغربية (بالاسكندرية) قريبا من الخليج القديم الذى كان يأتيها من النيل زمن البطالسة ، وأوصل مياه الترعة المذكورة الى ثغر الاسكندرية . وكان غرضه من هذه الترعة سهولة نقل تجارة مصر الصادرة والواردة — زيادة عن فائدتها لرى الأراضى — فصارت المراكب تحمل المتاجر من ميناء الاسكندرية واليها داخل هذه الترعة بدلا عن السير فى البحر الملح الكثير الخطرات ، خصوصا فى زمن الزوابع ، وكان يتعذر على القياسات والنقائر والمراكب النيلية السفر من الاسكندرية الى رشيد ودمياط أغلب السنة ، وكانت لا تخلو سنة من غرق بعضها وضياع البضائع والفلاس ... الخ »(١٢١) . ويستفاد من هذا أن القياسة كانت تنقل المتاجر أيضا من ثغور بسواحل البحر الأبيض المتوسط واليها .

وقد تعرض « زيادة » لهذا المعنى أيضا فى شرحه للقياسة حين قال — نقلا عن « دوزى » — : « القياسة — والجمع : قياييس — : سفينة تستعمل للابحار فى المياه القليلة العمق ، كشواطىء البحار ، وتكون عادة عريضة المساحة (١٢٢) ، قليلة الارتفاع ، بطيئة السير »(١٢٣) .

وقد ساق « زيادة » هذا التعليق لشرح لفظ « قياسة » التى جاء ذكرها عند « المقريزى » الذى قال محددا نوعها ووظيفتها : « ... ورسم لكل الأمراء المقدمين بعمارة مراكب يقال لها جلبة ، وعمارة قياسة لطيفة يقال لها فلوة (١٢٤) برسم حمل الأزواد وغيرها ، وتسفير ذلك الى الطور على الظهر ليرمى على بحر القلزم لغزو بلاد اليمن . فاشترك كل أمير فى عمل جلبة وفلوة » (١٢٥) . ويفيد هذا النص أن القياسة كانت من السفن التى يمكن لها السير أيضا فى المياه العميقة . ولكن من المرجح أن هذا النوع — الذى أطلق عليه لفظ فلوة — كان على هيئة القياسة العادية — التى لا تسير الا فى المياه القليلة العمق — ولكن أكبر منها . ويفهم من النص أيضا أن هذا النوع الأخير (القياسة الفلوة) كان من ملحقات الأسطول المصرى فى العصر المملوكى يستعمل فى نقل المير والأقوات .

وكانت القياسة تستخدم أيضا فى نقل المسافرين فى النيل ، فقد ذكر « لايت Light » فى رحلاته : « ... وشرعت انحدر فى النيل فى قياسة صغيرة ... »(١٢٦) .

كذلك أشار « سرهنك » الى أنها كانت تستعمل فى النيل بالسودان لنقل البضائع ، فقد قال :

---

(١١٨) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ / ولكن قارن ما جاءهنا فيما بعد فى مادة « كيك » .
(١١٩) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .
(١٢٠) لمحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ .
(١٢١) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ — ٢٢٩ .
(١٢٢) « عريضة المساحة » ترجمة لكلمة Plates عن « دوزى » / قارن : « فرطاحة » عند « كلوت بك » ، فهى أدق .
(١٢٣) فى : المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، هـ ٢ / ولكن انظر أيضا : Dozy, Supp., II, p. 431.
(١٢٤) راجع ماقلنا هنا من قبل فى مادة « فلوة » .
(١٢٥) السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٣ .
(١٢٦) Light, Travels in Egypt, Nubia, Holyland, Mount Libanon and Cyprus, p. 123, London 1818
ولكن انظر أيضا : Kind, Schiff, p. 87.
(*) بفتح القاف وتشديد الياء آخر الحروف .

« ... اصدر (الخديوى اسماعيل) أمره الى الجنرال غوردون سنة ١٢٩٤ (١٨٧٧) بانشاء دار صناعة نيلية ، فاهتم هذا بذلك ... وامر (غوردون) فشيدوا بها ثمانى بواخر ، وبذلك اصبح عدد البواخر ١٦ باخرة ، خلاف الصنادل والقياسات والسفائن ، وكانت لا تقل عن ٣٠٠ مركب ، اكبرها يحمل ١٥٠٠ اردب ، واصغرها يحمل ٥٠٠ اردب ... الخ »(١٢٧) .

(١٢٧) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ / وانظر هذه المادة أيضا فى : الادهمى الطرابلسى (الكراسة المجهولة، ص٤٨٣) / سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص٤٤١ .

كــــــار .

والجمع : كارات (١) . عرف به «ابن سيده»، فقال : « الكار ، سفن منحدرة فيها طعام فى موضع واحد »(٢) .

وقد ذكر « التنوخى » هذا النوع من السفن فى بعض القصص التى ساقها ، فقال — على لسان ابيه وهو منحدر الى واسط لبعض شأنه وقد خرج عليه اللصوص فى النهر — : « .. والناس قد ادبروا الى الشط وانا فى جملتهم حيث تفرغ سفنهم وينقل ما فيها الى الشط ، وهم يخبطون بالسيوف . وكنت فى وسط الكار ، فانتهى الأمر الى ... الخ (٣) .

وقال ايضــا : « حــدثت عن بعض التجار البغداديين ، قال : خرجت بسلع لى ومتاع من بغداد أريد واسطا ، وكان البريدى بها ، والدنيا مفتتنة ، فقطع على الطريق وعلى الكار الــذى كنت فيه لص يقال له ابن حمدون يطلع قريبا من بغداد ... الخ »(٤) .

وذكر « ميتز » — نقلا عن مخطوطة ديوان ابن الحجاج — هذا الضرب من السفن خلال اشارته الى لصوص بغداد هؤلاء ، فقال : « وقد اختص بالذكر بين اللصـــوص فى أواخـــر القرن الرابع الهجرى : ابن مروان ، أحد رؤساء الأكراد ، فكان ينهب السفن ، رغم أنها كانت تسير قوافل تسمى الواحدة منها بالكار »(٥) .

وقد وقع اللفظ فى قائمة « ابن أبى المطهـــر الأزدى » عن سفن أنهر العراق فى القرن الرابع الهجرى (٦) ، ووقع أيضا فى كلام « مسكويه » ، اذ قال — فى حوادث سنة ٣٦٩ هـ — « ... فتقرر الأمر ... وهو ايقاع السدود على أفواه الأنهار لتنشف البطيحة التى يلجأ اليها عسكر النبط ، وانشأ مسناة يسلك عليها بالأقدام الى نفس معاقلهم ، فأطلقت فى ذلك أموال ضــاعت ، وانقطعت المسالك فى دجلة ، وبطل ارتفاع الكار ... الخ »(٧) .

كارب (*) = (انظر : غارب)

كردوســـــة (**) .

الكردوسة : المجموعة من السفن Squadron ، والتكردس فى اللغة : التجمع ، فيقال للكتيبة من الخيل : كردوس (***) ، وجمعها : كراديس، ومنها أطلق هذا اللفظ على المجموعة من السفن . ذكرها « النويرى السكندرى » بهذا المعنى على لسان الشاعر الذى قال يصف تجمع الشوانى :

لله يوما بشـــاطى النيل مبتهجـــا
تبدو الشوانى فيه كالكراديس(٨)

كشــــاف (****) .

من سفن المدرعات الحربية التى استعملها العثمانيون فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، وذلك فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ويعرف هذا النوع أيضا باسم رائد أو مونيتـــور من الفرنسية Monitor ، وقد استخدم الفرنسيون هذا النوع من المدرعات فى هجومهم على تونس فى عــام ١٨٨١ م ، وفى ذلك يقول « سرهنك » : « ... وكان القائد العام لهـــا (أى للأساطيل الفرنســية) الأميرال غارنول Garnault ، وقد كانت القوة البحرية التى اشتركت فى ضرب مدينة صفاقس تتركب من تسع مـــدرعات وطرادتين وكشـــاف واحد وأربـــع مدفعيات ... الخ »(٩) .

---

(١) راجع : Kind., Schiff, p. 87.
(٢) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٩ / وانظر أيضـا : اللسان / تاج العروس / القاموس المحيط .
(٣) الفرج بعد الشدة ، ص ٣٣٢ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٣٢٢ .
(٥) الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .
(٦) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .
(٧) تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .
(٨) الالمام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ١٣٧ ب /(نسخة برلين) ، لوحة ١٩٣ أ .
(٩) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .
(*) بكاف معقـــودة .
(**) على وزن (أحدوثة) .
(***) على وزن : (تدوس) .
(****) بتشديد الشين المعجمة .

وكان لدى العثمانيين فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ثلاث قطع من هذه السفن المدرعة ، منها اثنان صغيران من نوع الكشاف النهرى ، أما النوع الأول — وهو المونيتور أو الرائد — فهيكله من الحديد ، ويبلغ طوله ٦٨ مترا ، وعرضه ١٤ مترا ، وارتفاعه ٥ر٧٠ مترا ، وحمولتــه ٢٥٠٠ طن ، وهو مسلح بالمدافع والرشاشات ، ويسع مائتى مقاتل . وأما الكشاف النهـرى ، فهيكلهمن الحديد أيضا ، وطوله ٥٣ مترا ، وعرضه ١٢ مترا ، وارتفاعه ٣ أمتار ، وحمولته ٣٣٠ طنا ، وهو مسلح بالمدافع ، ويسع ٢٤٥ فردا(١٠)

كشير = (انظر : شكير)

ككة (*) .

مركب من مراكب الصعيد ليس فيه مسمار ، هكذا فسر اللفظ « على بن ظافر » عقب روايته ما يلى : « كان بمصر رجل زجلى كثير الوسخ ، قذر الجلدة والثوب ، لاتكاد تفارقه قفــة فيها كـراريس ، يعـرف بالمفشرانى ، ويلقب أديب القفة . وكان يصنع مقامات مضحكة فيها غرائب وعجائب ، يزعم أنه يضاهى بها مقامات الحريرى. وكان يقول : أنا موازنه فى كل شىء حتى اسـمه ولقبه : هو أبو القاسم محمد ، وأنا أبو القاسم محمد ، هو ابن على ، وأنا ابن على ، وهو الحريرى ، وأنا الحريرى ، وهو البصرى ، وأنا المصرى . ويجعل هذا من أوضح البراهين وأقوى الأدلة على مساواته فى كل قصيدة . ومما أنشد فيه لنفسه فى الزيادة على هذه القافية — وإنمـا ذكرته على سبيل الأطراف ، فلقد كان عجيب الشأن — قوله :

يـا سـابحا فى بركك
وصـائدا فى شـبكك
لا تحقـــرن كـــكتى
فـــككتى كــــككك (١١)

وذكر « ابن سعيد » لأبى الحسن الجزار فى وصف النيل ، هذا اللفظ ، قال الجزار :

لا تسـلنى عما لقيت من البيـ — ـن ، فحال الغريب حال ذميم
كنت فى كـكة تطـير بقلـع — وهى طـورا على المنايـا تحوم
انظر الموج حولهـا فأخـال الـ — ـجيم تاءا — لخيفتى — وهى جيم
لم أجد لى فيهـا صـديقا حميما — غير أنى بالمـاء فيهـا حميم
شـنقوا قلعها مرارا على الريـ — ـح ولا شـك أنه مظـلوم
وإذا مـادنت للبـر أمسى — عنـدنا منـه مقعـد ومقيـم
يسجد الجسرف كلما ركـع المو — ج ، قـد أبى هنالك التسـليم
وقبيح على أن اشـتكى بـر (م) — ا وبحـرا وأنت بر رحيم » (١٢)

وقد أخطأ ناشرو (ابن سعيد) حين أثبتوا لفظ « كلة » مكان « ككة » عن نسـخة أخرى غير نسخة الأصل التى حققوا منها كتاب المغرب، فى حين جاء لفظ ككة صحيحا فى النسـخة الأصلية التى بين أيديهم(١٣) .

وأورد « ابن منكلى » البيتين الثانى والثالث من قصيدة « الجزار » ، فى الباب الذى تعرض فيـه لمـا قيل من شـعر فى المـراكب الكبار والصـغار (١٤) .

وجاء على لسان « القلقشندى » : « ولا يمكن أن يتكرر حرف فى كلمة واحدة أكثر من خمسة ، كقـول القائل : ما رأينا ككا كككككم ، جمـع ككه ، وهو المركب الكبير ، مثل : عكة وعكك »(١٥)

ككم .

نوع من السفن الصينية ، قال عنه «البستانى»: « الككم : مركب صغير يتخذ فى بحر الصين »(١٦). وقد ذكره « ابن بطوطة » بهذا المعنى فى قوله :

---

(١٠) كل ما جاء فى هذه الفقرة مأخوذ عن المرجـعالسابق ، ج ٢ ، ص ٧٥٣ .

(١١) ابن ظافر (على) ، بدائع البدائه ، ص ٢٢–٢٣، ، دار الطباعة الميرية المصرية ، القاهرة ١٢٧٨ هـ .

(١٢) المغرب ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

(١٣) راجع : المصدر السابق ، ص ٣٠٨ ، هـ ٧ ،فقد قالوا : « هكذا فى م.ت ، وفى الأصل ككة » .

(١٤) انظر : الاحكام الملوكية ، لوحة ٤٦ ، وقد ورد فيه البيتان كما يلى :

« كنت فى ككـة تطـير بقلـع — ومى طـورا فى المنايـا تحـوم
أنظـر المـوج حولنـا فأخال الـ — ـموج تـاءا — لخيفتى — وهى جـيم »

والشطر الثانى من البيت الاول هنا مضطرب كما لا يخفىوهو اسـتبدل الموج فى البيت الثـانى بالجيم ، وما ورد عن « ابن سعيد » أوقع .

(١٥) صبح الاعشى ، ج ٩ ، ص ٢٢٥ .

(١٦) محيط المحيط .

(*) بضم الكاف الاولى وتشديد وفتح الثانية .

« ومراكب الصين ثلاثة أصناف : الكبار منها تسمى « جنك » — بجيم معقود مضموم ونون ساكن — ، والمتوسطة تسمى « الزو »(١٧) — بفتح الزاى وواو — ، والصغار تسمى أحدها « الككم » — بكافين مفتوحين — ... »(١٨) .

وقد ارجع « يول Yule » اللفظ الى أصل ايطالى ، وذلك فى قوله : « من المرجح أن لفظ « ككم » ليس الا تحريفا للكلمة الايطالية القديمة كوكا Cocca التى تعنى نوعا من السفن »(١٩) .

كلك (*) .

والجمع : أكلاك أو كلكات ، لفظ فارسى معناه السفينة الصغيرة . وقد ذكره «البستانى»، فقال : « الكلك : مركب يركب فى أنهر العراق ويعرف بالطوف »(٢٠) . ويرد « البطريرك اغناطيوس » لفظ الأكلاك الى أصل سريانى ، فهى « قرب تنفخ وتشد تحت خشب قد ثبت على شكل مربع ، ينتقل عليه الناس والأحمال فى نهرى دجلة والفرات منحدرا ، بمعنى الطوف » (٢١) . ويشير « دوزى » الى أن هذا اللفظ قد ورد فى قصة السندباد البحرى(٢٢) .

وقد ذكر الكلك أيضا « ابن واصل » — خلال كلامه على استيلاء عماد الدين زنكى على جزيرة ابن عمر — اذ قال : « فجد (عماد الدين) فى قتالها (جزيرة ابن عمر) وبينه وبين البلد دجلة ، فأمر الناس بالقاء أنفسهم فى الماء ليعبروا الى البلد ، ففعلوا ، وعبر بعضهم سباحة ، وبعضهم فى السفن ، وبعضهم فى الأكلاك ... الخ » (٢٣) .

وذكر « سرهنك » الأكلاك وفسر بها لفظ « صالات » عند كلامه على أول وسيلة للعبور فى التاريخ البحرى الباكر للدولة العثمانية(٢٤) .

كندرة .

والجمع : كنادر . والكندرة هى القارب الصغير ، هكذا عرف بها « ابن بطوطة » — وهو يتحدث عن عادات أهالى جزائر ذيبة المهل(**) (جزائر مالديف) — فقد قال : « ومن عوائدهم اذا قدم عليهم مركب أن تخرج اليه الكنادر — وهى القوارب الصغار ، واحدها كندرة ، بضم الكاف والدال ، وفيها أهل الجزيرة معهم التنبول والكرنبة — وهى جوز النارجيل الأخضر — فيعطى الانسان منهم ذلك لمن شاء من أهل المركب ويكون نزيله ، ويحمل أمتعته الى داره كأنه بعض أقربائه ... الخ »(٢٥) .

وقال أيضا فى موضع آخر بما يفيد نفس المعنى — وهو يتكلم على جزيرة كنلوس التى سافر اليها على مركب الناخودة عمر الهنورى — : « ثم اكترى (أى عمر هذا) كندرة يسافر فيها الى المهل بهدية للسلطانة وزوجها ، فأردت السفر معه ، فقال : لا تسعك الكندرة أنت وأصحابك ، فان شئت السفر منفردا عنهم فدونك ، فأبيت ذلك . وسافر ، فلعبت به الريح ، وعاد الينا بعد أربعة أيام وقد لقى شدائد ، فاعتذر لى ... الخ »(٢٦) .

كوتية .

اسم لايزال يستعمل حتى الآن فى البحرين ، ويطلق على السفينة الكبيرة جدا (٢٦ أ) .

---

(١٧) انظر ما فات هنا من قبل فى مادتى « جنك » ،و «،زو » .
(١٨) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٩١ / وانظر فيه أيضا :ص ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٢ .
(١٩) Yule (H.), Cathay and the Way thither, p. 25, London 1926.
ولكن راجع أيضا : .Kind., Schiff, p. 89

(٢٠) محيط المحيط .
(٢١) البطريرك اغناطيوس افرام الاول ، « الالفاظ السريانية فى المعاجم العربية » ، بحث نشر فى : مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، اعداد سنة ١٩٥٠ م .
(٢٢) راجع : Supp., II, p. 485 ، ومن الملاحظ أننا لم نعثر على هذا اللفظ فى قصص السندباد البحرى — كما اشار دوزى — وذلك فيما بين أيدينا من نسخة الف ليلة وليلة التى رجعنا اليها أكثر من مرة فى مواد مختلفة .
(٢٣) مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٣٤ — ٣٥ .

(٢٤) راجع : حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٩٠ / ولكن انظر أيضا ما فات هنا من قبل فى مادة « صال » ، فقد أوردنا هناك ما ساقه « سرهنك » فى هذا الصدد /وللايضاح كذلك ، انظر : قاسم الدجيلى ، فى : مجلة لغة العرب ، الاجزاء ١ و ٢ و ٣ ، سنة ١٩٠١ / .Kind., Schiff, pp. 89-90 وما به من مراجع / وانظر أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ،ص ٣٥ ، هـ ١ .
(٢٥) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١١٩ .
(٢٦) المصدر السابق : ج ٤ ، ص ١٢٥ — ١٣٦ /وانظر فى نفس الجزء أيضا : ص ٢٠٨ .
(٢٦ أ) راجع : الشيال ، بطاقات ، مادة (كوتية) .
(*) بفتح أوله وثانيه .
(**) بفتح الميم والهاء .

كوز قباغى = (انظر : قبـــاق) .

كيـــك (*) .

نوع من قوارب الخدمة ، يطلق عليه البحارة الذين يعلمون فى ميناء الاسكندرية : فلوكة للخدمة السريعة . ويستعمل هذا النوع من القوارب فى حالة عدم توفر القوارب البخارية لنقل عدد معين من أفراد المركب الكبير ، ولا يستعمل الكيك الا فى داخل الميناء لهذا الغرض . ويبلغ طول الكيك حوالى خمسة عشر قدما ، ويسير بأربعة مجاديف، وتتحكم الدفة فى تسييره . ويستقله فى العـــادة تسعة افراد : اربعة من المجدفين ، وواحد يوجه الدفة ، واربعة آخرون ينتقل بهم الى رصـــيف الميناء (٢٧) .

---

(٢٧) استقينا المعلومات عن هـــذه المـــادة من بعض البحريين ذوى الخبرة العاملين فى ميناء الاسكندرية ، ولكن قارن ماجاء هنا من قبل فى مادة « قوارب الخدمة » .

(*) بكسر الكاف الاولى .

لاذى .

والجمع : لوذاى . قال فيه « ابن منكلى » : « ... وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص : يأتى على الناس فتنة لا يسلم فيها الا من كان غازيا فى البحر ، فيتمنى الرجل أنه فى لاذى من اللواذى . قيل : ان اللواذى قوارب صغار كانت قديما تعمل بالاسكندرية على زمن ذى القرنين »(١) .

لاطنـــة .

والجمع : لواطن (٢) . نـوع من القوارب يستعمل فى القنوات الضيقة (٣) .

لبركة (*) .

وضع « ابن منكلى » هـذا النوع فى قائمة المعادى ، فقال « وأما الشخاتير والمعادى ، فهو [كذا] : العشارى ، وقود ، وقارب ، وجرم ، وفلوة ، ودغيس ، ولبركة ، وغير ذلك من أنواعها تدخل هذه الأصناف »(٤) .

وعرف « دوزى » اللفظ ، فذكر أنه معروف فى الاسبانية باسم la barca ، وقد يؤدى معنى الطوف bac ، ثم ذكر أن اللبركة عبارة عن قارب مفرطح يستعمل فى الملاحة النهرية(٥).

لرمادة = (انظر : رمادة) :

لنجـــون (**) :

عرف « دوزى » بهذا اللفظ ، فذكر أنه يعنى زورق مدفعية : Chaloupe cannonière. (٦)

لونسـيـــو .

مركب صـغير أو كبير يسـير بالمجاديف ، ويستعمل عادة فى شمال الدلتا فى النيل ، وكذلك فى سواحل البحر الأبيض المتوسط بالثغور المصرية التى تطل عليه . وهـذا الضرب من السـفن لا يستخدم الا فى الصيد فقط . وهو مدبب المقدم والمؤخر ، ويمتـاز بعلو المقدم عن هذا المؤخر . أما سطحه ، فينساب من كلا الموضعين ليتخذ وضعا عريضا يتميز بانقسامه الى ثلاثة اقسام حيث يغطى عند المقدم والمؤخر ، فى حين ينكشف فى منتصفه ويعترضه مقعد واحد يجلس عليه اثنان لتجديف بمجدافين . ومن الملاحظ أنه ينـدر استعمال الشراع فى تسيير هذا النوع من المراكب، الذى يتروح طوله مابين عشرة الى ثلاثة عشر قدما ، وربما زاد طوله عن ذلك بقليل . ومن الملاحظ ايضا أن هذا النوع ــ فى الاسكندرية بالذات ــ كان لا يستعمل الا فى صيد سـمك السردين فى موسمه ، وان كان من المعتاد الآن أن يستخدم فى صيد غيره من الأسماك عن طريق طرح الشباك المعروفة لصيادى الاسكندرية باسم « الجرافة » . ويوجد العشرات من هذا النوع فى ميناء الاسكندرية الشرقى مابين صغير وكبير تدور عليها أرزاق الصيادين المستخلصة من مياه هذا الميناء (٧) .

---

(١) الاحكام الملوكية ، لوحة ١٢ .

(٢) راجع : Kind., Schiff, p. 91.

(٣) راجع : Dozy, Supp., II, p. 508.

(٤) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(٥) راجع : Supp., II, p. 511.

(٦) راجع : loc. cit. / وانظر ايضا : Kind., Schiff, pp. 91-2.

(٧) كل ما جاء هنا سجلناه اعتمادا على مشاهداتنـا الشخصية ، وكذلك من واقع اتصالنا ببعض ذوى الخبرة من البحريين السكندريين .

(*) بفتح اللام والباء الموحدة من أسفل ثم راء مهملة ساكنة وبعدها كاف مفتوحة .

(**) بجيم معقـودة .

ماعون ، وماعونة .

والجمع : مواعين ، وما عونات . ويعرف اللفظ فى الانجليزية باسم Keel لنوع من السفن المسطحة القاع لنقل الفحم ، ويعرف ايضا باسم Lighter الذى يطلق على القارب المسطح القاع عادة ؛ والذى يستعمل فى افراغ وشحن السفن التى لا ترسو عند رصيف الميناء ، ثم هو الى هذا يستعمل فى نقل البضائع فى الميناء (١) .

وقد اكتفى « يحيى الشهابى » بأن شرحها على انها المركب الصغير Mahonne (٢) . وتعرفها المعاجم الفرنسية بأنها مشتقة من العربية(معون)؛ وكانت تستعمل فيما تستعمل فيه الجلاسة(٣) فى الشرق ، أما اليوم فيطلق اللفظ على نوع من المراكب الصغيرة الموسوقة التى تقوم بالرحلات البحرية قرب سواحل اسبانيا والسواحل القريبة منها فى شمالى افريقية (٤) .

وقد استخدم العثمانيون والاوربيون هذا النوع من السفن كمراكب حربية فى تاريخ مبكر من العصر الحديث ، ويلمع الى ذلك « الحموى » عند كلامه على « الشلندى » (٥) ، فيقول : « وكانت (اى الشلندى) تعرف عند العثمانيين باسم ماعونة ، التى يعرفها البنادقة باسم Mahon ولها ساريتان أو ثلاث سوار ، يبلغ طولها ١٩٥ قدما ، وعرضها ٣٣ قدما ، وكانوا يجهزونها بـ ٢٤ مدفعا ، وحمولتها ٦٠٠ شخص »(٦) .

وقد أورد « سرهنك » طائفة من النصوص التى تفيد استعمال هذه السفن كنوع من المراكب الحربية الضخمة توضع دائما فى قلب تشكيل الأسطول ، ويسجل لنا وصفا حيا لاحدى المعارك البحرية التى تعمل فيها المواعين بهذه الصفة ، فيقول — عند تعرضه للقتال البحرى بين المسلمين والاوربيين ، وذلك فى حوادث سنة ٩٧٩هـ / ١٥٧١م — : « ... وبعد أن عبى العثمانيون أساطيلهم على الشكل الحربى المعلوم اذ ذلك ، واصطفت ايضا اساطيل المتحدين (الأوربيين) ، وأخذ كل من الفريقين فى تشجيع جنوده وقواده، تقدمت العمارتان نحو بعضهما. ولما تقاربتا، خرج من وسط العمارة المتحدة من جانبى سفينة الأميرال جوان السفينتان الراكب فيهما ونبير وكولونه — وكانا رئيسين لفرقة العمارة — وعرضا انفسهما على أمراء العمارة العثمانية ، فقاتلتهم العمارة العثمانية بالمثل . وخرج كل من سفينتى برتو باشا والقبودان على باشا من وسط العمارة العثمانية ليظهرا للعدو مكانهما . وكانت هذه الحركة غير صائبة ، لأن دون جوان لما رأى جسارة قومندان العمارة العثمانية اتخذ مناورة اخرى للاحتراس من حركتها . وكان القبودان غافلا عن هذه المناورة ، لأن دون جوان قدم الست ماعونات التى كانت فى قلب عمارته — وهى الجعولة كقلاع عوامة — الى المقدمة ، واخرى فى سفائن انفرق خلف الست ماعونات التى ذكرت . فابتدأ القبودان باشا بالحملة عليها ، ولما كان اولوج على باشا مشاهدا حركة العدو ، نادى على القبودان باشا بترك المواعين وأن يأمر بالحملة على سفائن الجناحين ، فلم يقبل منه ذلك قائلا : لا اقبل على نفسى أن يقال أن العمارة العثمانية هربت من أمام سفن الأعداء . فكان هذا الخطأ سببا فى ضياع كثير من السفن العثمانية ، لأن المواعين المذكورة قامت بخدمة عظيمة لعمارة العدو ، فكانت كمتراس لها أمام سفائن العثمانيين . ومع ذلك ، فان السفن العثمانية لم تتأخر لشدة النيران ، بل تمكنت من مضايقة العدو من الجناحين وحملت على خط حربه ، وتغلبت ، الى أن دخلت وسط سفنه ، ثم حملت سفينة قبودان باشا على سفينة دون جوان — المذكور — ، فحضرت سفائن بعض الأمراء لمساعدة أميرالهم ، فتقدمت سفينتان من فرقة القبودان باشا وحملتا على سفائن الأمراء

---

(١) راجع : Oxford Dict / وانظر ايضا : القاموس العصرى (انجليزى — عربى) .
(٢) راجع : معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٢٤٤ ، وشكل ٢٤ بنفس الصفحة .
(٣) انظر ماقلنا هنا من قبل فى مادة « جلاسة » .
(٤) انظر : Larousse.
(٥) راجع ماقلنا هنا من قبل فى مادة « شلندى » .
(٦) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٦ — ٣٧ .

انتى تقدمت ، فكان لهذه السفن فى القتال منظر يهول من يراه ، وقد امتدت الحرب ساعتين ... الخ »(٧) .

مالشت .

وضعها « النويرى السكندرى » فى قائمة السفن التى تستعمل فى نهر دجلة ، فقال : « ... واما مراكب الدجلة ... منها : المالشت، دون الرباعية »(٨) . وذكرها ايضا « ابن ابى المطهر الازدى » فى قائمته ، فرسمها : «المالست» (بالسين المهملة)(٩) .

مجونحة (*) .

والجمع : مجونحات . ذكرها « الطبرى » — فى حوادث سنة ٢٥٥ هـ — كنوع من المراكب التى استعملت فى القتال النهرى ابان ثورة الزنج ، فقال : « فلما اصبح ، امر فصيح بالزنج ، فعبروا دجيلا واخذوا فى مؤخر الكرخ حتى وافى نهر ميمون ، فوجد القنطرة مقطوعة ، والناس فى شرقى النهر ، والسميريات فى بطنه ... واهل القرى فى الجريبيات(١٠) والمجونحات ، فامر اصحابه بالامساك عنهم ، وأن يرحلوا عن النهر توقيا للنشاب »(١١) .

محمل .

سفينة صغيرة لا تزال تستعمل حتى الآن فى البحرين (**) .

مدرع .

والجمع : مدرعات . ويطلق اللفظ على اى سفينة حربية مكسوة بالحديد — اى مدرعة — ولا يخصص لنوع معين منها (١٢) . وقد شاع استعمال هذا الضرب من السفن فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر عند كل من المصريين والعثمانيين والأوربيين(١٣) .

وكان لدى العثمانيين عدة سفن حربية مدرعة، اهمها ثلاثة انواع : نوع يعرف « بمدرع ذى ملجا وسطى » ، هيكله مصنوع من الحديد ، ويتراوح طوله مابين ٨٦ و ١٠١ مترا ، وعرضه مابين ١٦ و ١٨ مترا ، وارتفاعه من ٥ر٦ الى ٦ر٧ مترا ، وحمولته تتفاوت مابين ٥٦٨٧ و ٩١٤٠ طنا ، وهو مسلح بالمدافع والرشاشات ، وعدد افراده ٦٠٠ رجل . اما النوع الثانى ، فهو ما عرف باسم « مدرع ذى ابراج » ، وهيكله من الصلب ، مبنى على الطراز الفرنسى الشائع استعماله فى ذلك الوقت ، وطوله ١٠٢ مترا ، وعرضه ٢٠ مترا ، وارتفاعه ٣ر٨ مترا ، وحمولته ١٠٦٥٠ طنا . والنوع الثالث « مدرع ذو بطارية وبرج » ، وقد اصلح فى أواخر القرن التاسع عشر ليتناسب مع التطورات التى استجدت على هذا النوع من السفن الحربية ، هيكله من الحديد ، وطوله ٨٩ مترا ، وعرضه ١٧ مترا ، وارتفاعه ٧ر٨ مترا ، وحمولته ٦٤٠٠ طن ، وهو مزود بالمدافع والرشاشات ، ويسع ٦٠٠ رجل(١٤) .

مدفعية .

والجمع : مدفعيات . احدى القطع الحربية الخفيفة التى استعملها الفرنسيون فى ضرب مدينة الجزائر فى عام ١٦٨٨ م ، ومدينة صفاقس فى عام ١٨٨١ ، واستخدمها الانجليز فى ضرب الاسكندرية فى عام ١٨٨٢ م ، وكانت ايضا واحدة من سفن الاسطولين العثمانى والمصرى فى القرن التاسع عشر(١٥) .

---

(٧) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٥٩ — ٥٦٠ / وراجعبه فى نفس المعنى : ص ٥٩٠ — ٥٩١ / وانظر فيه ايضا : ص ٥٦٢ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٦٠٩ .

(٨) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٣٧ ب /وراجع ايضا ماذات هنا من قبل فى مادة « رباعية » .

(٩) راجع : حكاية ابى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .

(١٠) راجع ماذات هنا من قبل فى مادة « جريبية » .

(١١) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٧٦٠ —١٧٦١ .

(١٢) راجع على سبيل المثال لنظ : (فرقاطة مدرعة)فى Kind., Schiff, pp. 72, 94 / (دوبة مدرعة) فى : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٥٢ / ولكن انظرفيه ايضا انواع اخرى فى : ص ٧٥٢ — ٧٥٣ .

(١٣) انظر فى ذلك : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ،ص ٤٤٠ ، ٧٠٧ / ج ٢ ، ص ٢٨٥ ، ٢٩٧ (بدون ترتيب فى كلا الجزئين) / وانظر ايضا فيه : ج ١ ، ص ٧٠٨ ، ٧١٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ / ج ٢ ، ص ٦٠ ، ٢٤٣ .

(١٤) كل ما جاء فى هذه الفقرة موجود فى : سرهنك ،المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٥٢ .

(١٥) راجع : سرهنك ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص٣٦٦ ، ٤٤٠ ، ٤٦٣ / ج ٢ ، ص ٢٩٧ ، ٤٥٢ هـ ١ ، ٥٦٩ .

(*) على وزن : مزخرفة .

(**) راجع : الشيال ، بطاقات ، مادة (محمل) .

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، كان لدى العثمانيين أنواع من المدفعيات ، منها المدرع وغير المدرع ، أما المدفعية المدرعة ، فكان هيكلها من الحديد ، وطولها ٤٤ مترا ، وعرضها ٩ امتار ، وارتفاعها ٤ر٢ مترا ، وحمولتها ٦٢٥ طنا ، وهى مسلحة بالمدافع والرشاشات . وكان يطلق على المدفعيات غير المدرعة « مدفعيات طبقة أولى » ، و « مدفعيات طبقة ثانية » ، والنوع الأول هيكله من خشب او من حديد ، طوله ٥٥ مترا ، وعرضه ٨ أمتار ، وارتفاعه ١ر٤ مترا ، وحمولته ٦٠٩ طنا ، وأسلحته المدافع والرشاشات ، وبعضه يطلق الطوربيد ، ويسع ٨٤ فردا . وأما النوع الثانى ، فهيكله من الخشب أو الصلب أو الحديد ، طوله مابين ٣٥ و ٣٦ مترا ، وعرضه من ٦ الى ٧ أمتار ، وارتفاعه ما بين مترين و ٩ر٢ مترا ، وحمولته تترواح مابين ١٩٧ و ٢٥٠ طنا ، وهو مزود بالمدافع والرشاشات(١٦) .

مراكب البحر = (انظر : بحرية)

مراكب مسافرة = (انظر : سفرى)

مراكب المعاش ، او مراكب المعاشات .

هى نوع من المراكب النيلية كبيرة ، وصفها « كلوت بك » بقوله : « تصلح لنقل البضائع الثقيلة كالقطن والحبوب ... وهى تضاهى فى الحجم مراكبنا التجارية المعتادة والتى فيها ما يبلغ محموله خمسمائة طن . ولها اما ساريتان او ثلاث ساريات ، واسعة الشراع من الطراز اللاطينى (أى المثلث) ، وهى لا تسير فى النيل الا فى زمن الفيضان ، اذ يكون الماء عميقا يحمل الجزء الغائص منها فيه ، والعادة أنها تقوم بسفرتين فى النيل كل عام ... »(١٧) .

وقد زاد عليه «الجبرتى» فى قوله — خلال كلامه على سد الترعة الفرعونية ، وذلك فى حوادث شهر ربيع الأول سنة ١٢٢١ — : « ... وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربى والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان ، فكانت مراكب المعاشات التى تأتى بالسفار وبضائع التجار يأتون بشحناتهم الى حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هناك ، ثم ينقلون مابها من الشحنة والبضائع الى البر وينقلونها الى السفن والقوارب التى تنقل الأحجار، ويأتون الى ساحل‌بولاق فيخرجون ما فيها الى البر ... الخ »(١٨) .

واضاف « الجبرتى » أيضا ما يفيد أن الضرائب التى كانت تفرض على هذا النوع من المراكب كان يختص بها ديوان المنجرة ، فقد قال — فى حوادث سنة ١٢٣١ هـ — : « ومنها (أى من هذه الحوادث) أنه (أى محمد على) أبطل ديوان المنجرة ، وهى عبارة عما يؤخذ من المعاشات ، وهى المراكب التى تغدو وتروح لموارد الأرياف ، مثل : شبين الكوم وسمنود والبلاد البحرية ، وعليها ضرائب وفرائض للملتزم بذلك وهو شخص يسمى عليا الجزار . وسبب ذلك أن معظم المراكب التى تصعد ببحر النيل وتنحدر من انشاء الباشا ، ولم يبق لغيره الا القليل جدا .... الخ » (١٩) .

مراكب مقاتلة = (انظر : حربى)

المراكب الملوحة (*) .

من مراكب ديوان الاسطول فى العصر الأيوبى التى يضمنها البحريون نظير اجر معلوم . ذكرها « ابن مماتى » بهذه الصفة فى قوله : « هذه مراكب جارية فى ذلك الديوان ، يضمنها الرؤساء لمدة معلومة بأجرة معينة . واذا احتاجت الى عمارة اعتد لهم عن مدة العطلة بأجرة نظيرها من مدة العمل ، وسنتها ثلاثة عشر شهرا ، منها خمسة نيلية يجب عن نصفها الضمان ، وفيها سبعة أشهر يجب عليها النصف الثانى أقساط متساوية ، والشهر الثالث عطلة لاقسط فيه » (٢٠) .

(١٦) كل ذلك موجود فى : سرهنك ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٥٣ ، ٧٥٥ — ٧٥٦ .
(١٧) لمحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٣ — ٦٧٤ .
(١٨) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٥) / وانظر فى نفس الجزء أيضا : ص ٩٧ / ج ١٠ ، ص ٢٩ .
(١٩) تاريخه (على هامش : ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٨٥) .
(٢٠) قوانين الدواوين ، ص ٣٤٨ — ٣٤٩ / راجع أيضا : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٨٨ .
(*) بضم الميم وفتح اللام وواو مشددة مفتوحة .

مراكب النزهة والتفرج .

ذكرها « المقريزى » ، فقال ــ عند كلامه على الخليج الحاكمى ــ : « وما برح هــذا الخليج متنزها لأهل القاهرة يعبرون فيه بالمراكب للنزهة ... والآن (اى فى عهده) لا يمر بهذا الخليج من المراكب الا ما يحمل متاعا من متجر أو نحوه ، وصارت مراكب النزهة والتفرج انما تمر فى الخليج الناصرى فقط ... » (٢١) .

وقال ــ عند كلامه على الخليج الناصرى ــ : « وصار هذا الخليج مواطن أفراح ، ومنازل لهو ، ومغنى صبابات ، وملعب أتراب ، ومحل تيــه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور . وما برحت مراكب النزهة تمر فيه بأنواع الناس على سبيل اللهو ، الى ان منعت المراكب منه بعد قتل الأشرف » (٢٢) .

وقال : خلال ذكره لقناطر الخليج الكبير ــ : « وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصرى فى أيام النيل مرور فى المراكب للنزهة ، يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهتك والتمتع بكل ما يلهى ... الى ان ولى أمر الدولة ــ بعد مقتل الملك الأشرف شعبان بن حسين ــ الأمــيران برقوق وبركة . فقام الشيخ محمد ، المعروف بصــائم الدهر ، فى منع المراكب من المرور بالمتفرجين فى الخليج ... ولم تزل مراكب الفرجة ممتنعــة من عبور الخليج الى أن زالت دولة الظاهر برقوق فى سنة احدى وتسعين وســبعمائة ، فأذن فى دخولها ، وهى مستمرة الى وقتنا هذا » (٢٣) .

مراكب النيل ، والمراكب النيلية = (انظر : نيلية)

مــرزاب (*) .

والجمع : مرازيب . وصفتها المعاجم العربية بأنها السفينة الضخمة الطويلة . فقد شرحها «ابن منظور » ، فقال : « والمرزاب : السفينة العظيمة، والجمع : المرازيب ، قال جرير :

ينهسن من كل مخشى الردى قــذف
كما تقــاذف فى اليم المرازيب » (٢٤)

واضاف الجوهرى فقال : « المرازيب » : السفن الطوال » (٢٥) . أما « الخفاجى » ؛ فقــد اورد أن المرزاب : الســــفينة ، ولم يشرح (٢٦) .

وقد ذكر « الحموى » خطأ أنها المزراب (٢٧) ، وتابعته فى ذلك « ســعاد ماهــر » ولم تحــدد مراجعها (٢٨) .

مركب .

والجمع : مراكب . ويقال : « مركب للسفينة ، استعمله الناس ، وهو صحيح ، لما نقل فى ايضاح المفصل عن ابن الأنبارى ــ أنه جاء : مفعل بمعنى مفعول ، كمركب بمعنى مركوب ، ومشرب بمعنى مشروب ، ومصدر بمعنى مصدور . وأنكره بعضهم فقال : لم يجىء مفعل بمعنى مفعول ، وان سلم فهو نادر » (٢٩) .

مركب مخروط .

نوع من المراكب الحربية التى كان ينتظمهــا أسطول مصر الحربى على عهد المماليك ، ذكره « صالح بن يحيى » ، فقال : « ... واجتمعت المراكب كلها فى طرابلس ، وهى ست حمالات ، وعشرة أغربة كبــار وصــغار ، وست مراكب قراقير ، ومركبان مخروطان كبيران ، واثنا عشر زورقا ... الخ » (٣٠) .

مــرمة (**) .

والجمع : مرمات . نوع من السفن الحربية الكبيرة فى العصور الوسطى . ويظهر أنها من

---

(٢١) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
(٢٢) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .
(٢٣) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ــ ١٥١ .
(٢٤) اللســـان .
(٢٥) الجوهرى (أبو نصر اسماعيل بن حماد الفارابى) ، تاج اللغة وصحاح العربية (المعروف باسم الصحاح للجوهرى) ، طبعة بولاق ١٢٨٢ هـ .
(٢٦) شفاء الغليل ، ص ١٨٤ .
(٢٧) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ .
(٢٨) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٤٥ /وانظر ايضا فى صحة هذا النقط: .Kind., Schiff, p. 94
(٢٩) الخفاجى ، شفاء الغليل ، ص ١٩٣ .
(٣٠) تاريخ بيروت ، ص ٢٢٢ .
(*) على وزن : مثقــال .
(**) على وزن : مذمة .

اصل ايطالى Maremma ، وهى اسم ناحية فى ايطاليا (٣١) .

وقد تردد ذكر المرمة فى مصادر التاريخ الاسلامى المختلفة التى ارخت للحروب الصليبية ، فقد ذكرها « ابن الأثير » فى حوادث سنة ٦١٥ هـ ، فقال : « فعملوا (اى الفرنج) آلات ومرمات ، وابراجا يزحفون بها فى المراكب » (٣٢) وقال ايضا : « وصل مركب كبير للفرنج من اعظم المراكب يسمى مرمة ، وحوله عدة حراقات تحميه ، والجميع مملوءة من الميرة والسلاح وما يحتاجون اليه ، فوقع عليه شوانى المسلمين وقاتلوهم ، فظفروا بالمرمة وبما معها من الحراقات واخذوها» (٣٣) .

وقد اورد « المقريزى » وصفا نادرا للمرمة عند تعرضه لنفس ما ساقه « ابن الأثير » فى حوادث سنة ٦١٥ هـ ، فقال : « أخذ الفرنج فى محاربة أهل دمياط ، وعملوا آلات ومرمات وأبراجا يزحفون بها فى المراكب الى برج السلسلة ليملكوه ، فارسل الله — سبحانه — ريحا قطعت مراسى مرمة كانت للفرنج من عجائب الدنيا ، فمرت تلك المرمة الى البر الذى فيه المسلمون ، فملكوها ، فاذا هى مصفحة بالحديد لا تعمل فيها النار ، ومساحتها خمسمائة ذراع ، وفيها من المسامير ما زنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلا » (٣٤) . واشار أيضا اليها فى قوله : « وفى سنة سبع واربعين وستمائة ، احترقت للفرنج مرمة عظيمة فى البحر » (٣٥) .

وقد اكتفى « الحموى » فى تعريفة بالمرمة بأن قال : « المرمة : جمعها مرمات ، وهى نوع من السفن الكبار : » (٣٦) ، وقد استأنس فى ذلك بشرح « زيادة » الذى أورده فى احد هوامش « السلوك للمقريزى » (٣٧) .

وقد أوردت « سعاد ماهر » لفظ « المرمة » واشارت فى الحين الى مرجعها — وهو « الحموى » — ثم قالت : « جمعها : مرمات ، نوع من السفن التجارية الكبار التى تجوب المحيطات » (٣٨) ، وليس فيما بين ايدينا من مصادر او مراجع ما يؤيد تفسيرها هذا للمرمة ، كذلك يجب التنويه الى أن « الحموى » — الذى رجعت اليه — لم يشر بالمرة الى مثل هذا التفسير (٣٩) .

مسافرة = (انظر : سفرى)

مسطح (*) .

والجمع مسطحات . نوع من السفن الحربية الكبيرة ، ذكره « ابن مماتى » بعد « الشلندى » ، وقال : « وهو فى معناه » (٤٠) ، أى شبيه به . وعرف « دوزى » المسطح بانه نوع من السفن ، ولم يزد ، الا انه حاول أن يفسر معنى اللفظ فذكر أنه يعنى نوعا من السفن ذات السطح (٤١) . وفسره « ماجد » قريبا من هذا ، فذكر انه من كبار السفن الحربية المسطوحة (٤٢) . وقريب من هذا ايضا تفسير « العبادى » فى قوله : « المسطحات : من اكبر السفن الاسلامية ، وربما سميت كذلك لأن لها سطحا »(٤٣) . فى حين نلاحظ أن « مشرفة » ينفرد بذكر هذا الضرب من السفن على انه الشلندى نفسه (٤٤) ، مستأنسا بما أورده « القلقشندى » الذى يلاحظ بدوره انه لم يشر الى الشلندى بالمرة ، فهو يقول : « وكان اسطولهم (أى اسطول الفاطميين) — يومئذ — خمسة وسبعين شينيا وعشر مسطحات وعشر

(٣١) راجع : حبيب الزيات ، معجم المراكب والسفن فى الاسلام ، ص ٢٦٠ فى : الشيال ، بطاقات ، مادة (مرمة) .
(٣٢) الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٤٨ .
(٣٣) نفس المصدر ، ج ١٢ ، ص ١٥١ . انظر ايضا نفس الشيء فى : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ / المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٨ .
(٣٤) السلوك ، ج ١ ، ص ١٨٩ / وانظر له ايضا : الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٦ ، ٢٢١ .
(٣٥) السلوك ، ج ١ ، ص ٣٤٨ .
(٣٦) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤١ .
(٣٧) فى : ج ١ ، ص ١٨٩ ، هـ ١ .
(٣٨) البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٦٨ .
(٣٩) انظر ايضا فى هذه المادة : Kind., Schiff, pp. 97-8 / جمال الدين الشيال ، مجمل تاريخ دمياط ، ص ٢٣ ، الاسكندرية ١٩٤٩ م / وراجع : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ ، هـ ١ / سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٤٤٧ / وقارن لفظ مرمة ايضا بما جاء فى : النويرى السكندرى ، الالمام بالإعلام (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٧٦ أ — ٢٧٦ ب /(نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٦ ب / ولكن راجع كذلك هذا اللفظ فيما فات هنا من قبل فى مادة « غراب » .
(٤٠) قوانين الدواوين ، ص ٣٤٠ .
(٤١) راجع : Supp., II, p. 652.
(٤٢) راجع : نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .
(٤٣) دراسات ، ص ٣٦٦ ، هـ ٢ .
(٤٤) راجع : نظم الحكم ، ص ١٥٥ .
(*) بضم الميم وفتح السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديدها .

حمالات » (٤٥) ، وكذلك ما ساقه « ابن مماتى ». الا انه من الملاحظ ايضا ان « ابن مماتى » قد نص على انه « فى معناه » اى انه شبيه به كما فسرنا ، بينما لا نرى فى نص « القلقشندى » اية إشارة تبرر تفسير «مشرفة» . ويضيف «الحموى» أن الأسبان يطلقون على المسطح لفظ Mestech كما يعرفه البرتغاليون باسم Mistico (٤٦).

ويفيد النص الذى أورده « ابن شداد » — فى حوادث سنة ٥٨٧ هـ — أن هذا النوع من المراكب كان يسع خمسمائة راكب أو يزيد ، فقد قال : « ولما كان يوم السبت خامس شوال فيه ، وصل الخبر أن الأسطول الاسلامى استولى على مراكب الفرنج ، وفيها مركب يعرف بالمسطح ، قيل : انه كان فيه خمسمائة نفر او زائد على ذلك ... الخ » (٤٧) .

ويدل ايضا على ضخامة هذا الضرب من السفن الحربية ، ما ذكره « الحسن بن عبد الله » من أن « المراكب الصغار والشوانى لا ينبغى أن تأتى خلف البطس والمسطحات ، فانها تغرق فى واديها » (٤٨) .

وقد وضع « المقريزى » المسطح فى قائمة أسطول الفاطميين فى مصر حين قال : « وقويت العناية بالأسطول فى مصر منذ قدوم المعز لدين الله وانشأ المراكب الحربية ، واقتدى به بنوه — وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد ، واعتناء بالأسطول — وواصلوا إنشاء المراكب بمدينة مصر والاسكندرية ودمياط ، من الشوانى الحربية والشلنديات والمسطحات ، وتسييرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان » (٤٩) .

ويعين « المقريزى » — وهو ما أشرنا اليه أيضا عن « القلقشندى » هنا منذ قليل — عدد المسطحات فى اسطول الفاطميين فى أواخر عهدهم، فيقول : « فاذا أراد (اى الخليفة الفاطمى) النفقة فيما تعين من عدة المراكب السائرة — وكانت آخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينيا ، وعشر مسطحات ، وعشر حمالة — فيتقدم الى النقباء باحضار الرجال . ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة ، فيدخل اليها . ولهم المشاهرة والجرايات المتقررة مدة أيام السفر ، وهم معروفون عند عشرين نقيبا ... الخ » (٥٠) .

وتدل النصوص التاريخية التى اوردناها الآن أن هذا الضرب من السفن قد عرفه واستعمله كل من المسلمين والفرنج فى العصور الوسطى فى مياه البحر الأبيض المتوسط ، ويدل على هذا أيضا ما ساقه « المقريزى » عن حملة الفرنج على دمياط فى عام ٥٦٥ هـ ، فقد قال : « وفيها ، تحرك الفرنج لغزو ديار مصر خوفا من صلاح الدين ونور الدين عندما بلغهم تمكنه (أى صلاح الدين) من ديار مصر وقطع آثار جند المصريين . فكاتبوا فرنج صقلية وغيرهم ، واستنجدوا بهم ، فامدوهم بالمال والسلاح والرجال ، وساروا بالدبابات والمنجنيقات الى دمياط ، فنزلوا عليها فى مستهل صفر بألف ومائة مركب ما بين شينى ومسطح وشلندى وطريدة ، وأحاطوا بها برا وبحرا ... الخ » (٥١) .

وقال « ابن واصل » — بما يفيد أيضا استعماله فى القتال النهرى ، وذلك فى حوادث سنة ٦٤٧ هـ ، وهو يتكلم على الحملة الصليبية السابعة على مصر — : « وفى يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب ، وصل الى القاهرة من أسارى الفرنج سبعة واربعون رجلا وأحد عشر فارسا . وظفر المسلمون بعد أيام بمسطح لهم فى البحر (يقصد النيل) فيه مقاتلة بقرب نستروة » (٥٢) .

وتدل النصوص المغربية على أن هذا الضرب من السفن كان معروفا أيضا فى المغرب والأندلس الاسلاميين ، فقد احتفظ « ابن أبى زرع » بالرسالة التى أنفذها الفونس الثامن ملك قشتالة

---

(٤٥) صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٥٢٢ .
(٤٦) راجع : تاريخ الأسطول العربى ، ص ٤١ .
(٤٧) النوادر السلطانية ، ص ١٩٦ . وانظر نفس الواقعة فى : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .
(٤٨) آثار الاول ، ص ١٩٧ .
(٤٩) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .
(٥٠) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٨٣ / وانظر فيه نفس النص مع بعض التغيير فى : ج ٢ ، ص ١٩٣ / وراجع نفس الشىء فى : ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٤١ — ٤٢ .
(٥١) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٦٢ ب / ولكن انظر أيضا — عن نفس الوقعة — ما فات هنا من قبل فى مادة « شلندى » ، الحاشية رقم ٨١ .
(٥٢) مخطوطة مفرج الكروب ، لوحة ٦٥ ب .

الى الخليفة المنصور الموحدى يطلب منه فيها انقاذ اسطول من المراكب والشوانى والطرائد والمسطحات والشياطى لكى يجوز اليه بجيوشه ويقاتله فى بلده (٥٣) .

مصباب (*) .

ذكر « ابن سيده » هذا النوع من السفن — نقلا عن ابن جنى — فقال : « المصباب : السفينة، وانشد للهذلى :

والجن لم تنهض بما حملتني
ابدا ، ولا المصباب فى الشرم»(٥٤)

وقد نقلت « سعاد ماهر » اللفظ — عن « ابن سيده » — على أنه «المصاب» ، مستشهدة بنفس بيت الشعر الذى انشده الهذلى ، ورسمت اللفظ فيه ايضا (المصاب) (٥٥) ، وبه يضطرب الشطر الثانى من البيت كما لا يخفى (٥٦) .

المعاشات = (انظر : مراكب المعاش) .

معبر ، ومعبرة .

والجمع : معابر ، من أسماء السفن العربية . والمعبر : ما عبر به النهر . (٥٧) وقد حدد « ابن سيده » — عن أبى عبيد — معنى اللفظ بأنه المركب الذى يعبر فيه (٥٨) . وهو يعرف أيضا بزورق العبور Pont volant (٥٩) . ومن اسماء الزوارق التى تستعمل فى العبور ، ماذكره « مسكويه » و « النويرى السكندرى » عن الركوات ، وما أورده « سرهنك » عن النوع المعروف باجيق (٦٠) .

وقد عرف « ابن منظور » المعبر بأنه ما عبر به النهر من فلك او سفينة او قنطرة او غيره (٦١) . وشبيه بما اورده « صاحب اللسان » عن تفسيره المعبر بالقنطرة ، ما يوصف به من انه جسر قوارب : اى جسر ركب على طوافات او قوارب صغيرة Pont de bateaux او جسر عائم على هيئة صندل Ponton (٦٢) وهو ماقد يستدل به من قول « ناصر خسرو » — وهو يتكلم عن مدينة مصر — : « ويقع جزء من مدينة مصر على جانب النيل الآخر ، ويسمونه الجيزة ، وبها مسجد لصلاة الجمعة ، ولكن ليس بها جسر ، ولذا يعبر الناس بالزوارق او بالمعابر ، وهى كثيرة فى مصر ، اكثر مما فى بغداد او البصرة » (٦٣) .

وقد حفلت المصادر والمراجع التاريخية والأدبية بذكر هذا الضرب من السفن او الزوارق فى صوره المتعددة ، سواء منها ما كان مستعملا للاغراض الحربية او للعبور بالناس . وقد اهتمت الدولة العباسية بالمعابر ، فأدخلتها ضمن قطع اسطولها النهرى الذى تجرى عليه وعلى ملاحيه النفقات ، وفى ذلك يقول « الصابى » : « ارزاق الملاحين فى الطيارات والشذاوات والسميريات والحراقات والزلالات وزواريق المعابر ، من جملة خمسمائة دينار فى كل شهر ، ستة عشر دينارا وثلثى دينار .. الخ » (٦٤) .

ويمدنا « الطبرى » بما يفيد استخدام المعابر لعبور المقاتلين ، فيقول — فى حوادث سنة ٢٥٨هـ، وهو يتعرض للاجراءات التى اتخذتها الدولة العباسية لمواجهة ثورة صاحب الزنج — : « وامر [ابو احمد بن المتوكل] بتجديد الآلات واعطاء من معه من الجند ارزاقهم واصلاح الشذوات والسميريات والمعابر ، وشحنها بالقواد من مواليه وغلمانه ، ونهض نحو معسكر الخبيث

---

(٥٣) راجع : روض القرطاس ، ص ١٤٥ / ولكن انظر ايضا : العبادى ، دراسات ، ص ٣٦٥ / وراجع هذه المادة فى : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، هـ ١ / Kind, Schiff, pp. 99-100 ؛ عنان ، الحاكم بامر الله ، ص ٣٣٦ / سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٤٤٩ .
(٥٤) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .
(٥٥) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص٢٦٩ .
(٥٦) البيت من بحر الكامل ، ووزنه : (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) .
(٥٧) راجع : المحيط .
(٥٨) راجع : المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .
(٥٩) راجع : يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٢٨٩ .
(٦٠) راجع مافات من قبل فى مادتى « ركوة » و « اجيق » .
(٦١) راجع : اللسان / وانظر أيضا : تاج العروس .
(٦٢) راجع : يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ (على التوالى
(٦٣) سفر نامه ، ص ٦١ / ولكن قارن به أيضا : ص ٤٣ .
(٦٤) الوزراء ، ص ٢٤ .
(*) كما ينطق : مرزاب .

... الخ » (٦٥) . ويقــول فى موضع آخر ــ فى حوادث سنة ٢٦٧ هـ ــ : « ... ركب ابو احمد [ابن المتوكل] الى بستان موسى الهادى فى شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٦ ، فعرض اصحاب ابى العباس ووقف على عدتهم ، فكان جميع الفرسان والرجالة عشرة آلاف رجل فى احسن زى واجمل هيئة واكمل عدة ، ومعهم الشذا والسميريات والمعابر للرجالة ، كل ذلك قد احكمت صنعته ... الخ » (٦٦) .

وهناك ايضا نصوص متناثرة وافانا بها « ابن الاثير » عن استعمال المعابر لنفس الغرض ، فيقول ــ على سبيل المثال ، فى حوادث ٢٦٩ هـ ، وهو يسجل عملية استيلاء الموفق على مدينــة صاحب الزنج ــ : « وكتب (اى الموفق) فى جمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحــة ونواحيهمــا ليضيفها الى مافى عســكره .. الخ » . (٦٧) .

ويقول « مسكويه » ــ فى حوادث ســنة ٣٢٣ هـ ــ : « واقام البريدى بنباذر غالبا على اسافل الأهواز . وتغلب المخلدية على تســتر . وبقى الأمير احمد بن بويه لا يملك من كور الأهواز الا عسكر مكرم تصبها دون ما سواها ، فان ابا محمد المهلبى (يقصد الوزير فيما بعد) ــ وكان فى هذا الوقت وكيل ابى زكريا السوسى ــ قطع المعابر وغلب على الحميــدية والمســكول .. الخ » (٦٨) .

وقد أشار « ابن واصل » ايضا الى هذا النوع من السفن عند كلامه على انهزام عماد الدين زنكى الى تكريت ، وعبر منها دجلة ، « وكان الدزدار (اى المحافظ) بتكريت يومئذ نجم الدين ايوب بن شادى ــ والد صلاح الدين يوسف ــ فاقام لعماد الدين المعابر ، فلما عبر ، أمن الطلب ، وسار لأصلاح بلاده .. الخ » (٦٩) .

ويبدو ان المعابر لم تكن مقصورة ــ حتى فى اغراض القتال ــ على العبور النهرى فحسب ، بل قد تستخدم ايضا فى التعدية فى البحار قريبــة الشواطىء ، اذ يقول « سرهنك » ــ فى حوادث سنة ١٢٣٦ هـ ، وهو يتكلم على الحــرب بين اليونان والدولة العثمانية ــ : « ... ثم ابتدأت العساكر العثمانية التى كانت مجتمعة بســاحل جشمه بالأناطول فى العبور الى الجزيرة (اى جزيرة ساقز) بالزوارق .. الخ » (٧٠) .

وفى غير الاستعمالات الحربية ، كان الناس يستعملون الزوارق أو القوارب كمعابر للتعدية من شط الى آخر فى الأنهار ، فيقول « التنوخى » فى احدى حكاياته ــ على لسان بعضهم ــ : « ... فانتهينا حيال قرية عامرة ، فقدم زورقه لنعبر الى القرية ... الخ » (٧١) .

وفى بعض المعنى قال « ابن الاثير » ــ فى حوادث سنة ٤٦٦ هـ ، وهو يتكلم على غرق بغداد بفعل زيادة المياه فى دجلة وقد فاض ــ : « فى هذه السنة ، غرق الجانب الشرقى وبعض الغربى من بغداد ، وسببه أن دجلة زادت زيادة عظيمة ... واتى ايتكين السليمانى من عكبرا ، فقال للوزير : ان الملاحين يؤذون الناس فى المعابر، فاحضرهم وتهددهم بالقتل ، وامر بأخذ ما جرت به العادة » (٧٢) .

ويقول « ابن جبير » ــ وهو يتكلم على محلات بغداد ــ : « ... فأكبرها القرية (*) ، وهى التى نزلنا فيها بربض يعرف بالمربعة ، على شــط دجلة بمقربة من الجسر ، فحملته دجلة بمدها السيلى ، فعاد النــاس يعبرون بالزوارق . والزوارق فيها لا تحصى كثرة ، فالناس ليــلا ونهارا فى تمادى العبور فيها فى نزهة متصــلة رجالا ونساء . والعادة أن يكون لها (يقصــد بغداد) جسران : احدهما مما يقرب من دور الخليفة ، والآخر فوقه ، لكثرة الناس . والعبور فى الزوارق لا ينقطع منها » (٧٣) .

---

(٦٥) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٨٧١ .

(٦٦) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٩٤٨ / وراجع فى نفس الواقعة : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣٤ / ولكن انظر أيضا فى نفس المعنى : الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٩٦١ ، ١٩٦٨ ، ٢٠٠١ / وراجع له : ج ٣ ، ص ٢٠٧٤ / ثم قارن له أيضــا : ج ٣ص ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ .

(٦٧) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥٦ / وانظــر فى نفس الجزء أيضا : ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٦٨) تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٣٨٢ / وانظر فيه أيضا ؛ج ٢ ص ٩٢ ــ ٩٣ / ولكن ــ فيما يختص ببعض ما ورد فى هذا الجزء الثانى ــ راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « ركوة » .

(٦٩) مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٧٠) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦٧٤ .

(٧١) الفرج بعد الشدة ، ص ٢٨٠ .

(٧٢) الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٧ ــ ٣٨ .

(٧٣) الرحلة ، ص ٢١١ / ولكن قارن ما جاء هنا بالمتربعد قليل على لسان ابن بطوطة (ج ٢ ، ص ١٠٥) عند ذكره مدينة الحلة .

(*) بضم ثم فتح وياء مشــددة .

ويقول « ابن جبير » أيضا — وهو يذكر وصوله الى الشـام عن طريق العراق — : « وكان وصولنا الى الفرات ضحوة النهار ، وعبرنا فى الزواريق المقلة المعدة للعبور الى قلعة جديدة على الشط ، تعرف بقلعة نجم .. الخ » (٧٤) .

وقال « ابن بطوطة » — وهو يصف مدينـة القسطنطينية — : « ... وهى متناهية فى الكبر ، منقسمة بقسمين ، بينهما نهر عظيم فيه المد والجزر على شكل وادى سلا من بلاد المغرب ، وكانت عليه فيما تقدم قنطرة مبنية ، فخربت ، وهو الآن يعبر فى القوارب . واسم هذا النهر أبسمى — بفتح الهمزة واسكان الباء الموحدة وضم السين المهمل وكسر الميم وياء مد — واحد القسـمين من المدينـة يسـمى اصطنبول .. الخ ... » (٧٥) .

ولم يقتصر استعمال المعابر — المتحركة على صفحة الماء — على الزوارق أو القوارب أو السفن التى تعبر بالجنود أو بالناس بين شطى النهر ، وانما استعملت هذه الزوارق أو المراكب لتعمل عمل القناطر (٧٦) الثابتة والجسـور المتحركة الممتدة بين ضفتى النهـر . ويشرح « العبادى » الفرق بين الجسور والقناطر بهذا المعنى ، فيقول : « يلاحظ أن هناك فرقا بـين الجسور وبين القناطر ، فى أن الأولى متحركة مثل الكبارى حاليا ، بينما الثانية ثابتة مثل القنـاطر الخيرية مثلا . وكانت الجسور عبارة عن سفن يشد بعضها ببعض بواسطة سلاسل بعـرض النهر ، وتوضع الواح خشبية عليها لمرور الناس والدواب عليها ، ثم تفتح عنـد اللزوم لـمرور السفن » (٧٧) . و « العبادى » يعلق فى ذلك على ما أورده « ابن صاحب الصلاة » من اهتمام الخليفة الموحدى يوسف بن عبد المؤمن بمدينة اشبيلية التى عقد على واديهـا — أى الوادى الكبير — جسرا من السفن عظيم حتى تستطيع جيوشه أن تجوز عليها الى الجهات الغربية من الأندلس لمواجهة غارات البرتغاليين على تلك الأماكن ، ويشير « ابن صاحب الصلاة » كذلك الى أن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قد اهتـم بهذا العمل الهندسى الحربى فى صفر سنة ٥٦٧هـ ، وأمر بأن تكون جيوش النجدة المتجهة الى مدينـة بطليوس التى تهددها البرتغاليون هى أول من يعبر على هذا الجسر العظيم (٧٨) .

ويؤيد هذا ما ذكره « ابن جبير » عند ذكره مدينة الحلة بالعراق ، حيث يورد وصفا طريفا لأحد الجسور المعقودة على مراكب العبور ، فيقول : « .. والفينا بها جسرا عظيما ، معقودا على مراكب كبار ، متصلة من الشط الى الشط ، تحف بها من جانبها سلاسل من حديد ، كالأذرع المفتولة عظما وضـخامة ، ترتبط الى خشب مثبتة فى كلا الشطين ، تدل على عظم الاستطاع والقدرة ، أمر الخليفة بعقده على الفرات ، اهتماما بالحجاج ، واعتناء بسبيله ، وكانوا قبـل ذلك يعبرون فى المراكب » (٧٩) .

ويبدو أن « ابن بطوطة » يلخص ما أورده « ابن جبير » عن جسر مدينة الحلة ، فيقول : « ولها (أى مدينة الحلة) جسر عظيم معقود على مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشـطين ، تحف من جانبيها سلاسل من حديد مربوطة فى كلا الشطين الى خشبة عظيمة مثبتة بالساحل » (٨٠) .

ويذكر « ابن جبير » نفس الشىء وهو يتكلم على مدينة صرصر فيقول : « ... ويمر بجانبها القبلى نهر كبير ، متفرع من الفرات ، عليه جسر معقود على مراكب ، تحف بها من الشـط الى الشط سلاسل حديد عظام ، على الصفة التى ذكرناها فى جسر الحلة ، فعبرناه .. الخ» (٨١) . وان كان « ابن بطوطة » يعود ليقتبس — أو يلخص — عن « ابن جبير » ما أوردناه منذ قليل عن الأخير فى ذكره مواصلة الناس العبور فى بغداد بالزوارق للنزهة عبر شطى دجلة ، مشيرا الى

---

(٧٤) الرحلة ، ص ٢٣٦ .

(٧٥) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٤٣١ .

(٧٦) راجع ما اثبتناه هنا بالمتن عن : « ابن منظور » .

(٧٧) دراسات ، ص ٣٤٩ ، هـ ١ .

(٧٨) انظر : ابن صاحب الصلاة (عبـد الملك) : المن بالامامة على المستضعفين ، نشر عبد الهادى التازى ، ص ٢٣٤ ، ٤٦٢ ، بيروت ١٩٦٤ / ولكن راجـع فى الوقت نفسه : العبـادى : دراسات ، ص ٣٤٨ — ٣٤٩ .

(٧٩) الرحلة ، ص ١٩٩ .

(٨٠) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

(٨١) الرحلة ، ص ٢٠٣ .

ما ذكره ــ وهو ما كان سجله « ابن جبير » ــ عن مدينة الحلة ، فيقول : « ولبغداد جسران اثنان معقودان على نحو الصفة التى ذكرناها فى جسر مدينة الحلة . والناس يعبرونها ليلا ونهارا رجالا ونساء ، فهم فى ذلك فى نزهة متصلة » (٨٢) .

ويقول ايضا « ابن بطوطة » ــ وهو يصف مدينة تستر : ويذكر نهرها المعروف بالأزرق ــ : « وعلى باب المسافرين منه ، جسر على القوارب كجسر بغداد والحلة » (٨٣) .

ومما يرجح ايضا ما اورده « العبادى » بخصوص الجسور المتحركة ، وكذلك ما ذكره هنا كل من « ابن جبير » و « ابن بطوطة » عن جسرى بغداد ، ما اشار اليه « آدم ميتز » ــ نقلا عن « ابن أبى اصيبعة » ــ عن هذين الجسرين ، فى قوله : « وكان للجسور المعمولة من السفن فى الجانب الشرقى من بغداد زنبريتان متحركتان يمكن رفعهما لتمكين السفن من المرور ... الخ » (٨٤) .

ويبدو أن هذا هو ما ذكره « النويرى السكندرى » عن سفن جسر بغداد والتى أطلق عليها اسم « الزيزبيات » ، بينما هى «الزنبريات» كما اشرنا فى موضعه من هذه المادة الأخيرة(٨٥) .

مَعْـــدِيَة (*) :

والجمع : معادى . جاء فيها عدة تعريفات واوصاف ، سواء فى المعاجم العربية والأجنبية او فى المصادر التاريخية . فقد عرفها « الخفاجى » بقوله : « معادى : السفن الصغار التى يجاز بها النهر ، وهى جمع : معدية ، وهو صحيح لغة ، لكن استعمالها بهذا المعنى علمية ، كما قال الوراق ــ وقد سكن روضة مصر ــ :

منـــــزلى فى ذلك البـــر (م)
ومــــــن البـــــر زادى
ولتـــــفريطى مــــا أبـــ
تيت شـــيئا للمعــــادى

ومثله قولى فى آل البيت ــ رضى الله عنهم ــ عقــدا لمــا ورد فى الحــديث النبوى من قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (انما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا) :

ان آل الـــــبيت حبـــــى
لهـــــم مـــــالى وزادى
وهـــم ســــفن نجـــاتى
فى معــاشى ومعــــادى » (٨٦)

وقد عرفها « دوزى » اولا بأنها تعنى : مركب تعدية ، بمعنى طوف bac (٨٧) ، ثم عاد، فقال : « معدية ــ والجمع: معاد ــ قارب كبير او صغير ، يستعمل دون غيره فى تعدية النــاس والدواب » (٨٨) ، وذكر فى نفس الموضــع الاخير ما يمكن ترجمتــه الى العربيــة بكلمة رمث (٨٩) ، اذ وضع مقابل ذلك اللفظ الفرنسى radeau الذى يعنى : خشبات تشد بعضها ببعض ليعبر عليهــا او يعدى بهــا ، وقد نقــل اللفظ الفرنسى من ترجمة « كاترمير » « لسلوك المقريزى » (٩٠) ، ثم هو ينقل ــ أخـيرا ــ ما أورده « اليوس بقطر » من ترجمة اللفظ الى الفرنسية بكلمة batelet ، اى السفينة الصغيرة ، وكذلك كلمة paquebot (٩١) .

وقد أورد « رايت Wright » لفظى :

---

(٨٢) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .
(٨٣) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٢٥ .
(٨٤) الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .
(٨٥) راجع : الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب / ولكن انظر ما قلت هنا من قبل فى مادة « زنبرية » / وانظر ايضا فى عمل السفن او الزوارق والقوارب عمــل المعابر : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٥٦ / ابن بطوطــة ، الرحلة ، ج ٣ ، ص ١ / وفى القنــاطر والجسور ، راجع : ابن حوقل ، صــورة الارض ، ص ٢١٧ ، ٢٢٨ / ابن طباطبا (محمد بن على ، المعروف بابن الطقطقى) ، الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص١٤٤ ــ ١٤٥ ، مطبعة الموسوعات بمصر بباب الشــعرية ١٣١٧ هـ / ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٦٤ . وفى مادة معبر بالطلاق ، انظر : Kind., Schiff, pp. 62, 102.
(٨٦) شفاء الغليل ، ص ١٩٤ .
(٨٧) راجع : Supp., II, p. 105.
(٨٨) Op. cit., p 106.
(٨٩) راجع ماقلت هنا من قبل فى مادة « رمث » .
(٩٠) راجع : Supp., II, p. 106.
(٩١) راجع : loc. cit. / ولكن انظر ايضا : Boothor (Ellious), Dict. fr. arabe.
(*) على وزن : منزلة .

مركب تعدية ، فى معجمه الذى ذيل به على « رحلة ابن جبير » بمعنى معدية ، ووضع مقابل ذلك بالانجليزية كلمة ferryboat. (٩٢) .

وقد حدد لنا « النويرى السكندرى » نوعا معينا من السفن والقوارب يستخدم للتعدية ، فقال : « والشخاتير — واحدها : شختور — : وهى برسم تعدية الناس من الشط الى الآخر فى ابان زيادة [النيل] واحتراقه من مصر الى الجيزة ، ومن الجيزة اليها . والنيل يركب أراضى مصر فى ابان زيادته ، فلا يتوصل الى قراها إلا فى الشخاتير » (٩٣) . وقال — وهو يتكلم على مراكب دجلة بالعراق — : « ... ومنها : الركوة ، وهى التى تعدى بالناس من الشط الى الآخر » (٩٤) .

وكذلك عدد لنا « ابن منكلى » أنواع المعادى المستعملة فى نهر النيل ، فقال : « وأما الشخاتير والمعادى ، فهو [كذا] : العشارى ، وقود ، وجرم ، وفلوة ، ودغيس ، ولبركة ، وغير ذلك من أنواعها تدخل هذه الأصناف » (٩٥) .

وقد أمدتنا المصادر بطائفة من النصوص التى يستدل منها على تعدد أنواع المعادى — وكذلك مواد صنعها — المستعملة للتعدية عبر النهر من شط الى آخر ، فيقول « ابن جبير » — وهو يسوق حديثا عن انسياحه فى الوجه البحرى عند زيارته لمصر — : « ... ثم فى اليوم التالى — وهو يوم الاثنين — اجزنا النيل بموضع يعرف بصا فى مركب تعدية ... وفى يوم الأربعاء ... أجزنا القسم الثانى من النيل فى مركب تعدية أيضا بموضع يعرف بدجوة ... الخ « (٩٦) .

وقال « ابن بطوطة » — عند كلامه على مدينة يزنيك بآسيا الصغرى — : « ... واخبرنا أولئك الناس (أى فى مدينة يزنيك) أن المعدية(٩٧) أسفل ذلك الموضع ، فتوجهنا اليها ، وهى أربع خشبات مربوطة بالحبال ، يجعلون عليها سروج الدواب والمتاع ، ويجذبها الرجال من العدوة(٩٨) الأخرى ، ويركب عليها الناس ، وتجاز الدواب سباحة ، وكذلك فعلنا » (٩٩) .

وقال — وهو يتكلم على أمير بخت ، بالهند ، الملقب بشرف الدين — : « ... وعزموا على أن يقطعوا نهر السند عوما ، ويركب أمير بخت وولده ومن لا يحسن العوم فى معدية قصب (١٠٠) يصنعونها ، وكانوا قد أعدوا حبالا من حرير برسم ذلك ... الخ » (١٠١) .

وقال — خلال حديثه عن جزيرة سيلان — : « ونزلنا ذلك اليوم على واد (أى نهر) جزناه فى معدية مصنوعة من قصب الخيزران (١٠٢) ، ثم رحلنا ... الخ » (١٠٣) .

وقد ذكر لنا « المقريزى » نوعا غريبا من المعادى مصنوعا من الحجر ، ويفسر ذلك بقوله — وهو يتكلم على مدينة حلوان — : « وكان بحلوان فى النيل معدية من صوان تعدى بالخيل ، تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الشرقى بحلوان الى البر الغربى ... وهذا من الأسرار التى فى الخليقة ، فان جميع الأجسام المعدنية كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير اذا عمل من شىء منها اناء يسع من الماء أكثر من وزنه فانه يعوم على وجه الماء ويحمل ما يمكنه ولا يغرق » (١٠٤) .

---

(٩٢) راجع: Wright (William), Glossary, p. 40 فى : رحلة ابن جبير ، طبعة ليدن ١٩٠٧ م / وانظر أيضا : Kind, Schiff, p. 103.

(٩٣) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب /ولكن راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « شختورة » .

(٩٤) نفس المصدر والنسخة واللوحة / ولكن راجع مافات هنا من قبل فى مادة « ركوة » .

(٩٥) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ / ولكن راجع هذه المواد جميعا فيما فاته هنا من صفحات .

(٩٦) الرحلة : ص ١٢ — ١٣ / ولكن راجع أيضا ما أشرنا اليه منذ قليل عن نسخة « ليدن ، نشر وليم رايت » .

(٩٧) استعمل المترجمان الكلمة الفرنسية le bac

(٩٨) العدوة : الشاطىء أو الضفة .

(٩٩) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(١٠٠) الترجمة الفرنسية للتى وردت فى النص الفرنسى هى : « «batelet en joncs» ، وكلمة jonc تعنى : نبات الاسل أو الحلفا أو قش الحصر ، وقدتعنى أيضا : عود الخيزرن .

(١٠١) الرحلة ، ج ٣ ، ص ٣٥٩ .

(١٠٢) فى الترجمة الفرنسية للنص العربى : «un bac formé de rameaux de membous».

(١٠٣) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٧٠ .

(١٠٤) الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

وعدد لنا ايضا « المقريزى » مواضع المعادى بالقاهرة وضواحيها فى العصر الأيوبى ، فقال — خلال كلامه على اقسام مال مصر وانواع الرسوم التى أبطلها صلاح الدين — « ... فلما استبد السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف ابن أيوب بملك مصر ، أمر باسقاط مكوس مصر والقاهرة ، فكتب عنه القاضى الفاضل مرسوما بذلك ، وكان جملة ذلك فى كل سنة مائة ألف دينار ، تفصيلها (وهنا يذكر أنواعها ، ومنها) : ...منفلت الغلات بمعدية جزيرة الذهب : عشرة دنانير ... معدية الجسر بالجيزة : مائة وعشرون دينارا ... معدية المقياس وامبابة : مائتـــا دينار ... الخ » (١٠٥) .

ويفهم ايضا من كلام « المقريزى » أن هـــذه المعادى — أو بعضها على الأقل — كانت تستعمل فى نفس مواضعها فى العصر المملوكى ، اذ قال — وذلك فى حوادث سنة ٧٤١ هـ — : « وقد كتبت أوراق بأرباب المرتبات الذين على مدينة بلبيس وحواليها ، وأوراق بمتحصل المعـــادى ببولاق » (١٠٦) .

ويعلق « زيادة » على ذلك بقوله — ويشرح فى الوقت نفسه لفظ المعادى — : « المقصـــود بلفظ المعادى هنا : المراكب التى كانت تستخدم لتعدية الناس عبر النيل ، وكان لها من هـــذه المعادى معدية انبابة — وهى المقصودة هنا — ومعدية المقياس ، ومعـــدية الجسر بالجيزة ، ومعادى جزيرة الذهب » (١٠٧) .

وقد نقلت « سعاد ماهر » نفس شرح وتعليق « زيادة » الواردين هنا ، الا أنها أضافت اضافة مفيدة عند ما حددت أسماء المواضع المعروفة اليوم مقابل أسمائها القديمة ، وذلك فى قولها : « ... ومعـــدية المقياس (جزيرة الروضـــة الآن) (١٠٨) ، ومعدية الجسر بالجزيرة (مكان كوبرى عباس الآن) ، ومعدية جزيرة الذهب (وهى التى أخـــذت ضـــاحية المعـــادى منهـــا اسمها » (١٠٩) .

وعلى الرغم من ان كل النصوص التى أوردناها هنا تفيد أن المعدية لا تستعمل الا للتعدية فى الأنهار ، نرى « ابن بطوطة » يمدنا بنص طريف ونادر عن امكان استعمال المعادى — فى أبسط صورها — للتعدية أو العبور من المراكب التى لا يمكن لها الرسو على رصيف الميناء البحرى نظرا لضحالة مياهه ، فيقول — فى بعض تنقلاته البحرية بجزيرة سيـــلان — : « ... وقويت الريح وكاد الماء يدخل فى المراكب ، ولم يكن لنا رائس عارف ، ثم وصـــلنا الى حجـــارة كاد المركب ينكسر فيها . ثم دخلنـــا بحـــرا قصيرا فتجلس المركب ، ورأينا الموت عيانا ، ورمى الناس بما معهم وتوادعوا . وقطعنا صارى المركب ، فرمينا به . . وصنع البحرية معدية من الخشب (١١٠) ، وكان بيننا وبين البر فرسخان ، فأردت أن انزل فى المعدية ، وكان لى جاريتان وصاحبان من أصحابى ، فقالا : أتنزل وتتركنا ؟ فآثرتهما على نفسى ، وقلت : انزلا أنتما والجارية التى أحبهـــا . فقالت الجـــارية : انى أحسن السباحة ، فأتعلق بحبل من حبـــال المعـــدية واعوم معهم . فنزل رفيقاى ... وجارية معهم ، والأخرى تسبح . وربط البحرية فى المعدية حبالا وسبحوا بها ، وجعلت معهم ما عز على من المتاع والجواهر والعنبر ، فوصلوا الى البر سالمين لأن الريح كانت تساعدهم . واقمت بالمركب ، ونزل صاحبه الى البر على الدفة ، وشرع البحرية فى عمل أربع من المعـــادى ، فجاء الليل قبـــل تمامها ... الخ » (١١١) .

مقلعـــة (*) :

عرف بها « ابن سيده » ، فقال : « وقيل ، المقلعة من السفن : العظيمة ، تشـــبه بالقلع من الجبال ، وأنشد (**) :

مواخـــــر فى ســـــواء اليم مقلعـــة
اذا علوا ظهر موج ثمت انحدروا » (١١٢)

---

(١٠٥) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٠٤ .
(١٠٦) السلوك ، ج ٢ ، ص ٥١٨ .
(١٠٧) فى : نفس المصدر السابق والجزء والصفحة ،هـ ١ .
(١٠٨) قارن ما أوردناه هنا فى أول هذه المادة عن : الخفاجى ، شفاء الغليل ، ص ١٩٤ .
(١٠٩) البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٦٩ .
(١١٠) الترجمة الفرنسية لهذا الموضع من النص ، هى : «un radeau avec des planches»
(١١١) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٨٥ — ١٨٧ / وانظر له أيضا فى نفس الجزء : ص ٢٩٧ / وراجع كذلك : الجبرتى (على هامش ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٨ /ج ١٠ ، ص ٢٦٤ — ٢٦٥) / وله أيضـــا : مظهـــر التقديس ، ج ١ ، ص ٧٠ ، / Kind., Schiff, pp. 103 - 4 / سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٤٥٠ .
(١١٢) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٤ .
(*) على وزن : مرسـلة .
(**) الفعل مبنى للمجهول .

اما « ابن منظور » فقد شرح السفن المقلعة بأنها السفن التى مدت عليها لقلاع ؛ اى الشراع والجلال التى تسوقها الريح بها (١١٣) .

منورت :

من السفن المستعملة فى المحيط الهندى لنقل المسافرين وأسبابهم ، ذكره « ابن بطوطة » وهو يتكلم على سلطان قندهار بالهند ، فقال : « ... وركبنا فى مركب لابراهيم — المذكور — يسمى الجاكر (١١٤) ... وجعلنا فيه من خيل الهدية سبعين فرسا ، وجعلنا باقيها — مع خيل أصحابنا — فى مركب لأخى ابراهيم المذكور يسمى منورت — بفتح الميم ونون وواو مد وراء مسكن وتاء معلوة — ... الخ » (١١٥) .

مونيتور = (انظر : كشاف) :

ملقوطة :

عرفها « دوزى » بأنها نوع من المراكب ، ولم يشرح (١١٦) .

---

(١١٣) راجع : اللسان .
(١١٤) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « جاكر » .
(١١٥) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٥٩ .
(١١٦) راجع : Supp., II, p. 544 / ولكن قارن : سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٧١ .

نصفى :

وصفه « دوزى » بقوله : « مركب متوسط الحجم » (١) . وهو ضرب من مراكب بحر الصين، يتبع « الجنك » ، وقال فيه « ابن بطوطة » وفى وظيفته : « ويتبع كل مركب كبير (أى الجنك) منها ثلاثة : النصفى والثلثى والربعى ... ولأجل هذا البحر (أى بحر الصين) تتبع كل جنك من جنوك الصين ثلاثة مراكب — كما ذكرنا — تجذف به فتجره » (٢) .

نقيرة :

والجمع : نقائر . وضعها « النويرى السكندرى » فى قائمة السفن المستعملة فى البحر الأبيض المتوسط كاحدى القطع الحربية الصغيرة المساعدة ، وواحدة من السفن التى كانت تستعمل — فى الوقت نفسه — لنقل المتاجر ، فهو يقول — فى آخر قائمة هذه السفن — : « ... والمراكب المعروفة بالنقائر تنفع فى البحر المالح لقتال المسلمين فيها للفرنج الكافرين . فهذه مراكب البحر الرومى التى يسافر فى بعضها الفرنج والشاميين ببضائعهم الى سواحل الشام مثل طرابلس وصيدا وبيروت والصرفند وغيرها ... الخ » (٣) . وقال فى موضع آخر : « ... وسيرى (يقصد بطرس لوزنيان) ... العذاب الكبير ، وذلك من الشوانى والقراقر والقطائع والنقائر ... » (٤) .

وقد عرف « برجرن Berggren » بالنقيرة ، فقال : « هى نوع من المراكب الصغيرة التى تستعمل فى نقل المسافرين والمتاجر من الاسكندرية الى رشيد أو الى الموانى الأخرى المجاورة » (٥) .

وقد وقع اللفظ بهذه الصفة فى كلام « الجبرتى » فى أكثر من موضع ، فذكر أن بونابرت (نابليون) فكر فى أن يتقرب الى والى عكا أحمد باشا الجزار وأن يكتسب صداقته ، فأنفذ اليه هدية يحملها فرنسى « وكان بصحبته أنفار من النصارى الشوام ... فلما وصلوا الى عكا ، وعلم بهم احمد باشا ، أمر بذلك الفرنسوى فنقلوه الى بعض النقائر ، ولم يواجهه ... الخ » (٦) .

وقال — فى حوادث شهر صفر سنة ١٢٣٤ هـ — : « وفيه ، أخبر المخبرون بأن الباشا (أى محمد على) أقام بدمياط أياما قليلة ، ثم توجه الى البرلس ، ونزل فى نقيرة ، وذهب الى الاسكندرية على ظهر البحر المالح ... » (٧) .

وقال — فى حوادث شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٥ هـ — : « وفى ثالث عشره ، حضر الباشا (أى محمد على) ومن معه من غيبتهم ، وقد انشرح خاطره لتمام الترعة (يقصد الترعة التى عرفت فيما بعد بالمحمودية) وسلوك المراكب وسفرها فيها ، وكذلك سافرت فيها مراكب رشيد والنقائر بالبضائع ... الخ » (٨) .

ويفيد هذا الكلام الاخير بأن النقائر كانت تسير أيضا فى النيل وفى فروعه وترعه . ويدل على هذا ما أورده « سرهنك » فى نفس الغرض من حفر هذه الترعة ، اذ قال : « ... فصارت المراكب تحمل المتاجر من مينا الاسكندرية واليها داخل هذه الترعة بدلا من السير فى البحر الملح الكثير الخطرات خصوصا فى زمن الزوابع . وكان يتعذر على القياسات والنقائر والمراكب النيلية السفر من الاسكندرية الى رشيد ودمياط أغلب السنة ، وكانت لا تخلو سنة من غرق بعضها وضياع البضائع والناس ... الخ » (٩) .

---

(١) .Supp., II, 180

(٢) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٩٢ ، ٢٤٧ .

(٣) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ ب .

(٤) نفس المصدر (نسخة الهند) ، لوحة ٢١٩ ب

(٥) Guide fr. - arabe vulgaire / ولكن انظر أيضا : .Kind., Schiff, p. 106

(٦) مظهر التقديس ، ج ١ ، ص ٨٦ / تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٨٨) .

(٧) تاريخه ، (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٩٤) .

(٨) نفس المصدر (فى ج ١٢ ، ص ٢١١) .

(٩) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

ويفهم أيضا من كلام « الجبرتى » أن النقائر كانت تستعمل وقت الحرب فى نقل الأزواد والذخائر ، فقد أورد منشورا طبعه الفرنسيون وأذاعوه على الأهالى ، وذلك فى يوم ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢١٣ ، جاء فيه : « نخبر أهل مصر أجمعين أنه حضر جواب من عكا من حضرة صارى عسكر الكبير (أى بونابرت) ، خطابا الى حضرة صارى عسكر الوكيل بثغر دمياط ، تاريخه تاسع ذى القعدة سنة تاريخه ، يخبر أننا ارسلنا لكم نقيرتين لدمياط ، الأولى ارسلناها فى خمسة وعشرين من شوال ، والثانية فى ثمانية وعشرين منه ، أخبرناكم فيهما عن مطلوبنا ، وارسال جانب جلل وذخائر الى مساكرنا المحافظين فى غزة ويافا ... الخ » (١٠) .

وهذا ما نخرج به أيضا من كلام « سرهنك » ، علاوة على ما أضافه الى أن هذا النوع من السفن كان يستعمل — فى القرن التاسع عشر — كاحد لواحق الأسطول المصرى بهذه الصفة ، فقد قال — نقلا عن الشيخ خليل بن أحمد الرجبى — : « ... وأما النقائر والمعلى منها (اى من المراكب التى انشاها محمد على بالاسكندرية) فشىء كثير ... وحاصل الأمر أن المراكب الحربية الكبار ، مع الأواسط والصغار ، بالسوية ، نحو مايه ، مستعدة ، كاملة الأدوات والعدة ، ... واشتهر ... ما صنعه ... من ارساله تلك المراكب مشحونة بالأبطال ، ملآنة بالذخائر من سائر المأكولات وانواع الغلال ، والأرز والأسمان والزيتون والزيت والأجبان ، والبن وجميع ما يلزم لطول الزمان ، مع البارود والجبخانات ... الخ » (١١) .

نهبوغ :

هى السفينة البحرية الطويلة السريعة الجرى (١٢) .

نيشى :

والجمع : نواشى . من السفن الحربية الصغيرة . ذكر « الادريسى » هذا النوع وهو يتكلم على مرسى تونس ، فقال : « واليه تصل المراكب والنواشى والحرابى وترسو هناك » (١٣) .

ويرى « كندرمان » أن لفظ « نواشى » محرف عن « شوانى » (١٤) ، الا أن « سرهنك » أورد اللفظ بصيغة المفرد (نيشى) باعتباره أحد السفن الحربية الصغيرة المكونة لأسطول طرابلس الغرب فى خلال قتال الأسطول العثمانى لجزيرة مالطة سنة ٩٧٢ هـ ، فقال : « ولما أعلنت السلطنة السنية الحرب على مالطة (٩٧٢ هـ) وساقت دونانمتها لمحاربتها ، أمرت طورغود باشا والى طرابلس — المذكور — بالمساعدة ؛ فتوجه اليها بأسطول مركب من اثنتى عشرة سفينة صغيرة من نوع النيشى » (١٥) .

نيلية :

يطلق لفظ المراكب النيلية — أو مراكب النيل — كتسمية عامة على جميع السفن ، الصغيرة والكبيرة ، التى تسير فى النيل وترعه لنقل التجارة أو المسافرين . قال فيها « المقريزى » : « وأما المراكب النيلية ، فانهـا تنشأ لتمر فى النيل ، صاعدة الى أعلى الصعيد ، ومنحدرة الى أسفل الأرض ، لحمل الغلال وغيرها » (١٦) .

وقال — عند كلامه على خليج أمير المؤمنين — : « فالمراكب النيلية تفرغ ما تحمله من ديار مصر بالقلزم ، فاذا فرغت حملت ما فى القلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر ... » (١٧) .

وقبل « المقريزى » ، وضع « النويرى السكندرى » قائمة بالمراكب التى تسير فى النيل ، وذكر منها الحراريق والدرامين والشخاتير (١٨) ، وادرج من بينها « المراكب » ، ومن المؤكد أن المقصود بهذا اللفظ الأخير هو نفس ما تعنيه التسمية العامة السابقة (المراكب النيلية) ، اذ يدل على ذلك تعريفه بها فى قوله : « .. والمراكب

---

(١٠) مظهر التقديس ، ج ١ ، ص ١٩٠ / تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١١٢ — ١١٣) .
(١١) حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ .
(١٢) راجع : الحموى ، اريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ .
(١٣) صفة المغرب ، ص ١٢ .
(١٤) راجع : Schiff, p. 53
(١٥) حقائق الأخبار ، ج ١ ص ٤٤٧ .
(١٦) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٩ / وانظر فيه أيضا : ص ١٩٥ .
(١٧) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
(١٨) راجع هذه المواد فى مواضعها فيما فات هنا من صفحات .

برسم حمل بضائع التجار والركاب من بلاد مصر اليها ، ومن مصر الى بلادها » (١٩) .

وقد ذكر « الجبرتى » هذا النوع من السفن باسم « مراكب النيل » ، فقال — فى حوادث شهر ذى القعدة سنة ١٢١٨ هـ — : « ثم انه (أى الألفى الكبير) لم يقم برشيد الا ليلة واحدة . . . وانتقل آخر الليل الى بيت البطروشى القنصل ، وأمر بتنقيل المتاع الى مراكب النيل . . الخ » (٢٠)

وكانت عدة هذه المراكب فى عهد الحملة الفرنسية نحو ألف وستمائة مركب ، ثم زاد هذا العدد فأصبح فى عهد محمد على ثلاثة آلاف وثلاثمائة ، منها ثمانمائة تملكها الحكومة ، والباقى ملك الأهالى (٢١) .

وما تملكه الحكومة منها ، هو ما أطلق عليه « المقريزى » « المراكب النيلية الديوانية » فى العصر الفاطمى ، فهو يقول — فى معرض كلامه على صناعتى الجزيرة ومصر — : « وكانت مراكب الأسطول — مع ذلك — تنشأ فى الجزيرة وفى صناعتها الى أيام الخليفة الآمر بأحكام الله تعالى . فلما ولى المأمون بن البطائحى (أى وزير الآمر) انكر ذلك ، وأمر ان يكون انشاء الشوانى والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه . . . الخ » (٢٢) .

---

(١٩) الالمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب.
(٢٠) تاريخه (على هامش : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٥) .
(٢١) راجع : كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، ج ٢، ص ٦٧٢ — ٦٧٣ .
(٢٢) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٧ / وانظر نفس المعنى ايضا فى : ج ١ ، ص ٤٨٢ .

هرهـــور (*) :

عرفته المعاجم العربية بانه ضرب من السفن ، ولم تشرح (١) . وفسره « يحيى الشهابى » — عن الفرنســية Barge — علــى أنه ضرب من السفن المسطحة ذو شراع (٢) مربع (٣) .

هــورى (**) :

والجمع : هوارى . سفينة صغيرة يستعملها الصيادون اليوم فى البحرين . ويفهم من النصوص التى أوردها « كندرمان » أن اصل الكلمة هندى ، وهى لسفينة صغيرة نوعا ما تستعمل فى البحر الأحمر والشواطىء الجنوبية للجزيرة العربيــة وكذلك فى الخليج العربى ، ويطلق اللفــظ على القارب المسطح الخفيف الذى يتحرك بمجــداف واحد ، ويطلق ايضا على القارب الرفيع الطويل المنحوت من جذع شجرة واحدة (٤) .

---

(١) راجع : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص٢٦ ، / اللســان .
(٢) راجع : معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٥٤ .
(٣) راجع : Larousse.
(٤) راجع : Schiff, pp. 106 - 7.
(*) على وزن : قرقور .
(**) بضم الهاء ثم واو بعدها راء مهملة مكسورة وياء مشــددة .

(و)

ولجــة :

قال عنها « دوزى » بأنها نوع من المراكب ولم يفسر (١) ، في حين أضاف « كندرمان » بأنها من سفن الشواطىء (٢) .

وليــة :

من أسماء السفن ، ذكرها « ابن منكلى » وهو يتعرض لأصناف المراكب وآلاتها ، فقال : « ... وأما الولية ، فهى الماشية على الماء ، وهى تأنيث الولى ، ونعتها بذلك لأن من شأن الولى المشى على الماء ... » (٣) .

---

(١) راجع : Supp., II, 839.

(٢) راجع : Schiff, p. 107.

(٣) الأحكام الملوكية ، لوحة ١٩ .

فهرس اســـماء السفن

أولا : بالعربية (*)

(*) الرقم المطبوع بالبنط الاسود يدل على الصفحة المشروح فيها المادة وما قد يلى ذلك من صفحات . والرقم المتبوع بحرف (ا) او (ب) او (هـ) يدل على وقوع اللفظ فى العمود الاول او الثانى أو الهامش (على التوالى) فى أى من الصفحات .

(ش)

(ص)

(ط)

(ن)

(هـ)

(و)

ثانيا — بالأفرنجية

المصـــادر والمراجع

اولا : العربيـــة

آمدروز (هـ.ف) = (انظر : ابو شجاع ، والصابى ، وابن القلانسى ، ومسكويه) .

ابراهيم احمد العدوى :

= الأساطيل العربية فى البحر الأبيض المتوسط ، نشر مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة (بدون تاريخ) .

ابراهيم الكتانى = (انظر : ابن عذارى) .

ابن ابى زرع (ابو الحسن على بن عبد الله الفاسى) :

= الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، نشر تورنبرج Tornberg ، ابسالا Upsala ١٨٤٣ م .

ابن ابى المطهر الأزدى (محمد بن احمد) :

= حكاية ابى القاسم البغدادى ، نشر آدم ميتز Adam Metz ، هيدلبرج Heidelberg ١٩٠٢م .

ابن الأثير (عز الدين ابو الحسن على بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى ، الجزرى) :

= الكامل فى التاريخ ، ١٢ جزءا ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأزهرية المصرية ، القاهرة ١٣٠١ هـ .

= التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية (بالموصل) ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، ومكتبة المثنى ببغداد (بدون تاريخ) .

احمد بن الأمين الشنقيطى = (انظر : طرفة بن العبد) .

أحمد تيمور :

= تفسير الألفاظ العباسية فى نشوار المحاضرة ، فى : مجلة المجمع العلمى العربى ، ج ١١ ، م ٢ ، عدد تشرين سنة ١٩٢٢ — ربيع الأول سنة ١٣٤١ .

أحمد زكى :

= مهرجان وفاء النيل ، فى : المقتطف ، ديسمبر ١٩٢٣ .

أحمد زكى عطية = (انظر : الجبرتى) .

أحمد شاكر = (انظر : الجواليقى) .

أحمد قدرى محمد أسعد = (انظر : كاله ، بول) .

أحمد محمد عيسى = (انظر : لويس ، أرشيبالد).

احمد مختار العبادى :

= دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، الطبعة الأولى ، مطبعة المصرى ، الاسكندرية (بدون تاريخ) .
وانظره ايضا فى = (ابن الخطيب) .

الادريسى (أبو عبد الله محمد الشريف السبتى) :

= صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس (مأخوذ عن نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق) ، ليدن ١٨٦٦ م .

الأدهمى الطرابلسى (الشيخ احمد بن صالح) :

= كتاب تحفة الأدب فى الرحلة من دمياط الى الشام وحلب . ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، وأخرى عنها بالمكتبة التيمورية (وهو الكتاب المشار اليه فى الحواشى بالكراسة المجهولة المؤلف) .

ادوار ا. الياس = (انظر : الياس انطون الياس) :

اسماعيل سرهنك :

= حقائق الأخبار عن دول البحار ، الجزءان الأول والثانى ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٢ هـ و ١٣١٤ هـ .

الاصفهانى (العماد الكاتب) :

= الفتح القسى فى الفتح القدسى ، تحقيق محمد محمود صبح ، من مطبوعات مجموعة من الشرق والغرب ، العدد ١٤٥ ، القاهرة ١٩٦٥ م .

الاصفهانى (أبو الفرج) :

= كتاب الأغانى ، ج ٣ ، بولاق ١٢٨٥ هـ .

اغناطيوس افرام الأول (الأب) :

= الألفاظ السريانية فى المعاجم العربية . بحث نشر فى : مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، اعداد سنة ١٩٥٠ م .

الياس انطون الياس :

= (بالاشتراك مع ادوار ا. الياس) القاموس العصرى (انكليزى — عربى) ، الطبعة العاشرة المعادة ، القاهرة ١٩٥٦ م .

امين سامى :

= تقويم النيل وعصر محمد علي ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ/١٩٢٨ م .

بامخرمة (أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله ابن احمد) :

= تاريخ ثغر عدن ، مع نخب من تواريخ ابن المجاور والجندى والأهدل ، نشره أوسكار لونجرن Oscar Löfgren ، جزءان ، ليدن ١٩٣٦ م .

بشير فرنسيس = (انظر : لسترنج ، جى) :

بروفنسال (ليفى) = (انظر : ابن الخطيب) .

بطرس البستانى :

= محيط المحيط ، جزءان ، بيروت ١٨٦٧ — ١٨٦٩ م .

ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتى الطنجى) :

= رحلة ابن بطوطة المسماة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، نشر B.R. Sanguinetti, C. Defrémery مع ترجمة فرنسية بعنوان : Voyages d'Ibn Batoutah, 4 vols, Paris 1853 - 59. وطبعة كتاب التحرير ، الأعداد ١٦٦ — ١٧٦ ، القاهرة ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م .

البغدادى (موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف ابن يوسف بن محمد بن علي بن أبى سعد ، المعروف بابن اللباد) :

= الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر (المنشور باسم : عبد اللطيف البغدادى بمصر) ، مطبعة المجلة الجديدة ، القاهرة (بدون تاريخ) .

البكرى (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز) :

= المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك) ، نشر البارون دى سلان De Slane ، الجزائر ١٨٥٦ م .

البلاذرى (أبو الحسن) :

= فتوح البلدان ، عنى بمقابلته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ، الطبعة الأولى ، المطبعة المصرية بالأزهر ، القاهرة ١٣٥٠ هـ — ١٩٣٢ م .

البلوى (أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى) :

= سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٣٥٨ هـ .

التبريزى (الامام الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي) :

= شرح القصائد العشر ، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .

ابن تغرى بردى (أبو المحاسن يوسف) :

= النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزءا ، منها ١٢ جزءا طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٩ — ١٩٥٦ م . والأجزاء الباقية نشر الهيئة العامة للتأليف والنشر (القاهرة ١٩٧٠ م للجزء ١٣) والهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٧٢ م ، الأجزاء ١٤ ، ١٥ ، ١٦) .

التنوخى (ابو على المحسن بن أبى القاسم ، القاضى) :

= كتاب جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تصحيح د.س. مرجليوث ، الجزء الثامن ، من مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ، ١٣٤٨ هـ — ١٩٣٠ م .

= الفرج بعد الشدة ، جزءان فى مجلد واحد ، الطبعة الأولى ، نشر مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م .

تورنبرج = (انظر : ابن ابى زرع) .

توما البستانى = (انظر : طوبيا العنبسى الحلبى).

الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر البصرى) :

= كتاب الحيوان ، ج ٤ ، القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م .

الجبرتى (عبد الرحمن) :

= عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (على هامش : ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ١٢ جزءا ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأزهرية المصرية ، القاهرة ١٣٠١ هـ) .

= مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس ، تحقيق احمد زكى عطية ، وعبد المنعم عامر ، ومحمد فهمى عبد اللطيف ، الجزء الأول ، القاهرة ١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م .

ابن جبير (أبو الحسين محمد بن احمد) :

= الرحلة ، تحقيق حسين نصار ، نشر مكتبة مصر ، القاهرة (بدون تاريخ) . وطبعة وليم رايت William Wright الثانية ، ليدن ١٩٠٧ م .

جست (رافن) = (انظر : الكندى)

جمال الدين الشيال :

= مجمل تاريخ دمياط سياسيا واقتصاديا ، الاسكندرية ١٩٤٩ م .

= معجم السفن العربية ، وهو مجموعة بطاقات وجزازات مخطوطة ، محفوظة بمكتب سكرتارية السيد وكيل جامعة الاسكندرية للبحوث والدراسات العليا .

وانظره ايضا فى = (ابن شداد ، والمقريزى ، وابن واصل) .

الجواليقى (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد ابن الخضر) :

= تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ، تحقيق عز الدين التنوخى ، من مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ، ١٣٥٥ هـ .

= المعرب من الكلام الاعجمى على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٦١ هـ .

الجونرى (أبو على منصور العزيزى) :

= سيرة الأستاذ جوذر ، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادى شعيرة ، نشر دار الفكر العربى ، مطبعة الاعتماد بمصر (بدون تاريخ) .

الجوهرى (أبو نصر اسماعيل بن حماد الفارابى ، الامام) :

= تاج اللغة وصحاح العربية (المعروف باسم الصحاح للجوهرى) ، طبعة بولاق سنة ١٢٨٢ هـ .

ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين ابو العباس أحمد) :

= انباء الغمر بأنباء العمر ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٢٤٧٦ .

حسن ابراهيم حسن :

= (بالاشتراك مع على ابراهيم حسن) ، النظم الاسلامية ، الطبعة الأولى ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٥٨ هـ . — ١٩٣٩ م .

حسن الباشا :

= الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ثلاثة أجزاء ، نشر دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ — ١٩٦٦ م .

حسن حبشى :

= نور الدين والصليبيون ، القاهرة ١٩٤٨ م .

حسن حسنى عبد الوهاب = (انظر : العمرى).

الحسن بن عبد الله :

= آثار الأول فى ترتيب الدول ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٢٩٥ هـ .

حسين نصار = (انظر : ابن جبير) .

ابن حوقل (أبو القاسم النصيبى) :

= كتاب صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت (بدون تاريخ) عن طبعة ليدن .

ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله) :
= اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاسلام من ملوك الاسلام :
(ا) الجزء الخاص بتاريخ اسبانيا ، نشر ليفي بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ م .
(ب) الجزء الخاص بتاريخ المغرب وصقلية ، نشر احمد مختار العبادى وابراهيم الكتانى ، الدار البيضاء ١٩٦٤ م .
= نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب ، تحقيق احمد مختار العبادى ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة (بدون تاريخ) .

الخفاجي (شهاب الدين احمد) :
= شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٥ هـ .

ابن خلدون (عبد الرحمن) :
= المقدمة ، الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية بالقاهرة ، ١٣٢٢ هـ .

ابن خلكان (ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابى بكر) :
= وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .

خليل بن شاهين (غرس الدين الظاهرى) :
= كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشر بول رافيس Paul Ravaisse ، باريس ١٨٩٤ م .

درنبرغ (هرتويغ) = (انظر : عمارة اليمني) .
درويش النخيلى = (انظر : كاله ، بول) .

دفرمرى (س.) = (انظر : ابن بطوطة) .
ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى)
= الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، الجزء الرابع ، بولاق ١٣٠٩ هـ .

دن (ج. هيورث) = (انظر : الصولى) .
دى سلان (البارون) = (انظر : البكرى) .
دى غويه = (انظر : الطبرى والمسعودى ، والمقدسى) .

رافيس (بول) = (انظر : خليل بن شاهين) .
رضوان محمد رضوان = (انظر : البلاذرى) .

رفاعة رافع الطهطاوى :
= مناهج الالباب المصرية فى مناهج الآداب العصرية ، القاهرة ١٩١٢ م .

رنسمان (ستيفن) :
= الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، مجموعة الألف كتاب (رقم ٣٧٩) ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦١ م

الزبيدى (ابو الفيض محمد بن محمد ابن عبد الرازق السيد المرتضى الحسينى) :
= شرح القاموس (واسم الشرح : تاج العروس من جواهر القاموس) ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٣٠٦ — ١٣٠٧ هـ .

زكى محمد حسن :
= كنوز الفاطميين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م .
وانظره ايضا فى = (ابن سعيد) .

سعاد ماهر :
= البحرية فى مصر الاسلامية وآثارها الباقية ، نشر دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة (بدون تاريخ) .

سعد زغلول عبد الحميد = (انظر : مؤلف [كاتب مراكشى] مجهول) .

ابن سعيد (على بن موسى الاندلسى) :
= المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق زكى محمد حسن وشوقى ضيف وسيدة اسماعيل كاشف ، الجزء الأول ، من القسم الخاص بمصر ، القاهرة ١٩٥٣ م .

سعيد عبد الفتاح عاشور :
= العصر المماليكى فى مصر والشام ، الطبعة الأولى ، نشر دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ م .

سعيد العريان = (انظر : المراكشى) .

السلاوى (ابو العباس احمد بن خالد الناصرى)
= الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ٩ أجزاء ، الدار البيضاء ١٩٥٤ م .
سنجويتى (ب.ر.) = (انظر : ابن بطوطة)
سيدة اسماعيل كاشف = (انظر : ابن سعيد)

ابن سيده (ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي) :

= المخصص ، ١٧ جزءا ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٦ هـ — ١٣٢١ هـ .

الشابشتي (ابو الحسن علي بن محمد) :

= الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، الطبعة الثانية ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦م

ابو شامة (شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن ابن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي) :

= كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، جزءان ، مطبعة وادي النيل ، القاهرة ١٢٨٧ هـ — ١٢٨٨ هـ .

ابو شجاع (محمد بن الحسين ، الملقب ظهير الدين الروذراوري ، الوزير) :

= ذيل كتاب تجارب الأمم ، نشر هـ. ف. آمدروز H. F. Amedroz الجزء الثالث ، القاهرة ١٣٣٤ هـ — ١٩١٦ م .

ابن شداد (بهاء الدين) :

= النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق جمال الدين الشيال ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٤ م .

شوقي ضيف = (انظر : ابن سعيد) .

الصابي (ابو الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم ، الكاتب) :

= تاريخه ، الجزء الثامن منه ، عنى بتصحيحه هـ.ف. آمدروز و د.س. مرجليوث ، القاهرة ١٣٣٧ هـ — ١٩١٩ م ، وهو الجزء الملحق بذيل تجارب الامم للوزير أبي شجاع الروذراوري ، نشر آمدروز ، القاهرة ١٣٣٤ هـ — ١٩١٦ م .

= الوزراء ، او تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٨ م .

ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) :

= المن بالامامة على المستضعفين ، نشر عبد الهادي التازي ، بيروت ١٩٦٤ م .

صالح بن يحيى :

= تاريخ بيروت واخبار الامراء البحتريين من امراء الغرب ، نشر الاب لويس شيخو اليسوعي ، بيروت ١٨٩٨ م .

صلاح الدين المنجد :

= دير مديان ، في : الرسالة ، العدد ٣٩٧ ، السنة التاسعة (وهو قطعة من كتاب الديارات للشابشتي) .

الصولي (ابو بكر محمد بن يحيى) :

= اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ الى سنة ٣٣٣ هجرية ، من كتاب الأوراق ، عنى بنشره ج. هيورث دن ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م .

ابن طباطبا (محمد بن علي ، المعروف بابن الطقطقي) :

= الفخري في الآداب السلطانية ، مطبعة الموسوعات بمصر بباب الشعرية ، ١٣١٧ هـ

الطبري (ابن جرير) :

= تاريخ الأمم والملوك ، نشر دي غويه De Goeje ، ليدن ١٨٧٩ — ١٨٩٦ م .

طرفة بن العبد :

= ديوان طرفة بن العبد ، شرح أحمد بن الأمين الشنقيطي ، قزانده « اورنه ك » ، مطبعة سي ١٩٠٩ م .

طوبيا العنيسي الحلبي (القس) :

= كتاب تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه ، نشر توما البستاني، القاهرة ١٩٣٢ م .

ابن ظافر (علي ، الازدي) :

بدائع البدائة ، دار الطباعة الميرية المصرية ، القاهرة ١٢٧٨ هـ .

عبد الرحمن زكي :

= الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير ، الطبعة الأولى ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م .

عبد الستار احمد فراج = (أنظر : الصابي) .

عبد العزيز الأهوانى = (انظر : العذرى ، ومؤلف أندلسى مجهول) .

عبد العزيز جاويد = (انظر : رنسمان ، ستيفن)

عبد القادر أحمد طليمات = (أنظر : ابن الأثير)

عبد المنعم عامر = (أنظر : الجبرتى)

عبد المنعم ماجد :

= نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، جزءان ، نشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ و ١٩٥٥ م .

عبد الهادى التازى = (أنظر : ابن صاحب الصلاة)

ابن عذارى (ابو العباس احمد بن محمد المراكشى) :

= البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب :
(أ) الجزء الأول والثانى ، طبعة بيروت ١٩٥٠ م .

(ب) قطعة تتعلق بتاريخ المرابطين ، نشرها ويثى ميراند فى : مجلة هسبريس ١٩٦١ م .
(ج) الجزء الرابع الخاص بتاريخ الموحدين وبداية عهد بنى مرين ، نشره ويثى ميراندا ومحمد بن تاويت التطوانى وابراهيم الكتانى ، الرباط ١٩٦٣ م .

العذرى (احمد بن عمر بن انس ، المعروف بابن الدلائى) :

= ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك الى المالك ، تحقيق عبد العزيز الأهوانى ، نشرة المعهد المصرى بمدريد ١٩٦٥ م .

عريب بن سعد (القرطبى) :

= صلة تاريخ الطبرى ، الطبعة الأولى ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ١٣٢٦ هـ

عز الدين التنوخى = (انظر : الجواليقى)

عزيز سوريال عطية = (انظر : ابن مماتى)

عطية مصطفى مشرفة :

= نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين ، الطبعة الثانية ، نشر دار الفكر العربى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

على ابراهيم حسن : (انظر : حسن ابراهيم حسن)

على مبارك :

= الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ١٣٠٦ هـ .

عمارة اليمنى (نجم الدين ابو محمد بن ابى الحسن الحكمى) :

= النكت العصرية فى اخبار الوزراء المصرية ، اعتنى بتصحيحه هرتويغ درنبرغ Hertwig Derenbourg ، باريس ١٨٩٧ م .

عمر طوسون :

= الجيش المصرى فى الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم ١٨٥٣ — ١٨٥٥ م ، مطبعة المستقبل ، الاسكندرية ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م .

العمرى (شهاب الدين بن فضل الله)

= مسالك الابصار فى ممالك الامصار ، الجزء الخاص بوصف افريقية والأندلس ، نشر حسن حسنى عبد الوهاب بتونس .

الغزولى (علاء الدين على بن عبد الله البهائى) :

= مطالع البدور فى منازل السرور ، جزءان ، الطبعة الأولى ، مطبعة ادارة الوطن بمصر ١٢٩٩ هـ — ١٣٠٠ هـ .

فازيلييف (أ. أ.) :

= العرب والروم ، ترجمة محمد عبد الهادى شعيرة ، نشر دار الفكر العربى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

فستنفلد : (انظر : ياقوت الحموى) .

ابن الفوطى :

= الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة ، بغداد ١٣٥١ هـ .

الفيروزابادى (مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازى) :

القاموس المحيط ، بولاق ١٢٧٢ هـ .

فيليب خورى حتى

= تاريخ العرب ، نقله الى العربية محمد مبروك نافع ، المجلد الثانى ، الطبعة الثالثة ، مطبعة دار العالم العربى ، القاهرة ١٩٥٢ م .

قاسم الدجيلي :
= مقالاته فى : مجلة لغة العرب ، الأجزاء ١ و ٢ و ٣ ، سنة ١٩٠١ م .

ابن القطان
= جزء من كتاب نظم الجمان ، تحقيق محمد على مكى ، من منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط (بدون تاريخ) .

ابن القلانسى (أبو يعلى حمزة) :
= ذيل تاريخ دمشق ، نشر آمدروز ، بيروت ١٩٠٨ م .

القلقشندى (أبو العباس احمد بن على) :
= صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، ١٤ جزءا ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٢٣ هـ — ١٩١٥ م

ابن القوطية :
= تاريخ افتتاح الأندلس ، مدريد ١٩٢٦ م .

كاله (بول) :
= صورة عن وقعة الاسكندرية فى عام ٧٦٧ هـ — ١٣٦٥ م ، من مخطوطة « الالمام » للنويرى السكندرى ، ترجمة وتعليق درويش النخيلى وأحمد قدرى محمد أسعد ، مطبوعات جمعية الآثار بالاسكندرية ، دراسات تاريخية واثرية ، رقم ٣ ، سنة ١٩٦٩ م .

كلوت بك :
= لمحة عامة الى مصر ، ترجمة الى العربية محمد مسعود ، جزءان ، القاهرة (بدون تاريخ) .

الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف المصرى) :
= كتاب الولاة وكتاب القضاة ، نشر رافن جست Rhavon Guest ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م .

كوركيس عواد :
= ذيل كتاب الديارات للشابشتى ، فى : (الشابشتى ، الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م) .
وانظره أيضا فى : (لسترنج ، جى) .

لسترنج (جى) :
= بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م .

لوفجرن (أوسكار) = (انظر : با مخرمة)

لويس (أرشيبالد) :
= القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، ترجمة احمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

لويس شيخو (الأب ، اليسوعى) :
= النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٢٣ م .
وانظره أيضا فى : (صالح بن يحيى) .

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) :
= الكامل فى اللغة والأدب ، جزءان ، المطبعة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .

محمد بن تاويت التطوانى = (انظر : ابن عذارى)

محمد صادق آل بحر العلوم الطباطبائى = (انظر : المقريزى) .

محمد عبد الله عنان :
= الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، الطبعة الثانية ، نشر مؤسسة الخانجى ، القاهرة ١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م .

محمد عبد الهادى أبو ريدة = (انظر : ميتز ، آدم)

محمد عبد الهادى شعيرة = (انظر : الجوذرى ، وفازيلييف)

محمد العربى العلمى = (انظر : المراكشى)

محمد على مكى = (انظر : ابن القطان)

محمد فهى عبد اللطيف = (انظر : الجبرتى)

محمد كامل حسين = (انظر : الجوذرى)

محمد كرد على = (انظر : البلوى) .

محمد لبيب البتانونى
= رحلة الأندلس ، الطبعة الثانية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

محمد مبروك نافع = (انظر : فيليب خورى حتى)

محمد محمود صبح = (انظر:الأصفهانى ، العماد)

محمد محيى الدين عبد الحميد = (انظر : ابن

خلكان)

محمد مسعود = (انظر : كلوت بك)

محمد المنونى :

= نظم الدولة المرينية ، فى : مجلة البحث العلمى بالرباط ، العدد الثانى ، مايو ١٩٦٤ م .

محمد ياسين الحموى :

= تاريخ الأسطول العربى ، دمشق ١٩٤٥ م .

المراكشى (عبد الواحد) :

= المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ، نشر سعيد العريان ومحمد العربى العلمى ، القاهرة ١٩٤٩ م .

مرجليوث (د. س.) : (انظر : الصابى ، والتنوخى) .

المسعودى (ابو الحسن على بن الحسين بن على ، الشافعى) :

= التنبيه والاشراف ، نشر دى غويه M.J. De Goeje مطبعة بريل ، ليدن ١٨٩٣ م .

= مروج الذهب ومعادن الجوهر ، التزام عبد الرحمن محمد ، جزءان فى مجلد واحد ، المطبعة البهية المصرية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .

مسكويه (ابو على احمد بن محمد) :

= كتاب تجارب الأمم ، جزءان ، نشر هـ.ف. آمدروز ، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر ، ١٣٣٢ هـ — ١٩١٤ م و ١٣٣٣ هـ — ١٩١٥ م .

المقدسى (شمس الدين ابو عبد الله محمد) :

= أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، نشر دى غوية ، ليدن ١٩٠٦ م .

المقريزى (تقى الدين احمد بن على بن عبد القادر ابن محمد) .

= كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جزءان ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٢٧٠ هـ .

= شذور العقود فى ذكر النقود القديمة والاسلامية ، صححه وعلق عليه محمد صادق آل بحر العلوم الطباطبائى : المطبعة الحيدرية بالنجف ، العراق ١٣٥٦ هـ .

= السلوك لمعرفة دول الملوك جزءان فى ستة اقسام ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٣٩ — ١٩٤١ م والجزء الثالث بتحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، وبقية الكتاب لا يزال مخطوطا ومحفوظا بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٣٣٣٧ .

= اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، مخطوطة طوب قبو سراى (مكتبة سراى احمد الثالث باستانبول) ، ومنها صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٠ م . وقد تم نشر الكتاب بأكمله فى ثلاثة أجزاء ، الأول بتحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م والثانى والثالث بتحقيق محمد حلمى محمد احمد ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م و ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م . وهناك طبعة أقدم للجزء الأول أيضا بتحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٤٨ م (عن طبعة المستشرق بونز Hugo Bonz القدس ١٩٠٩ م ، عن النسخة الخطية التى كانت محفوظة فى مكتبة جوتا بألمانيا تحت رقم ١٦٥٢) .

ابن مماتى (الأسعد) :

= قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٤٣ م .
وايضا : طبعة الوطن ، بولاق ، القاهرة ١٢٩٩ هـ .

ابن منظور (جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن على الأنصارى الافريقى المصرى) .

= لسان العرب ، ٢٠ جزءا ، بولاق ١٣٠٠ هـ ١٣٠٨ هـ .

ابن منكلى (محمد) :

= كتاب الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية فى فن القتال فى البحر . صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، تحت رقم ٩ م ، عن المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٢٣ فروسية تيمور .

مؤلف أندلسى مجهول :

= « سفارة سياسية من غرناطة الى القاهرة فى القرن التاسع الهجرى (سنة ٨٤٤) » . نشرها بهذا العنوان عبد العزيز الأهوانى ، بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد

١٦ ، الجزء الأول ، مايو سنة ١٩٥٤ ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٤ م .

مؤلف مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجرى) :

= كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٥٨ م .

مؤلف مجهول (او مؤلفون مجهولون)

= كتاب ألف ليلة وليلة ، ٤ أجزاء ، الطبعة الأولى ، مطبعة التقدم العلمية بمصر ، ١٣٢٥ هـ

ميتز (آدم) :

= الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة فى الاسلام ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، جزءان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م و ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .

وانظره أيضا فى = (ابن أبى المطهر الأزدى)

ميخائيل عواد :

= العرب فى الاسلام ، فى : لرسالة ، ٨ [١٩٤٠]، العدد ٣٦٠ .

ميراندا (ويثى) : (أنظر : ابن عذارى)

ناجى معروف :

تاريخ علماء المستنصرية ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م .

ناصر خسرو علوى :

= سفر نامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٥ م .

نعمان ثابت الجندى :

= الجندية فى الدولة العباسية ، بغداد ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م .

أبو نواس (أبو على الحسن بن هانىء)

= ديوانه ، المطبعة الحميدية المصرية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .

النويرى السكندرى (محمد بن قاسم بن محمد ، المالكى) .

= الالمام بالاعلام فيما جرت به الأحكام المقضية فى وقعة الاسكندرية ، سنة سبع وستين وسبعمايه . ثلاث نسخ مخطوطة :
(أ) نسخة الهند رقم ٢٣٣٥ .
(ب) نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٨٥٥٨ (عمومية تاريخ) ، ١٤٤٩ (خصوصية تاريخ) .
(جـ) نسخة برلين رقم II 359/60 من محفوظات Wetzstien. ومن هذه النسخ الثلاث صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت الأرقام ٧٣٨ م ، ٧٣٧ م ، ٦٦٧ م (على التوالى) .

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم) :

= مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، ٣ اجزاء ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ و ١٩٥٧ و ١٩٦٠ . وتوجد لبقية الكتاب المخطوط صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٣١ م . (......)

= الوقائع المصرية ، العدد : ١١٢ (٢٧ شعبان سنة ١٢٤٥) والعدد ٤٤٢ (٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٨) .

ياقوت الحموى (شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومى البغدادى) :

= كتاب معجم البلدان ، المجلد الثانى ، طبعة فستنفلد Wüstenfeld ، ليبزج Leipzig ١٨٦٧ م .

يحيى الخشاب = (انظر : ناصر خسرو علوى)

يحيى الشهابى :

= معجم المصطلحات الأثرية ، دمشق ١٩٦٧ م .

ثانيا : غير العربيـة

Badger (G. P.)

= An Eng. - Arabic Lexicon, London 1881.

Berrgren (J.)

= Guide fr. - arabes vulgaire, Upsala 1844.

Bled de Braine (J. F.)

= Cours... de langue arabe, Paris 1846.

Bocthor (Ellious)

= Dict. fr. - arabe, revu par C. de Perceval, 4ed., Paris 1869.

Brunot (L.)

= Notes Lexicologiques sur le vocabulaires maritime de Rabat et Salé, Paris 1920.

Dozy (R. Q. A.)

= Supplément aux Dictionnaires Arabes, 2 vols., Brill, Leiden 1881.

Gildemeister, in N.G.W. Gött, 1882 (pp. 425 - 48).

Goeje (De, M.J.)

= Glossarium, in :

المسعودى ، التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٣ م .

= Glossarium, in :

الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ليدن ١٨٧٩ —١٨٩٦ م .

Humbert (J.)

= Guide de la conversation arabe, Paris 1838.

Jal (A.)

= Glossaire Nautique, Paris 1848.

Kahle (Paul)

= Der Leuchtturm von Alexandria, Stuttgart 1930.

Kindermann (Hans)

= Schiff im Arabischen. Untersuc aung über Vorkommen und Bedeutung der Terr ini, Zwickau 1934.

Kremer (A. von)

= Beiträge zur arabe. Lexikographie, im S.B.A.K., Wien 1883 - 1884.

(.........)

= Larousse.

Light

= Travels in Egypt, Nubia, Holyland, Mount Libanon, and Cyprus, London 1818.

Marcel (J.J.)

= Dict. fr. - arabe, Paris 1869.

Moritz (Bernh.), in Festschrift Eduard Sachau, Berlin 1915.

Ostrogorsky (George)

= History of the Byzantine State, translated by Joan Hussey, Oxford 1956.

(.........)

= Oxford Dictionary.

(.........)

= Recueil des Historiens des Croisades, Paris 1899.

Smail (R. C.)

= Crusading Warfare, Cambridge 1956.

(.........)

= Twentieth Century Dictionary.

Vansleb

= Relation d'u nvoyage fait en Egypte, Paris 1677.

Wright (William)

= Glossary, in

ابن جبير ، الرحلة ، الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٠٧م .

Wüstenfeld (Ferd.), in N.G.W., Gött. 1880 (pp. 133 - 43)

Yule (H.)

= Cathay and the Way thither, London 1926.

٢٠٠٠ م.　　　　١/١١٥٤١٤

دار المعارف — ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة
الناشر منطقة الاسكندرية ٤٢ ش سعد زغلول - ٢ ميدان التحرير (المنشية)

3